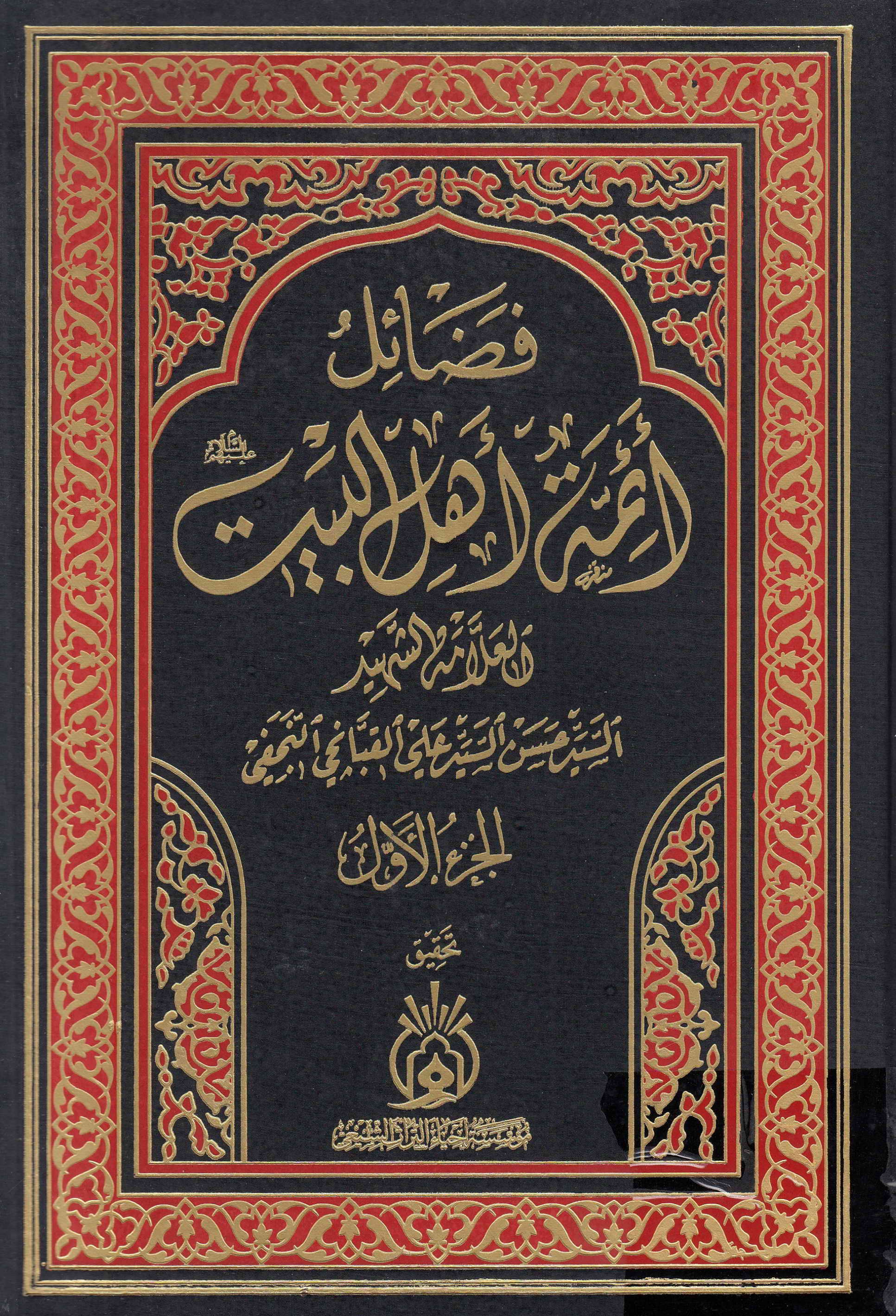

فضائل
أئمة أهل البيت عليهم السلام
العلامة الشهيد
السيد حسن السيد علي القبانچي النجفي
الجزء الأول
تحقيق
مؤسسة إحياء التراث الشيعي

فضائل أئمة أهل البيت عليهم السلام

الجزء الأول

تأليف

العلامة الشهيد

السيد حسن السيد علي القبانچي النجفي

تحقيق





رقم الإصدار : ٣٤



مؤسسة إحياء التراث الشيعي
www.turathshiai.com
E-mail:info@turathshiai.com
النجف الأشرف
شارع السور / قرب جبل الحويش

فضائل أئمَّة أهل البيت عليهم السلام / ج (١)

أو

(ماذا للأئمَّة الاثني عشر عليهم السلام من الفضائل)

تأليف

السيّد حسن القبانچي رحمه الله

تحقيق

مؤسّسة إحياء التراث الشيعي

رقم الإصدار: ٣٤
العدد: ١٥٠٠ نسخة
الطبعة الأُولىٰ: ١٤٣٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

لماذا الكتابة في فضائل أهل البيت عليهم السلام؟

حينما طلب منّي أخي المحقّق السيِّد محمّد القبانچي أن أكتب مقدّمة لهذا الكتاب الحديثي الجامع لجملة كبيرة من فضائل أهل البيت عليهم السلام افترضت أنّنا سنواجه هذا السؤال: لماذا الكتابة في فضائل أهل البيت عليهم السلام؟

تاريخ مضىٰ يحمل معه الخلاف والاختلاف، والعداء والدماء، فهل نحن بحاجة للعودة إليه؟

أليس الحديث عن فضائل أهل البيت عليهم السلام هو حديث عن شخصيات يتّفق المسلمون علىٰ جلالة شأنها، وعظيم منزلتها، فهل نحن بحاجة إلىٰ صرف جهود كبيرة تستغرق سنوات طوال لتدوين ما جاء في فضائلهم؟

لقد كان سيِّدنا الوالد الشهيد رحمه الله هو أحد أُولئك الذين صرفوا سنوات من عمرهم في هذا المجال.

فقد كتب رضوان الله عليه وخلال عشرين عاماً أضخم موسوعة في أحاديث الإمام علي عليه السلام، هي التي طُبعت بعد شهادته باسم (مسند الإمام علي عليه السلام)، الكتاب الذي اعتُبر الأوّل في الجمهورية الإسلاميَّة في إيران.

وها هو الآن ينطلق لجولة حديثية موسوعية جديدة استغرقت منه ما لا نعلم من السنين للبحث عن فضائل الأئمَّة الأطهار عليهم السلام، وهذا هو الكتاب الذي بين يديك، فلماذا هذه الجهود؟

أهل البيت عليهم السلام يُمثِّلون مشروعاً:

الحقيقة أنَّ الكتابة عن فضائل أهل البيت عليهم السلام أو تاريخهم ليس بحثاً في التاريخ لأجل التاريخ، ولا هو بحث لمجرَّد تمجيد أشخاص وتقديسهم، وإنَّما هو بحث عن مشروع رسالة، ومشروع أُمَّة، كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو المؤسِّس لها، بل كان الأنبياء عليهم السلام كلّهم حملتها والدعاة لها.

مشروع الأُمَّة التي يريدها الله تعالىٰ، والرسالة التي نزل بها الوحي الأمين، هذه الأُمَّة التي تحدَّث عنها القرآن الكريم قائلاً: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وهذه الرسالة التي تحدَّث عنها الوحي قائلاً: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ (المائدة: ٣).

هذه الأُمَّة من يتحمَّل مسؤولية هدايتها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال: «ستفترق أُمَّتي علىٰ نيف وسبعين فرقة»[١]؟

وهذه الرسالة التي تنبَّأ رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه ستتعرَّض بعده للتحريف قائلاً: «من حدَّث عنّي حديثاً لم أقله فليتبوَّأ مقعده من النار»[٢]، هذه الرسالة من الذي يحافظ عليها ويحميها من أيدي الوضّاعين الكذّابين.

هنا يأتي دور أهل البيت عليهم السلام وموقعهم في الحفاظ علىٰ هذه الرسالة، وهداية هذه الأُمَّة، وهذا هو المشروع الذي يحمله شيعة أهل البيت عليهم السلام ويدافعون عنه ويبذلون من أجله كلّ وجودهم، وهو

---

(١) الصراط المستقيم ٢: ٢٢٤؛ كنز العمّال ١: ٢١٠/ ح ١٠٥٦.

(٢) الكامل لابن عدي ١: ١٣.

مشروع لم ينته بعد، ولم تنقضِ أيّامه، بل هو مشروع قائم ودائم ما دامت هذه الرسالة تتعرَّض إلىٰ تحريف، وما دامت هذه الأُمَّة تتعرَّض إلىٰ تضليل.

هذا هو المشروع الذي قال عنه رسول الله ﷺ وهو يتحدَّث عن أهل بيته: «لا تقدموهم فتهلكوا...، ولا تُعلِّموهم فإنَّهم أعلم منكم»(١).

وهذا هو المشروع الذي تحدَّث عنه ﷺ قائلاً: «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي أمَا إن تمسَّكتم بهما لن تضلّوا»(٢).

تضحيات أهل البيت عليهم السلام:

هذا المشروع هو الذي وضع الأئمَّة من أهل البيت عليهم السلام كلّ وجودهم وحياتهم من أجله، فتساقطوا شهداء واحداً بعد آخر، ونالوا ألوان العذاب والهجرة والسجون والقتل على أيدي المجموعات التي حكمت الأُمَّة الإسلاميَّة وساقتها سوق العبيد، وقد كان رسول الله ﷺ قد تنبَّأ بذلك وحذَّر منه فقال: «إذا رأيتم معاوية يخطب علىٰ منبري فاقتلوه»(٣).

وفي هذا السبيل كان خروج الإمام الحسين عليه السلام حينما قال: «إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنَّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمَّة جدّي ﷺ، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهىٰ عن المنكر وأسير بسيرة جدّي وأبي»(٤).

ومن أجل توعية هذه الأُمَّة وهدايتها كان الإمام زين العابدين

---

(١) كتاب سليم: ١٧٨.

(٢) أُنظر: بصائر الدرجات: ٤٣٢/ باب في قول رسول الله ﷺ: «إنّي تارك فيكم الثقلين...».

(٣) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٢: ٣٠٥/ ح ٧٧٩.

(٤) بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٩.

عليه السلام يقول: «لا ندري كيف نصنع بالناس، إن حدَّثناهم بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ضحكوا وإن سكتنا لم يسعنا»(١).

ومن أجل حفظ هذه الرسالة كانت جهود الإمام الصادق عليه السلام التي قال عنها الحسن الوشّاء: (إنّي أدركت في هذا المسجد _ مسجد الكوفة _ تسعمائة شيخ كلٌّ يقول: حدَّثني جعفر بن محمّد)(٢).

ومن أجل تعرية حكومات الظلم والجور وسلب الشرعية عنهم كان الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام يمتنع عن زيارة المنصور العبّاسي ويقول له: «من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لا يصحبك»، حينما قال له المنصور: (لِـمَ لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس؟)(٣).

نضال الشيعة من أجل هذا المشروع:

إذن المسألة هي مسألة مشروع كبير، حماية الإسلام من التحريف وإعادة الأُمَّة إلىٰ هويَّتها التي أراد الظالمون سرقتها حينما قال معاوية: (ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا...، وإنَّما قاتلتكم لأتأمَّر عليكم)(٤).

ومن أجل ذلك كان نضال الشيعة كبيراً، وكبيراً جدَّاً.

ومن أجل ذلك اصطفَّ علماء الشيعة محدِّثوهم، أُدباؤهم، مؤرِّخوهم، مفسِّروهم، فقهاؤهم، وسجَّلوا صوراً رائعة من التضحيات، والصبر، والجهود، من أجل أن لا تضيع الحقيقة، ولا تتشوَّه الصورة، ولا يغلب الباطل علىٰ أهله، ويزول الحقُّ عن مقرّه.

---

(١) الكافي ٣: ٢٣٤/ باب أنَّ الميّت يُمثَّل له ماله وولده.../ ح (٤٧١٢/ ٤).

(٢) معجم رجال الحديث ٦: ٣٧/ الرقم ٢٩٦٨.

(٣) بحار الأنوار ٤٧: ١٨٤ و١٨٥/ ذيل الحديث ٢٩.

(٤) مقاتل الطالبيين: ٤٥.

ومن أجل أن تصل الرسالة سالمة نقيَّة جيلاً بعد جيل وبعيداً عن ملاحقة حكومات الانحراف كانوا يدفنون كتبهم تحت التراب عسىٰ أن تصل لأيدي أمينة بعدهم.

هذا هو محمّد بن أبي عمير من أصحاب الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام، والذي قال عنه الجاحظ: (إنَّه وجه من وجوه الرافضة)، حبسه الرشيد وحبسه المأمون ليدلَّ علىٰ رجالات الشيعة، وكانت أُخته قد دفنت كتبه فهلكت الكتب[1].

وهذا هو جابر بن يزيد الجعفي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام تظاهر بالجنون هرباً من ملاحقة هشام بن عبد الملك بن مروان، فقد أخذ يدور في شوارع الكوفة راكباً قصبة علىٰ أنَّها حصان وفي عقه كعاب علَّقها وهو يردِّد أبياتاً من الشعر تدلُّ علىٰ جنونه، والصبيان يدورون حوله وهم يقولون جنَّ جابر بن يزيد جنَّ، وهنا ورد من هشام بن عبد الملك كتاب إلىٰ واليه في الكوفة يقول له: أُنظر رجلاً يقال له: جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث إليَّ برأسه، فسأل الوالي عنه فقالوا له: أصلحك الله كان رجلاً له علم وفضل وحديث وحجَّ فجنَّ، وهو ذا في الرحبة مع الصبيان علىٰ القصب يلعب، فنظر الوالي إلىٰ رحبة مسجد الكوفة فرآه كما قالوا فتركه ولم يقتله[2].

نعم هذا هو جابر الجعفي الذي كان كثير الرواية عن أهل البيت عليهم السلام حتَّىٰ قال عنه أبو حنيفة: (ما أتيته بشيء إلَّا جاءني بحديث)، وكان قد سمع من الإمام الباقر عليه السلام سبعين ألف حديثاً، وكان يشكو للإمام الباقر عليه السلام ثقل هذه الأحاديث في صدره وعدم قدرته علىٰ كتمها

---

(١) أُنظر: معجم رجال الحديث ١٥: ٢٩١/ الرقم ١٠٠٤٣.

(٢) أُنظر: الكافي ١: ٣٩٦ و٣٩٧/ باب أنَّ الجنّ يأتيهم فيسألونهم.../ ح ٧.

في ظـروف الملاحقـة والمطـاردة، فقـال لـه الإمـام عليه السلام: «إذا كـان ذلـك فاخرج إلىٰ الجبّان فـاحفر حفـيرة، ودلّ رأسـك فيهـا ثـمّ قـل: حـدَّثني محمّـد بن علي بكذا وكذا»[١].

فضائل أهل البيت عليهم السلام:

إذن هذا هو عمق الكتابة عن فضائل أهل البيت عليهم السلام.

الكتـاب عـن مشـروع تظـافرت جهـود الشيعة وأئمَّـتهم مـن أجـل الدفاع عنه، وتظافرت جهود أعدائهم من أجل طمسه وتحريفه.

ومـن أجـل ذلـك كـان البـاحثون عـن فضـائلهم، والمؤلِّفـون في مناقبهم وما جاء فيهم يتعرَّضون إلىٰ الملاحقة والتشريد والقتل.

وهنا نقرأ قصَّة النسـائي مـن علـماء القـرن الرابـع وهـو الإمـام الحـافظ الثبت، ولم يكن من علماء الشيعة، لكنَّـه حينـما كتـب عـن (خصـائص الإمـام عـلي عليه السلام) فقيـل لـه: ألَا تكتـب في فضـائل معاويـة؟ فقـال: أيّ شيء أكتـب ولا أعــرف لــه منقبــة إلَّا قــول الرســول صلى الله عليه وآله: «لا أشـبع الله لــه بطنـاً»، فأخرجوه من دمشق وما زالوا يدفعوه حتَّى استشهد[٢].

العلَّامة الشهيد القبانچي:

في هــذا الســياق كانــت كتابــات الوالــد الشــهيد في (فضــائل أهــل البيــت عليهم السلام)، أو في (مســند الإمــام عــلي عليه السلام)، أو في (شرح رســالة الحقـوق للإمـام زيـن العابـدين عليه السلام)، أو (عـلي والأُسـس التربويـة في شرح الوصـيَّة)، فإنَّهـا جميعـاً كانـت جـزءاً مـن مشــروع كبـير، مشــروع تـذكير الأُمَّة بهويَّتها الإسلاميَّة، وقيادتها الربّانية المتمثِّلة بأهل البيت عليهم السلام.

---

(١) اختيار معرفة الرجال ٢: ٤٤١ و٤٤٢/ ح ٣٤٣.

(٢) أُنظر: الكنىٰ والألقاب ٣: ٢٠٥.

لقد كان ذلك هدفاً مقدّساً عند سيّدنا الشهيد رضوان الله عليه يستحقّ أن يبذل له حياته ويتعرّض للسجن ثمّ القتل.

لقد كنّا ونحن في المهجر نقترح عليه أن يهاجر من العراق خلاصاً بنفسه من ملاحقة حكومة البعث ومخاطر القتل التي يمكن أن تطاله، لكنَّه يمتنع عن ذلك اعتزازاً بجوار أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف واعتزازاً بجهده العلمي وهو يدافع عن أهل البيت عليهم السلام وحقّهم.

وشاء الله تعالىٰ أن يكتب له الشهادة وقلمه لم يجفّ بعد في الكتابة عن أهل البيت عليهم السلام، فهنيئاً له تلك الحياة في حبّهم وهنيئاً له الشهادة في طريقهم، أسكنه الله فسيح جنانه، وحشره مع أجداده الطاهرين، محمّد وعترته الميامين.

كلمة شكر:

ولا بدَّ لي أن أتقدَّم في الختام بكلمة شكر وثناء عاطر لأخي المحقِّق السيِّد محمّد القبانچي دام تأييده الذي قام مشكوراً بتحقيق هذا الكتاب وطباعته ونشره إحياءً لذكر أهل البيت عليهم السلام وبرَّاً بوالده ووفاءً لحقِّه، شكر الله له ذلك وتقبَّل منه وبارك في عمله.

والشكر موصول لكلِّ الإخوة الكرام المحقِّقين والعاملين في مؤسّسة إحياء التراث الشيعي وبالأخصّ ابن أُختنا المحقِّق الفاضل الشيخ ياسر الصالحي علىٰ جهودهم في هذا الكتاب وفي غيره من تحقيقاتهم ومطبوعاتهم.

أسأل الله تعالىٰ أن يتقبَّل منهم ذلك بأحسن القبول.

النجف الأشرف

السيّد صدر الدين القبانچي

(٢٦/ ذو الحجَّة/ ١٤٣٦هـ)

الشجرة الطيّبة

السيِّد حسن، السيِّد عليّ، السيِّد حسن، السيِّد صالح، السيِّد مهدي _ الملقَّب بالقبانچي _ ابن صالح، بن أحمد، بن محمّد الزاهد، ابن الحسين الكريم، ابن محمّد أبو الأشبال، ابن عليّ (وهنا تجتمع قبيلة العرد وآل وردي) وهو ابن الحسين، بن محمّد، بن خميس (وهو جد آل وِتْوِت)، ابن يحيىٰ، بن هزّال، بن عليّ، بن محمّد، بن عبد الله بهاء الدين (المعروف بالبهائي)، [بن أبي القاسم، بن أبي البركات، بن القاسم، بن أبي القاسم عليّ، ابن أبي الفتوح شكر، بن أبي محمّد الحسن الأسمر، بن شمس الدين][1]، ابن النقيب أحمد (توفّي ٤٥١هـ)، ابن النقيب أبو الحسن عليّ، ابن النقيب أبو طالب محمّد، بن النقيب الشريف أبي علي عمر (توفّي سنة ٣٤٣هـ)، ابن يحيىٰ نقيب النقباء، ابن أبي عبد الله الحسين النسّابة نقيب النقباء، (قدم من الحجاز إلىٰ العراق سنة ٢٥١هـ)، ابن أحمد المحدِّث الفقيه الشاعر، ابن الأمير أبي عليّ عمر الأكبر (المقتول سنة ٢٥٠هـ)، ابن يحيى الراوية نقيب النقباء _ صاحب الدعوة _ (توفّي ببغداد سنة ٢٢٠هـ)، ابن الحسين ذي الدمعة، ابن زيد الشهيد (توفّي ١٢٢هـ)، ابن الإمام عليّ زين العابدين، ابن الإمام الحسين الشهيد عليهما السلام. (الدرّ المنثور في أنساب المعارف والصدور/ السيِّد جعفر الأعرجي ٢: ٢٨٥).

والذي جاء في خطباء المنبر الحسيني في ترجمة السيِّد عبد الأمير القبانچي فيه تلفيق، والظاهر غير صحيح.

---

(١) ما بين المعقوفتين أفادها العلَّامة الحبر السيِّد عبد الستّار الحسني مع تأييد العلَّامة المحقِّق الدكتور حسين عليّ محفوظ، وذلك في إثبات شجرة السادة آل الوردي، والتي أمضاها نحو من ثلاثين من المجتهدين والعلماء والنسّابين، ومنهم السيِّد حسن الصدر.

هـذه بضـاعة مزجـاة، أتقـدَّم بهـا إلـيكم يـا أهـل بيـت النبـوَّة، فـأوفوا لي الكيـل في الميـزان، وتصـدَّقوا عـلىٰ خـادمكم بـالقبول، بحـقِّ جـدِّكم محمّـد ﷺ وأُمّكـم فاطمة عليها السلام.

يـا سـادتي إنَّ ولائـي لكـم
من خير ما قدَّمت للمحشـر

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

تمشّياً مع المؤلِّفين وجرياً علىٰ العادة بإهداء ما كتبوا إلىٰ بعض الشخصيات المرموقة، لذلك نتقدَّم بإهداء هذا الكتاب إلىٰ الشخصية الفذَّة سماحة العلَّامة وشيخ المنبر السيِّد عبد الأمير السيِّد صالح القبانچي، الذي بذل جهداً في تربيتي وأحاطني برعايته.

أرأيتني يا سيِّدي الجليل ما أسعدني أن أتقدَّم بكتابي هذا هدية لذاتك الطاهرة، لتبقىٰ خالدة مدىٰ الحقب والأجيال، لينتفع به أهل كلّ جيل وعصر.

فإنّي خدمت به أجدادك الغرّ الميامين، وخدمت به الإنسانية والعلم والدين.

وأنت يا سيِّدي عليم كم لاقيت عنده من جهد علىٰ مرِّ الليالي والأيّام، حتَّىٰ نظمت منثوره وجمعت شتاته.

وما يعلمني أيقع عند نظرك الصائب وذوقك السليم، وهو المُنىٰ، أم يعيقني الحظّ فلا أُوفَّق للرضا والقبول.

وأملي أنَ يسعفني صفحك ورقَّة طبعك، عمَّا تشاهد فيه من الضعف والنقص.

المؤلِّف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المؤلّف:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ﴾ (الأعراف: ٤٣).

وصلَّىٰ الله علىٰ سيِّد رسله وخاتم أنبيائه محمّد ﷺ وعلىٰ آله الكرام البررة.

وبعد.. فإنَّ الأئمَّة الاثني عشر، شجرة النبوَّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي والتنزيل.

الأئمَّة الاثنا عشر هم البروج لشمس الهداية والاستبصار، بنور الله يشرقون، وبلسان النبوَّة ينطقون.

هم الكتاب المليء بحقائق العلوم، والقصيد المفعم بدقائق الفهوم.

عند ذكرهم تنزل شآبيب الرحمة، وبنسائم أنفاس ذكرهم تنجاب غياهب غمائم الغمَّة.

هم الفُلُك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها ويغرق من تركها، «أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلَّف عنها غرق» حديث نبوي[1].

---

(١) وسائل الشيعة ١٨: ١٩/ باب ٥/ ح ١٠؛ وقد رواه الخاصَّة والعامَّة بألفاظ مختلفة، راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠/ ح ١٠؛ كتاب سليم بن قيس: ١٢٧؛ شرح الأخبار ٢: ٥٠٢/ ح ٨٨٧؛ الغيبة للنعماني: ٥١/ باب ٢/ ح ٢؛ مستدرك الحاكم ٢: ٣٤٣، و٣: ١٥١؛ مجمع الزوائد ٩: ١٦٨؛ المعجم الكبير للطبراني ٣: ٤٦/ ح ٢٦٣٧؛ وغيرها من المصادر.

المتقدِّم لهم مارق، والمتأخِّر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق.

هم الكهف الحصين، وغياث المضطرّ المستكين، وملجأ الهاربين وعصمة المعتصمين.

وبعد.. فيقول الفقير إلىٰ رحمة ربِّه، والمحتاج إلىٰ عفوه وغفرانه، حسن السيِّد علي القبانچي النجفي: هذه قطرة من بحر فضائل أهل البيت النبوي عليهم من الصلوات أفضلها وأزكاها نمَّقتها في هذه الأسطر، راجياً شفاعتهم يوم تبلىٰ السرائر، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلَّا من أتىٰ الله بولائهم، والممات علىٰ ولايتهم.

هذا جناي وخياره فيه إذ كلُّ جانٍ يده إلىٰ فيه

* * *

فضائل الإمام

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

فضله عليه السلام في
بعض الآيات النازلة في حقّه

فضائل الخمسة (ج ١/ ص ٢٦٥): نقلاً عن الخطيب البغدادي في تاريخه (ج ٦/ ص ٢٢١)[1] مسنداً عن ابن عبّاس، قال: نزلت في علي عليه السلام ثلاثمائة آية.

وابن حجر في صواعقه (ص ٧٦)، والشبلنجي في نور الأبصار (ص ٧٣) عن ابن عساكر أنَّه أخرج عن ابن عبّاس، قال: ما نزل في أحد من كتاب الله تعالىٰ ما نزل في علي عليه السلام. وأنَّه أخرج أيضاً عنه: نزل في علي ثلاثمائة آية[2].

[الآية الأولى]:

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ (الرعد: ٧):

مستدرك الصحيحين (ج ٣/ ص ١٢٩) روىٰ بسنده عن عبّاد بن عبد الله الأسدي، عن علي عليه السلام: ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾، قال علي عليه السلام: «رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر وأنا الهادي»، قال: هذا حديث صحيح الإسناد.

جاء في مدينة المعاجز (ص ٢٠٩/ ط الأُولىٰ)[3] عن ثاقب المناقب

---

(١) تاريخ بغداد ٦: ٢١٩.

(٢) راجع: الصواعق المحرقة ٢: ٣٧٣، عن تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٦٣ و٣٦٤.

(٣) مدينة المعاجز ١: ٣٣٦/ ح ٢١٤.

عن سلمان الفارسي، والديلمي عن أبي عبد الله عليه السلام: «مطروا بالمدينة مطراً جوداً، فلمَّا أن تقشَّعت السحابة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه عدَّة من أصحابه المهاجرين والأنصار، وعلي ليس في القوم، فلمَّا خرجوا من باب المدينة جلس النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ينتظر عليّاً، وأصحابه حوله، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي من المدينة، فقال جبرئيل: هذا علي قد أتاك نقيَّ الكفّين، نقيُّ القلب، يمشي كمالاً، ويقول صواباً، تزول الجبال ولا يزول، فلمَّا دنا من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أقبل يمسح وجهه بكفِّه ويمسح بدنه صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: أنا المنذر وأنت الهادي من بعدي، فأنزل الله علىٰ نبيِّه كلمح البصر ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾».

[الآية الثانية]:

قوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾ (هود: ١٧):

السيوطي في الدرّ المنثور[1] في ذيل تفسير الآية المذكورة في سورة هود، قال: أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «ما من رجل من قريش إلَّا نزل فيه طائفة من القرآن»، فقال له رجل: ما نزل فيك؟ قال: «أمَا تقرأ سورة هود: ﴿أَفَمَنْ كانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ﴾، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ بيِّنة من ربِّه، وأنا شاهد منه».

وفي تفسير الفخر الرازي[2] في تفسير الآية المذكورة في سورة هود،

---

(١) الدرّ المنثور ٣: ٣٢٤.

(٢) تفسير الرازي ١٧: ٢٠١.

قال: (فذكروا في تفسير الشاهد وجوهاً...)، إلىٰ أن قال: (وثالثها: أنَّ المراد هو علي بن أبي طالب عليه السلام، والمعنىٰ أنَّه يتلو تلك البيِّنة، وقوله: ﴿مِنْهُ﴾، أي هذا الشاهد من محمّد صلى الله عليه وآله وبعض منه، والمراد منه تشريف هذا الشاهد بأنَّه بعض من محمّد صلى الله عليه وآله). وفي فرائد السمطين أيضاً (ص ٣٣٨/ ط بيروت/ ط الأُولىٰ).

[الآية الثالثة]:

قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٤):

أُسد الغابة لابن الأثير الجزري (ج ٤/ ص ٢٥/ ط بولاق/ ط الأُولىٰ بمصر): روىٰ بطريقين عن مجاهد، عن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، كان عنده أربعة دراهم: فأنفق بالليل واحداً، وبالنهار واحداً، وفي السرِّ واحداً، وفي العلانية واحداً. وذكره الزمخشري في الكشّاف في تفسير الآية في أواخر سورة البقرة، وابن عساكر والبيهقي والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/ ص ٣٢٤)، وقال: رواه الطبراني، وفي فضائل الخمسة (ج ١/ ص ٢٧٤/ ط النجف)، وفي فرائد السمطين (ص ٣٥٧)[1].

الرياض النضرة (ج ٢/ ص ٢٠٦)، قال: عن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً ...﴾ الآية،

---

(١) أُسد الغابة ٤: ٢٥؛ تفسير الكشّاف ١: شرح ص ٣٩٨؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٥٨؛ مجمع الزوائد ٦: ٣٢٤؛ المعجم الكبير للطبراني ١١: ٨٠.

قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، كانت معه أربعة دراهم، فأنفق في الليل درهماً، وفي النهار درهماً، ودرهماً بالسرِّ، ودرهماً في العلانية، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما حملك علىٰ هذا؟»، قال: «أن أستوجب علىٰ الله ما وعدني»، فقال: «أمَا إنَّ لك ذلك»، فنزلت الآية. وذكره الفخر الرازي أيضاً في تفسيره الكبير في ذيل تفسير الآية باختلاف يسير، وفي الصواعق المحرقة لابن حجر (ص ٧٨/ ط الأُولىٰ)، والشبلنجي في نور الأبصار (ص ١٠)، وقال: نقله الواحدي في تفسيره يرفعه بسنده إلىٰ ابن عبّاس، الواحدي في أسباب النزول (ص ٦٤) روىٰ بسنده عن مجاهد، قال: كان لعلي عليه السلام أربعة دراهم... الحديث، وذكر في كتاب سمط النجوم العوالي (ج ٢/ ص ٤٧٣)[1].

[الآية الرابعة]:

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (البيّنة: ٧):

تفسير ابن جرير الطبري (ج ٣٠/ ص ١٧١)[2] روىٰ بسنده عن أبي الجارود عن محمّد بن علي: ﴿أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنت يا علي وشيعتك».

وروىٰ الخوارزمي في المناقب (ص ٦٦/ ط إيران/ ط الأُولىٰ)، عن جابر، قال: كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قد أتاكم أخي»، ثمّ التفت إلىٰ الكعبة فضربها بيده،

(١) راجع: ذخائر العقبىٰ: ٨٨ بتفاوت يسير؛ تفسير الرازي ٧: ٧٩؛ الصواعق المحرقة ٢: ٣٨٤؛ أسباب نزول الآيات: ٥٨.

(٢) تفسير الطبري ٣٠: ٣٣٥/ ح ٢٩٢٠٨.

ثمّ قال: «والذي نفسي بيده إنَّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»، ثمّ قال: «إنَّه أوَّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله تعالىٰ، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعيَّة، وأقسمكم بالسويَّة، وأعظمكم عند الله مزيَّة»، قال: ونزلت فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، قال: فكان أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي عليه السلام قالوا: قد جاء خير البريَّة.

وجاء أيضاً في كتاب الغدير (ج ٢/ ص ٥٢/ ط النجف)، وفي البحار (ج ٣٥/ ص ٣٤٤/ ط الجديدة)، وفي كفاية الطالب (ص ١١٨/ ط النجف)، وابن عساكر في تاريخه (ج ٢ من كتاب ترجمة الإمام علي/ ص ٤٤٢/ ط بيروت/ ١٣٩٥هـ)، وفي فرائد السمطين (ص ٤٣٧/ ط بيروت/ ط الأُولىٰ)[١].

[الآية الخامسة]:

قوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٥٤):

الفخر الرازي في تفسيره[٢]، في ذيل تفسير الآية الشريفة في سورة المائدة، قال: (... وقال قوم: إنَّما نزلت في علي عليه السلام، ويدلُّ عليه وجهان: الأوَّل أنَّه صلى الله عليه وآله لـمَّا دفع الراية إلىٰ علي عليه السلام يوم خيبر قال: «لأدفعنَّ الراية غداً إلىٰ رجل يُحِبُّ الله ورسوله ويُحِبُّه الله ورسوله».

(١) المناقب للخوارزمي: ١١١ و١١٢/ ح ١٢٠؛ الغدير ٢: ٥٧؛ بحار الأنوار ٣٥: ٣٤٥/ ح ٢٠، عن تفسير فرات الكوفي: ٣٩٣/ ح (٥٢٥/ ٩)؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٧١.

(٢) تفسير الرازي ١٢: ٢٠.

وهذا هو الصفة المذكورة في الآية. والوجه الثاني: أنَّه تعالىٰ ذكر بعد هذه الآية قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، وهذه الآية في حقِّ علي، فكان الأولىٰ جعل ما قبلها أيضاً في حقِّه).

ذكر المجلسي رحمه الله (ج ٣٦/ ص ٣٢/ ح ١)[1] من البحار عند ذكر الآية بإسناده عن الثعلبي في قوله تعالىٰ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال: (علي بن أبي طالب عليه السلام).

قال المجلسي: (أقول: قال العلَّامة قدَّس الله روحه في كشف الحقِّ: قال الثعلبي: نزلت في علي عليه السلام.

وقال الشيخ الطبرسي أعلىٰ الله مقامه[2]: قيل: هم أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين، والقاسطين، والمارقين، وروي ذلك عن عمّار بن ياسر وحذيفة وابن عبّاس. وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، ويؤيِّد هذا القول أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وصفه بهذه الصفات المذكورة في الآية، فقال فيه وقد ندبه لفتح خيبر، بعد أن ردَّ عنها حامل الراية إليه، مرَّة بعد أُخرىٰ، وهو يُجبِّن الناس ويُجبِّنونه: «لأُعطينَّ الراية غداً رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَه، ويُحِبُّه اللهُ ورسولُه، كرّار غير فرّار، لا يرجع حتَّىٰ يفتح الله علىٰ يديه» ثمّ أعطاها إيّاه. فأمَّا الوصف باللين علىٰ أهل الإيمان، والشدَّة علىٰ الكفّار، والجهاد في سبيل الله، مع أنَّه لا يخاف فيه لومة لائم، فممَّا لا يمكن أحداً دفع علي عن استحقاق ذلك، لما ظهر من شدَّته علىٰ أهل الشرك والكفر، ونكايته فيهم، ومقاماته المشهورة في تشييد الملَّة، ونصرة الدين، والرأفة بالمؤمنين.

---

(١) عن العمدة لابن بطريق ٢٨٨/ ح ٤٧٠، عن تفسير الثعلبي ٤: ٧٨.

(٢) تفسير مجمع البيان ٣: ٣٥٨ و٣٥٩.

[الآية السادسة]:

قوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩):

السيوطي في الدرِّ المنثور[1] في ذيل تفسير الآية الشريفة في سورة التوبة، قال: وأخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس في قوله: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، قال: مع علي بن أبي طالب عليه السلام. وقال أيضاً: وأخرج ابن عساكر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، قال: «مع علي بن أبي طالب عليه السلام». وذكره الحمويني في فرائد السمطين (ص ٤٤٨/ ط بيروت/ ط الأُولىٰ).

[الآية السابعة]:

قوله تعالىٰ: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٧):

تفسير ابن جرير الطبري (ج ١٧/ ص ٥)[2]، روىٰ بسنده عن جابر الجعفي، قال: لـمَّا نزلت: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال علي عليه السلام: «نحن أهل الذكر».

[الآية الثامنة]:

قوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ (الزمر: ٢٢):

الرياض النضرة (ج ٢/ ص ٢٠٧)، قال: ومنها _ أي من

---

(١) الدرّ المنثور ٣: ٢٩٠.

(٢) تفسير الطبري ١٧: ٨.

الآيات النازلة في فضل علي عليه السلام _ قوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾، نزلت في علي عليه السلام وحمزة وأبي لهب وأولاده، فعلي عليه السلام وحمزة شرح الله صدرهما للإسلام، وأبو لهب وأولاده قست قلوبهم»، وذكره الواحدي وأبو الفرج، وذخائر العقبىٰ (ص ٨٨)، وسمط النجوم العوالي (ج ٢/ ص ٤٧٤)[١].

[الآية التاسعة]:

قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾ (الأعراف: ٤٦):

كتاب الغدير للشيخ الأميني رحمه الله (ج ٢/ ص ٢٩٢/ ط النجف)[٢]: أخرج الحاكم ابن الحداد الحسكاني بإسناده عن الأصبغ بن نباتة، قال: كنت جالساً عند علي فأتاه ابن الكوا فسأله عن قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ ...﴾ الآية. فقال عليه السلام: «ويحك يا ابن الكوا نحن نوقف يوم القيامة بين الجنَّة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنَّة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار».

وأخرج أبو إسحاق الثعلبي في الكشف والبيان، وفي الآية الشريفة عن ابن عبّاس أنَّه قال: الأعراف موضع عالٍ من الصراط، عليه العبّاس، وحمزة، وعلي بن أبي طالب، وجعفر ذو الجناحين، يعرفون محبّيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه.

---

(١) أسباب نزول الآيات: ٢٤٨.

(٢) الغدير ٢: ٣٢٥.

ورواه ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (ص ١٧)، وابن حجر في الصواعق (ص ١٠١/ ط الأُولىٰ)، والشوكاني في الفتح القدير (ج ٢/ ص ١٩٨)(١).

[الآية العاشرة]:

قوله تعالىٰ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: ٢٣):

جاء في كتاب فضائل الخمسة من الصحاح الستَّة (ج ١/ ص ٢٨٦/ ط النجف/ ط ١)، نقلاً عن الصواعق المحرقة (ص ٨٠/ ط الأولىٰ)، قال: وسُئِلَ _ أي علي عليه السلام _ وهو علىٰ المنبر بالكوفة عن قوله تعالىٰ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾، فقال: «اللّهمّ غفراً، هذه الآية نزلت فيَّ، وفي عمّي حمزة وفي ابن عمّي عبيدة ابن الحارث بن عبد المطَّلب، فأمَّا عبيدة فقضىٰ نحبه شهيداً يوم بدر، وحمزة قضىٰ نحبه شهيداً يوم أُحُد، وأمَّا أنا فأنتظر أشقاها يخضب هذه من هذه _ وأشار بيده إلىٰ لحيته ورأسه _، عهد عهده إليَّ حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وآله ...» الحديث. وذكره الشبلنجي أيضاً في نور الأبصار (ص ٩٧) نقلاً عن الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ(٢).

وفي كتاب الغدير (ج ٢/ ص ٤٦/ ط النجف/ ط الأُولىٰ)(٣): أخرج الخطيب الخوارزمي في المناقب (ص ١٨٨/ ط إيران/ ط

(١) مطالب السؤول: ١٠٥؛ الصواعق المحرقة ٢: ٤٨٦؛ ولم نجده في فتح القدير المطبوع.

(٢) الصواعق المحرقة ٢: ٣٩١ و٣٩٢؛ الفصول المهمَّة ١: ٦١١ و٦١٢.

(٣) الغدير ٢: ٥١، عن المناقب للخوارزمي: ٢٧٩/ ح ٢٧٠.

الأُولىٰ)، وصدر الحفّاظ الكنجي في الكفاية (ص ١٢٢) نقلاً عن ابن جرير وغيره من المفسِّرين، أنَّه نزل قوله تعالىٰ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ﴾، في حمزة وأصحابه كانوا عاهدوا الله تعالىٰ لا يوَّلون الأدبار، فجاهدوا مقبلين حتَّىٰ قُتلوا، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ علي بن أبي طالب مضىٰ علىٰ الجهاد ولم يُبدِّل ولم يُغيِّر الآثار.

[الآية الحادية عشرة]:

قوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾ (المجادلة: ١٢):

صحيح الترمذي[1] في أبواب تفسير القرآن، روىٰ بسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «لـمَّا نزلت: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾ قال لي النبيّ صلى الله عليه وآله: ما ترىٰ، دينار؟ قلت: لا يطيقونه، قال: فنصف دينار؟ قلت: لا يطيقونه، قال: فكم؟ قلت: شعيرة. قال: إنَّك لزهيد»، قال: «فنزلت: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ ...﴾ الآية [المجادلة: ١٣]»، قال: «فيَّ خفَّف الله عن هذه الأُمَّة»، قال الترمذي: ومعنىٰ قوله: شعيرة يعني وزن شعيرة من ذهب.

خصائص النسائي (ص ٣٩)[2] روىٰ بسنده عن علي عليه السلام، قال: لـمَّا نزلت: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «مُرهم أن يتصدَّقوا»، قال: «بكم يا رسول الله؟»، قال: «بدينار»، قال: «لا

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٨٠ و٨١/ ح ٣٣٥٥.

(٢) سنن النسائي ٥: ١٥٣/ ح ٨٥٣٧.

يطيقونـه»، قـال: «فنصـف دينـار»، قـال: «لا يطيقونـه»، قـال: «فـبكم؟»، قـال: «بشـعيرة»، قـال لـه رسـول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّـك لزهيـد»، فـأنزل الله: ﴿أَأَشْـفَقْتُمْ أَنْ تُقَـدِّمُوا بَـيْنَ يَـدَيْ نَجْـواكُمْ صَـدَقاتٍ ...﴾ إلىٰ آخـر الآيـة [المجادلة: ١٣]، وكان علي عليه السلام يقول: «بي خُفِّف عن هذه الأُمَّة».

[الآية الثانية عشرة]:

قوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٧):

جـاء في كتـاب الغـدير لمؤلِّفـه العلَّامـة الأمينـي (ج ١/ ص ١٩٦/ ط ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م في النجف/ ط الأُولىٰ)[1]: (نزلت هذه الآية الشريفة يوم الثامن عشر من ذي الحجَّة سنة حجَّة الوداع (١٠هـ)، لـمَّا بلغ النبيّ صلى الله عليه وآله غدير خُمٍّ، فأتاه جبرئيل بها علىٰ خمس ساعات مضت من النهار _ كما في رواية الطبرسي في الاحتجاج _[2]، فقال: يا محمّد، إنَّ الله يقرؤك السلام ويقول لـك: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ _ في علي _ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ ...﴾ الآية. وكان أوائل القوم _ وهم مائة ألف أو يزيدون _، قريباً من الجحفة، فأمره أن يردّ من تقدَّم منهم، ويحبس من تأخَّر عنهم في ذلـك المكان، وأن يقيم عليّاً عليه السلام علماً للناس ويُبلِّغهم ما أنزل الله فيه، وأخبره بأنَّ الله عزَّ وجلَّ قد عصمه من الناس).

قال رحمه الله: (وما ذكرناه من المتسالم عليه عند أصحابنا الإماميَّة، غير أنّا نحتجُّ في المقام بأحاديث أهل السُّنَّة في ذلك. فإليك البيان:

---

(١) الغدير ١: ٢١٤ - ٢١٦.

(٢) راجع: الاحتجاج ١: ٧٠.

الحافظ أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (المتوفّىٰ ٣١٠هـ): أخرج بإسناده في كتاب (الولاية في طرق حديث الغدير) عن زيد بن أرقم، قال: لـمّا نزل النبيّ صلى الله عليه وآله بغدير خُمٍّ في رجوعه من حجَّة الوداع وكان في وقت الضحىٰ وحرّ شديد، أمر بالدوحات فقممن ونادىٰ الصلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة ثمّ قال:

«إنَّ الله تعالىٰ أنزل إليَّ: ﴿بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، وقد أمرني جبرئيل عن ربّي أن أقوم في هذا المشهد وأُعلم كلّ أبيض وأسود أنَّ علي بن أبي طالب أخي ووصيّي وخليفتي والإمام بعدي، فسألت جبرئيل أن يستعفي لي ربّي لعلمي بقلَّة المتَّقين وكثرة المؤذين لي واللائمين، لكثرة ملازمتي لعلي وشدَّة إقبالي عليه، حتَّىٰ سمّوني أُذناً فقال تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾ [التوبة: ٦١]، ولو شئت أن أُسمّيهم وأدلَّ عليهم لفعلت، ولكنّي بسترهم قد تكرَّمت، فلم يرضَ الله إلَّا بتبليغي فيه.

فاعلموا معاشر الناس ذلك، فإنَّ الله قد نصبه لكم وليَّاً وإماماً، وفرض طاعته علىٰ كلِّ أحد، ماضٍ حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدَّقه، اسمعوا وأطيعوا، فإنَّ الله مولاكم وعلي إمامكم، ثمّ الإمامة في ولدي من صلبه إلىٰ القيامة، لا حلال إلَّا ما أحلَّه الله ورسوله، ولا حرام إلَّا ما حرَّم الله ورسوله وهم، فما من علم إلَّا وقد أحصاه الله فيَّ ونقلته إليه، فلا تضلّوا عنه ولا تستنكفوا منه، فهو الذي يهدي إلىٰ الحقِّ ويعمل به، لن يتوب الله علىٰ أحد أنكره ولن يغفر له، حتماً علىٰ الله أن يفعل ذلك وأن يُعذِّبه عذاباً نكراً أبد الآبدين، فهو

أفضل الناس بعدي ما نـزل الـرزق وبقـي الخلـق، ملعـون مـن خالفـه، قـولي عن جبرئيل عن الله، فلتنظر نفس ما قدَّمت لغدٍ.

افهموا محكم القـرآن ولا تتَّبعـوا متشـابهه، ولـن يُفسِّـر ذلـك لكـم إلَّا من أنا آخذ بيده وشائل بعضده ومعلِّمكم، فـإنَّ مـن كنـت مـولاه فهـذا عـلي مـولاه، وموالاتـه مـن الله عزَّ وجلَّ أنزلهـا عـليَّ، ألَا وقـد أدَّيـت، ألَا وقـد بلَّغـت، ألَا وقـد أسـمعت، ألَا وقـد أوضـحت، لا تحلُّ إمـرة المؤمنين بعـدي لأحـد غيره»، ثمّ رفعه إلىٰ السماء حتَّىٰ صارت رجله مع ركبة النبيّ صلى الله عليه وآله وقال:

«معـاشر النـاس هـذا أخـي ووصـيّي وداعـي علمـي وخليفتـي عـلىٰ مـن آمـن بي وعـلىٰ تفسـير كتـاب ربّي»، وفي روايـة: «اللّهـمّ وال مـن والاه، وعاد من عاداه، والعـن مـن أنكـره، وأغضـب عـلىٰ مـن جحـد حقَّـه، اللّهـمّ إنَّـك أنزلـت عنـد تبيـين ذلـك في عـلي: ﴿الْيَـوْمَ أَكْمَلْـتُ لَكُـمْ دِيـنَكُمْ﴾ بإمامته، فمـن لم يـأتم بـه وبمـن كـان مـن ولـدي مـن صـلبه إلىٰ القيامـة، فــ ﴿أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خالِدُونَ﴾ [التوبة: ١٧].

إنَّ إبلـيس أخـرج آدم عليه السلام مـن الجنَّـة مـع كونـه صـفوة الله بالحسـد، فلا تحسدوا فتحبط أعمالكـم وتـزلُّ أقـدامكم، في عـلي نزلـت سـورة العصـر ﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢].

معاشر الناس آمنوا بالله ورسوله والنـور الـذي أُنـزل معـه مـن قبـل أن نطمس وجوهاً فنردّها علىٰ أدبارهم أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت. النـور من الله فيَّ ثمّ في علي ثمّ في النسل منه إلىٰ القائم المهدي. معاشر النـاس سـيكون من بعدي أئمَّة يدعون إلىٰ النار ويوم القيامة لا يُنصَـرون، وإنَّ الله وأنـا بريئـان منهم، إنَّهم وأنصارهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار، وسيجعلونها ملكاً اغتصاباً، فعندها يفرغ لكم أيّها الـثقلان و﴿يُرْسَـلُ عَلَيْكُمـا شُـواظٌ مِـنْ نـارٍ وَنُحاسٌ فَلا تَنْتَصِـرانِ﴾ [الرحمن: ٣٥]...» الحديث).

أخرج الحافظ ابن أبي حاتم أبو محمّد الحنظلي الرازي بإسناده عن أبي سعيد الخدري أنَّ الآية نزلت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خُمٍّ في علي بن أبي طالب. كما في الدرِّ المنثور (ج ٢/ ص ٢٩٨)، وفتح القدير (ج ٢/ ص ٥٧)[١].

الحافظ أبو بكر الفارسي الشيرازي: روىٰ في كتابه ما نزل في القرآن في أمير المؤمنين بالإسناد عن ابن عبّاس أنَّ الآية نزلت يوم غدير خُمٍّ في علي بن أبي طالب.

الحافظ ابن مردويه[٢]: أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري أنَّها نزلت يوم غدير خُمٍّ في علي بن أبي طالب. وبإسناد آخر عن ابن مسعود أنَّه قال: كنّا نقرأ علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ _ أنَّ عليّاً مولىٰ المؤمنين _ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، روىٰ الحديثين السيوطي في الدرِّ المنثور (ج ٢ ص ٢٩٨)، والشوكاني في فتح القدير، والإربلي في كشف الغمَّة (ص ٩٤)[٣].

[الآية الثالثة عشرة]:

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾ (المائدة: ٥٥):

أخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره[٤] بإسناده عن أبي ذر الغفاري، قال: ... أمَا إنّي صلَّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً من الأيّام صلاة الظهر، فدخل سائل في المسجد فلم يُعطِه أحد شيئاً، فرفع السائل يده إلىٰ السماء وقال: اللّهمّ اشهد

---

(١) الدرّ المنثور ٢: ٢٩٨؛ فتح القدير ٢: ٦٠.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ٢٣٩ و٢٤٠/ ح ٣٤٥ و٣٤٦.

(٣) الدرّ المنثور ٢: ٢٩٨؛ فتح القدير ٢: ٦٠؛ كشف الغمَّة ١: ٣٢٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٤: ٨٠ و٨١.

أنّي سألت في مسجد رسول الله فلم يُعطِني أحد شيئاً. وكان علي راكعاً، فأومأ إليه بخنصره اليمنىٰ وكان يتختَّم فيها، فأقبل السائل حتَّىٰ أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبيّ صلى الله عليه وآله، فلمّا فرغ النبيّ صلى الله عليه وآله من الصلاة فرفع رأسه إلىٰ السماء، فقال: «اللّهمّ إنَّ أخي موسىٰ سألك فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ ...﴾ الآية [طه: ٢٥ _ ٣٢]، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً﴾ [القصص: ٣٥]، اللّهمّ وأنا محمّد نبيّك وصفيّك، اللّهمّ فاشرح لي صدري، ويسِّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً، اُشدد به ظهري». قال أبو ذر: فوَالله ما استتمَّ رسول الله الكلمة حتَّىٰ أنزل جبرئيل من عند الله، فقال: يا محمّد اقرأ، فقال: «وما أقرأ؟»، قال: اقرأ: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ إلىٰ: ﴿راكِعُونَ﴾.

أخرج هذه الإثارة ونزول الآية فيها جمع كثير من أئمَّة التفسير والحديث، منهم: الطبري في تفسيره، والرازي في تفسيره، والخازن في تفسيره، وأبو البركات في تفسيره، والنيسابوري في تفسيره، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمَّة، إلىٰ كثير من أعلام المفسِّرين وأهل الحديث. راجع كتاب الغدير (ج ٢/ ص ٤٨/ ط النجف الأُولىٰ)[١]، وفي فرائد السمطين (ص ١٨٨/ ط الأُولىٰ في بيروت).

جاء في البحار (ج ٣٥/ ص ١٨٣/ ح ١/ ط الجديدة)[٢]: ... عن أبي جعفر عليه السلام في قوله الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ

(١) راجع: الغدير ٢: ٥٢ و٥٣.
(٢) عن أمالي الصدوق: ١٨٦/ ح (١٩٣/ ٤).

آمَنُوا ...﴾ الآية. قال: «إنَّ رهطاً من اليهود أسلموا، منهم عبد الله بن سلام، وأسد، وثعلبة، وابن يامين، وابن صوريا، فأتوا النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا: يا نبيّ الله، إنَّ موسىٰ أوصىٰ إلىٰ يوشع بن نون فمن وصيّك يا رسول الله؟ ومن وليّنا بعدك؟ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا، فقاموا فأتوا المسجد فإذا سائل خارج، فقال: يا سائل، أمَا أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم هذا الخاتم، قال: من أعطاكه؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يُصلّي، قال: علىٰ أيِّ حالٍ أعطاك؟ قال: كان راكعاً. فكبَّر النبيّ صلى الله عليه وآله وكبَّر أهل المسجد، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: علي بن أبي طالب وليّكم بعدي، قالوا: رضينا بالله ربَّاً وبالإسلام ديناً وبمحمّد نبيَّاً وبعلي بن أبي طالب وليَّاً، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦]».

ومنه (ج ٣٥/ ص ١٩٠): عن كتاب أبي بكر الشيرازي أنَّه لـمَّا سأل السائل وضعها علىٰ ظهره إشارة إليه أن ينزعها، فمدَّ السائل يده ونزع الخاتم من يده ودعا له، فباهىٰ الله تعالىٰ ملائكته بأمير المؤمنين عليه السلام وقال: ملائكتي أمَا ترون عبدي جسده في عبادتي وقلبه معلَّق عندي، وهو يتصدَّق بماله طلباً لرضاي؟ أُشهدكم أنّي رضيت عنه وعن خلفه _ يعني ذرّيته _، ونزل جبرئيل بالآية.

وفي البحار (ج ٣٥/ ص ١٩٢/ ح ١٤/ ط الجديدة في إيران)[١]: بالإسناد يرفعه إلىٰ جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنّا جلوساً عند

---

(١) عن الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ١٦٠ و١٦١/ ح ١٣٨.

رسـول الله صلى الله عليه وآله إذ ورد علينـا أعـرابي أشـعث الحـال، عليـه أثـواب رثّـة، والفقر بين عينيه، فلمّا دخل وسلّم، قال شعراً:

أتيتـك والعـذراء تبكـي برنّـةٍ   وقد ذهلت أُمُّ الصبي عـن الطفـلِ
وأُخـت وبنتـان وأُمّ كبـيرة   وقد كدتُّ من فقري أُخالط في عقلي
وقـد مسَّـني فقـر وذلٌّ وفاقـة   ولـيس لنـا شيء يمـرُّ ولا يحـلي
ومـا المنتهـىٰ إلّا إليـك مفرّنـا   وأيـن مفـرُّ الخلـق إلّا إلىٰ الرسـلِ

قـال: فلـمّا سـمع النبـيّ صلى الله عليه وآله ذلـك بكـىٰ بكـاءً شـديداً، ثـمّ قـال لأصحابه: «معـاشر المسـلمين إنَّ الله تعـالىٰ سـبق إلـيكم جـزاءً، والجـزاء مـن الله غـرف في الجنَّـة تضـاهي غـرف إبـراهيم الخليـل عليه السلام، فمـن كـان مـنكم يواسي هـذا الفقـير؟»، فقـال: فلـم يجبـه أحـد، وكـان في ناحيـة المسـجد علي بـن أبي طالـب عليه السلام يُصـلّي ركعـات التطـوّع كانـت لـه دائـماً، فأومـأ إلىٰ الأعرابي بيده فدنا منه، فـدفع إليـه الخـاتم مـن يـده وهـو في صـلاته، فأخـذه الأعرابي وانصرف وهو يقول بعد الصلاة علىٰ الرسول:

أنت مولىٰ يرتجىٰ به مـن الله   في الـدنيا إقامـة الـدين
خمسـة في الأنـام كلّهـم   وأنـتم في الـورىٰ ميـامين

ثمّ إنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله أتـاه جبرئيـل ونـادىٰ: السـلام عليـك يـا رسـول الله، ربّـك يقـرؤك السـلام ويقـول لـك: اقـرأ: ﴿إِنَّمَـا وَلِيُّكُـمُ اللهُ وَرَسُـولُهُ وَالَّذِيـنَ آمَنُـوا الَّذِيـنَ يُقِيمُـونَ الصَّـلاةَ وَيُؤْتُـونَ الـزَّكَاةَ وَهُـمْ راكِعُـونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَـوَلَّ اللهَ وَرَسُـولَهُ وَالَّذِيـنَ آمَنُـوا فَـإِنَّ حِـزْبَ اللهِ هُـمُ الْغـالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾، فعند ذلك قام النبيّ صلى الله عليه وآله قـائماً عـلىٰ قدميـه وقـال: «معـاشر المسـلمين أيّكـم اليوم عمل خيراً حتَّىٰ جعلـه الله وليّ كـلّ مـن آمـن؟»، قـالوا: يـا رسـول الله،

ما فينا من عمل خيراً سوىٰ ابن عمّك علي بن أبي طالب عليه السلام فإنّه تصدَّق علىٰ الأعرابي بخاتمه وهو يُصلّي، قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «وجبت الغرف لابن عمّي علي بن أبي طالب عليه السلام»، فقرأ عليهم الآية، قال: فتصدَّق الناس في ذلك اليوم علىٰ ذلك الأعرابي، فولّىٰ وهو يقول:

أنا مولىٰ لخمسة ... أنزلت فيهم السورُ

أهل طه وهل أتىٰ ... فاقرأوا يعرف الخبرُ

والطواسين بعدها ... والحواميم والزمرُ

أنا مولىٰ لهؤلاء ... وعدوّ لمن كفرُ

[الآية الرابعة عشرة]:

قوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البقرة: ١٠٤):

أخرج الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب (ص ٥٤/ ط النجف): ... حدَّثنا موسىٰ بن عثمان الحضرمي، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أنزل الله تعالىٰ آية فيها: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلَّا وعلي رأسها وأميرها»[١].

... حدَّثنا عبّاد بن يعقوب، حدَّثنا عيسىٰ بن راشد، عن علي بن بذيمة، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: ما نزلت آية فيها: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلَّا وعلي رأسها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله عزَّ وجلَّ أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله وسلم في غير آيةٍ من القرآن وما ذكر عليّاً إلَّا بخير[٢].

---

(١) راجع: حلية الأولياء ١: ٦٤.

(٢) راجع: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٦٥٤/ ح ١١١٤ بتفاوت يسير.

[الآية الخامسة عشرة]:

قوله تعالىٰ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝﴾ (الواقعة: ١٠ و١١):

أخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾، قال: نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجّار الذي ذكر في يس، وعلي بن أبي طالب، وكلُّ رجل منهم سابق أُمَّته، وعلي أفضلهم سبقاً(١).

وأخرج الديلمي عن عائشة، والطبراني وابن الضحّاك والثعلبي وابن مردويه وابن المغازلي عن ابن عبّاس أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «السبق ثلاثة: السابق إلىٰ موسىٰ يوشع بن نون، وصاحب ياسين إلىٰ عيسىٰ، والسابق إلىٰ محمّد علي بن أبي طالب»، وزاد الثعالبي في لفظه: «فهم الصدّيقون وعلي أفضلهم»(٢).

[الآية السادسة عشرة]:

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ﴾ (الشورىٰ: ٢٣):

توجد في الكتب والمعاجم أحاديث وكلمات إضافية حول الآية الشريفة، لا يسعنا بسط المقال فيها، غير أنّا نقتصر علىٰ جملة فيها:

أخرج أحمد في المناقب، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، والواحدي، والثعلبي، وأبو نعيم، والبغوي، وابن المغازلي

---

(١) فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام: ٣٣٠/ ح ٥٥٣.

(٢) المعجم الكبير ١١: ٧٧؛ تفسير الثعلبي ٨: ١٢٦ بتفاوت؛ مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ٣٢٩/ ح ٥٥٠.

في المناقب، بأسانيدهم عن ابن عبّاس، قال: لـمَّا نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودَّتهم؟ فقال: «علي وفاطمة وابناهما». ورواه محبّ الدين الطبري في الذخائر (ص ٢٥)، والزمخشري في الكشّاف (ج ٢/ ص ٣٣٩)، والحمويني في الفرائد، والنيسابوري في تفسيره، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول (ص ٨) وصحَّحه، والرازي في تفسيره، وأبو السعود في تفسيره، هامش تفسير الرازي (ج ٧/ ص ٦٦٥)، والحافظ الكنجي في الكفاية (ص ٣١)، والقسطلاني في المواهب، وقال: ألزم الله مودَّة قرباه كافَّة بريَّته، وفرض محبَّة جملة أهل بيته المعظَّم وذرّيته، فقال تعالىٰ: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾، ورواه ابن حجر في الصواعق (ص ١٠١/ وص ١٣٥)، والشبلنجي في نور الأبصار (ص ١١٢)، وصاحب الغدير (ج ٢/ ص ٢٧٧/ ط النجف)[(١)].

أخرج الحافظ أبو عبد الله الملَّا في سيرته: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «إنَّ الله جعل أجري عليكم المودَّة في أهل بيتي، وإنّي سائلكم غداً عنهم»، ورواه محبّ الدين الطبري في الذخائر (ص ٢٥)، وابن حجر في الصواعق (ص ١٠٢/ ط الأُولىٰ، وص ١٢٦)[(٢)].

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٦٦٩/ ح ١١٤١؛ المعجم الكبير ٣: ٤٧/ ح ٢٦٤١، و١١: ٣٥١؛ مناقب علي بن أبي طالب: ٣١٦/ ح ٥٢٢؛ تفسير الثعلبي ٨: ٣٧؛ ذخائر العقبىٰ: ٢٥؛ تفسير الكشّاف ٣: شرح ص ٤٦٧؛ مطالب السؤول: ٤٢ و٤٣؛ تفسير الرازي ٢٧: ١٦٦؛ تفسير أبي سعود ٨ : ٣٠؛ الصواعق المحرقة ٢: ٤٨٧؛ الغدير ٢: ٣٠٧.

(٢) ذخائر العقبىٰ: ٢٥ عنه؛ الصواعق المحرقة ٢: ٦٥٢.

[الآية السابعة عشرة]:

قوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ٦٤):

البحار (ج ٣٦/ ص ٥٢/ ح ٣/ ط الجديدة)(١): ممَّا أخرجه العزّ المحدِّث الحنبلي، قوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: هو علي بن أبي طالب، وهورأس المؤمنين.

وعن ابن مردويه في قوله تعالىٰ: ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ قال: علي، وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: «علي وآل محمّد عليهم السلام».

وفي (ص ٥٢/ ح ٤)(٢): عن إسماعيل الجعفي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، قال: «علي بن أبي طالب خاصَّة...».

وفي الصفحة نفسها (ح ٥)(٣): سعيد بن الحسن بن مالك معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لم تنلني شفاعة جدّي إن لم تكن هذه الآية نزلت في علي خاصَّة: ﴿قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا ...﴾ الآية».

وفي الصفحة نفسها (ح ٦)(٤): جعفر الفزاري معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله تعالىٰ: ﴿قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، قال: «من اتَّبعني علي بن أبي طالب عليه السلام».

---

(١) عن كشف الغمَّة ١: ٣١٨.

(٢) عن تفسير العيّاشي ٢: ٢٠٠/ ح ٩٩.

(٣) عن تفسير فرات الكوفي: ٢٠١/ ح (٢٦٤/ ٢).

(٤) عن تفسير فرات الكوفي: ٢٠٢/ ح ٢٦٦.

[الآية الثامنة عشرة]:

قوله تعالىٰ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ (آل عمران: ٦١):

جاء في البحار (ج ٣٥/ ص ٢٥٧)[١]: عن الشيخ المفيد في كتاب الفصول: قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام: أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام يدلُّ عليها القرآن؟ قال: فقال الرضا عليه السلام: «فضيلة في المباهلة. قال الله جلَّ جلاله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام فكانا ابنيه، ودعا فاطمة عليها السلام فكانت في هذا الموضع نساءه، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عزَّ وجلَّ، وقد ثبت أنَّه ليس أحد من خلق الله تعالىٰ أجلّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وأفضل، فواجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بحكم الله عزَّ وجلَّ»، قال: فقال له المأمون: أليس قد ذكر الله الأبناء بلفظ الجمع، وإنَّما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ابنيه خاصَّة؟ وذكر النساء بلفظ الجمع وإنَّما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته وحدها؟ فألَّا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره؟ فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل، قال: فقال له الرضا عليه السلام: «ليس يصحُّ ما ذكرت (يا أمير المؤمنين)، وذلك أنَّ الداعي إنَّما يكون داعياً لغيره كما أنَّ

---

(١) عن الفصول المختارة: ٣٨.

الآمر آمِر لغيره، ولا يصحُّ أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة، كما لا يكون آمراً لها في الحقيقة، وإذ لم يدعُ رسول الله صلى الله عليه وآله في المباهلة رجلاً إلَّا أمير المؤمنين عليه السلام فقد ثبت أنَّه نفسه التي عناها الله سبحانه في كتابه، وجعل حكمه ذلك في تنزيله»، قال: فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط السؤال.

قال ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمَّة (ص ٦/ ط الأُولىٰ)(١): وسبب نزول هذه الآية: أنَّه لـمَّا قدم وفد نجران علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر، وعليهم ثياب الحبرات وأردية الحرير، لابسين الحلل، متختّمين بخواتم الذهب، يقول من رآهم من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله: ما رأينا مثلهم وفداً قبلهم، وفيهم ثلاثة من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم، وهم: العاقب واسمه عبد المسيح، كان أمير القوم وصاحب رأيهم وصاحب مشورتهم، لا يصدرون إلَّا عن رأيه، والسيِّد وهو الأيهم وكان عالمهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم، وأبو حاتم بن علقمة وكان أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم، وكان رجلاً من العرب من بني بكر بن وائل، ولكنَّه تنصَّر، فعظَّمته الروم وملوكها وشرَّفوه، وبنوا له الكنائس وموَّلوه وولّوه وأخدموه لما علموه من صلابته في دينهم، وقد كان يعرف أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وشأنه وصفته ممَّا علمه من الكتب المتقدِّمة، ولكنَّه حمله جهله علىٰ الاستمرار في النصرانية لـمَّا رأىٰ من تعظيمه ووجاهته عند أهلها.

فتكلَّم رسول الله صلى الله عليه وآله مع أبي حاتم بن علقمة والعاقب عبد المسيح وسألهما وسألاه، ثمّ إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن تكلَّم مع هذين الحبرين اللذين

(١) الفصول المهمَّة ١: ١١٤ - ١٢٩.

هما العاقب عبد المسيح وأبو حاتم دعاهما إلىٰ الإسلام، فقالوا: أسلمنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كذبتم، إنّه يمنعكم من الإسلام ثلاثة أشياء: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم: لله ولد»، فقالوا: هل رأيت ولداً بغير أب؟ فمن أبو عيسىٰ؟ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ ...﴾ الآية [آل عمران: ٥٩ و٦٠].

فلمّا نزلت هذه الآية مصرِّحة بالمباهلة، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وفد نجران إلىٰ المباهلة، وتلا عليهم الآية، فقالوا: حتّىٰ ننظر في أمرنا ونأتيك غداً، فلمّا خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب صاحب مشورتهم: ما ترىٰ من الرأي؟ فقال: والله قد عرفتم معشر النصارىٰ أنَّ محمّداً نبيّ مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من عند صاحبكم، فوَالله ما لاعَنَ قوم قطّ نبيّهم إلّا هلكوا عن آخرهم، فاحذروا كلّ الحذر أن يكون آفة الاستئصال منكم، وإن أبيتم إلّا إلف دينكم والإقامة عليه، فوادعوا الرجل وأعطوه الجزية، ثمّ انصرفوا إلىٰ مقرِّكم.

فلمّا أصبحوا جاؤوا إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج وهو محتضن الحسين، آخذ بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلي خلفهم، وهو يقول: «اللّهمّ هؤلاء أهلي، إذا أنا دعوت أمِّنوا»، فلمّا رأىٰ وفد نجران ذلك وسمعوا قوله، قال كبيرهم: يا معشر النصارىٰ، إنّي لأرىٰ وجوهاً لو سألت الله تعالىٰ أن يزيل جبلاً لأزاله، لا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض نصراني منكم إلىٰ يوم القيامة، فاقبلوا الجزية. فقبلوا الجزية وانصرفوا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والذي نفس محمّد بيده، إنَّ العذاب قد نزل علىٰ أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخهم الله قردة وخنازير، ولاضطرم

الوادي عليهم ناراً، ولاستأصل الله تعالىٰ نجران وأهله حتَّىٰ الطير علىٰ الشجر، ولم يحل الحول علىٰ النصارىٰ حتَّىٰ هلكوا».

قال السيوطي في الدرِّ المنثور(١): أخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع، عن أبيه، عن جدِّه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتب إلىٰ أهل نجران قبل أن ينزل عليه (طس) سليمان (يعني سورة النمل): «بسم الله إله إبراهيم وأسحاق ويعقوب، من محمّد رسول الله إلىٰ أُسقف نجران وأهل نجران، إن أسلمتم فإنّي أحمد إليكم الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أمَّا بعد فإنّي أدعوكم إلىٰ عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلىٰ ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، وإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب، والسلام».

فلمَّا قرأ الأُسقف الكتاب فظع به وذعر ذعراً شديداً، فبعث إلىٰ رجل من أهل نجران يقال له: شرحبيل بن وداعة، فدفع إليه كتاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقرأه، فقال له الأُسقف: ما رأيك؟ فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرّية إسماعيل من النبوَّة، فما يؤمن أن يكون ذلك الرجل، ليس لي في النبوَّة رأي، ولو كان رأي من أمر الدنيا أشرت عليك فيه وجهدت لك، فبعث الأُسقف إلىٰ واحد بعد واحد من أهل نجران، فكلَّمهم وقال مثل قول شرحبيل، فاجتمع رأيهم علىٰ أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة وعبد الله بن شرحبيل وجبّار بن فيض، فيأتونهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فانطلق الوفد حتَّىٰ أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألهم وسألوه، فلم تزل به وبهم المسألة، حتَّىٰ قالوا له: ما تقول في

---

(١) الدرّ المنثور ٢: ٣٨.

عيسىٰ بن مريم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما عندي فيه شيء يومي هذا فأقيموا حتّىٰ أُخبركم بما يقال لي في عيسىٰ صبح الغد»، فأنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ...﴾ إلىٰ قوله: ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٥٩ _ ٦١]، فأبوا أن يقرّوا بذلك، فلمّا أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله الغد بعد ما أخبرهم الخبر، أقبل مشتملاً علىٰ الحسن والحسين في خميلة له وفاطمة تمشي خلف ظهره [وعلي خلفهم](١) للملاعنة، وله يومئذٍ عدّة نسوة، فقال شرحبيل لصاحبيه: إنّي أرىٰ أمراً مقبلاً إن كان هذا الرجل نبيّاً مرسلاً فلاعنّاه لا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض منّا شعر ولا ظفر إلّا هلك، فقالا له: ما رأيك؟ فقال: رأيي أن أُحكّمه في الأمر فإنّي أرىٰ رجلاً مقبلاً لا يحكم شططاً أبداً، فقالا له: أنت وذاك، فتلقّىٰ شرحبيل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّي قد رأيت خيراً من ملاعنتك، قال: «وما هو؟»، قال: حكمك اليوم إلىٰ الليل وليلتك إلىٰ الصباح، فمهما حكمت فينا فهو جائز، فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يلاعنهم وصالحهم علىٰ الجزية.

أخرج مسلم، والترمذي، وابن المنذر، والحاكم، والبيهقي في سننه، عن سعد بن أبي وقّاص، قال: ... لـمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللّهمّ هؤلاء أهلي»(٢).

---

(١) سقطت هذه العبارة من النسخة المطبوعة لأنّها ترتبط بعلي عليه السلام.

(٢) صحيح مسلم ٧: ١٢٠ و١٢١؛ سنن الترمذي ٤: ٢٩٣ و٢٩٤/ ح ٤٠٨٥؛ مستدرك الحاكم ٣: ١٥٠؛ سنن البيهقي ٧: ٦٣.

[الآية التاسعة عشرة]:

قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب: ٣٣):

روىٰ الواحدي في كتابه (أسباب النزول)[١] يرفعه بسنده إلىٰ أُمّ سَلَمة تذكر أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله كان في بيتها، فأتته فاطمة عليها السلام ببرمة فيها خزيرة، فدخلت بها عليه، فقال لها: «ادعي لي زوجك وابنيك»، قالت: فجاء علي والحسن والحسين، فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة، وهو علىٰ منامة له، وكان تحته كساء خيبري، قالت: وأنا في الحجرة أُصلّي، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، قالت: فأخذ فضل الكساء فغشّاهم به، ثمّ أخرج يديه فألوىٰ بهما إلىٰ السماء، ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصَّتي فأذهب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً»، قالت: فأدخلت رأسي البيت وقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: «إنَّك إلىٰ خير، إنَّك إلىٰ خير».

وذكر الترمذي في صحيحه[٢] أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان من وقت نزول الآية إلىٰ قريب من ستَّة أشهر إذا خرج إلىٰ الصلاة يمرُّ بباب فاطمة ثمّ يقول: «الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾».

صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله بسنده عن صفيَّة بنت شيبة، قالت: قالت عائشة: خرج النبيّ صلى الله عليه وآله غداة وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي

---

(١) أسباب نزول الآيات: ٢٣٩.

(٢) راجع: سنن الترمذي ٥: ٣١/ ح ٣٢٥٩.

فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء علي فأدخله، ثمّ قال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. ورواه الحاكم أيضاً في مستدرك الصحيحين (ج ٣/ ص ١٤٧) وقال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين. ورواه البيهقي أيضاً في سننه (ج ٢/ ص ١٤٩)، ورواه ابن جرير الطبري في تفسيره (ج ٢٢/ ص ٥). وذكره السيوطي في الدرِّ المنثور في آية التطهير في سورة الأحزاب، والزمخشري في الكشّاف في تفسير آية المباهلة بمناسبة، وهكذا الفخر الرازي وقال: (واعلم أنَّ هذه الرواية كالمتَّفق علىٰ صحَّتها بين أهل التفسير والحديث)[١].

مستدرك الصحيحين (ج ٣/ ص ١٤٧)[٢] روىٰ بسنده عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، عن أبيه، قال: لـمَّا نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلىٰ الرحمة هابطة قال: «أُدعوا لي أُدعوا لي»، فقالت صفيَّة: مَن يا رسول الله؟ قال: «أهل بيتي عليّاً وفاطمة والحسن والحسين»، فجيء بهم، فألقىٰ عليهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كساءه، ثمّ رفع يديه، ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء آلي فصلِّ علىٰ محمّد وعلىٰ آل محمّد»، وأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. فضائل الخمسة (ج ١/ ص ٢٢٦).

البحار (ج ٣٥/ ص ٢٠٦/ ح ١/ ط الجديدة)[٣]: في رواية الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ

---

(١) صحيح مسلم ٧: ١٣٠؛ مستدرك الحاكم ٣: ١٤٧؛ سنن البيهقي ٢: ١٤٩؛ تفسير الطبري ٢٢: ٩/ ح ٢١٧٢٨؛ الدرّ المنثور ٥: ١٩٨ و١٩٩؛ تفسير الكشّاف ١: شرح ص ٤٣٤؛ تفسير الرازي ٨ : ٨٥.

(٢) مستدرك الحاكم ٣: ١٤٧ و١٤٨.

(٣) عن تفسير القمّي ٢: ١٩٣.

عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، قال: «نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام، وذلك في بيت أُمِّ سَلَمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً وفاطمة والحسين والحسين عليهما السلام ثمّ ألبسهم كساءً له خيبرياً، ودخل معهم فيه، ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني، اللّهمّ أذهب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً، فنزلت هذه الآية، فقالت أُمِّ سَلَمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: أبشري يا أُمَّ سَلَمة فإنَّك إلىٰ خير». قال أبو الجارود: وقال زيد بن علي بن الحسين: إنَّ جُهّالاً من الناس يزعمون إنَّما أراد الله بهذه الآية أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقد كذبوا وأثموا، وأيم الله لو عنىٰ بها أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لقال: (ليُذهِب عنكنَّ الرجس ويطهركنَّ تطهيراً)، ولكان الكلام مؤنَّثاً كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَاذْكُرْنَ ما يُتْلىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، و﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

[الآية العشرون]:

قوله تعالىٰ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ۝٧ وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ۝٨﴾ (الإنسان: ٧ و٨):

أُسد الغابة لابن الأثير الجزري (ج ٥/ ص ٥٣١) في ترجمة فضّة النوبية، روىٰ بسنده عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال في قوله تعالىٰ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ۝٧ وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ۝٨﴾، قال: مرض الحسن والحسين فعادهما جدُّهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعادهما عامَّة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت علىٰ ولدك نذراً، فقال علي: «إن برئا ممَّا بهما صمت لله

عَزَّ وَجَلَّ ثلاثة أيّام شكراً»، وقالت فاطمة عليها السلام كذلك، وقالت جارية يقال لها: فضّة نوبية: إن برئ سيّداي صمت لله عَزَّ وَجَلَّ شكراً، فألبس الغلامان العافية، وليس عند آل محمّد قليل ولا كثير، فانطلق علي إلىٰ شمعون الخيبري فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير، فجاء بها فوضعها، فقامت فاطمة إلىٰ صاع فطحنته واختبزته، وصلّىٰ علي مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ أتىٰ المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاه مسكين فوقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمّد مسكين من أولاد المسلمين أطعموني أطعمكم الله عَزَّ وَجَلَّ علىٰ موائد الجنّة، فسمعه علي فأمرهم فأعطوه الطعام، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلّا الماء، فلـمّا كان اليوم الثاني قامت فاطمة إلىٰ صاع وخبزته وصلّىٰ علي مع النبيّ صلى الله عليه وآله ووضع الطعام بين يديه إذ أتاهم يتيم فوقف بالباب وقال: السلام عليكم أهل بيت محمّد يتيم بالباب من أولاد المهاجرين استشهد والدي أطعموني، فأعطوه الطعام، فمكثوا يومين لم يذوقوا إلّا الماء، فلـمّا كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلىٰ الصاع الباقي فطحنته واختبزته، فصلّىٰ علي مع النبيّ صلى الله عليه وآله ووضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم أسير فوقف بالباب وقال: السلام عليكم أهل بيت النبوّة تأسروننا وتشدّوننا ولا تطعموننا، أطعموني فإنّي أسير، فأعطوه، ومكثوا ثلاثة أيّام ولياليها لم يذوقوا إلّا الماء، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله فرأىٰ ما بهم من الجوع، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ...﴾ إلىٰ قوله: ﴿لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً﴾. ثمّ قال: أخرجها أبو موسىٰ.

ذكر الحديث الزمخشري في الكشّاف في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾ في سورة هل أتىٰ، وحكىٰ عن

الواحدي أنَّـه ذكـره أيضـاً. وذكـره الفخـر الـرازي أيضـاً في تفسـيره الكبـير، وقـال: (والواحـدي مـن أصـحابنا _ يعنـي مـن الأشـاعرة _ ذكـر في كتـاب البسيط أنَّها نزلت في حقِّ عـلي عليه السلام، وصـاحب الكشّـاف مـن المعتزلـة ذكـر هذه القصَّة، فروىٰ عن ابن عبّاس...) وذكر الرواية المتقدِّمة[1].

قـال المجلسـي أعـلىٰ الله مقامـه في البحـار (ج ٣٥/ ص ٢٤٠/ ح ١/ ط الجديدة)[2]: ﴿إِنَّ الْأَبْـرارَ يَشْـرَبُونَ مِـنْ كَـأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُـوراً ۝ عَيْنـاً يَشْـرَبُ بِهـا عِبـادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهـا تَفْجِيراً ۝﴾، قـال: هـي عـين في دار النبـيّ صلى الله عليه وآله، يُفجَّـر منهـا إلىٰ دور الأنبيـاء والمـؤمنين، ﴿يُوفُـونَ بِالنَّـذْرِ﴾ يعنـي عليَّـاً وفاطمـة والحسـن والحسـين عليهم السلام وجـاريتهم. و﴿يَخـافُونَ يَوْمـاً كانَ شَرُّهُ مُسْـتَطِيراً﴾ يكـون عابسـاً كلوحـاً. ﴿وَيُطْعِمُـونَ الطَّعـامَ عَلىٰ حُبِّـهِ﴾ يقـول: عـلىٰ شـهوتهم للطعـام وإيثـارهم لـه، ﴿مِسْـكِيناً﴾، مـن مسـاكين المسـلمين، ﴿وَيَتِيمـاً﴾ مـن يتـامىٰ المسـلمين، ﴿وَأَسِـيراً﴾ مـن أُسـارىٰ المشـركين، ويقولـون إذا أطعمـوهم: ﴿إِنَّمـا نُطْعِمُكُـمْ لِوَجْـهِ اللهِ لا نُرِيـدُ مِـنْكُمْ جَـزاءً وَلا شُـكُوراً﴾، قـال: والله مـا قـالوا هـذا لهـم ولكـنَّهم أضـمروه في أنفسـهم، فـأخبر الله بإضـمارهم، يقولون: لا نريد جزاءً تكافؤننـا بـه ولا شـكوراً تثنـون علينـا بـه، ولكـن إنَّـما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه.

قـال الله تعـالىٰ ذكـره: ﴿ فَوَقـاهُمُ اللهُ شَرَّ ذلِـكَ الْيَـوْمِ وَلَقَّـاهُمْ نَضْـرَةً﴾ في الوجـوه، ﴿وَسُرُوراً﴾ في القلـوب، ﴿وَجَـزاهُمْ بِمـا صَـبَرُوا جَنَّـةً﴾ يسـكنونها، ﴿وَحَرِيـراً﴾ يفترشـونه ويلبسـونه، ﴿مُتَّكِئِـينَ فِيهـا عَلىٰ

---

(١) راجع: تفسير الكشّاف ٤: شرح ص ١٩٧؛ تفسير الرازي ٣٠: ٢٤٣ و٢٤٤.

(٢) عن أمالي الصدوق: ٣٣٣/ ح (٣٩٠/ ١٣).

الْأَرائِكِ﴾ والأريكة السرير عليه الحجلة، ﴿لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً﴾.

قال ابن عبّاس: فبينا أهل الجنَّة في الجنَّة إذا رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان، فيقول أهل الجنَّة: يا ربِّ، إنَّك قلت في كتابك: ﴿لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً﴾؟! فيُرسِل الله جلَّ اسمه إليهم جبرئيل فيقول: ليس هذه شمس ولكن عليَّاً وفاطمة ضحكا فأشرقت الجنان من نور ضحكهما، ونزلت: ﴿هَلْ أَتىٰ﴾ فيهم، إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾.

* * *

فضله عليه السلام في
بعض الأحاديث الواردة في فضله

والآن فالنسر في قافلة الأحاديث الواردة في فضله عليه السلام:

[فضله عليه السلام فيما رواه ابن أبي الحديد المعتزلي]:

قال ابن أبي الحديد[1]: واعلم أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه، وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله، بفصاحته التي آتاه الله تعالىٰ إيّاها، واختصَّه بها، وساعده علىٰ ذلك فصحاء العرب كافَّة، لم يبلغوا إلىٰ معشار ما نطق به الرسول الصادق صلوات الله عليه في أمره، ولست أعني بذلك الأخبار العامَّة الشائعة التي يحتجُّ بها الإمامية علىٰ إمامته: كخبر الغدير، والمنزلة، وقصَّة براءة، وخبر المناجاة، وقصَّة خيبر، وخبر الدار بمكّة في ابتداء الدعوة، ونحو ذلك؛ بل الأخبار الخاصَّة التي رواها فيه أئمَّة الحديث التي لم يحصل أقلُّ القليل منها لغيره، وأنا أذكر من ذلك شيئاً يسيراً ممَّا رواه علماء الحديث الذين لا يُتَّهمون فيه، وجُلُّهم قائلون بتفضيل غيره عليه، فرواياتهم في فضائله توجب سكون النفس ممَّا لا يوجبه رواية غيرهم:

الخبر الأوَّل: «يا علي إنَّ الله قد زيَّنك بزينةٍ لم يُزيِّن العباد بزينةٍ أحبُّ إليه منها، هي زينة الأبرار عند الله تعالىٰ: الزهد في الدنيا، جعلك

(١) شرح نهج البلاغة ٩: ١٦٦ - ١٧٥.

لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حبَّ المساكين، فجعلك ترضىٰ بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً».

رواه أبو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بـ (حلية الأولياء)[١]، وزاد فيه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في (المسند)[٢]: «فطوبىٰ لمن أحبَّك وصدَّق فيك، وويل لمن أبغضك وكذَّب فيك».

الخبر الثاني: قال صلى الله عليه وآله لوفد ثقيف: «لتسلمنَّ أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً منّي _ أو قال: عديل نفسي _، فليضربنَّ أعناقكم، وليسبينَّ ذراريكم، وليأخذنَّ أموالكم»، قال عمر: فما تمنَّيت الإمارة إلَّا يومئذٍ، وجعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول: هو هذا، فالتفت فأخذ بيد علي وقال: «هو هذا» مرَّتين.

رواه أحمد في (المسند)، ورواه في كتاب (فضائل علي عليه السلام) أنَّه قال: «لتنتهينَّ يا بني وليعة، أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً كنفسي، يمضي فيكم أمري، يقتل المقاتلة ويسبي الذرّية»، قال أبو ذر: فما راعني إلَّا برد كفّ عمر في حجزتي من خلفي يقول: من تراه يعني؟ فقلت: إنَّه لا يعنيك، وإنَّما يعني خاصف النعل بالبيت، وأنَّه قال: «هو هذا»[٣].

الخبر الثالث: «إنَّ الله عهد إليَّ في علي عهداً، فقلت: يا ربِّ بيِّنه لي، قال: اسمع إنَّ عليّاً راية الهدىٰ، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتَّقين، من أحبَّه فقد أحبَّني، ومن أطاعه فقد

---

(١) حلية الأولياء ١: ٧١ بتفاوت.

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٦٨٠/ ح ١١٦٢ بتفاوت؛ ولم نجده في المسند المطبوع.

(٣) فضائل الصحابة ٢: ٥٧١/ ح ٩٦٦ بتفاوت؛ ولم نجده في المسند المطبوع.

أطاعني، فبشِّره بذلك، فقلت: قد بشَّرته يا ربِّ، فقال: أنا عبد الله وفي قبضته، فإن يُعذِّبني فبذنوبي لم يظلم شيئاً، وإن يتمّ لي ما وعدني فهو أولىٰ، وقد دعوت له فقلت: اللّهمّ اجل قلبه، واجعل ربيعه الإيمان بك، قال: قد فعلت ذلك غير أنّي مختصّه بشيءٍ من البلاء لم أختصّ به أحداً من أوليائي، فقلت: ربِّ أخي وصاحبي، قال: إنَّه سبق في علمي أنَّه لمبتلٍ ومبتلىٰ به».

ذكره أبو نعيم الحافظ في (حلية الأولياء)[1] عن أبي برزة الأسلمي، ثمّ رواه بإسناد آخر عن أنس بن مالك: «إنَّ ربَّ العالمين عهد إليَّ في علي عهداً أنَّه راية الهدىٰ، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني، إنَّ عليَّاً أميني غداً في القيامة، وصاحب رايتي، بيد علي مفاتيح خزائن رحمة ربّي».

الخبر الرابع: «من أراد أن ينظر إلىٰ نوح في عزمه، وإلىٰ آدم في علمه، وإلىٰ إبراهيم في حلمه، وإلىٰ موسىٰ في فطنته، وإلىٰ عيسىٰ في زهده، فلينظر إلىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام».

رواه أحمد بن حنبل في (المسند)، ورواه أحمد البيهقي في صحيحه[2].

الخبر الخامس: «من سرَّه أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويتمسَّك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله تعالىٰ بيده، ثمّ قال لها: كوني فكانت، فليتمسَّك بولاء علي بن أبي طالب عليه السلام».

ذكره أبو نعيم الحافظ في كتاب (حلية الأولياء)، ورواه أبو عبد الله أحمد

---

(١) حلية الأولياء ١: ٦٦ و٦٧ بتفاوت.

(٢) لم نجده في المصدرين المطبوعين.

بن حنبل في (المسند)، وفي كتاب (فضائل علي بن أبي طالب)، وحكاية لفظ أحمد رضي الله عنه: «من أحبَّ أن يتمسَّك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله في جنَّة عدنٍ بيمينه، فليتمسَّك بحبِّ علي بن أبي طالب عليه السلام»[١].

الخبر السادس: «والذي نفسي بيده لولا أن تقول طوائف من أُمَّتي فيك ما قالت النصارىٰ في ابن مريم، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرُّ بملأ من المسلمين إلَّا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة».

ذكره أبو عبد الله أحمد بن حنبل في (المسند)[٢].

الخبر السابع: خرج صلى الله عليه وآله علىٰ الحجيج عشيَّة عرفة، فقال لهم: «إنَّ الله قد باهىٰ بكم الملائكة عامَّة، وغفر لكم عامَّة، وباهىٰ بعلي خاصَّة وغفر له خاصَّة، إنّي قائل لكم قولاً غير محاب فيه لقرابتي، إنَّ السعيد حقَّ السعيد من أحبَّ عليَّاً في حياته وبعد موته».

رواه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في كتاب (فضائل علي عليه السلام) وفي (المسند) أيضاً[٣].

الخبر الثامن: رواه أبو عبد الله أحمد بن حنبل في الكتابين المذكورين[٤]: «أنا أوَّل من يُدعىٰ به يوم القيامة، فأقوم عن يمين العرش في ظلِّه، ثمّ أُكسىٰ حلَّة، ثمّ يُدعىٰ بالنبيّين بعضهم علىٰ أثر بعض، فيقومون عن يمين العرش ويكسون حللاً، ثمّ يُدعىٰ بعلي بن أبي طالب لقرابته منّي ومنزلته عندي، ويدفع إليه لوائي _ لواء الحمد _ آدم ومن

---

(١) حلية الأولياء ١: ٨٦، و٤: ١٧٤؛ فضائل الصحابة ٢: ٦٦٤/ ح ١١٣٢ بتفاوت في كليهما؛ ولم نجده في المسند المطبوع.

(٢) لم نجده في المسند المطبوع.

(٣) فضائل الصحابة ٢: ٦٥٨/ ح ١١٢١ بتفاوت؛ ولم نجده في المسند المطبوع.

(٤) فضائل الصحابة ٢: ٦٦٣/ ح ١١٣١ بتفاوت؛ ولم نجده في المسند المطبوع.

دونه تحت ذلك اللـواء»، ثـمّ قـال لعـلي: «فتسـير بـه حتّـىٰ تقـف بينـي وبـين إبـراهيم الخليـل، ثـمّ تُكسـىٰ حلّـة، وينـادي منـادٍ مـن العـرش: نعـم العبـد أبـوك إبـراهيم، ونعـم الأخ أخـوك عـلي، أبشـر فإنّـك تُـدعىٰ إذا دُعيـت، وتُكسىٰ إذا كُسيت، وتُحيا إذا حُييت».

الخبر التاسع: «يا أنس، أُسكب لي وضوءً»، ثمّ قام فصلّىٰ ركعتين، ثمّ قال: «أوّل من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتّقين، وسيّد المرسلين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيّين، وقائد الغرّ المحجّلين»، قال أنس: فقلت: اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار، وكتمت دعوتي، فجاء علي عليه السلام، فقال صلى الله عليه وآله: «من جاء يا أنس؟»، فقلت: علي عليه السلام، فقام إليه مستبشراً فاعتنقه، ثمّ جعل يمسح عرق وجهه، فقال علي: «يا رسول الله صلّىٰ الله عليك وآلك لقد رأيت منك اليوم تصنع بي شيئاً ما صنعته بي قبل»، قال: «وما يمنعني وأنت تؤدّي عنّي، وتُسمِعهم صوتي، وتُبيِّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي».

رواه أبو نعيم الحافظ في (حلية الأولياء)[1].

الخبر العاشر: «أُدعوا لي سيِّد العرب علياً»، فقالت عائشة: ألستَ سيِّد العرب؟ فقال: «أنا سيِّد ولد آدم، وعلي سيِّد العرب»، فلـمَّا جاء أرسل إلىٰ الأنصار فأتوه، فقال لهم: «يا معشر الأنصار، ألَا أدلُّكم علىٰ ما إن تمسَّكتم به لن تضلّوا أبداً؟»، قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: «هذا علي فأحبّوه بحبّي، وأكرموه بكرامتي، فإنَّ جبرئيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عزّ وجلّ».

رواه الحافظ أبو نعيم في (حلية الأولياء)[2].

انتهىٰ مقال ابن أبي الحديد.

---

(١) حلية الأولياء ١: ٦٣ و٦٤ بتفاوت.

(٢) حلية الأولياء ١: ٦٣ بتفاوت.

[فضله عليه السلام فيما رواه العاصمي]:

وذكر عبد الملك العصامي المكّي في كتابه (سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي) مائة وأربعة وخمسين حديثاً في فضله عليه السلام تحت عنوان: (الأحاديث في شأن أبي الحسنين كرَّم الله تعالىٰ وجهه):

الحديث الأوَّل: عن أبي ليلىٰ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار مؤمن آل ياسين الذي قال: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾، وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ﴾، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم». أخرجه أحمد في (المناقب)(١).

الحديث الثاني: عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب: «سلام عليك يا أبا الريحانتين، فعن قليل يذهب ركناك، والله خليفتي عليك»، فلمَّا قُبِضَ (عليه الصلاة والسلام) قال: «هذا أحد الركنين الذي قال صلى الله عليه وآله وسلم»، فلمَّا ماتت فاطمة قال: «هذا الركن الآخر». أخرجه أحمد في (المناقب) أيضاً(٢).

الحديث الثالث: عن سهل بن سعد أنَّ رجلاً جَاءَهُ فَقَالَ: هذا فُلانٌ _ لأمير من أُمراء المدينة _ يدعوك تسبَّ عليّاً علىٰ المنبر، قال: أقول ماذا؟ قال: تقول له: أبا تراب، فضحك سهل وقال: والله ما سمّاه أبا تراب إلَّا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ما كان اسم أحبُّ إليه منه، دخل علي علىٰ فاطمة ثمّ خرج، فجاء صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «أين ابن عمّك؟»، فقالت: كان بيني وبينه شيء، فخرج وها هو مضطجع في المسجد، فخرج صلى الله عليه وآله وسلم فوجد رداءه قد سقط عن ظهره، فجعل

---

(١) فضائل الصحابة ٢: ٦٥٥/ ح ١١١٧ بتفاوت.

(٢) فضائل الصحابة ٢: ٦٢٣/ ح ١٠٦٧ بتفاوت.

رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح التراب عن ظهره ويقول: «أُجلس أبا تراب». أخرجه البخاري ومسلم وأبو حاتم(١).

الحديث الرابع: عن معاذة العدوية: سمعت عليّاً علىٰ منبر البصرة يقول: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر»(٢).

الحديث الخامس: عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي: «أنت الصدّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل، يعسوب المؤمنين»، وفي رواية: «الدين». أخرجهما الحاكم(٣).

الحديث السادس: عن عمر بن الخطّاب، قال: كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من الصحابة إذ ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله منكب علي فقال: «أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّل المسلمين إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ». أخرجه ابن السمّان(٤).

الحديث السابع: عن زيد بن أرقم، قال: كان أوّل من أسلم علي بن أبي طالب. أخرجه أحمد والترمذي وصحّحه(٥). وفي رواية: بُعِثَ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وصلّىٰ مع علي يوم الثلاثاء(٦). وفي رواية عن ابن عبّاس: علي أوّل من أسلم بعد خديجة، قال أبو عمرو: هذا حديث صحيح الإسناد ولا مطعن لأحدٍ في رواته(٧).

---

(١) صحيح البخاري ١: ١١٤، و٧: ١٤٠؛ صحيح مسلم ٧: ١٢٤ بتفاوت في كليهما؛ صحيح ابن حبّان ١٥: ٣٦٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٣؛ كنز العمّال ١٣: ١٦٤/ ح ٣٦٤٩٨؛ بتفاوت في كليهما.

(٣) راجع: المعجم الكبير للطبراني ٦: ٢٦٩ بتفاوت.

(٤) ذخائر العقبىٰ: ٥٨؛ المناقب للخوارزمي: ٥٥/ ح ١٩.

(٥) مسند أحمد ٤: ٣٦٨ و٣٧١؛ سنن الترمذي ٥: ٣٠٦/ ح ٣٨١٨.

(٦) سنن الترمذي ٥: ٣٠٤/ ح ٣٨١٢.

(٧) الاستعاب ٣: ١٠٩١ و١٠٩٢.

الحديث الثامن: عن معاذة العدوية، قال: سمعت عليّاً علىٰ منبر البصرة يقول: «أنا الصدّيق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر». أخرجه ابن قتيبة في المعارف(١).

الحديث التاسع: عن سلمان أنَّه قال: أوّل هذه الأُمَّة وروداً علىٰ نبيّها أوَّلها إسلاماً علي بن أبي طالب.

وقد روي مرفوعاً إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله ولفظه: «أوّل هذه الأُمَّة وروداً علىٰ الحوض...» الحديث. وفي رواية: «أوَّلكم وروداً علىٰ الحوض أوَّلكم إسلاماً علي بن أبي طالب». أخرجه القلعي(٢).

وعن عفيف بن الأشعث، عن قيس الكندي، قال: كنت امرءاً تاجراً، قدمت الحجّ فأتيت العبّاس بن عبد المطَّلب أبتاع منه بعض تجارتي، قال: فوَالله إنّي عنده بمنىٰ إذ خرج علينا رجل من خباء قريب منه، فنظر إلىٰ السماء فلمَّا رآها قام يُصلّي، ثمّ خرجت امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفه، ثمّ خرج غلام حين راهق الحلم فقام معه يُصلّي، قال عفيف: فقلت للعبّاس: من هذا؟ قال: هذا محمّد ابن أخي، فقلت: من هذه المرأة؟ قال: هذه امرأته خديجة بنت خويلد، قلت: فمن هذا الغلام؟ قال: ابن عمّه علي بن أبي طالب، قلت: فما الذي يصنع؟ قال: يُصلّي وهو يزعم أنَّه نبيّ، ولم يتبعه أحد علىٰ أمره إلَّا امرأته وابن عمّه هذا الفتىٰ، وهو يزعم أنَّه سيفتح كنوز كسرىٰ وقيصر، قال: فكان عفيف يقول: لو كان الله رزقني الإسلام يومئذٍ فأكون ثانياً مع علي بن أبي طالب، وقد أسلم فيما بعد وحسن إسلامه(٣).

---

(١) المعارف: ١٦٩.

(٢) راجع: الاستيعاب ٣: ١٠٩١.

(٣) مسند أحمد ١: ٢٠٩ بتفاوت يسير.

وعن علي نفسه، قال: «صلَّيت قبل أن يُصلّي الناس بسبع سنين»(١).

وفي رواية عنه أيضاً: «عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمَّة خمس سنين». خرَّجه أبو عمرو(٢).

وقال علي رضي الله عنه: «أنا أوَّل من يجثو للخصومة بين الرحمن يوم القيامة، وفينا نزلت: ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩]، وفي مبارزتنا يوم بدر أنا، وحمزة، وعبيدة، مع شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة». خرَّجه البخاري عنه(٣).

الحديث العاشر: عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي إنَّك أوَّل من يقرع باب الجنَّة فيدخلها بغير حساب بعدي». خرَّجه الإمام علي بن موسىٰ الرضا في مسنده(٤).

الحديث الحادي عشر: عن أنس رضي الله عنه، قال: كان عنده صلى الله عليه وآله طير أُهدي إليه وكان يعجبه أكله، فقال: «اللّهمّ ائتني بأحبِّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير»، فجاء علي فأكل معه. خرَّجه الترمذي والبغوي في المصابيح(٥).

وخرَّجه الجزري وزاد بعد قوله: (فجاء علي): فقال: استأذن علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: ما عليه إذن، ثمّ جاء فرددته، ثمّ دخل الثالثة أو الرابعة، فقال صلى الله عليه وآله لعلي: «ما حبسك عنّي _ أو أبطأك عنّي _ يا علي؟»، قال: «جئت فردَّني أنس»، وكان أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول

---

(١) سنن النسائي ٥: ١٠٧/ ح ٨٣٩٥؛ مستدرك الحاكم ٣: ١١٢؛ بتفاوت يسير في كليهما.

(٢) الاستيعاب ٣: ١٠٩٥.

(٣) صحيح البخاري ٥: ٦ و٢٤٢ بتفاوت.

(٤) مسند الإمام الرضا عليه السلام: ١٢٥ بتفاوت.

(٥) سنن الترمذي ٥: ٣٠٠/ ح ٣٨٠٥.

الله ﷺ: «يا أنس، أوَفي الأنصار خير من علي _ أو أفضل من علي _؟». خرَّجه البخاري.

يقول مؤلِّف الكتاب حسن السيّد علي القبانچي النجفي عفا الله عنه: وهذا الحديث ذكره البخاري أيضاً مختصراً في كتابه التاريخ الكبير ما نصّه: ... فقال عبيد الله بن موسىٰ: أخبرنا إسماعيل بن سلمان بن أبي المغيرة الأزرق، عن أنس: أُهدي للنبيّ ﷺ طائر فقال: «اللّهمّ ائتني بأحبِّ خلقك، فجاء علي»[١].

الحديث الثاني عشر: عن معاذة الغفارية، قالت: كان لي أُنْسٌ بالنبيّ ﷺ أخرج معه في الأسفار، وأقوم علىٰ المرضىٰ، وأداوي الجرحىٰ، فدخلت علىٰ رسول الله في بيت عائشة وعلي خارج من عنده، فسمعته يقول: «يا عائشة، إنَّ هذا أحبُّ الرجال إليَّ وأكرمهم عليَّ، فأعرفي له حقّه، وأكرمي مثواه». خرَّجه الخجندي[٢].

الحديث الثالث عشر: عن البرّاء، قال: قال رسول الله ﷺ: «علي منّي بمنزلة رأسي من جسدي». خرَّجه الملّا[٣].

الحديث الرابع عشر: عن سعد بن أبي وقاص أنَّ النبيّ ﷺ قال لعلي: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلَّا أنَّه لا نبيّ بعدي». أخرجه البخاري ومسلم[٤].

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري ١: ٣٥٨/ ح ١١٣٢.

(٢) راجع: أُسد الغابة ٥: ٥٤٧ و٥٤٨.

(٣) راجع: ينابيع المودَّة ٢: ١٥٢/ ح ٤٢٥؛ كنز العمّال ١١: ٦٠٣/ ح ٣٢٩١٤، وفيه: «علي منّي بمنزلة رأسي من بدني».

(٤) صحيح البخاري ٥: ١٢٩ بتفاوت يسير؛ صحيح مسلم ٧: ١٢٠.

وفي رواية عنه، قال: لـمّا نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بالجرف طعن ناس من المنافقين في أمر علي وقالوا: استخلفه استثقالاً، فخرج علي فحمل سلاحه حتّىٰ أتىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله بالجرف، فقال: «يا رسول الله، ما تخلّفت عنك في غزاة قطّ قبل هذه، وقد زعم المنافقون أنّك خلّفتني استثقالاً»، فقال صلى الله عليه وآله: «كذبوا ولكن خلّفتك لما ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي، أفلا ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟»[1].

الحديث الخامس عشر: عن أسماء بنت عميس، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «اللّهمّ إنّي أقول كما قال أخي موسىٰ: ﴿اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي﴾ عليّاً، ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ ...﴾ إلىٰ ﴿بَصِيراً ﴿٣٥﴾﴾ [طه: ٢٩ _ ٣٥]». أخرجه الإمام أحمد[2].

الحديث السادس عشر: عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي يوم غزوة تبوك: «أمَا ترضىٰ أن يكون لك من الأجر مثل ما لي، ولك من المغنم مثل ما لي؟». أخرجه الخلعي[3].

الحديث السابع عشر: عن المطّلب بن عبد الله بن حنطب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لوفد ثقيف حين جاؤوه: «لتسلمنّ أو لأبعثنّ عليكم رجلاً منّي _ أو قال: مثل نفسي _ فليضربنّ أعناقكم، وليسبينّ ذراريكم وليأخذنّ أموالكم»، قال عمر: فوَالله ما تمنّيت الإمارة إلّا يومئذٍ، فجعلت أنصب صدري رجاء أن يقول: هو هذا، فالتفت إلىٰ

---

(١) راجع: ذخائر العقبىٰ: ٦٣؛ تاريخ الطبري ٢: ٣٦٨؛ الكامل في التاريخ ٢: ٢٧٨.

(٢) فضائل الصحابة ٢: ٦٧٨/ ح ١١٥٨ بتفاوت يسير.

(٣) راجع: تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٨٧.

علي وأخذ بيده وقال: «هو هذا». أخرجه عبد الرزّاق في جامعه وأبو عمر[١].

الحديث الثامن عشر: عن أنس بن مالك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من نبيّ إلَّا وله نظير من أُمَّته، وعلي نظيري». أخرجه الخلعي[٢].

الحديث التاسع عشر: أخرج ابن السمّان في (الموافقة) قال: جاء أبو بكر وعلي يزوران قبر النبيّ صلى الله عليه وآله بعد وفاته بسبعة أيّام، فقال علي: «تقدَّم يا خليفة رسول الله»، فقال أبو بكر: ما كنت لأتقدَّم رجلاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه: «علي منّي بمنزلتي من ربّي»[٣].

الحديث العشرون: عن سلمان، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالىٰ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمَّا خلق الله آدم قسَّم ذلك النور جزئين: فجزء أنا وجزء علي». أخرجه أحمد في (المناقب)[٤].

يقول المؤلِّف حسن السيّد علي القبانچي: انتهىٰ ما نقلته من كتاب (سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي).

[فضله عليه السلام فيما رواه ابن حجر الهيثمي]:

قال ابن حجر في الصواعق المحرقة (ص ٧٢/ ط مطبعة الميمنية بمصر/ ١٣١٢هـ)[٥]:

---

(١) المصنَّف لابن أبي شيبة ١١: ٢٢٦/ ح ٢٠٣٨٩؛ الاستيعاب ٣: ١١١٠.

(٢) راجع: ذخائر العقبىٰ: ٦٤.

(٣) راجع: ذخائر العقبىٰ: ٦٤؛ المناقب للخوارزمي: ٢٩٧/ ح ٢٩٢؛ السيرة الحلبية ٣: ٤٨٩.

(٤) فضائل الصحابة ٢: ٦٦٢/ ح ١١٣٠.

(٥) الصواعق المحرقة ٢: ٣٥٣ - ٣٦٧.

الفصل الثاني: في فضائله رضي الله عنه وكرَّم الله وجهه:

وهي كثيرة عظيمة شهيرة، حتَّىٰ قال أحمد: (ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي)[١]. وقال إسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري: (لم يرد في حقِّ أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر ما جاء في علي)[٢]، وقال بعض المتأخِّرين من ذرّية أهل البيت النبوي: وسبب ذلك والله أعلم، أنَّ الله تعالىٰ أطلع نبيّه علىٰ ما يكون بعده ممَّا ابتلي به علي وما وقع من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة، فاقتضىٰ ذلك نصح الأُمَّة بإشهاده بتلك الفواضل لتحصل النجاة لمن تمسَّك به ممَّن بلغته.

ثمّ لـمَّا وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه، فسمع من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثَّها نصحاً للأُمَّة أيضاً، ثمّ لـمَّا اشتدَّ الخطب واشتغلت طائفة من بني أُميَّة بتنقيصه وسبِّه علىٰ المنابر، ووافقهم الخوارج لعنهم الله، بل قالوا: نُكفِّره، اشتغلت جهابذة الحفّاظ من أهل السُّنَّة ببثِّ فضائله حتَّىٰ كثرت، نصحاً للأُمَّة ونصرةً للحقِّ.

ثمّ اعلم أنَّه سيأتي في فضائل أهل البيت أحاديث مستكثرة من فضائله، فلتكن منك علىٰ ذُكْر، فإنَّه مرَّ في كثير من الأحاديث السابقة في فضائل أبي بكر جمل من فضائل علي، واقتصرت هنا علىٰ أربعين حديثاً، لأنَّها من غرر فضائله:

الحديث الأوَّل: أخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقّاص، وأحمد والبزّار عن أبي سعيد الخدري، والطبراني عن أسماء بنت عميس وأُمِّ سَلَمة وحبيش بن جنادة وابن عمر وابن عبّاس وجابر بن سمرة وعلي

---

(١) راجع: مستدرك الحاكم ٣: ١٠٧.

(٢) راجع: الاستيعاب ٣: ١١١٥.

والبرّاء بن عازب وزيد بن أرقم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله خلَّف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: «يا رسول الله، تُخلِّفني في النساء والصبيان؟»، فقال: «أمَا ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، غير أنّه لا نبيَّ بعدي»[١].

الحديث الثاني: أخرج الشيخان أيضاً عن سهل بن سعد، والطبراني عن ابن عمر وابن أبي ليلىٰ، وعمران بن حصين، والبزّار عن ابن عبّاس أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: «لأُعطينَّ الراية غداً رجلاً يفتح الله علىٰ يديه، يُحِبُّ اللهَ ورسولَه، ويُحِبُّه اللهُ ورسولُه»[٢].

الحديث الثالث: أخرج مسلم عن سعد بن أبي وقّاص، قال: لـمّا نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «اللّهمّ هؤلاء أهلي»[٣].

الحديث الرابع: قال صلى الله عليه وآله يوم غدير خُمٍّ: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه»، وقد تقدَّم الحديث. قال: وقد رواه ثلاثون صحابياً وأنَّ كثيراً من طرقه صحيح أو حسن.

---

(١) راجع: صحيح البخاري ٥: ١٢٩؛ صحيح مسلم ٧: ١٢٠؛ مسند أحمد ١: ١٧٠ و١٧٣ و١٧٥ و١٧٧ و١٧٩ و١٨٢ و١٨٤ و١٨٥ و٣٣١، و٣: ٣٢ و٣٣٨، و٦: ٣٦٩ و٤٣٨؛ المعجم الأوسط ٢: ١٢٦، و٣: ١٣٩، و٤: ٢٩٦، و٥: ٢٨٧، و٦: ٧٧ و٨٣، و٧: ٣١١، و٨: ٤٠؛ المعجم الصغير ٢: ٢٢ و٥٤؛ المعجم الكبير ١: ١٤٦/ ح ٣٢٨، و١٤٨/ ح ٣٣٣ و٣٣٤، و٢: ٢٤٧، و٤: ١٧ و١٨٤، و٥: ٢٠٣، و١١: ٦١ و٦٣، و١٢: ١٥ و٧٨، و١٩: ٢٩١، و٢٤: ١٤٦ و١٤٧/ ح ٣٨٤ - ٣٨٩.

(٢) راجع: صحيح البخاري ٤: ٥ و١٢ و٢٠ و٢٠٧، و٥: ٧٦؛ صحيح مسلم ٥: ١٩٥، و٧: ١٢٠ و١٢٢؛ المعجم الأوسط ٦: ٥٩؛ المعجم الكبير ٦: ١٥٢ و١٦٧ و١٨٧ و١٩٨، و٧: ١٣ و١٧ و٣١ و٣٥ و٣٦ و٧٧، و١٨: ٢٣٧ و٢٣٨.

(٣) صحيح مسلم ٧: ١٢٠ و١٢١.

يقول المؤلِّف القبانچي: وجاء هذا الخبر أيضاً في ربيع الأبرار للزمخشري (ج ١/ ص ٨٤/ ط بغداد/ مطبعة العاني/ ط الأُولىٰ).

الحديث الخامس: أخرج الترمذي والحاكم وصحَّحه، عن بريدة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ الله أمرني بحبِّ أربعة، وأخبرني أنَّه يُحِبُّهم»، قيل: يا رسول الله، سمِّهم لنا، قال: «علي منهم _ يقول ذلك ثلاثاً _، وأبو ذر، والمقداد، وسلمان»[١].

الحديث السادس: أخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة عن حبشي بن جنادة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي منّي وأنا من علي ولا يُؤدّي عنّي إلَّا أنا أو علي»[٢].

الحديث السابع: أخرج الترمذي عن ابن عمر، قال: آخىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله بين أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه، فقال: «يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد»، فقال صلى الله عليه وآله: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»[٣].

الحديث الثامن: أخرج مسلم عن علي، قال: «والذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة، إنَّه لعهد النبيّ الأُمّي إليَّ أنَّه لا يُحِبُّني إلَّا مؤمن، ولا يبغضني إلَّا منافق»[٤]، وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري، قال: كنّا نعرف المنافقين ببغضهم عليّاً[٥].

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٢٩٩/ ح ٣٨٠٢؛ مستدرك الحاكم ٣: ١٣٠ بتفاوت.

(٢) مسند أحمد ٤: ١٦٤ و١٦٥؛ سنن الترمذي ٥: ٣٠٠/ ح ٣٨٠٣؛ فضائل الصحابة للنسائي: ١٥؛ سنن ابن ماجة ١: ٤٤/ ح ١١٩.

(٣) سنن الترمذي ٥: ٣٠٠/ ح ٣٨٠٤.

(٤) صحيح مسلم ١: ٦١.

(٥) عن أبي سعيد الخدري، قال: (إنّا كنّا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب). (سنن الترمذي ٥: ٢٩٨/ ح ٣٨٠٠).

الحديث التاسع: أخرج البزّار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله، والطبراني والحاكم والعقيلي وابن عدي عن ابن عمر، والترمذي والحاكم عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، وفي رواية: «فمن أراد العلم فليأتِ الباب».

وفي أُخرىٰ عند ابن عدي: «علي باب علمي»[(١)].

الحديث العاشر: أخرج الحاكم وصحَّحه عن علي، قال: «بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ اليمن، فقلت: يا رسول الله، بعثتني إلىٰ اليمن وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء، فضرب صدري بيده ثمّ قال: «اللّهمّ اهدِ قلبه وثبِّت لسانه، فوَالذي فلق الحبَّة ما شككت في قضاء بين اثنين»[(٢)].

قيل: وسبب قوله صلى الله عليه وآله: «أقضاكم علي»، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً مع جماعة من أصحابه، فجاءه خصمان فقال أحدهما: يا رسول الله، إنَّ لي حماراً وإنَّ لهذا بقرة، وإنَّ بقرته قتلت حماري، فبدأ رجل من الحاضرين فقال: لا ضمان علىٰ البهائم، فقال صلى الله عليه وآله: «اقض بينهما يا علي»، فقال علي لهما: «أكانا مرسلين أم مشدودين، أم أحدهما مشدود والآخر مرسلاً؟»، فقالا: كان الحمار مشدوداً والبقرة مرسلة وصاحبها معها، فقال علي: «علىٰ صاحب البقرة ضمان الحمار»، فأقرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله حكمه وأمضىٰ قضاءه[(٣)].

---

(١) راجع: المعجم الكبير ١١: ٥٥؛ مستدرك الحاكم ٣: ١٢٦ و١٢٧؛ الضعفاء للعقيلي ٣: ١٥٠/ ح ١١٣٤؛ الكامل في ضعفاء الرجال ١: ١٨٩ و١٩٢، و٢: ٣٤١، و٣: ٤١٢ و٥: ٦٧؛ سنن الترمذي ٥: ٣٠١/ ح ٣٨٠٧ بتفاوت.

(٢) راجع: مسند أحمد ١: ١٣٦ بتفاوت.

(٣) مطالب السؤول: ١٦٧ و١٦٨.

[فضله عليه السلام فيما رواه أبو نعيم الأصبهاني]:

ما جاء في (حلية الأولياء) للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفّىٰ سنة (٤٣٠ هـ) في المجلد الأوَّل (ص ٦١/ ط الأُولىٰ/ ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م)[1]، قال:

علي بن أبي طالب سيِّد القوم، محبُّ المشهود، ومحبوب المعبود، باب مدينة العلم والعلوم، ورأس المخاطبات ومستنبط الإشارات، راية المهتدين، ونور المطيعين، ووليّ المتَّقين، وإمام العادلين، أقدمهم إجابةً وإيماناً، وأقومهم قضيَّةً وإيقاناً، وأعظمهم حلماً، وأوفرهم علماً، علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، قدوة المتَّقين، وزينة العارفين، المنبّئ عن حقائق التوحيد، المشير إلىٰ لوامع لعلم التفريد، صاحب القلب العقول واللسان السؤول، والأُذن الواعي، والعهد الوافي، فقّاء عيون الفتن ووقي من فنون المحن، فدفع الناكثين، ووضع القاسطين، ودفع المارقين، الأُخيشن في دين الله، الممسوس في ذات الله.

[الحديث الأوَّل]: حدَّثنا إبراهيم بن محمّد بن يحيىٰ، ثنا محمّد بن إسحاق الثقفي، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم خيبر: «لأُعطينَّ هذه الراية رجلاً يفتح الله علىٰ يديه يُحِبُّ اللهَ ورسولَه، ويُحِبُّه اللهُ ورسولُه»، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيّهم يُعطاها، فقال: «أين علي بن أبي طالب؟»، فقالوا: يا رسول الله يشتكي عينه، قال: «فأرسلوا عليه»، قال: فأُتي به، قال: فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه ودعا له فبرأ

---

(١) راجع: حلية الأولياء ١: ٦١ - ٦٧.

حتَّىٰ كأن لم يكن به وجع، وأعطاه الراية، فقال علي: «يا رسول الله، أُقاتلهم حتَّىٰ يكونوا مثلنا؟»، قال: «أنفذ علىٰ رسلك حتَّىٰ تنزل بساحتهم، ثمّ ادعهم إلىٰ الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حقِّ الله فيه، والله لئن يهدي الله بك رجلاً خير لك من أن يكون لك حمر النعم».

رواه سعد بن أبي وقّاص، وأبو هريرة، وسَلَمة بن الأكوع.

قال سَلَمة: فخرج بها والله يهرول هرولة وإنّا خلفه نتبع أثره، حتَّىٰ ركز رايته في رضم من الحجارة تحت الحصن، فأطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال: من أنت؟ فقال: «علي بن أبي طالب»، قال: يقول اليهودي: غُلِبتم ولما نزل علىٰ موسىٰ، فما رجع حتَّىٰ فتح الله علىٰ يديه.

وفي تاريخ البخاري (ج ٢/ ص ١١٥/ ط حيدر آباد) جاء ذكر القصَّة.

[الحديث الثاني]: حدَّثنا أحمد بن يعقوب بن الهرجان المعدل، ثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا إبراهيم بن اسحاق الصيني، ثنا قبس بن الربيع، عن ليث بن أبي سليم، عن ابن أبي ليلىٰ، عن الحسن بن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أُدعو إليَّ سيِّد العرب _ يعني علي بن أبي طالب _»، فقالت عائشة: ألست سيِّد العرب؟ فقال: «أنا سيِّد ولد آدم وعلي سيِّد العرب»، فلمَّا جاء أرسل إلىٰ الأنصار فأتوه، فقال لهم: «يا معشر النصار، ألَا أدلُّكم علىٰ ما إن تمسَّكتم به لن تضلّوا بعده أبداً؟»، قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: «هذا علي فأحبّوه بحبّي...» الحديث، وقد مرَّ.

[الحديث الثالث]: حدَّثنا محمّد بن أحمد بن علي، حدَّثنا محمّد بن عثمان، عن ابن أبي شيبة، حدَّثنا إبراهيم بن محمّد بن ميمون، حدَّثنا علي بن عياش _ أو عابس _، عن الحارث بن حصيرة، عن القاسم بن جندب، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أنس، اسكب لي

وضوءاً»، ثمّ قام فصلّىٰ ركعتين، ثمّ قال: «يا أنس، أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، وخاتم الوصيّين»، قال أنس: قلت: اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار، وكتمته إذ جاء علي، فقال: «من هذا يا أنس؟»، فقلت: علي، فقام مستبشراً فاعتنقه ثمّ جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه، قال علي: «يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل»، قال: «وما يمنعني؟ أنت تُؤدّي عنّي، وتُسمِعهم صوتي، وتُبيِّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي». ورواه جابر الجعفي، عن أبي الطفيل، عن أنس، نحوه.

[**الحديث الرابع**]: حدَّثنا أبو أحمد محمّد بن أحمد الجرجاني، حدَّثنا الحسن بن سفيان، حدَّثنا عبد الحميد بن بحر، حدَّثنا شريك، عن سَلَمة بن كهيل، عن الصنابحي، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا دار الحكمة وعلي بابها». رواه عن الأصبغ بن نباتة والحارث، عن علي، نحوه. ومجاهد، عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، مثله.

[**الحديث الخامس**]: حدَّثنا محمّد بن عمر بن غالب، ثنا محمّد بن أحمد بن أبي خيثمة، قال: حدَّثنا عبّاد بن يعقوب، ثنا موسىٰ بن عثمان الحضرمي، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أنزل الله آية فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلَّا وعلي رأسها وأميرها».

[**الحديث السادس**]: حدَّثنا جعفر بن محمّد بن عمر، ثنا أبو حصين الوادعي، ثنا يحيىٰ بن عبد الحميد، ثنا شريك، عن أبي اليقظان، عن أبي وائل، عن حذيفة بن اليمان، قال: قالوا: يا رسول الله، ألَا

تستخلف عليّاً؟ قال: «إن تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهدياً، يسلك بكم الطريق المستقيم». رواه النعمان بن أبي شيبة الجندي، عن الثوري، عن أبي إسحاق، عن زيد بن بثيع، عن حذيفة، نحوه.

[الحديث السابع]: حدَّثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن وهيب الغزي، ثنا ابن أبي السري، ثنا عبد الرزّاق، ثنا النعمان بن أبي شيبة الجندي، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن زيد بن بثيع _ أو يثيع _، عن حذيفة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن تستخلفوا عليّاً وما (أراكم فاعلين) تجدوه هادياً مهدياً، يحملكم علىٰ المحجَّة البيضاء». رواه إبراهيم بن هراسة، عن الثوري، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع، عن علي رضي الله عنه.

[الحديث الثامن]: حدَّثنا أبو أحمد الغطريفي، ثنا أبو الحسين بن أبي مقاتل، ثنا محمّد بن عبيد بن عتبة، ثنا محمّد بن علي الوهبي الكوفي، ثنا أحمد بن عرمان بن سَلَمة _ وكان ثقةً عدلاً مرضياً _، ثنا سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله فسُئِلَ عن علي فقال: «قُسِّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأُعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً».

[الحديث التاسع]: حدَّثنا أبو بكر بن خلَّاد، ثنا محمّد بن يونس الكديمي، ثنا عبد الله بن داود الخريبي، حدَّثني هرمز بن حوران، عن أبي عون، عن أبي صالح الحنفي، عن علي رضي الله عنه، قال: «قلت: يا رسول الله أوصني، قال: قل: ربّي الله ثمّ استقم»، قال: «قلت: الله ربّي وما توفيقي إلَّا بالله عليه توكَّلت وإليه أُنيب. فقال: ليهنّك العلم أبا الحسن لقد شربت العلم شرباً، ونهلته نهلاً».

[**الحديث العاشر**]: حدَّثنا أبو القاسم نذير بن جناح القاضي، ثنا إسحاق بن محمّد بن مروان، ثنا أبي، ثنا عبّاس بن عبيد الله، ثنا غالب بن عثمان الهمداني _ أبو مالك _، عن عبيدة، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود، قال: (إنَّ القرآن أُنزل علىٰ سبعة أحرف، ما منها حرف إلَّا له ظهر وبطن، فإنَّ عليَّاً بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن).

انتهىٰ ما نقلناه عن (حلية الأولياء) لأبي نعيم الحافظ.

[أحاديث واردة في فضله عليه السلام]:

جاء في الصواعق (ص ٧٥)[١]: وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف، قال: لـمَّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة انصرف إلىٰ الطائف فحصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة، ثمّ قام خطيباً فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: «أُوصيكم بعترتي خيراً، وإنَّ موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمنَّ الصلاة ولتؤتنَّ الزكاة، أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً منّي أو كنفسي يضرب أعناقكم»، ثمّ أخذ بيد علي رضي الله عنه، ثمّ قال: «هو هذا»[٢].

وفي رواية أنَّه صلى الله عليه وآله قال في مرض موته: «أيّها الناس يُوشَك أن أُقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدَّمت إليكم القول معذرةً إليكم، ألَا وإنّي مخلِّف فيكم كتاب الله ربّي عزَّ وجلَّ، وعترتي أهل بيتي»، ثمّ أخذ بيد علي فرفعها فقال: «هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتَّىٰ يردا عليَّ الحوض فأسألهما ما خلَّفت فيهما»[٣].

---

(١) الصواعق المحرقة ٢: ٣٦٨ و٣٦٩.

(٢) المصنَّف لابن أبي شيبة ٧: ٤٩٨/ ح ٢٣ بتفاوت يسير.

(٣) راجع: الصواع المحرقة ٢: ٣٦٨.

وأخرج الدارقطني أنَّ عليّاً قال للستَّة الذين جعل عمر شورىٰ بينهم كلاماً طويلاً من جملته: «أُنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي، أنت قسيم الجنَّة والنار يوم القيامة غيري؟»، قالوا: اللّهمّ لا. ومعناه ما رواه عنترة، عن علي الرضا أنَّه صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «أنت قسيم الجنَّة والنار، فيوم القيامة تقول للنار: هذا لي وهذا لك»[(١)].

وروىٰ ابن السمّاك أنَّ أبا بكر قال له رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا يجوز أحد الصراط إلَّا من كتب له علي الجواز».

وجاء هذا الحديث في: كتاب سمط النجوم العوالي (ج ٢/ ص ٣٣٦/ ط القاهرة/ ١٣٧٩هـ)، وفي الرياض النضرة (ج ٢/ ص ١٧٧ و٢٤٤)، وإسعاف الراغبين (ص ١٦١)، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ج ١٠/ ص ٣٥٧)، وذخائر العقبىٰ (ص ٧١)، وكشف الغمَّة (ص ١١٩)، وفي كتاب الغدير للشيخ الأميني (ج ٢/ ص ٢٩٠/ ط أوَّل في النجف)[(٢)].

أخرج الحاكم عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا جمع الله الأوَّلين والآخرين يوم القيامة، ونصب الصراط علىٰ جسر جهنَّم، ما جازها أحد حتَّىٰ كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب»، وذُكِرَ في فرائد السمطين في الباب الرابع والخمسين، وفي الرياض النضرة (ج ٢/ ص ١٧٢)[(٣)].

أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه (ج ٣/ ص ١٦١) عن ابن عبّاس، قال: قلت للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله، للنار جواز؟ قال: «نعم»،

---

(١) راجع: ينابيع المودَّة ٢: ٤٠٣ و٤٠٤/ ح ٥٦ و٥٧.

(٢) راجع: تاريخ بغداد ١٠: ٣٥٥/ الرقم ٥٥١١ بتفاوت؛ ذخائر العقبىٰ: ٧١؛ كشف الغمّة ١: ١٠١ بتفاوت؛ الغدير ٢: ٣٢٣/ح ١.

(٣) راجع: جواهر المطالب لابن الدمشقي ١: ٨٨.

قلت: وما هو؟ قال: «حبُّ علي بن أبي طالب»، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (ج ٢/ من ترجمة الإمام علي بن أبي طالب/ ص ١٠٤/ ط بيروت/ ١٣٩٥هـ)[1].

حديث الحافظ المتَّقي الكبير الثقة يزيد بن هارون، عن حميد الطويل الثقة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مررت ليلة أُسري بي إلىٰ السماء، فإذا أنا بملك جالس علىٰ منبر من نور والملائكة تحدق به، فقلت: يا جبرئيل، من هذا الملك؟ قال: أُدن منه وسلِّم عليه، فدنوت منه وسلَّمت عليه، فإذا أنا بأخي وابن عمّي علي بن أبي طالب، فقلت: يا جبرئيل، سبقني علي إلىٰ السماء الرابعة؟ فقال لي: يا محمّد لا، ولكن الملائكة شكت حبّها لعلي، فخلق الله تعالىٰ هذا الملك من نور علىٰ صورة علي، فالملائكة تزوره في كلِّ ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرَّة يُسبِّحون الله ويُقدِّسونه ويهدون ثوابه لمحبِّ علي»، عن الغدير (ج ٢/ ص ٢٨٨/ ط النجف)، أخرجه عن الحافظ الكنجي في الكفاية (ص ٥١)، وقال: (هذا حديث حسن عال لم نكتبه إلَّا من هذا الوجه)[2].

وفي هذا يقول أبو محمّد سفيان بن مصعب العبدي الكوفي من شعراء أهل البيت الطاهر:

صوَّر الله لأملاك العلا ... مثله أعظمه في الشرفِ

وهي ما بين مطيف زائر ... ومقيم حوله معتكفِ

هكذا شاهده المبعوث في ... ليلة المعراج فوق الرفرفِ[3]

---

(١) راجع: تاريخ بغداد ٣: ٣٨٠/ الرقم ١٥١٩؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٤٤.

(٢) راجع: الغدير ٢: ٣٢٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٢: ٧٤.

وأخرج أبو عبيد الله الملَّا في سيرته عن أنس، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد إذ قال لعلي: «هذا جبريل يخبرني أنَّ الله زوَّجك فاطمة، وأشهد علىٰ تزويجها أربعين ألف ملك، وأوحىٰ إلىٰ شجرة طوبىٰ أن انثري عليهم الدرّ والياقوت، فهم يتهادونه بينهم إلىٰ يوم القيامة». أخرجه الأميني في الغدير (ج ٢/ ص ٢٨٥/ ط النجف/ ط الأُولىٰ)، رواه عن محبِّ الدين في الذخائر (ص ٣٢)، وفي الرياض النضرة (ج ٢/ ص ١٨٤)، والصفوري في نزهة المجالس (ج ٢/ ص ٢٢٣/ ط الكبيرة بمصر)[١].

[حديث المبيت على الفراش]:

حديث المبيت علىٰ الفراش، فإنَّه المحنة العظيمة والفضيلة الشريفة التي متىٰ امتحنها الناظر، وأجال فكره فيها، رأىٰ تحتها فضائل متفرِّقة ومناقب متغايرة.

اتَّفقت الأُمَّة من أنَّ عليَّاً عليه السلام لبس برد النبيِّ صلى الله عليه وآله الحضرمي الأخضر، ونام علىٰ فراشه ليلة هرب النبيِّ صلى الله عليه وآله من المشركين إلىٰ الغار، وفداه بنفسه ونزلت فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ﴾ (البقرة: ٢٠٧).

قال أبو جعفر الإسكافي، كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ٣/ ص ٢٦٩/ ط الأُولىٰ بمصر)[٢]: (لـمَّا استقرَّ الخبر عند المشركين أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله مجمع علىٰ الخروج من بينهم للهجرة إلىٰ غيرهم، قصدوا إلىٰ معاجلته وتعاقدوا علىٰ أن يُبيِّتوه في فراشه، وأن

(١) راجع: الغدير ٢: ٣١٧؛ ذخائر العقبىٰ: ٣٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٥٨ - ٢٦٠.

يضربوه بأسياف كثيرة، بيد كلّ صاحب قبيلة من قريش سيف منها ليضيع دمه بين الشعوب ويتفرَّق بين القبائل، ولا يطلب بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون قريش، وتحالفوا علىٰ تلك الليلة واجتمعوا عليها.

فلمَّا علم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك من أمرهم، دعا أوثق الناس عنده وأمثلهم في نفسه، وأبذلهم في ذات الله لمهجته، وأسرعهم إجابةً لطاعته، فقال له: «إنَّ قريشاً قد تحالفت علىٰ أن تُبيِّتني هذه الليلة، فامض إلىٰ فراشي ونُمْ في مضجعي والتف في بردي الحضرمي، ليروا أنّي لم أخرج، وإنّي خارج إن شاء الله»، فأجاب عليه السلام إلىٰ ذلك سامعاً مطيعاً، طيِّبة بها نفسه، ونام علىٰ فراشه صابراً محتسباً، واقياً له بمهجته ينتظر القتل، ولا نعلم فوق بذل النفس درجة يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب.

والجود بالنفس أقصىٰ غاية الجود...

فلهذا قال علماء المسلمين إنَّ فضيلة علي عليه السلام تلك الليلة لا نعلم أحداً من البشر نال مثلها إلَّا ما كان من إسحاق وإبراهيم عند استسلامه للذبح، ولولا الأنبياء لا يفضلهم غيرهم، لقلنا: إنَّ محنة علي أعظم، لأنَّه قد روي أنَّ إسحاق تلكَّأ لـمَّا أمره أن يضطجع وبكىٰ علىٰ نفسه... وحال علي عليه السلام بخلاف ذلك، لأنَّه ما تلكَّأ ولا تتعتع ولا تغيَّر لونه ولا اضطربت أعضاؤه...).

قال أبو حامد الغزالي في إحياء العلوم (ج ٣/ ص ٢٢٣/ ط ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م بمصر) في بيان الإيثار وفضله: (وبات علي كرَّم الله وجهه علىٰ فراش رسول الله صلى الله عليه وآله فأوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ جبريل وميكائيل عليهما السلام: «إنّي آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر

الآخر، فأيّكما يُؤثِر صاحبه بالحياة»، فاختار كلاهما الحياة وأحبّاها، فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إليهما: «أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب؟ آخيت بينه وبين نبيّي محمّد صلى الله عليه وآله فبات علىٰ فراشه يفديه بنفسه ويُؤثِره بالحياة، اهبطا إلىٰ الأرض فاحفظاه من عدوّه»، فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، وجبريل عليه السلام يقول: «بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب والله تعالىٰ يباهي بك الملائكة»، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]).

وفي الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ المالكي (ص ٣٣/ ط الأُولىٰ)، وفي أُسد الغابة (ج ٤/ ص ٢٥)، وفي نور الأبصار أيضاً جاء ذكرها، وفي كشف الغمَّة (ص ٩١/ ط الأُولىٰ في إيران)[1].

وقال علي عليه السلام في ذلك:

وقيت بنفسي خير من وطأ الثرىٰ ... وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبتُّ أُراعي منهم ما يسوؤني ... وقد صبَّرت نفسي علىٰ القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمناً ... وما زال في حفظ الإله وفي الستر

عن الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ (ص ٣٤/ ط ١)[2].

وفي فرائد السمطين (ص ٣٣٠/ ط بيروت/ ط الأُولىٰ/ ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م): (... عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: «إنَّ أوَّل من شرىٰ نفسه ابتغاء رضوان الله هو علي بن أبي طالب»، وقال علي عليه السلام عند مبيته علىٰ فراش رسول الله صلى الله عليه وآله: وقيت بنفسي خير من وطأ الحصىٰ...، الأبيات).

---

(١) راجع: إحياء علوم الدين ٣: ٢٥٨؛ الفصول المهمَّة ١: ٢٩٤ و٢٩٥؛ أُسد الغابة ٤: ٢٥؛ كشف الغمَّة ١: ٣١٦.

(٢) الفصول المهمَّة ١: ٢٩٦.

أخرج الخوارزمي في (المناقب)[1] عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال لعلي: «لو أنَّ عبداً عبد الله عزَّ وجلَّ مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل أُحُد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومُدَّ في عمره حتَّىٰ حجَّ ألف عام علىٰ قدميه، ثمّ قُتِلَ بين الصفا والمروة مظلوماً، ثمّ لم يوالك يا علي لم يشمّ رائحة الجنَّة ولم يدخلها».

أخرج ابن عساكر في تاريخه سنداً عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: «يا علي، لو أنَّ أُمَّتي صاموا حتَّىٰ يكونوا كالحنايا، وصلّوا حتَّىٰ يكونوا كالأوتار، ثمّ أبغضوك لأكبَّهم الله علىٰ وجوههم في النار». الغدير (ج ٢/ ص ٢٧٣/ ط الأُولىٰ في النجف)، نقلاً عن الكنجي في الكفاية (ص ١٧٩)، وأخرجه الفقيه ابن المغازلي في المناقب، ونقله عنه القرشي في شمس الأخبار (ص ٣٣)، ورواه شيخ الإسلام الحمويني في الفرائد في الباب الأوَّل[2].

حديث ردّ الشمس:

جاء في الصواعق المحرقة لابن حجر (ص ٧٦/ ط الأُولىٰ بمصر)[3]: (ومن كراماته الباهرة، أنَّ الشمس رُدَّت عليه لـمَّا كان رأس النبيّ صلى الله عليه وآله في حجره والوحي ينزل عليه، وعلي لم يصلِّ العصر، فما سرىٰ عنه صلى الله عليه وآله إلَّا وقد غربت الشمس، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «اللّهمّ إنَّه كان في طاعتك وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت».

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٦٧ و٦٨/ ح ٤٠.

(٢) راجع: تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٦٤؛ الغدير ٢: ٣٠٢.

(٣) الصواعق المحرقة ٢: ٣٧٥ - ٣٧٧.

وحـديث ردّهـا صـحَّحه الطحـاوي والقـاضي في الشـفاء وحسَّـنه شيخ الإسلام أبو زرعة وتبعه غيره...

قال سبط ابن الجـوزي: وفي البـاب حكايـة عجيبـة حـدَّثني بهـا جماعـة من مشايخنا بالعراق: إنَّهم شـاهدوا أبـا منصـور المظفَّـر بـن أردشـير القبـاوي الـواعظ، ذكـر بعـد العصـر هـذا الحـديث ونمقـه بألفاظـه، وذكـر فضـائل أهل البيت، فغطَّت سحابة الشمس حتَّىٰ ظـنَّ النـاس أنَّهـا قـد غابـت، فقـام علىٰ المنبر وأومأ إلىٰ الشمس وأنشدها:

لا تغربي يا شمس حتَّىٰ ينتهـي	مدحي لآل المصـطفىٰ ولنجلـه
واثني عنانك إن أردت ثنـائهم	أنسيت إذ كان الوقوف لأجلـه
إن كان للمولىٰ وقوفك فلـيكن	هـذا الوقـوف لخيلـه ولرجلـه

قال: فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت).

وجـاء حـديث رجـوع الشـمس لـه عليه السلام في مناقـب الخـوارزمي (ص ٢١٧/ ط النجـف)، وفي الريـاض النضـرة (ج ٢/ ص ١٩٧)، وفي كفايـة الطالـب (ص ٢٤٠ _ ٢٤٣)، وتـذكرة الخـواصّ (ص ٣٠/ ط إيران/ ط الأوَّل)[1].

وما أظهره الله تعالىٰ مـن الأعـلام البـاهرة عـلىٰ يـد أمـير المـؤمنين عـلي بن أبي طالـب عليه السلام مـا استفاضـت بـه الأخبـار ورواه علماء السـير والآثـار، ونظمـت في الشـعراء الأشـعار، رجـوع الشـمس لـه عليه السلام مـرَّتين في حيـاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مرَّة، وبعد وفاته أُخرىٰ.

وكان من حـديث رجوعهـا عليـه في المـرَّة الأُولىٰ مـا روتـه أسماء بنـت

---

(١) راجع: المناقب للخوارزمي: ٣٠٦/ ح ٣٠١.

عميس، وأُمّ سَلَمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وجماعة من الصحابة: أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزله وعلي عليه السلام بين يديه، إذ جاءه جبريل عليه السلام يناجيه عن الله سبحانه، فلمَّا تغشّاه الوحي توسَّد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام فلم يرفع رأسه عنه حتَّىٰ غربت الشمس، فاضطرَّ أمير المؤمنين عليه السلام لذلك إلىٰ صلاة العصر فصلَّىٰ جالساً يومي بركوعه وسجوده إيماءً، فلمَّا أفاق صلى الله عليه وآله من غشيته قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «أفاتتك صلاة العصر؟»، قال: «لم أستطع أن أُصلّيها قائماً لمكانك يا رسول الله والحال التي كنت عليها في استماع الوحي»، فقال صلى الله عليه وآله له: «أُدع الله حتَّىٰ يردَّ عليك الشمس لتصلّيها قائماً في وقتها كما فاتتك، فإنَّ الله تعالىٰ يجيبك لطاعتك لله ولرسوله»، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام الله في ردِّ الشمس فرُدَّت عليه حتَّىٰ صارت في موضعها من السماء وقت صلاة العصر، فصلَّىٰ أمير المؤمنين صلاة العصر في وقتها ثمّ غربت، فقالت أسماء: أمَا والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً كصرير المنشار في الخشب[1].

وكان رجوعها عليه بعد النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه لـمَّا أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم، فصلَّىٰ عليه السلام بنفسه في طائفة معه العصر فلم يفرغ الناس من عبورهم حتَّىٰ غربت الشمس، ففاتت الصلاة كثيراً منهم وفات الجمهور فضل الجماعة معه، فتكلَّموا في ذلك فلـمَّا سمع كلامهم فيه سأله الله تعالىٰ ردَّ الشمس عليه ليجتمع كافَّة أصحابه علىٰ صلاة العصر في وقتها، فأجابه الله تعالىٰ في

---

(١) راجع: مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ١٤٦/ ح ١٧٨؛ إمتاع الأسماع للمقريزي ٥: ٢٩.

ردِّها عليه، وكانت في الأُفق علىٰ الحال التي تكون وقت العصر، فلمَّا سلَّم القوم غابت الشمس، فسُمِعَ لها وجيب شديد هال الناس ذلك، فأكثروا من التسبيح والتهليل والاستغفار والحمد لله علىٰ النعمة التي ظهرت فيهم، وسار خبر ذلك في الآفاق، وانتشر ذكره في الناس[1]، وفي ذلك يقول السيّد ابن محمّد الحميري رضي الله عنه:

رُدَّت عليه الشمس لـمَّا فاته ... وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتَّىٰ تبلَّج نورها في وقتها ... للعصر ثمّ هوت هوي الكوكب
وعليه قد رُدَّت ببابل مرَّةً ... أُخرىٰ وما رُدَّت لخلق معرب
إلَّا ليوشع أو له من بعده ... ولردِّها تأويل أمر معجب

وقال شيخ المعتزلة ابن أبي الحديد:

يا من له رُدَّت ذكاء ولم يفز ... بنظيرها من قبل إلَّا يوشع

وذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج (ج ١/ ص ٢٧٧/ ط أوَّل بمصر)[2]: عن عمر بن عبد الله بن يعلىٰ بن مرَّة الثقفي، عن أبيه، عن عبد خير، قال: كنت مع علي أسير في أرض بابل، قال: وحضرت الصلاة صلاة العصر، قال: فجعلنا لا نأتي مكاناً إلَّا رأيناه أقبح من الآخر، قال: حتَّىٰ أتينا علىٰ مكان أحسن ممَّا رأيناه، وقد كادت الشمس أن تغيب، قال: فنزل علي عليه السلام فنزلت معه، قال: فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر، قال: فصلَّيت العصر ثمّ غابت.

نُقِلَ عن مناقب الخوارزمي (ص ٢٧٧/ ط النجف)[3]: ... عن

---

(١) روضة الواعظين: ١٢٩؛ مناقب آل أبي طالب ٢: ١٤٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ٣: ١٦٨ بتفاوت يسير.

(٣) المناقب للخوارزمي: ٣١٨/ ح ٣٢٠.

الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لـمَّا خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه، عطس آدم فقال: الحمد لله، فأوحىٰ الله إليه: حمدني عبدي، وعزَّتي وجلالي لولا عبدان أُريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك. قال: إلهي فيكونان منّي؟ قال: نعم يا آدم، ارفع رأسك وانظر، فرفع رأسه فإذا هو مكتوب علىٰ العرش: لا إله إلَّا الله، محمّد رسول الله نبيّ الرحمة، علي مقيم الحجَّة، ومن عرف حقَّ علي زكا وطاب، ومن أنكر حقَّه لُعِنَ وخاب».

في الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ المالكي (ص ٢٧/ ط أوَّل)(١): عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «عمَّمني رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خُمٍّ بعمامة فسدل يمرقها علىٰ منكبي وقال: إنَّ الله تعالىٰ أمدَّني يوم بدر وحنين بملائكة معتمّين هذه العِمَّة».

من كتاب (المناقب) لأبي المؤيَّد عن أبي بردة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن جلوس عنده ذات يوم: «والذي نفسي بيده لا يزال قدم عن قدم يوم القيامة، حتَّىٰ يسأل الله تبارك وتعالىٰ الرجل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله ممَّن كسبه وفيم أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت»، فقال عمر: ما آية حبّكم؟ فوضع يده صلى الله عليه وآله علىٰ رأس علي وهو جالس علىٰ جنبه، فقال: «حبُّ هذا من بعدي». عن الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ (ص ١٢٤/ ط إيران)(٢).

عن كتاب الخصائص عن العبّاس بن عبد المطَّلب، قال: سمعت عمر بن الخطّاب وهو يقول: كفّوا عن ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام إلَّا

---

(١) الفصول المهمَّة ١: ٢٤٤ بتفاوت يسير.

(٢) الفصول المهمَّة ١: ٥٨٤ و٥٨٥.

بخير فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي ثلاث خصال، وددت أنَّ لي واحدة منهنَّ، كلُّ واحدة منهنَّ أحبُّ إليَّ ممَّا طلعت عليه الشمس، وذاك إنّي كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إذ ضرب النبيّ صلى الله عليه وآله علىٰ كتف علي بن أبي طالب وقال: «يا علي، أنت أوَّل المسلمين إسلاماً، وأنت أوَّل المؤمنين إيماناً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، كذب من زعم أنَّه يُحِبّني وهو مبغضك، يا علي من أحبَّك فقد أحبَّني، ومن أحبَّني أحبَّه الله تعالىٰ، ومن أحبَّه الله أدخله الجنَّة، ومن أبغضك فقد أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله تعالىٰ وأدخله النار». عن الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ المالكي (ص ١٢٥/ ط الأُولىٰ في إيران)، والرياض النضرة (ج ٢/ ص ١٦٣)(١).

في كتاب مشارق أنوار اليقين (ص ٧٢)(٢): من كتاب المناقب مرفوعاً إلىٰ ابن عمر، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت: يا رسول الله، ما منزلة علي منك؟ فغضب ثمّ قال: «ما بال قوم يذكرون رجلاً له عند الله منزلة كمنزلتي، ومقام كمقامي، إلَّا النبوَّة، يا ابن عمر إنَّ عليَّاً منّي بمنزلة الروح من الجسد، وإنَّ عليَّاً منّي بمنزلة النفس من النفس، وإنَّ عليَّاً منّي بمنزلة النور من النور، وإنَّ عليَّاً منّي بمنزلة الرأس من الجسد، وإنَّ عليَّاً منّي بمنزلة الزرّ من القميص، يا ابن عمر من أحبَّ عليَّاً فقد أحبَّني ومن أحبَّني فقد أحبَّ الله، ومن أبغض عليَّاً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد غضب الله عليه ولعنه، ألَا ومن أحبَّ عليَّاً فقد أُوتي كتابه بيمينه وحوسب حساباً يسيراً، ألَا ومن

---

(١) راجع: الفصول المهمَّة ١: ٥٨٨ و٥٨٩.

(٢) مشارق أنوار اليقين: ٩٠ و٩١.

أحبَّ عليّاً لا يخرج من الدنيا حتَّىٰ يشرب من الكوثر ويأكل من طوبىٰ ويرىٰ مكانه في الجنَّة، ألَا ومن أحبَّ عليّاً هانت عليه سكرات الموت وجُعِلَ قبره روضة من رياض الجنَّة، ألَا ومن أحبَّ عليّاً أعطاه الله بكلِّ عضو من أعضائه خولاً وشفاعة ثمانين من أهل بيته، ألَا ومن عرف عليّاً وأحبَّه بعث الله إليه ملك الموت كما يبعث إلىٰ الأنبياء وجنَّبه أهوال منكر ونكير وفتح له في قبره مسيرة عام وجاء يوم القيامة أبيض الوجه يُزَفُّ إلىٰ الجنَّة كما تُزَفُّ العروس إلىٰ بعلها، ألَا ومن أحبَّ عليّاً أظلَّه الله تحت عرشه وآمنه يوم الفزع الأكبر، ألَا ومن أحبَّ عليّاً قبل الله حسناته ودخل الجنَّة آمناً، ألَا ومن أحبَّ عليّاً سُمّي أمين الله في أرضه، ألَا ومن أحبَّ عليّاً وُضِعَ علىٰ رأسه تاج الكرامة مكتوباً عليه: ﴿أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفائِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠]، وشيعة علي هم المفلحون، ألَا ومن أحبَّ عليّاً مرَّ علىٰ الصراط كالبرق الخاطف، ألَا ومن أحبَّ عليّاً لا يُنشَر له ديوان ولا يُنصَب له ميزان، وتُفتَح له أبواب الجنَّة الثمان، ألَا ومن أحبَّ عليّاً ومات علىٰ حبِّه صافحته الملائكة وزارته أرواح الأنبياء، ألَا ومن مات علىٰ حبِّ علي فأنا كفيله الجنَّة، ألَا وإنَّ لله باباً من دخل منه نجا من النار وهو حبُّ علي، ألَا ومن أحبَّ عليّاً أعطاه الله بكلِّ عرق في جسده وشعرة في بدنه مدينة في الجنَّة، يا ابن عمر ألَا وإنَّ عليّاً سيّد الوصيّين وإمام المتَّقين وخليفتي علىٰ الناس أجمعين وأبو الغرّ الميامين، طاعته طاعتي ومعرفته معرفتي، يا ابن عمر والذي بعثني بالحقِّ نبيّاً لو أنَّ أحداً صفَّ قدميه بين الركن والمقام يعبد الله ألف عام صائماً نهاره قائماً ليله، وكان له ملء الأرض ذهباً فأنفقه، وعباد الله ملكاً فأعتقهم، وقُتِلَ بعد هذا الخير الكثير شهيداً بين الصفا والمروة، ثمّ لقي الله يوم القيامة باغضاً

لعلي، لم يقبل الله له عدلاً ولا صرفاً وزُجَّ بأعماله في النار وحُشِرَ مع الخاسرين».

روىٰ مسلم والترمذي: أنَّ معاوية قال لسعد بن أبي وقّاص: ما منعك أن تسبَّ أبا تراب؟ فقال سعد: أمَّا ما ذكرت فلثلاث قالهنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلن أسبَّه، ولأن تكون لي واحدة منهنَّ أحبُّ إليَّ من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وقد خلَّفه في بعض مغازيه، فقال علي: «خلَّفتني مع النساء والصبيان؟»، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أمَا ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلَّا أنَّه لا نبيَّ بعدي؟»، وسمعته يقول صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر: «لأُعطينَّ الراية غداً رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَه، ويُحِبُّه اللهُ ورسولُه»، فتطاولنا إليها، فقال: «أُدعوا لي عليَّاً»، فأُتي به أرمداً فبصق في عينه فبرأ، ودفع إليه الراية، ففتح الله علىٰ يديه، ولـمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليَّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: «اللّهمّ هؤلاء أهلي...». الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ المالكي (ص ١٢٥/ ط الأُولىٰ)[1].

جاء أبو بكر وعلي عليه السلام يزوران قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته بستَّة أيّام، قال علي لأبي بكر: «تقدَّم يا خليفة رسول الله»، فقال أبو بكر: ما كنت لأتقدَّم رجلاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «علي منّي بمنزلتي من ربّي». خرَّجه ابن السمّان في الموافقة، والرياض النضرة (ج ٢/ ص ١٦٣/ ط أوَّل)[2].

---

(١) الفصول المهمَّة ١: ٥٨٩ و٥٩٠، نقلاً عن صحيح مسلم ٧: ١٢٠ و١٢١؛ سنن الترمذي ٥: ٣٠١ و٣٠٢/ ح ٣٨٠٨.

(٢) راجع: ذخائر العقبىٰ: ٦٤؛ المناقب للخوارزمي: ٢٩٧/ ح ٢٩٢.

عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي يوم غزوة تبوك: «أمَا ترضىٰ أن يكون لك من الأجر مثل ما لي، ولك من المغنم مثل ما لي؟». الرياض النضرة (ج ٢/ ص ١٦٤)(١).

عن حبشي بن جنادة، قال: كنت جالساً عند أبي بكر فقال: من كانت له عِدَة عند رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقام رجل فقال: يا خليفة رسول الله وعدني بثلاث حثيات من تمر، فقال: أرسلوا إلىٰ علي، فقال: يا أبا الحسن، إنَّ هذا يزعم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعده بثلاث حثيات من تمر فاحثها له، قال: فحثاها، قال أبو بكر: عدّوها فوجدوا في كلّ حثية ستّين تمرة لا تزيد واحدة علىٰ الأُخرىٰ، فقال أبو بكر: صدق الله وصدق رسوله قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة ونحن خارجون من الغار نريد المدينة: «يا أبا بكر، كفّي وكفّ علي في العدد سواء». الرياض النضرة (ج ٢/ ص ١٦٤)(٢).

البخاري في تاريخ الكبير (ج ٤/ ص ١٩٣): سهم بن حصين الأسدي، حدَّثني يوسف بن راشد، ثنا علي بن قادم الخزاعي، ثنا إسرائيل عن عبد الله بن شريك، عن سهم بن حصين الأسدي، قدمت مكّة أنا وعبد الله بن علقمة، قال: أتىٰ شريك وكان ابن علقمة سبّاباً لعلي، فقلت: هل لك في هذا _ يعني أبا سعيد الخدري _؟ فقلت: هل سمعت لعلي منقبة؟ قال: نعم، فإذا حدَّثتك فسَلْ المهاجرين والأنصار وقريشاً، قام النبيّ صلى الله عليه وآله يوم غدير خُمٍّ فأبلغ، فقال: «ألست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟ أُدْنُ يا علي»، فدنا فرفع يده ورفع النبيّ صلى الله عليه وآله يده

---

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٨٧.

(٢) راجع: تاريخ بغداد ٥: ٢٤٠/ ح ٢٧٠٣؛ المناقب للخوارزمي: ٢٩٦/ ح ٢٩٠.

حتَّىٰ نظرت إلىٰ بياض إبطيه، فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، سمعت أُذناي، قال ابن شريك: فقدَّم عبد الله بن علقمة وسهم، فلمَّا صلَّينا الفجر قام ابن علقمة قال: أتوب إلىٰ الله من سبِّ علي.

عن أبي الطفيل، قال: قال علي: «أُنشد الله كلّ امرئ سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خُمٍّ لـمَّا قام، فقام ناس فشهدوا أنَّهم سمعوه يقول: «ألستم تعلمون أنّي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟»، قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه فإنَّ هذا مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه»، فخرجت وفي نفسي شيء، فلقيت زيد بن أرقم فذكرت ذلك له، فقال: قد سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك. عن الرياض النضرة (ج ٢/ ص ١٩٦)[١].

عن زيد بن أرقم، قال: استنشد علي الناس فقال: «أنشد الله رجلاً سمع النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه»، فقام ستَّة عشر رجلاً فشهدوا. الرياض النضرة (ج ٢/ ص ١٧٠)[٢].

عن علي عليه السلام أنَّه قال: «آية في كتاب الله عزَّ وجلَّ لم يعمل بها أحد بعدي، آية النجوىٰ: كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فلـمَّا أردت أن أُناجي رسول الله صلى الله عليه وآله قدَّمت درهماً فنسختها الآية الأُخرىٰ: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ ...﴾ الآية [المجادلة: ١٣]». عن الرياض النضرة (ج ٢/ ص ٢٠٠)[٣].

عن عمرو بن ميمون، قال: إنّي لجالس عند ابن عبّاس، إذ أتاه

(١) راجع: صحيح ابن حبّان ١٥: ٣٧٦؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٠٥.

(٢) راجع: ذخائر العقبىٰ: ٦٧؛ مسند أحمد ٥: ٣٧٠.

(٣) راجع: مستدرك الحاكم ٢: ٤٨٢.

سبعة رهط، فقالوا: يا ابن عبّاس، إمَّا أن تقوم معنا وإمَّا أن تخلو من هؤلاء، قال: بل أقوم معكم _ وهو يومئذٍ صحيح قبل أن يعمىٰ _، قال: فابتدؤا يتحدَّثون فلا أدري ما قالوا: فجاء ينفض ثوبه ويقول أُف وتُف، وقعوا في رجل قال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «لأبعثنَّ رجلاً لا يخزيه الله أبداً، يُحِبُّ اللهَ ورسولَه»، قال: فاستشرف لها من استشرف، فقال: «أين علي؟»، قالوا: هو في الرحا يطحن، قال: «فما كان أحدكم يطحن»، فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر، فنفث عن عينيه ثمّ هزَّ الراية ثلاثة فأعطاه إيّاها، فجاء بصفيَّة بنت حيّ. قال: ثمّ بعث فلاناً بسورة التوبة فبعث عليّاً خلفه فأخذها منه وقال: «لا يذهب بها إلَّا رجل منّي وأنا منه». قال: وقال لبني عمّه: «أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟»، قال: وعلي جالس فأبوا، قال علي: «أنا أُواليك في الدنيا والآخرة»، قال: فتركه ثمّ أقبل علىٰ رجل منهم فقال: «أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟»، فأبوا، فقال علي: «أنا أُواليك في الدنيا والآخرة»، قال: «أنت وليّي في الدنيا والآخرة». قال: وكان أوَّل من أسلم من الناس بعد خديجة. قال: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه فوضعه علىٰ علي وفاطمة وحسن وحسين فقال: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]». قال: وشرىٰ علي نفسه فلبس ثوب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ نام مكانه، قال: فكان المشركون يرمونه بالحجارة كما كان يُرمىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتضوَّرَ قد لفَّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتَّىٰ أبح ثمّ كشف عن رأسه. قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك، قال: فقال له علي: «أخرج معك؟»، فقال له نبيّ الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أمَا ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلَّا أنَّك ليس بنبيّ؟ إنَّه لا ينبغي أن أذهب إلَّا وأنت

خليفتي». وقال له رسول الله ﷺ: «أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي». قال: وسدَّ أبواب المسجد إلَّا باب علي. قال: فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره. قال: وقال: «من كنت مولاه فإنَّ عليَّاً مولاه». قال: وأخبرنا الله عزَّ وجلَّ في القرآن أنَّه قد رضي علىٰ أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم، هل حدَّثنا أنَّه سخط عليهم بعد؟ عن الرياض النضرة (ج ٢/ ص ٢٠٩)[١].

وعن علي عليه السلام، قال: «لأذودنَّ بيدي هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله ﷺ رايات الكفر والمنافقين كما يذاد غريب الإبل عن حياضها». المصدر (ص ٢١١)[٢].

قال محبُّ الدين الطبري: (ومن أدلّ علىٰ عظم منزلته من رسول الله ﷺ صنيعه في المؤاخاة كما تقدَّم، فإنَّه ﷺ جعل يضمّ الشكل إلىٰ الشكل، يؤلِّف بينهما إلىٰ أن آخىٰ بين أبي بكر وعمر، وادَّخر عليَّاً لنفسه وخصَّه بذلك، فيا لها مفخرة وفضيلة). المصدر (ص ٢١٢)[٣].

عن عبد الله بن الحارث، قال: قلت لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله ﷺ؟ قال: «نعم»، قال: «بينا أنا نائم عنده وهو يُصلّي، فلمَّا فرغ من صلاته قال: يا علي، ما سألت الله عزَّ وجلَّ من الخير إلَّا سألت لك مثله، وما استعذت الله من الشرِّ إلَّا استعذت لك مثله». المصدر (ص ٢١٣)[٤].

---

(١) راجع: مسند أحمد ١: ٣٣٠ و٣٣١؛ مستدرك الحاكم ٣: ١٣٢ - ١٣٤.

(٢) راجع: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٦٧٧/ ح ١١٥٧.

(٣) راجع: الغدير ٣: ١١٣ و١١٤ عنه.

(٤) راجع: ذخائر العقبىٰ: ٦١؛ نظم درر السمطين: ١١٩.

وعن ابن عبّاس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حبُّ علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب». المصدر (ص ٢١٥)[١].

عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ السعيد كلّ السعيد حقّ السعيد من أحبَّ علي بن أبي طالب في حياته وبعد موته». الرياض النضرة (ج ٢/ ص ٢١٥)، وفي كشف الغمَّة (ط الأُولىٰ في إيران)[٢].

عن علي، قال: «دخلت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مريض فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق، والنبيّ صلى الله عليه وآله نائم، فلمَّا دخلت عليه، قال: أُدْنُ إلىٰ ابن عمّك فأنت أحقُّ به منّي، فدنوت منهما، فقام الرجل وجلست مكانه، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: فهل تدري من الرجل؟ قلت: لا بأبي وأُمّي، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ذاك جبريل كان يُحدِّثني حتَّىٰ خفَّ عنّي وجعي ونمت ورأسي في حجره». المصدر (ص ٢١٩)[٣].

وعن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: «عُدْ عمران بن الحصين فإنَّه مريض، فأتاه وعنده معاذ وأبو هريرة، فأقبل عمران يحدّ النظر إلىٰ علي، فقال له معاذ: لِمَ تحدّ النظر إليه؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «النظر إلىٰ علي عبادة»، قال معاذ: وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال أبو هريرة: وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله. المصدر (ص ٢٢٠)[٤].

---

(١) راجع: ذخائر العقبىٰ: ٩١ و٩٢؛ تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٥٢.

(٢) راجع: ذخائر العقبىٰ: ٩٢؛ كشف الغمَّة ١: ٩٢ و١٠٥، و٢: ٧٨.

(٣) راجع: ذخائر العقبىٰ: ٩٤؛ كنز العمّال ٧: ٢٥٢/ ح ١٨٧٨٨.

(٤) راجع: ذخائر العقبىٰ: ٩٥.

عن ابن عبّاس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما مررت بسماء إلَّا وأهلها يشتاقون إلىٰ علي بن أبي طالب، وما في الجنَّة نبيّ إلَّا وهو يشتاق إلىٰ علي بن أبي طالب». المصدر (ص ٢٢٠)(١).

عن عمر بن عبد الله، عن أبيه، عن جدِّه أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله آخىٰ بين الناس وترك عليّاً عليه السلام حتَّىٰ بقي آخرهم لا يرىٰ له أخاً، فقال: «يا رسول الله، آخيت بين الناس وتركتني»، قال: «ولِمَ تركتك؟ إنَّما تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك، فإن ذاكرك أحد، قل: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يدَّعيها بعدي إلَّا كذّاب». المصدر (ص ١٦٨)(٢).

أُسد الغابة (ج ٣/ ص ٣١٧/ ط بولاق): ذكر حديثاً مسنداً عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة الأنصاري _ أدرك النبيّ صلى الله عليه وآله وقبل النبيّ صلى الله عليه وآله أيضاً _، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تواخوا في الله أخوين أخوين»، وأخذ بيدي علي وقال: «هذا أخي». أخرجه ابن مندة وأبو نعيم(٣). وجاء هذا الحديث أيضاً في فضائل الخمسة من الكتب الخمسة (ج ١/ ص ٢٣٠).

في الإصابة (ج ٤/ ص ٤٠٢/ ط الأُولىٰ ١٣٢٨هـ بمصر)(٤) في ترجمة ليلىٰ الغفارية: وأخرج ابن مندة _ من رواية علي بن هاشم بن البريد _ حدَّثتني ليلىٰ الغفارية، قالت: كنت أغزو مع النبيّ صلى الله عليه وآله فأُداوي الجرحىٰ وأقوم علىٰ المرضىٰ، فلمَّا خرج علي عليه السلام إلىٰ البصرة خرجت معه فلمَّا رأيت عائشة أتيتها، فقلت: هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) راجع: ذخائر العقبىٰ: ٩٥.

(٢) راجع: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٦١٧/ ح ١٠٥٥.

(٣) راجع: معرفة الصحابة لأبي نعيم ٤: ١٨٣٠/ ح ٤٦٢٠.

(٤) الإصابة ٨: ٣٠٧.

فضيلة في علي؟ قالت: نعم، دخل علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو معي وعليه جرّد قطيفة، فجلس بيننا، فقلت: أمَا وجدت مكاناً هو أوسع لك من هذا؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عائشة، دعي لي أخي فإنَّه أوَّل الناس إسلاماً، وآخر الناس بي عهداً، وأوَّل الناس لي لُقياً يوم القيامة».

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ج ٨/ ص ٢٩٠)[١] بسنده عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجَّة كُتِبَ له صيام ستّين شهراً، وهو يوم غدير خُمٍّ لـمَّا أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «ألست وليّ المؤمنين؟»، قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فقال عمر بن الخطّاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولىٰ كلّ مسلم، فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].

الصواعق المحرقة لابن حجر (ص ٢٥/ ط الأُولىٰ/ مطبعة الميمنية بمصر/ سنة ١٣١٢هـ)[٢]: قال: وعند الطبراني وغيره بسند صحيح أنَّه صلى الله عليه وآله وسلم خطب بغدير خُمٍّ تحت شجرات فقال: «أيّها الناس إنَّه قد نبَّأني اللطيف الخبير أنَّه لم يُعمَّر نبيّ إلَّا نصف عمر الذي يليه من قبله، وإنّي لأظنُّ أنّي يوشك أن أُدعىٰ فأُجيب، وإنّي مسؤول وإنَّكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟»، قالوا: نشهد أنَّك قد بلَّغت وجهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً، فقال: «أليس تشهدون أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ محمّداً عبدهِ ورسوله، وأنَّ جنَّته حقّ، وأنَّ ناره حقّ، وأنَّ الموت

---

(١) تاريخ بغداد ٨: ٢٨٤.

(٢) الصواعق المحرقة ١: ١٠٨ و١٠٩، نقلاً عن المعجم الكبير للطبراني ٣: ١٨٠ و١٨١/ ح ٣٠٥٢.

حقّ، وأنَّ البعث حقّ بعد الموت، وأنَّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنَّ الله يبعث من في القبور؟»، قالوا: بلىٰ نشهد بذلك، قال: «اللّهمّ اشهد»، ثمّ قال: «يا أيّها الناس إنَّ الله مولاي وأنا مولىٰ المؤمنين، وأنا أولىٰ بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه _ يعني عليّاً عليه السلام _، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه»، ثمّ قال: «يا أيّها الناس إنّي فرطكم، وإنّكم واردون عليَّ الحوض، حوض أعرض ممَّا بين بصرىٰ إلىٰ صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضَّة، وإنّي سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين، فانظروا كيف تُخلّفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عزّ وجلّ سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدلّوا، وعترتي أهل بيتي، فإنَّه قد نبَّأني اللطيف الخبير أنَّهما لن ينقضيا حتَّىٰ يردا عليَّ الحوض».

في أُسد الغابة (ج ٤/ ص ١١٤) في ترجمة عمرو بن شراحبيل، قال: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «اللّهمّ انصر من نصر عليّاً، اللّهمّ أكرم من أكرم عليّاً».

وفي كتاب فضائل الخمسة (ج ٢/ ص ٢١/ ط الأُولىٰ)، نقلاً عن الهيثمي في مجمعه (ج ٨/ ص ٣١٤)، قال: وعن عبد الله بن مسعود، قال: استتبعني رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الجنّ، فانطلقت معه حتَّىٰ بلغنا أعلىٰ مكّة فخطَّ لي خطَّاً... وساق الحديث إلىٰ أن قال: قال _ أي النبيّ صلى الله عليه وآله _: «إنّي وُعِدت أن يؤمن بي الجنّ والإنس، فأمَّا الإنس فقد آمنت بي، وأمَّا الجنّ فقد رأيت»، قال: «وما أظنُّ أجلي إلَّا قد اقترب»، قلت: يا رسول الله، ألَا تستخلف أبا بكر؟ فأعرض عنّي فرأيت أنَّه لم يوافقه، فقلت: يا رسول ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عنّي فرأيت أنَّه لم يوافقه،

فقلت: يا رسول الله، ألَا تستخلف عليّاً؟ قال: «ذاك والذي لا إله إلَّا هو، إن بايعتموه أدخلكم الجنَّة اكتعين».

مدينة المعاجز (ص ٢٠٧)[١]: محمّد بن يعقوب، عن علي بن محمّد، عن بعض أصحابنا، قال: حدَّثنا محمّد بن إبراهيم، قال: أخبرنا موسىٰ بن محمّد بن إسماعيل بن عبد الله بن العبّاس بن علي بن أبي طالب، قال: حدَّثني جعفر بن زيد بن موسىٰ، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قالوا: «جاءت أُمُّ أسلم إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في منزل أُمِّ سَلَمة، فسألتها عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: خرج في بعض الحوائج والساعة يجيء، فانتظرته عند أُمِّ سَلَمة حتَّىٰ جاء صلى الله عليه وآله فقالت أُمُّ أسلم: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله إنّي قد قرأت الكتب وعلمت كلّ نبيّ ووصيّ، فموسىٰ كان له وصيّ في حياته ووصيّ بعد موته وكذلك، فمن وصيّك يا رسول الله؟ فقال لها: يا أُمَّ أسلم وصيّي في حياتي وبعد مماتي واحد، ثمّ قال لها: يا أُمَّ أسلم من فَعَل فعلي فهو وصيّي، ثمّ ضرب بيده إلىٰ حصاة من الأرض ففركها بإصبعه فجعلها شبه الدقيق ثمّ عجنها ثمّ طبعها بخاتمه، ثمّ قال: من فعل فعلي هذا فهو وصيّي في حياتي وبعد مماتي، فخرجت من عنده فأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: بأبي أنت وأُمّي أنت وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم يا أُمَّ أسلم، ثمّ ضرب بيده إلىٰ حصاة ففركها فجعلها كهيئة الدقيق ثمّ عجنها وختمها بخاتمه، ثمّ قال: يا أُمَّ أسلم من فعل فعلي هذا فهو وصيّي...» الحديث.

---

(١) مدينة المعاجز ١: ٥١٦ و٥١٧/ ح ٣٣٣، و٣: ٢٥٠ و٢٥١/ ح (٨٧٢/ ٣٤)، و٣: ٤٦٧ و٤٦٨/ ح (٩٨٢/ ٣٥)، و٤: ٣٠٧ و٣٠٨/ ح (١٣٣٣/ ٨١).

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ج ٧/ ص ٤٢١)[(١)] روىٰ بسنده عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «علي خير البشر فمن امترىٰ فقد كفر»، امترىٰ أي شكَّ.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ج ٣/ ص ١٩٢) روىٰ بسنده عن زر، عن عبد الله، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يقل: علي خير الناس فقد كفر»، وخرَّجه ابن حجر العسقلاني أيضاً في تهذيب التهذيب (ج ٩/ ص ٤١٩)، وكفاية الطالب (ص ١١٩/ ط النجف)، وتاريخ ابن عساكر (ج ٢ من ترجمة الإمام علي/ ص ٤٤٤/ ط بيروت/ سنة ١٣٩٥هـ)[(٢)].

كنوز الحقائق (ص ٩٢)، قال: «علي خير البشر من شكَّ فيه كفر»، قال: أخرجه أبو يعلىٰ[(٣)].

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ج ٨/ ص ٤٣٨)[(٤)]: (... حدَّثنا داود بن رشيد، حدَّثني أبي، قال: كنت يوماً عند المهدي، فذكر علي بن أبي طالب عليه السلام فقال المهدي: حدَّثني أبي، عن جدِّي، عن أبيه، عن ابن عبّاس، قال: كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعنده أصحابه حافّين به، إذ دخل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «عبقريهم»، قال المهدي: أي سيِّدهم)، وفي (القاموس)[(٥)]: (العبقري الكامل من كلِّ شيء، والسيِّد، والذي ليس فوقه شيء).

---

(١) تاريخ بغداد ٧: ٤٣٣/ الرقم ٣٩٨٤.

(٢) تاريخ بغداد ٣: ٤٠٩/ الرقم ١٥٥٠؛ تهذيب التهذيب ٩: ٣٧٢/ الرقم ٦٨٧؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٧٢.

(٣) راجع: ينابيع المودَّة ٢: ٧٨/ ح ٨٠، نقلاً عن أبي يعلىٰ.

(٤) تاريخ بغداد ٨: ٤٣٦/ الرقم ٤٥٤٣.

(٥) القاموس المحيط ٢: ٨٤/ مادَّة عبقر.

وعن الإصابة (ج ٤/ ص ١٧١/ ط الأُولىٰ ١٣٢٨هـ بمصر)[١]: عن الحسن، عن أبي ليلىٰ الغفاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فألزموا علي بن أبي طالب فإنَّه أوَّل من آمن بي، وأوَّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأُمَّة، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين»، وذكره ابن الأثير أيضاً في أُسد الغابة (ج ٥/ ص ٢٨٧).

في كتاب فضائل الخمسة (ج ٢/ ص ١٠٨) نقلاً عن الفخر الرازي في تفسيره الكبير، في ذيل تفسير البسملة، فقال: أمَّا أنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدىٰ في دينه بعلي بن أبي طالب عليه السلام فقد اهتدىٰ، قال: والدليل عليه قوله _ يعني النبيّ صلى الله عليه وآله _: «اللّهمّ أدر الحقَّ مع علي حيث دار»[٢].

وقال أيضاً بعد ما يقرب من ستّين صفحة: (ومن اتَّخذ عليّاً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقىٰ في دينه ونفسه)[٣].

ومنه نقلاً عن مستدرك الصحيحين (ج ٣/ ص ١١٩): روىٰ بسنده عن عمرة بنت عبد الرحمن، قالت: لـمَّا سار علي عليه السلام إلىٰ البصرة دخل علىٰ أُمّ سَلَمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله يُودِّعها، فقالت: سِرْ في حفظ الله وفي كنفه، فوَالله إنَّك لعلىٰ الحقّ والحقّ معك، ولولا أنّي أكره أن أُعصي الله ورسوله _ فإنَّه أمرنا صلى الله عليه وآله أن نقرَّ في بيوتنا _ لسرت معك، ولكن والله لأُرسلنَّ معك من هو أفضل عندي وأعزّ عليَّ من نفسي ابني»، قال الحاكم: هذا الحديث صحيح علىٰ شرط الشيخين.

---

(١) الإصابة ٧: ٢٩٤/ الرقم ١٠٤٨٤.

(٢) راجع: تفسير الرازي ١: ٢٠٥.

(٣) راجع: تفسير الرازي ١: ٢٠٧.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ج ١٤/ ص ٣٢١)[١]: روىٰ بسنده عن أبي ثابت مولىٰ أبي ذر، قال: دخلت علىٰ أُمِّ سَلَمة فرأيتها تبكي وتذكر عليَّاً عليه السلام، وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «علي مع الحقّ والحقّ مع علي ولن يفترقا حتَّىٰ يردا عليَّ الحوض يوم القيامة».

فضائل الخمسة نقلاً عن مستدرك الصحيحين (ج ٣/ ص ١٢٤): روىٰ بسنده عن أبي السعيد التيمي، عن أبي ثابت مولىٰ أبي ذر، قال: كنت مع علي عليه السلام يوم الجمل، فلمَّا رأيت عائشة واقفة، دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عن ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أمير المؤمنين عليه السلام فلمَّا فرغ ذهبت إلىٰ المدينة فأتيت أُمَّ سَلَمة فقلت: إنِّي والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شراباً ولكنّي مولىٰ لأبي ذر، فقالت: مرحباً فقصصت عليها قصَّتي فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟ قلت: إلىٰ حيث كشف الله ذلك عنّي عند زوال الشمس، قالت: أحسنت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتَّىٰ يردا عليَّ الحوض»، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

الفخر الرازي في تفسيره الكبير[٢] في ذيل تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً﴾ (الكهف: ٩)، قال: (وأمَّا علي كرَّم الله وجهه فيروىٰ أنَّ واحداً من محبّيه سرق، وكان عبداً أسوداً، فأُتي به إلىٰ علي عليه السلام فقال له: «أسرقت؟»، قال: نعم فقطع يده، فانصرف من عند علي عليه السلام فلقيه سلمان الفارسي

---

(١) تاريخ بغداد ١٤: ٣٢٢/ الرقم ٧٦٤٣.

(٢) تفسير الرازي ٢١: ٨٨ و٨٩.

وابن الكوّاء فقال له ابن الكوّاء: من قطع يدك؟ فقال: أمير المؤمنين، ويعسوب المسلمين، وختن الرسول وزوج البتول، فقال: قطع يدك وتمدحه؟ فقال: ولِمَ لا أمدحه؟ وقد قطع يدي بحقّ وخلّصني من النار، فسمع سلمان ذلك فأخبر به عليّاً عليه السلام فدعا الأسود ووضع يده علىٰ ساعده وغطّاه بمنديل ودعا بدعوات، فسمعنا صوتاً من السماء: ارفع الرداء عن اليد، فرفعاه فإذا اليد قد برئت بإذن الله تعالىٰ وجميل صنعه).

صحيح الترمذي (ج ١/ ص ٥٨)[١] روىٰ بسنده عن علي عليه السلام، قال: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أُحِبُّ لك ما أُحِبُّ لنفسي، وأكره لك ما أكره لنفسي».

كنز العمّال (ج ٥/ ص ٢٨٢، وج ٦/ ص ١٥٨/ ط حيدر آباد)[٢]، قال: عن علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الخندق: اللّهمّ إنَّك أخذت عبيدة بن الحارث يوم بدر، وحمزة بن عبد المطَّلب يوم أُحُد، وهذا علي فلا تدعني فرداً وأنت خير الوارثين». قال: أخرجه الديلمي.

مستدرك الصحيحين (ج ٢/ ص ٦٢٠)[٣] روىٰ بسنده عن علي عليه السلام، قال: «مرضت فأتىٰ عليَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وأنا أقول: اللّهمّ إن كان أجلي قد مضىٰ فأرحني، وإن كان متأخِّراً فارفعني، وإن كان البلاء فصبِّرني. فقال: ما قلت؟ فأعدت. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهمّ عافه، ثمّ قال: قم فقمت، فما عاد لي ذلك الوجع بعده»، قال الحاكم: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين.

---

(١) سنن الترمذي ١: ١٧٤/ ح ٢٨١.

(٢) كنز العمّال ١٠: ٤٥٦/ ح ٣٠١٠٥.

(٣) مستدرك الحاكم ٢: ٦٢٠ و٦٢١.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ج ٤/ ص ٤١٠)[1] روىٰ بسندين عن أبي النعمان عارم بن الفضل، عن قدامة بن النعمان، عن الزهري، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: والله الذي لا إله إلَّا هو لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «عنوان صحيفة المؤمن حبُّ علي بن أبي طالب».

فضائل الخمسة (ج ٢/ ص ٢١٩) نقلاً من كنوز الحقائق للمناوي (ص ٦٢) قال: «حبُّ علي عليه السلام حسنة لا تضرُّ معها سيِّئة»، قال: أخرجه الديلمي يعني عن النبيّ صلى الله عليه وآله. وذكره الصفوري في نزهة المجالس (ج ٢/ ص ٢٠٧/ ط ١٣٤٥هـ)[2].

كنوز الحقائق أيضاً (ص ٦٣) قال: «حبُّ علي يأكل الذنب كما تأكل النار الحطب»، أخرجه الديلمي يعني عن النبيّ صلى الله عليه وآله. الرياض النضرة (ج ٢/ ص ٢١٥) قال: وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حبُّ علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب»، قال: أخرجه الملَّا يعني في سيرته. وذكره الصفوري في نزهة المجالس (ج ٢/ ص ٢٠٧/ ط ١٣٤٥هـ)، وزاد فيه: «لو اجتمع الناس علىٰ حبِّه لما خلق الله جهنَّم»[3].

كنز العمّال (ج ٦/ ص ١٥٨/ ط الثانية)[4]، قال: «حبُّ علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب»، قال: أخرجه تمام وابن عساكر عن أُبيّ يعني عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) تاريخ بغداد ٥: ١٧٧/ الرقم ٢٦٢٩.

(٢) راجع: ينابيع المودَّة ٢: ٧٥/ ح ٥٤ نقلاً عن الديلمي.

(٣) راجع: تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٥٢؛ ذخائر العقبىٰ: ٩١ و٩٢، ولم يوجد عندنا المصادر المذكورة.

(٤) كنز العمّال ١١: ٦٢١/ ح ٣٣٠٢١، نقلاً عن تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٥٢/ الرقم ١٣١٧، عن ابن عبّاس.

تاريخ بغداد (ج ٤/ ص ١٩٤)[١] روىٰ بسنده عن عطاء، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حبُّ علي بن أبي طالب يأكل السيّئات كما تأكل النار الحطب»، وذكر أيضاً في كفاية الطالب (ص ١٨٤/ ط النجف).

كنوز الحقائق للمناوي (ص ٦٢)[٢] قال: «حبُّ علي براءة من النار»، قال: أخرجه الديلمي يعني عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

كنز العمّال (ج ٢/ ص ١٥٨)[٣]، قال: «ما ثبَّت الله حبُّ علي بن أبي طالب في قلب مؤمن، فزلَّت به قدم، إلَّا ثبَّت الله قدميه يوم القيامة علىٰ الصراط»، قال: أخرجه الخطيب في المتَّفق يعني عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

كنوز الحقائق للمناوي (ص ٥٣)[٤]، قال: «بغض علي سيّئة لا تنفع معها حسنة»، قال: أخرجه الديلمي يعني عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

الرياض النضرة (ج ٢/ ص ٢١٥)، قال: وعن أنس، قال: دفع علي بن أبي طالب عليه السلام إلىٰ بلال درهماً يشتري به بطّيخاً، قال: فاشتريت به، فأخذ بطّيخة فقوَّرها فوجدها مُرَّة، فقال: «يا بلال، رُدَّ هذا إلىٰ صاحبه وائتني بالدرهم، إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: إنَّ الله أخذ حبَّك علىٰ البشر والشجر والثمر والبذر فما أجاب إلىٰ حبِّك عذب وطاب، وما لم يجب خبث ومُرَّ، وإنّي أظنُّ هذا ممَّا لم يجب»، قال: أخرجه الملَّا، وذكره المحبّ الطبري في ذخائره أيضاً (ص ٩٢)، وقال: أخرجه الملَّا في سيرته.

مستدرك الصحيحين (ج ٣/ ص ١٣٥) روىٰ بسنده عن عمرو

---

(١) تاريخ بغداد ٤: ٤١٧/ الرقم ٢٢٠١.

(٢) راجع: ينابيع المودَّة ٢: ٧٥/ ح ٥٥، نقلاً عن الديلمي.

(٣) كنز العمّال ١١: ٦٢١/ ح ٣٣٠٢٢.

(٤) راجع: ينابيع المودَّة ٢: ٧٥/ ح ٤٩، نقلاً عن الديلمي.

بن ميمون، عن ابن عبّاس أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «أيّكم يتولّاني في الدنيا والآخرة؟»، فقال لكلِّ رجل منهم: «أتتولّاني في الدنيا والآخرة؟»، فقال: لا، حتّىٰ مرَّ علىٰ أكثرهم، فقال علي عليه السلام: «أنا أتولّاك في الدنيا والآخرة»، فقال: «أنت وليّي في الدنيا والآخرة»، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

مجمع الهيثمي (ج ٩/ ص ١٠٨)[١]، قال: وعن عبد الله _ يعني ابن مسعود _، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله آخذاً بيد علي عليه السلام، فقال: «هذا وليّي وأنا وليّه»، قال: رواه الطبراني في الأوسط. وذكره المحبّ الطبري في الرياض النضرة (ج ٢/ ص ١٧٢)، وزاد في آخره: «واليت من والاه، وعاديت من عاداه»، ثمّ قال: وخرَّجه الحاكم.

خصائص النسائي (ص ٤٨) روىٰ بسنده عن عائشة بنت سعد، قالت: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجحفة فأخذ بيده عليه السلام، فخطب فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: «أيّها الناس إنّي وليّكم»، قالوا: صدقت يا رسول الله، ثمّ أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها فقال: «هذا وليّي ويُؤدّي عنّي ديني، وأنا موالي من والاه ومعادي من عاداه».

تاريخ الخطيب البغدادي (ج ٣/ ص ٢٩٠)[٢] روىٰ بسنده عن عبد الله _ يعني ابن عبّاس _، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله عند الصفا وهو مقبل علىٰ شخص في صورة الفيل وهو يلعنه، فقلت: ومن هذا الذي يلعنه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: هذا الشيطان الرجيم، فقلت: يا عدوَّ الله، لأقتلنَّك ولأريحنَّ الأُمَّة منك، قال: ما هذا

---

(١) مجمع الزوائد ٩: ١٠٨، نقلاً عن المعجم الأوسط للطبراني ٢: ٩٢.

(٢) تاريخ بغداد ٤: ٥٧.

جزائي منك، قلت: وما جزاؤك منّي يا عدوَّ الله؟ قال: والله ما أبغضك أحد قطّ إلَّا شاركت أباه في رحم أُمِّه»، قال الخطيب: وهكذا رواه القاضي أبو الحسين الأشناني عن إسحاق بن محمّد النخعي، وهو إسحاق الأحمر.

فضائل الخمسة (ج ٢/ ص ٢٤٤) نقلاً عن مجمع الهيثمي (ج ٩/ ص ١١٣)[١]، قال: وعن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله، إنَّ لكلِّ نبيّ وصيَّاً فمن وصيّك؟ فسكت عنّي فلمَّا كان بعد، رآني فقال: «يا سلمان»، فأسرعت إليه قلت: لبّيك، قال: «تعلم من وصيّ موسىٰ؟»، قلت: نعم يوشع بن نون، قال: «ولِمَ؟»، قلت: لأنَّه كان أعلمهم يومئذٍ، قال: «فإنَّ وصيّي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي وينجز عدّتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب»، قال: رواه الطبراني.

مجمع الهيثمي (ج ٩/ ص ١٣١)[٢]، قال: وبسنده _ يعني بسند الطبراني _ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «والذي نفسي بيده لولا أن يقول فيك طوائف من أُمَّتي ما قالت النصارىٰ في عيسىٰ بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرُّ بأحدٍ من المسلمين إلَّا أخذ التراب من أثر قدميك، يطلب به البركة».

فضائل الخمسة (ج ٢/ ص ٣٢٠) نقلاً عن مستدرك الصحيحين (ج ٣/ ص ٣٢) روىٰ بسنده عن سفيان الثوري، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لمبارزة علي بن أبي طالب عليه السلام لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق، أفضل من أعمال أُمَّتي إلىٰ يوم

---

(١) مجمع الزوائد ٩: ١١٣ و١١٤، نقلاً عن المعجم الكبير للطبراني ٦: ٢٢١.

(٢) مجمع الزوائد ٩: ١٣١، نقلاً عن المعجم الكبير للطبراني ١: ٣٢٠/ ح ٩٥١.

القيامة». رواه الخطيب البغدادي أيضاً في تاريخ بغداد (ج ١٣/ ص ١٩) في ترجمة لؤلؤ بن عبد الله، وذكره الفخر الرازي أيضاً في تفسيره الكبير في ذيل تفسير سورة القدر[1].

كنز العمّال (ج ٦/ ص ٣٩٠/ ط الثانية)[2]، قال: عن أبي ذر، قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ببقيع الفرقد فقال: «والذي نفسي بيده إنَّ فيكم رجلاً يقاتل الناس من بعدي علىٰ تأويل القرآن كما قاتلت المشركين علىٰ تنزيله، وهم يشهدون أن لا إله إلَّا الله، فيكبر قتلهم علىٰ الناس حتَّىٰ يطعنوا علىٰ وليّ الله ويسخطوا عمله كما سخط موسىٰ أمر السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار، وكان خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لله رضىٰ، وسخط ذلك موسىٰ»، قال: أخرجه الديلمي.

كتاب فضائل الخمسة نقلاً عن مستدرك الصحيحين (ج ٣/ ص ١٧٢) روىٰ بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: «خطب الحسن بن علي عليهما السلام علىٰ الناس حين قُتِلَ علي عليه السلام، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثمّ قال: لقد قُبِضَ في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأوَّلون ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتَّىٰ يفتح الله عليه، وما ترك علىٰ أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلَّا سبعمائة درهم فُضِلَت عن عطاياه، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله...» الحديث. ورواه أحمد في مسنده (ج ١/ ص ١٩٩)، وحلية الأولياء لأبي نعيم (ج ١/ ص ٦٥)، وخصائص النسائي (ص ٦١)، وطبقات ابن سعد (ج ٣/ ص ٣٨).

---

(١) تفسير الرازي ٣٢: ٣١.

(٢) كنز العمّال ١٣: ١٠٦/ ح ٣٦٣٤٧، نقلاً عن الديلمي.

كنز العمّال (ج ٦/ ص ٤١٢/ ط الثانية)[١]: عن هبيرة بن مريم، قال: سمعت الحسن عليه السلام قام خطيباً فقال: «أيّها الناس لقد فارقكم أمس رجل ما سبقه الأوَّلون ولا يدركه الآخرون، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه البعث فيعطيه الراية فلا يرجع حتَّىٰ يفتح الله عليه، جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله...» الحديث. قال: أخرجه ابن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل في مسنده، وأبو نعيم وابن عساكر.

مجمع الهيثمي (ج ٩/ ص ١٤٦)، قال: عن أبي الطفيل، قال: خطبنا الحسن بن علي عليهما السلام فحمد الله وأثنىٰ عليه وذكر أمير المؤمنين عليه السلام خاتم الأوصياء ووصيّ الأنبياء، وأمين الصدّيقين والشهداء، ثمّ قال: «يا أيّها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأوَّلون ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه الراية فيقاتل، جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتَّىٰ يفتح الله عليه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصيّ موسىٰ، وعرج بروحه في الليلة التي عرج فيها روح الله عيسىٰ بن مريم عليه السلام، وفي الليلة التي أنزل الله عزَّ وجلَّ فيها الفرقان، والله ما ترك ذهباً ولا فضَّةً، وما في بيت ماله إلَّا ستّمائة وخمسون درهماً فضلت من عطائه وأراد أن يشتري بها خادماً لأُمِّ كلثوم...» الحديث. قال رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، وأبو يعلىٰ باختصار، والبزّار بنحوه، ورواه أحمد باختصار كثير، قال: وإسناد أحمد وبعض طرق البزّار والطبراني في الكبير حسان[٢].

---

(١) كنز العمّال ١٣: ١٩٢ و١٩٣/ ح ٣٦٥٧٤؛ المصنَّف لابن أبي شيبة ٧: ٥٠٢/ ح ٤٢؛ مسند أحمد ١: ١٩٩؛ حلية الأولياء ١: ٦٥؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥٧٩.

(٢) راجع: المعجم الأوسط ٢: ٣٣٦، و٨: ٢٢٤؛ المعجم الكبير ٣: ٧٩ - ٨١/ ح ٢٧١٧ - ٢٧٢٥؛ مسند أحمد ١: ١٩٩.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ج ١٣/ ص ١٨٦)(١) روىٰ بسنده عن علقمة والأسود، قالا: أتينا أبا أيّوب الأنصاري عند منصرفه من صفّين، فقلنا له: يا أبا أيّوب، إنَّ الله أكرمك بنزول محمّد صلى الله عليه وآله وسلم بمجيء ناقته تفضّلاً من الله وإكراماً لك، حتَّىٰ أناخت ببابك دون الناس، ثمّ جئت بسيفك علىٰ عاتقك تضرب به أهل لا إله إلَّا الله؟ فقال: يا هذا، إنَّ الرائد لا يكذب أهله، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرنا بقتال ثلاثة مع علي، بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، فأمَّا الناكثون فقد قاتلناهم أهل الجمل طلحة والزبير، وأمَّا القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم _ يعني معاوية وعمرواً _، وأمَّا المارقون فهم أهل الطرفاوات، وأهل السعيفات، وأهل النخيلات، وأهل النهروات، والله ما أدري أين هم، ولكن لا بدَّ من قتالهم إن شاء الله.

أُسد الغابة لابن الأثير (ج ٤/ ص ٣٢) روىٰ بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلنا: يا رسول الله، أمرتنا بقتال هؤلاء فمع مَنْ؟ فقال: «مع علي بن أبي طالب، معه يُقتَل عمّار بن ياسر».

كنز العمّال (ج ٦/ ص ٨٢/ ط الثانية/ حيدر آباد)(٢)، قال: عن علي بن ربيعة، قال: سمعت عليّاً عليه السلام علىٰ المنبر، وأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما لي أراك تستحلُّ الناس استحلال الرجل إبله، أبعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو شيئاً رأيته؟ قال: «والله ما كذبت ولا كُذِّبت، ولا ضللت ولا ضُلَّ بي، بل عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهده إليَّ وقد خاب

---

(١) تاريخ بغداد ١٣: ١٨٨/ الرقم ٧١٦٥.

(٢) كنز العمّال ١١: ٣٢٧/ ح ٣١٦٤٩؛ مسند أبي يعلىٰ ١: ٣٩٧/ ح ٥١٩.

من افترىٰ، عهد إليَّ النبيّ صلى الله عليه وآله أن أُقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»، قال: أخرجه البزّار وأبو يعلىٰ.

عن نزهة المجالس للصفوري (ج ٢/ ص ٢٠٥/ ط الأزهرية بمصر/ ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م): إنَّ علياً رضي الله عنه ولدته أُمُّه في جوف الكعبة شرَّفها الله وهي فضيلة خصَّه الله تعالىٰ بها، وذلك أنَّ فاطمة بنت أسد رضي الله عنها أصابها شدَّة الطلق فأدخلها أبو طالب إلىٰ الكعبة فطلقت طلقة واحدة فولدت يوم الجمعة في رجب سنة ثلاثين من عام الفيل بعد أن تزوَّج النبيّ صلى الله عليه وآله خديجة بثلاث سنين، وأمَّا عمرو بن حزم ولدته أُمُّه في الكعبة اتّفاقاً لا قصداً[1].

أخرج الحافظ الدارقطني، وابن عساكر: أنَّ رجلين أتيا عمر بن الخطّاب وسألاه عن طلاق الأمَة، فقام معهما فمشىٰ حتَّىٰ أتىٰ حلقة في المسجد فيها رجل أصلع، فقال: أيّها الأصلع ما ترىٰ في طلاق الأمَة؟ فرفع رأسه ثمّ أومىٰ إليه بالسبابة والوسطىٰ، فقال لهما عمر: تطليقتان، فقال أحدهما: سبحان الله جئناك وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتَّىٰ وقفت علىٰ هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أومىٰ إليك؟ فقال لهما: تدريان من هذا؟ قالا: لا، قال: هذا علي بن أبي طالب، أشهد علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله سمعته وهو يقول: «إنَّ السماوات السبع لو وُضعا في كفَّة ثمّ وُضِعَ إيمان علي في كفَّة لرجح إيمان علي بن أبي طالب»، نقله عن الحافظين الكنجي في الكفاية (ص ١٢٩)، وقال: هذا حسن ثابت. ورواه من طريق الزمخشري خطيب الحرمين الخوارزمي في المناقب (ص ٧٨)، وحديث الميزان رواه عن عمر محبّ الدين الطبري في الرياض (ج ٢/ ص ٢٢٦)، والصفوري في نزهة المجالس (ج ٢/ ص ٢٠٧/ ط ١٣٤٥هـ بمصر)،

(١) راجع: شرح إحقاق الحقّ ٣٠: ١٧٨، عن مختصر المحاسن المجتمعة.

وذكره ابن عساكر (ج ٢ من حياة الإمام علي/ ص ٣٦٤/ ط بيروت)، عن كفاية الطالب (ص ٣٠/ ط النجف)[١].

... عن عباد بن يعقوب الأسدي، حدَّثنا علي بن عابس، عن بدر بن خليل، عن أبي كثير، قال: كنت جالساً عند الحسن بن علي عليهما السلام فجاء رجل فقال: لقد سبَّ عند معاوية عليّاً سبّاً قبيحاً رجل يقال له: معاوية بن خديج. قال: «تعرفه؟»، قال: نعم، قال: «إذا رأيته فأتني به»، فرآه عند دار عمرو بن حريث فأراه إيّاه فقال: «أنت معاوية بن خديج؟»، فسكت فلم يجبه ثلاثاً، ثمّ قال: «أنت السابّ عليّاً عند ابن آكلة الأكباد، أمَا لئن وردت عليه وما أراك ترده لتجدنَّه مشمِّراً حاسراً ذراعيه يذود الكفّار والمنافقين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تذاد غريبة الإبل عن صاحبها قول الصادق المصدَّق أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم».
قلت: أخرجه الطبراني في ترجمة الحسن عليه السلام كما أخرجناه[٢].

ومنه (ص ١٠٦): ... حدَّثنا أنس بن مالك أنَّ سائلاً أتىٰ المسجد وهو يقول: من يقرض الملّي الوفي، وعلي عليه السلام راكع يقول بيده خلفه للسائل أي اقلع الخاتم من يدي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عمر وجبت»، قال: بأبي وأُمّي يا رسول الله ما وجبت؟ قال: «وجبت له الجنَّة والله ما خلعه من يده حتَّىٰ خلعه الله من كلِّ ذنب ومن كلِّ خطيئة»، قال: فما خرج أحد من المسجد حتَّىٰ نزل جبرئيل عليه السلام بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، فأنشأ حسّان بن ثابت يقول:

---

(١) راجع: المناقب للخوارزمي: ١٣١/ ح ١٤٥؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٤١.
(٢) المعجم الكبير ٣: ٨١ و٨٢/ ح ٢٧٢٧.

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكلُّ بطيء في الهدىٰ ومسارع
أيذهب مدحي في المحبّين ضائعاً وما المدح في ذات الإله بضائع
وأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً فدتك نفوس القوم يا خير راكع
فأنزل فيك الله خير ولاية فأثبتها في محكمات الشرائع

ذكر أبو حامد الغزالي في كتابه (سرّ العالمين)، المطبوع بمصر والموجود حالياً في المكتبة الخديوية، قال في فصل أعاجيب الفنون والأسفار، ذكر في (صفحة ١١١) منه، قصَّة الخاتم، طويلة إلىٰ أن قال:

وأعجب من هذا الحديث حديث بلوقيا وعفّان، فحديثهما طويل، وإشارة منه كافية، فقد بلغ من سفرهما حتَّىٰ وصلا إلىٰ المكان الذي فيه النبيّ سليمان عليه السلام فتقدَّم بلوقيا ليأخذ الخاتم من إصبعه، فنفخ فيه التنّين الموكَّل معه فأحرقه، فضربه عفّان بقارورة فأحياه، ثمّ مدَّ يده ثانية وثالثة فأحياه بعد ثلاث، فمدَّ يده رابعة فاحترق وهلك، فخرج عفّان وهو يقول: أهلك الشيطان أهلك الشيطان، فناداه التنّين: أُدْنُ أنت وجرِّب، فهذا الخاتم لا يقع في يد أحد إلَّا في يد محمّد صلى الله عليه وآله وسلم إذا بُعِثَ، فقل له: إنَّ أهل ملأ الأعلىٰ قد اختلفوا في فضلك وفضل الأنبياء قبلك فاختارك الله علىٰ الأنبياء، ثمّ أمرني فنزعت خاتم سليمان فجئتك به، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعطاه عليّاً فوضعه في إصبعه، فحضر الطير والجانّ والناس يشاهدون ويشهدون... فلمَّا كانوا في صلاة الظهر، تصوَّر جبريل بصورة سائل طائف بين الصفوف، فبينا هم في الركوع إذ وقف السائل من وراء علي عليه السلام طالباً، فأشار علي بيده فطار الخاتم إلىٰ السائل، فضجَّت الملائكة تعجّباً، فجاء جبرئيل مهنِّئاً وهو يقول: «أنتم أهل بيت أنعم الله

عليكم الذين أذهب عنكم الرجس وطهَّركم تطهيراً»، فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بذلك عليّاً، فقال علي عليه السلام: «ما نصنع بنعيم زائل، وملك حائل، ودنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب؟ ...»[١].

قال: فإن قيل: فهل هذه المناقب من الكتاب أو من السُّنَّة؟ قلنا: مناقبه في الكتاب أكثر من هذا. فقد ورد عن ابن عبّاس رضي الله عنه، قال: «نزلت في علي بن أبي طالب ثلاثمائة آية»[٢].

ومنه (ص ١٣٦): روىٰ أبو الفرج علي بن الحسين الإصبهاني في كتابه بسند: أنَّ السيِّد الحميري قال يوماً: يا معاشر الكوفيين من جائني منكم بفضيلة لعلي عليه السلام لم أقل فيها شعراً فله قوسي هذا وما عليَّ، فجعلوا يُحدِّثونه ويُنشِدهم، حتَّىٰ أتاه رجل منهم فقال: إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام عزم الركوب، فلبس ثيابه وأراد لبس الخفَّ فلبس أحد خفَّيه ثمّ أهوىٰ إلىٰ الآخر ليأخذه، فانقضَّ عقاب من السماء فحلَّق به فسقط منه أسود وانساب فدخل حجراً، فلبس علي عليه السلام الخفَّ، قال: ولم يكن قال في ذلك شعراً، ففكَّر هنيئة ثمّ قال:

ألَا يا قوم للعجب العجاب ... لخفِّ أبي الحسين وللحباب
أتىٰ خفَّاً له فانساب فيه ... لينهش رجله منه بناب
فخرَّ من السماء له عقاب ... من العقبان أو شبه العقاب
فطار به فحلَّق ثمّ أهوىٰ ... به للأرض من دون السحاب
إلىٰ جحر له فانساب فيه ... بعيد القعر لم يرتج بباب

---

(١) راجع: شرح إحقاق الحقّ ٣٣: ٢٤٥.

(٢) راجع: تاريخ بغداد ٦: ٢١٩/ الرقم ٣٢٧٥؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٦٤.

فدُوفِعَ عن أبي حسن علي نقيع سمامه بعد انسياب[١]

وفي المجلَّد الثاني من تاريخ البخاري الكبير (ص ٦٧/ ط حيدر آباد)[٢]: ... عن عائشة: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لا أُحِلُّ المسجد لحائض ولا لجنب إلَّا لمحمّد وآل محمّد».

كفاية الطالب (ص ١٥٦): ... حدَّثنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: صلَّىٰ بنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً صلاة العصر فأبطأ في الركعة الأُولىٰ حتَّىٰ ظننّا أنَّه قد سها أو غفل، ثمّ رفع رأسه فقال: «سمع الله لمن حمده»، ثمّ أوجز في صلاته، ثمّ أقبل علينا بوجهه كأنَّه القمر ليلة البدر، ثمّ قال: «ما لي لا أرىٰ أخي وابن عمّي علي بن أبي طالب؟»، فقلنا: ما رأيناه يا رسول الله، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله بأعلىٰ صوته: «يا علي، يا ابن عمّ»، فأجابه علي عليه السلام من آخر الصفوف: «لبّيك يا رسول الله»، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أُدْنُ منّي»، فقال أنس: فما زال يتخطَّىٰ أعناق المهاجرين والأنصار حتَّىٰ دنا المرتضىٰ من المصطفىٰ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «ما الذي خلَّفك عن الصفِّ الأوَّل؟»، قال: «شككت أنّي علىٰ غير وضوء، فأتيت إلىٰ منزل فاطمة فناديت: يا حسن يا حسين فلم يجبني أحد، فإذا بهاتف يهتف بي من ورائي وهو ينادي: يا أبا الحسن التفت ورائك، فالتفتُّ فإذا بطشت فيه سطل وفيه ماء وعليه منديل، فرفعت المنديل وتوضَّأت، فوجدت الماء لين الزبد وطعم الشهد ورائحة المسك، ثمّ التفتُّ فلا أدري من وضع السطل والمنديل ولا من أخذه». فتبسَّم النبيّ صلى الله عليه وآله في وجهه وضمَّه إلىٰ صدره وقبَّل ما بين عينيه ثمّ قال: «أُبشِّرك أنَّ السطل

---

(١) راجع: الغدير ٢: ٢٤١ و٢٤٢/ ح ١٤٨ عن أبي الفرج الأصبهاني.

(٢) التاريخ الكبير للبخاري ٢: ٦٧/ ح ١٧١٠.

من الجنَّة، وأنَّ الماء من الفردوس الأعلىٰ، والذي هيَّأك للصلاة جبرئيل، والذي منديلك ميكائيل، والذي نفس محمّد بيده ما زال إسرافيل قابضاً علىٰ منكبي حتَّىٰ لحقت بي الصلاة»، فقال: «اصبر لنفسك وابن عمّك».

قلت: هذا حديث حسن عال وغالب رواته الفقهاء الثقات، ورواه ابن سويدة التكريتي في كتاب (الإشراف علىٰ مناقب الأشراف) في ترجمة علي عليه السلام، ومن المعلوم أنَّه يمتنع أن تكون نفس علي عليه السلام هي نفس النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ولا بدَّ أن يكون المراد هو المساواة بين النفسين، وهذا يقتضي أنَّ كلَّ ما حصل لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل والمناقب فقد حصل مثله لعلي عليه السلام ترك العمل بهذا النصّ في فضيلة النبوَّة، فوجب أن تحصل المساواة بينهما فيما وراء ذلك. ثمّ لا شكَّ أنَّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم كان أفضل الخلق بسائر الفضائل، فلمَّا كان علي عليه السلام مساوياً له في تلك الصفات يجب أن يكون أفضل، ولم أرَ الأُصوليين أجابوا عن هذا بشيء، انتهىٰ.

وأورد هذا الحديث أيضاً علي بن محمّد الخطيب الفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي في (المناقب) بإسناده عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس بن مالك. وأبو المؤيَّد موفق بن أحمد أخطب خطباء خوارزم الحنفي في فضائل أهل البيت بإسناده عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، كما ذكره القندوزي البلخي في كتابه ينابيع المودَّة (ص ١٤٢/ ط إسلامبول)[١].

عن كفاية الطالب (ص ١٧٤): ... عن شريك النخعي، عن

---

(١) راجع: المناقب للخوارزمي: ٣٠٤ - ٣٠٦/ ح ٣٠٠ بتفاوت يسير؛ ينابيع المودَّة ١: ٤٢٨ و٤٢٩/ ح ٦ باختصار.

سعيد بن زيد، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله من بيت زينب حتَّىٰ دخل بيت أُمِّ سَلَمة، وكان يومها من رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث أن جاء علي بن أبي طالب عليه السلام فدقَّ الباب دقَّاً خفيفاً، فاستثبت رسول الله صلى الله عليه وآله الدقَّ وقال: «يا أُمَّ سَلَمة، قومي فافتحي الباب»، فقلت: يا رسول الله، ما الذي بلغ من خطره ما أفتح له الباب وألقاه بمعاصمي وقد نزلت فيَّ بالأمس آية من كتاب الله تعالىٰ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله كالمغضب: «إنَّ طاعة رسول الله كطاعة الله، وإنَّ بالباب رجلاً ليس بنزق ولا خرق يُحِبُّ الله ورسوله لم يكن يدخل حتَّىٰ ينقطع الوطي»، قالت: فقمت ففتحت له الباب، فأخذ بعضادتي الباب حتَّىٰ لم يسمع حسَّاً استأذن ودخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أُمَّ سَلَمة، أتعرفينه؟»، قالت: نعم هذا علي بن أبي طالب، قال: «صدقت سجيَّته سجيَّتني، ودمه دمي، وهو عيبة علمي، فاسمعي واشهدي لو أنَّ عبداً من عباد الله عزَّ وجلَّ عبد الله ألف عام وألف عام بين الركن والمقام، ثمّ لقي الله عزَّ وجلَّ مبغضاً لعلي بن أبي طالب وعترته أكبَّه الله تعالىٰ علىٰ منخره يوم القيامة في نار جنَّهم»[1].

قلت: هذا حديث سنده مشهور عند أهل النقل.

انتهىٰ ما أردنا نقله من كتاب (كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) تأليف فقيه الحرمين أبي عبد الله محمّد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي، وذلك في النجف الأشرف سنة (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) علىٰ يد مؤلِّفه حسن علي القبانچي.

أخرج الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه (ج ١٤/ ص ٤٩) عن عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ حافظي علي بن أبي طالب

---

(١) راجع: المناقب للخوارزمي: ٨٦ و٨٧/ ح ٧٧.

ليفخران علىٰ سائر الحفظة لكينونتهما مع علي بن أبي طالب، وذلك أنَّهما لم يصعّدا إلىٰ الله تعالىٰ بعمل يُسخِطه»، وفي لفظه الآخر: «عنه قطّ»، وأخرجه الفقيه ابن المغازلي في المناقب، والخوارزمي في المناقب، والقرشي في شمس الأخبار (ص ٣٦)[١].

أُسد الغابة (ج٤/ ص ٢٠): ... عن سعيد بن المسيب، قال: لقد أصابت عليّاً يوم أُحُد ستُّ عشرة ضربة كلُّ ضربة تلزمه الأرض، فما كان يرفعه إلَّا جبريل عليه السلام.

جاء في كتاب كشف الغمَّة (ص ٢٧/ ط الأُولىٰ في إيران)[٢]: ومن كتاب ابن خالويه عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام «حبُّك إيمان وبغضك نفاق، وأوَّل من يدخل الجنَّة محبّك، وأوَّل من يدخل النار مبغضك، وقد جعلك الله أهلاً لذلك، فأنت منّي وأنا منك، ولا نبيَّ بعدي».

وقال أيضاً (ص ٢٩)[٣]: ونقلت من مناقب الخوارزمي عن عبد خير، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «أُهدي إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله قِنو موز _ أي عذق _ فجعل يُقشِّر الموزة ويجعلها في فمي، فقال له قائل: يا رسول الله، إنَّك تحبُّ عليّاً؟ قال: أوَما علمت أنَّ عليّاً منّي وأنا منه؟».

قال: قلت قوله صلى الله عليه وآله له: «هو منّي وأنا منه»، يدلُّ علىٰ مكانة أمير المؤمنين عليه السلام ومنزلته، وأنَّه قد بلغ من الشرف والكمال أقصىٰ غايته وتسنَّم من كاهل الجدّ أعلىٰ ذروته، ورفع رسول الله صلى الله عليه وآله بما أثبته من تنبيهه علىٰ محلِّه منه ونسبته... الخ.

---

(١) راجع: تاريخ بغداد ١٤: ٤٩/ الرقم ٧٣٩١؛ المناقب للخوارزمي: ٣١٥ و٣١٦/ ح ٣١٥.

(٢) راجع: كشف الغمَّة ١: ٩٠ - ١١٣.

(٣) عن المناقب للخوارزمي: ٦٤/ ح ٣٣.

وذكــر في (ص ٣٠)[١] منــه: أخبرنــا الإمــام الحــافظ ســليمان بــن إبـراهيم الأصـفهاني مرفوعـاً إلىٰ عائشـة، قالـت: قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهـو في بيتي لـمَّا حضـرته الوفـاة: «أُدعـوا لي حبيبـي»، فـدعوت أبـا بكـر فنظـر إليـه رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثـمّ وضـع رأسـه، ثـمّ قـال: «أُدعـوا حبيبـي»، فقلـت: ويلكـم أُدعـوا لـه علـي بـن أبي طالـب فـوَالله مـا يريـد غـيره، فلـمَّا رآه فـرَّج الثوب الذي كان عليه، ثـمّ أدخلـه فيـه فلـم يـزل يحتضـنه حتَّـىٰ قُـبِضَ ويـده عليه.

ومنـه (ص ٣١)[٢]: عـن عبـد الله بـن مسـعود، قـال: سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من زعم أنَّه آمن بي وبـما جئـت بـه، وهـو يـبغض عليَّـاً فهـو كاذب ليس بمؤمن».

ومنه _ أي عن كشف الغمَّة (ص ٣٣)[٣] _: مرفوعـاً عـن عبـد الله بـن العبّاس وقد قال له رجل: سبحان الله ما أكثر مناقب علي وفضائله إنّي لأحسبها ثلاثة آلاف منقبة. قال ابن عبّاس: أوَلا تقول: إنَّها ثلاثين ألفاً أقرب؟

وعنـه (ص ٣٣)[٤] نقـل عـن كتـاب المناقـب عـن الحـارث الأعـور صـاحب رايـة عـلي عليه السلام، قـال: بلغنـا أنَّ النبـيّ صلى الله عليه وآله وسلم وكـان في جمـع مـن أصـحابه، فقـال: «أُريكـم آدم في علمــه، ونــوح في فهمــه، وإبـراهيم في حكمتـه؟»، فلـم يكـن بـأسرع مـن أن طلـع عـلي عليه السلام، فقـال أبـو بكـر: يـا رسول الله، أقِسْتِ رجلاً بثلاثة من الرسـل، بـخ بـخ لهـذا الرجـل مـن هـو يـا

---

(١) عن المناقب للخوارزمي: ٦٨/ ح ٤١.
(٢) عن المناقب للخوارزمي: ٧٦/ ح ٥٧.
(٣) عن المناقب للخوارزمي: ٣٣/ ح ٣.
(٤) عن المناقب للخوارزمي: ٨٩/ ح ٧٩.

رسول الله؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «ألَا تعرفه يا أبا بكر؟»، فقال: الله ورسوله أعلم، قال: «أبو الحسن علي بن أبي طالب»، قال أبو بكر: بخ بخ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن؟

وفي (ص ٤٠)(١)، قال: ومن مناقب ابن مردويه، عن أبي سعيد الخدري، قال: «أقبلت ذات يوم قاصداً إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: «يا أبا سعيد»، فقلت: لبّيك يا رسول الله، قال: «إنَّ عموداً تحت العرش يضيء لأهل الجنَّة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا، لا يناله إلَّا علي ومحبّوه».

وعنه (ص ٤١): وعن جعفر بن محمّد عليهما السلام: «إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ من بطنان العرش: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم داود النبيّ عليه السلام، فيأتي النداء من عند الله عزَّ وجلَّ: لسنا إيّاك أردنا وإن كنت لله تعالىٰ خليفة، ثمّ ينادي منادٍ: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فيأتي النداء من قِبَل الله تعالىٰ: يا معشر الخلائق، هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجَّته علىٰ عباده، فمن تعلَّق بحبله في دار الدنيا فليتعلَّق بحبله في هذا اليوم يستضيء بنوره، وليتبعه إلىٰ الدرجات العلا من الجنان»، قال: «فيقوم أُناس قد تعلَّقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلىٰ الجنَّة، ثمّ يأتي النداء من عند الله جلَّ جلاله: ألَا من ائتمَّ بإمام في دار الدنيا فليتبعه إلىٰ حيث يذهب به، فحينئذٍ يتبرَّأ ﴿الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ﴾ [البقرة: ١٦٦]».

وقال في (ص ٨٣)(٢): وقد روىٰ الحافظ العالم محبّ الدين محمّد بن محمّد بن الحسن النجّار في كتابه في ترجمة أحمد بن محمّد الدلَّا عن

---

(١) كشف الغمَّة ١: ١٣٦ و١٣٧، عن مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ٧٢/ ح ٤٦.

(٢) راجع: كشف الغمَّة ١: ٢٨٩ - ٣٠٣.

رجال ذكرهم، قال: سمعت أسماء بنت عميس تقول: سمعت سيِّدتي فاطمة عليها السلام تقول: «ليلة دخل بي علي بن أبي طالب أفزعني في فراشي»، فقلت: أفزعك يا سيِّدة النساء؟ قالت: «سمعت الأرض تُحدِّثه ويُحدِّثها، فأصبحت وأنا فزعة، فأخبرت والدي صلى الله عليه وآله فسجد سجدة طويلة ثمّ رفع رأسه وقال: يا فاطمة، أبشري بطيب النسل، فإنَّ الله فضَّل بعلك علىٰ سائر خلقه، وأمر الأرض أن تُحدِّثه بأخبارها وما يجري علىٰ وجهها من شرق الأرض إلىٰ غربها».

وذكر في (ص ٨٧)[١] منه: عن أُمِّ سَلَمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله وكانت ألطف نسائه وأشدّهم حبّاً، قال: وكان لها مولىٰ يحضنها وربّاها، وكان لا يُصلّي صلاة إلَّا سبَّ عليّاً وشتمه، فقالت: يا أبه، ما حملك علىٰ سبِّ علي؟ قال: لأنَّه قتل عثمان وشرك في دمه، قالت: أمَا إنَّه لولا أنَّك مولاي وربَّيتني، وإنَّك عندي بمنزلة والدي ما حدَّثتك بسرِّ رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن أُجلس حتَّىٰ أُحدِّثك عن علي وما رأيته: أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يومي، وإنَّما نصيبي في تسعة أيّام يوم واحد، فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله وهو مخلِّل أصابعه في أصابع علي واضعاً يده عليه، فقال: «يا أُمَّ سَلَمة، أُخرجي من البيت وأخليه لنا»، فخرجت وأقبلا يتناجيان فأسمع الكلام ولا أدري ما يقولان، حتَّىٰ إذا قلت: قد انتصف النهار، وأقبلت فقلت: السلام عليكم أألِجُ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لا تلجي وارجعي مكانك»، ثمّ تناجيا طويلاً حتَّىٰ قام عمود الظهر، فقلت: ذهب يومي وشغله علي، فأقبلت حتَّىٰ وقفت علىٰ الباب، فقلت: السلام عليك ألِجُ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لا تلجي»، فرجعت وجلست مكاني حتَّىٰ إذا قلت: قد زالت الشمس، الآن يخرج

(١) عن المناقب للخوارزمي: ١٤٦ و١٤٧/ ح ١٧١.

إلىٰ الصلاة فيذهب يومي، ولم أرَ قطّ أطول منه، فأقبلت أمشي حتَّىٰ وقفت فقلت: السلام عليكم ألِجُ؟ فقال النبيّ: «نعم تلجي»، فدخلت وعلي واضع يده علىٰ ركبتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أدنىٰ فاه من أُذن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وفمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ أُذن علي وهما يتسارّان وعلي يقول: «أفأمضي وأفعل؟»، والنبيّ يقول: «نعم»، فدخلت وعلي معرض وجهه حتَّىٰ دخلت وخرج، فأخذني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقعدني في حجره فالتزمني فأصابه ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار، ثمّ قال: «يا أُمَّ سَلَمة، لا تلوميني فإنَّ جبرئيل أتاني من الله بأمر أن أُوصي به عليَّاً بما هو كائن بعدي، وكنت بين جبرئيل وعلي، وجبرئيل عن يميني وعلي عن شمالي، فأمرني جبرئيل أن آمر عليَّاً بما هو كائن بعدي إلىٰ يوم القيامة، فاعذري لا تلوميني، إنَّ الله عزَّ وجلَّ اختار من كلِّ أُمَّة نبيَّاً، واختار لكلِّ نبيّ وصيَّاً، فأنا نبيّ هذه الأُمَّة وعلي وصيّي في عترتي وأهل بيتي وأُمَّتي من بعدي»، فهذا ما شهدت من أمر علي، الآن يا أبتاه فسبه أو فدعه. فأقبل أبوها يناجي الليل والنهار: اللّهمّ اغفر لي ما جهلت من أمر علي، فإنَّ وليّي وليّ علي وعدوّي عدوّ علي، فتاب إلىٰ المولىٰ توبةً نصوحاً وأقبل فيما بقي من دهره يدعو الله تعالىٰ أن يغفر له.

وذكر في (ص ١١٤)(١) عن أمالي الطوسي: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدِّه عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما قبض الله نبيَّاً حتَّىٰ أمره أن يُوصي إلىٰ أفضل عشيرته من عصبته، وأمرني أن أوص، فقلت: إلىٰ من يا ربِّ؟ فقال: أُوصي يا محمّد إلىٰ ابن عمّك علي بن أبي طالب، فإنّي قد أثبتّه في الكتب السابقة، وكتبت فيها أنَّه وصيّك، وعلىٰ

(١) كشف الغمَّة ٢: ٥ و٦، عن أمالي الطوسي: ١٠٤/ ح (١٦٠/ ١٤).

ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائي ورسلي، أخذت مواثيقهم لي بالربوبية ولك يا محمّد بالنبوَّة، ولعلي بن أبي طالب بالولاية».

وفي أمالي الشيخ الطوسي: عن ابن عبّاس، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أعطاني الله تبارك وتعالىٰ خمساً، وأعطىٰ عليّاً خمساً: أعطاني جوامع الكلم وأعطىٰ عليّاً جوامع العلم، وجعلني نبيّاً وجعله وصيّاً، وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام، وأُسري بي إليه وفتح له أبواب السماء والحجب حتّىٰ نظر إليَّ ونظرت إليه»، ثمّ بكىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: ما يبكيك فداك أبي وأُمّي؟ فقال: «يا ابن عبّاس، إنَّ أوَّل ما كلَّمني به أن قال: يا محمّد، أُنظر تحتك، فنظرت إلىٰ الحجب وقد انخرقت وإلىٰ أبواب السماء قد فُتِحَت، نظرت إلىٰ علي وهو رافع رأسه إليَّ فكلَّمني وكلَّمته، وكلَّمني ربّي عزّ وجلّ»، فقلت: يا رسول الله، بِمَ كلَّمك ربُّك؟ قال: «قال لي: يا محمّد، إنّي جعلت عليّاً وصيّك ووزيرك وخليفتك من بعدك، فأعلمه بها فها هو يسمع كلامك، فأعلمته وأنا بين يدي ربّي عزّ وجلّ، فقال لي: قد قبلت وأطعت، فأمر الله الملائكة أن تُسلِّم عليه ففعلت فردَّ عليهم السلام، فرأيت الملائكة يتباشرون به، وما مررت بملأ منهم إلَّا هنَّأوني وقالوا: يا محمّد، والذي بعثك بالحقِّ لقد دخل السرور علىٰ جميع الملائكة باستخلاف الله عزّ وجلّ لك ابن عمّك، ورأيت حملة العرش وقد نكَّسوا رؤوسهم، فسألت جبرئيل عليه السلام فقال: إنَّهم استأذنوا الله عزّ وجلّ في النظر إليه فأذن لهم، فلـمَّا هبطت إلىٰ الأرض جعلت أُخبره بذلك وهو يُخبرني، فعلمت أنّي لم أطأ موطناً إلَّا وقد كشف لعلي عنه».

قال ابن عبّاس: فقلت: يا رسول الله أوصني، فقال: «عليك بحبِّ علي بن

أبي طالب»، قلت: يا رسول الله أوصني، قال: «عليك بمودَّة علي بن أبي طالب، والذي بعثني بالحقِّ نبيَّاً إنَّ الله لا يقبل من عبد حسنة حتَّىٰ يسأله عن حبِّ علي بن أبي طالب، وهو تعالىٰ أعلم، فإن جاءه بولايته قَبِل عمله علىٰ ما كان فيه، وإن لم يأتِه بولايته لم يسأله عن شيء وأمر به إلىٰ النار، يا بن عبّاس لو أنَّ الملائكة المقرَّبين والأنبياء المرسلين اجتمعوا علىٰ بغضه ولن يفعلوا لعذَّبهم الله بالنار»، قلت: يا رسول الله، وهل يبغضه أحد؟ فقال: «يا ابن عبّاس، نعم يبغضه قوم يذكرون أنَّهم من أُمَّتي لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً، يا ابن عبّاس إنَّ من علامة بغضهم له تفضيل من هو دونه عليه، والذي بعثني بالحقِّ نبيَّاً ما خلق الله نبيَّاً أكرم عليه منّي، ولا وصيَّاً أكرم عليه من وصيّي علي»، قال ابن عبّاس: فلم أزل له كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله ووصّاني بمودَّته وإنَّه لأكبر عملي عندي.

قال ابن عبّاس: ثمّ مضىٰ من الزمان ما مضىٰ وحضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة وحضرته فقلت له: بأبي وأُمّي يا رسول الله قد دنا أجلك فما تأمرني؟ فقال: «يا ابن عبّاس، خالف من خالف عليَّاً ولا تكوننَّ لهم ظهيراً ولا وليَّاً»، قلت: يا رسول الله، فلِمَ لا تأمر الناس بترك مخالفته؟ قال: فبكىٰ صلى الله عليه وآله حتَّىٰ أُغمي عليه ثمّ قال: «يا ابن عبّاس، سبق الكتاب فيهم وعلم ربّي، والذي بعثني بالحقِّ نبيَّاً لا يخرج أحد من خالفه من الدنيا وأنكر حقَّه حتَّىٰ يُغيِّر الله ما به من نعمة، يا ابن عبّاس إذا أردت أن تلقىٰ الله وهو عنك راضٍ فاسلك طريقة علي بن أبي طالب ومِلْ معه حيث مال، وارض به إماماً، وعاد من عاداه ووال من مولاه، يا ابن عبّاس احذر أن يدخلك شكٌّ فيه فإنَّ الشكَّ في علي كفر بالله»(١).

(١) كشف الغمَّة ٢: ٦ - ٨، عن أمالي الطوسي: ١٠٤ - ١٠٦/ ح (١٦١/ ١٥).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ جبرئيل عليه السلام نزل عليَّ وقال: إنَّ الله يأمرك أن تقوم بتفضيل علي بن أبي طالب خطيباً علىٰ أصحابك ليُبلِّغوا من بعدهم ذلك عنك، ويأمر جميع الملائكة أن تسمع ما تذكره. والله يوحي إليك يا محمّد أنَّ من خالفك في أمره فله النار، ومن أطاعك فله الجنَّة».

فأمر النبي صلى الله عليه وآله منادياً فنادىٰ: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس وخرج صلى الله عليه وآله حتَّىٰ علا المنبر، فكان أوَّل ما تكلَّم به: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم»، ثمّ قال: «أيّها الناس أنا البشير وأنا النذير وأنا النبيّ الأُمّي إنّي مبلِّغكم عن الله عزّ وجلّ في أمر رجل لحمه من لحمي ودمه من دمي وهو عيبة العلم، وهو الذي انتخبه الله من هذه الأُمَّة واصطفاه وهداه وتولَّاه، وخلقني وإيّاه، وفضَّلني بالرسالة وفضَّله بالتبليغ عنّي، وجعلني مدينة العلم وجعله الباب، وجعله خازن العلم والمقتبس منه الأحكام، وخصَّه بالوصيَّة وأبان أمره وخوَّف من عداوته وأزلف من والاه وغفر لشيعته، وأمر الناس جميعاً بطاعته، وإنَّه عزّ وجلّ يقول: من عاداه فقد عاداني، ومن والاه فقد والاني، ومن ناصبه ناصبني، ومن خالفه خالفني، ومن عصاه عصاني، ومن آذاه آذاني، ومن أبغضه أبغضني، ومن أحبَّه أحبَّني، ومن أرداه أرداني، ومن كاده كادني، ومن نصره نصرني. يا أيّها الناس اسمعوا لما آمركم به وأطيعوه، فإنّي أُخوِّفكم عقاب الله ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٣٠]».

ثمّ أخذ بيد علي عليه السلام فقال: «معاشر الناس هذا مولىٰ المؤمنين

وحجَّة الله علىٰ الخلائق أجمعين والمجاهد للكافرين. اللّهمّ إنّي قد بلَّغت وهم عبادك وأنت القادر علىٰ صلاحهم فأصلحهم برحمتك يا أرحم الراحمين، أستغفر الله لي ولكم»، ونزل، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: «يا محمّد، إنَّ الله يُقرؤك السلام ويقول: جزاك الله خيراً عن تبليغك فقد بلَّغت رسالات ربِّك ونصحت أُمَّتك وأرضيت المؤمنين وأرغمت الكافرين. يا محمّد، إنَّ ابن عمّك مبتلي ومبتلىٰ به، يا محمّد قل كلّ أوقاتك: الحمد لله ربِّ العالمين ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]». عن كشف الغمَّة (ص ١١٥/ ط إيران)[١].

انتهىٰ ما نقلناه عن كشف الغمَّة لعلي بن عيسىٰ الإربلي.

ذكر ابن عساكر في تاريخه (ج ٢/ من ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / ص ٢٢٥/ ط بيروت/ ١٣٩٥هـ)[٢]: عن أنس، قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يشهر عليّاً في موطن أو مشهد، علا علىٰ راحته وأمر الناس أن ينخفضوا دونه، وأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله شهر عليّاً يوم خيبر، فقال: «أيّها الناس من أحبَّ أن ينظر إلىٰ آدم في خلقه، وأنا في خلقي (كذا)، وإلىٰ إبراهيم في خلقه، وإلىٰ موسىٰ في مناجاته، وإلىٰ يحيىٰ في زهده، وإلىٰ عيسىٰ في سنّه (كذا)، فلينظر إلىٰ علي بن أبي طالب... يا أيّها الناس امتحنوا أولادكم بحبِّه، فإنَّ عليّاً لا يدعو إلىٰ ضلالة، ولا يُبعِد عن هدىٰ، فمن أحبَّه فهو منكم ومن أبغضه فليس منكم».

قال أنس بن مالك: وكان الرجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده

---

(١) كشف الغمَّة ٢: ٩ و١٠، عن أمالي الطوسي: ١١٨ و١١٩/ ح (١٨٥/ ٣٩).

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٨٨ و٢٨٩.

علىٰ عاتقه ثمّ يقف علىٰ طريق علي وإذا نظر إليه يُوجِّهه بوجهه تلقاءه وأومأ بإصبعه: أي بني تُحِبُّ هذا الرجل المقبل؟ فإن قال: نعم قبَّله، وإن قال: لا، ضرب به الأرض، وقال له: الحق بأُمِّك ولا تلحق أبيك بأهلها (كذا)، فلا حاجة لي فيمن لا يُحِبُّ علي بن أبي طالب».

وكذا جاء في كتاب فرائد السمطين (ص ٣٦٥/ ط بيروت/ ط الأولىٰ)[1]: ... حدَّثنا مالك بن أنس، عن أبي الزناد: قال: قالت الأنصار: إنّا كنّا نعرف الرجل لغير أبيه ببغضه علي بن أبي طالب.

قال الصفوري في الجزء الثاني من نزهة المجالس (ص ٢٠٨/ من الطبعة الكبيرة المطبوعة بالمطبعة الأزهرية بمصر/ سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م)[2]، ما نصُّه: (وذكر في الزهر الفاتح أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أمر أصحابه يوم خيبر أن يمتحنوا أولادهم بحبِّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإنَّه لا يدعو إلىٰ ضلالة ولا يُبعِد عن هدىٰ، فمن أحبَّه فهو منكم ومن أبغضه فليس منكم، قال أنس: فكان الرجل بعد ذلك يقف علىٰ طريق علي رضي الله عنه ويقول: يا بني أتُحِبُّ هذا؟ فإن قال: نعم قبَّله، وإن قال: لا طلَّق أُمَّه وتركه معها).

وذكر هذا أيضاً في كتاب مشارق أنوار اليقين للشيخ البرسي (ص ١٧/ ط ١٣٧٩هـ)[3]: قال رجل للصادق عليه السلام: أخبرني لماذا رفع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً علىٰ كتفه؟ قال: «ليعرف الناس مقامه ورفعته»، قال: زدني يا

---

(١) راجع: مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ٧٦/ ح ٥٧، بتفاوت يسير عن أنس بن مالك.

(٢) راجع: شرح إحقاق الحقّ ١٧: ٢٤٩، عن المحاسن المجتمعة للصفوري مخطوط.

(٣) أُنظر: مشارق أنوار اليقين: ٢٣ - ٢٥.

ابن رسول الله، فقال: «ليعلم الناس أنَّه أحقُّ بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله»، فقال: زدني، فقال: «ليعلم الناس أنَّه إمام بعده والعَلَم المرفوع»، فقال: زدني، فقال: «هيهاتَ والله لو أخبرتك بكنه ذلك لقمت عنّي وأنت تقول: إنَّ جعفر بن محمّد كاذب في قوله أو مجنون، وكيف يطَّلع علىٰ الأسرار غير الأبرار».

ولا غرو فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للملأ من قريش: قولوا: لا إله إلَّا الله فيقولون، ثمّ يقول: اشهدوا أنّي محمّد رسول الله فيشهدون، ثمّ يقول: صلّوا إلىٰ هذه البنيَّة فيُصلّون، ثمّ يقول: صوموا رمضان في الهواجر فيصومون، ثمّ يأمرهم بإخراج الزكاة فيخرجون، ثمّ يقول: حجّوا واعتمروا فيحجّون ويعتمرون، ثمّ يدعوهم إلىٰ الجهاد وترك الحلائل والأولاد فيجيبون، ثمّ يقول: إنَّ عليَّاً وليّكم بعدي فيعرضون ولا يسمعون، فيناديهم بلسان التوبيخ وهم لا يسمعون، ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝٦٨﴾ (ص: ٦٧ و٦٨)، ثمّ يتلو عليهم منادي الجليل ولا يشعرون، ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكافِرُونَ﴾ (النحل: ٨٣).

ويُؤيِّد هذه القواعد ما رواه الحسن بن محبوب، عن جابر بن عبد الله، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «يا علي، أنت الذي احتجَّ الله بك علىٰ الخلائق حين أقامهم أشباحاً في ابتدائهم وقال لهم: ألست بربّكم؟ قالوا: بلىٰ، فقال: ومحمّد نبيّكم؟ قالوا: بلىٰ، قال: وعلي إمامكم؟»، قال: «فأبىٰ الخلائق جميعاً عن ولايتك والإقرار بفضلك، وعتوا عنها استكباراً إلَّا قليلاً منهم وهم أصحاب اليمين، وهم أقلُّ القليل، وإنَّ في السماء الرابعة ملكاً يقول في تسبيحه:

سبحان من دلَّ هذا الخلق القليل من هذا العالم الكثير علىٰ هذا الفضل الجزيل».

وعن سعيد بن جبير، عن عبّاس أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «المخالف لعلي بعدي كافر ومشرك وغادر، والمحبُّ له مؤمن صادق، والمبغض له منافق، والمحارب له مارق، والرادّ عليه زاهق، والمقتفي لأثره لاحق».

بحبِّ علي تزول الشكوك ... ويعلو الولاء ويزكو النجار[١]
فإمَّا رأيت محبّاً له ... فثَمَّ العلاء وثَمَّ الفخار
وإمَّا رأيت عدوّاً له ... ففي أصله نسب مستعار
فلا تعذلوه علىٰ بغضه ... فحيطان دار أبيه قصار

تاريخ ابن عساكر (ج ٢ من ترجمة الإمام علي/ ص ٤٨٩/ ط بيروت/ ١٣٩٥هـ)[٢]: عن أبي وائل، عن حذيفة، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعلي: «جعلتك علماً فيما بيني وبين أُمَّتي، فمن لم يتَّبعك فقد كفر».

في مناقب ابن المغازلي (ص ٤٦/ ط الأوَّل في إيران)[٣]: عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر الغفاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ناصب عليّاً الخلافة بعدي فهو كافر وقد حارب الله ورسوله، ومن شكَّ في علي فهو كافر».

وفي ينابيع المودَّة (ص ٢٣٦/ ط إسلامبول/ سنة ١٣٠١هـ)[٤]

---

(١) النجار هو أصل الحسب، والمنبت من كلّ كريم أو لئيم، وتقول العرب: إنَّ نجارها واحد، أي جنسها وأصلها. (راجع: العين ٦: ١٠٧/ مادَّة النجر).

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٨٨.

(٣) راجع: العمدة لابن بطريق: ٩١/ ح ١١١ عنه.

(٤) ينابيع المودَّة ٢: ٢٤٣/ ح ٦٨١.

الحديث الثامن والثلاثون: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّما رفع الله الطهر عن بني إسرائيل بسوء رأيهم علىٰ أنبيائهم، وإنَّ الله عزّ وجلّ منع الطهر عن هذه الأُمَّة ببغضهم علي بن أبي طالب»، رواه صاحب الفردوس.

ومنه الحديث الثاني والأربعون (ص ٢٣٧)[١]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قل لمن أحبَّ عليَّاً ليتهيَّأ لدخول الجنَّة»، رواه صاحب الفردوس.

الحديث الثالث والخمسون (ص ٢٣٨)[٢]: عن حذيفة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو يعلم الناس متىٰ سُمّي علي أمير المؤمنين لما أنكروا فضائله، سُمّي بذلك وآدم بين الروح والجسد، وحين قال: ألست بربّكم؟ قالوا: بلىٰ، فقال الله تعالىٰ: أنا ربّكم، ومحمّد نبيّكم، وعلي أميركم»، رواه صاحب الفردوس.

وفي (ص ٢٤٧)[٣]: ابن عبّاس رفعه: «علي باب حطَّة من دخل فيه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً».

وفي (ص ٢٤٨)[٤]: أبو هريرة، قال: قيل: يا رسول الله، متىٰ وجبت لك النبوَّة؟ قال: «قبل أن يخلق الله آدم وينفخ الروح فيه، وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٣]، قالت الأرواح: بلىٰ، قال الله تعالىٰ: أنا ربّكم، ومحمّد نبيّكم، وعلي أميركم».

---

(١) ينابيع المودَّة ٢: ٢٤٤/ ح ٦٨٥.

(٢) ينابيع المودَّة ٢: ٢٤٧ و٢٤٨/ ح ٦٩٦.

(٣) ينابيع المودَّة ٢: ٢٧٤/ ح ٧٨٥.

(٤) ينابيع المودَّة ٢: ٢٧٩ و٢٨٠/ ح ٨٠٣.

وفي (ص ٢٥٠)[١] منه: عن ابن عبّاس رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لن تضلّوا ولن تهلكوا وأنتم في موالاة علي، وإن خالفتموه فقد ضلَّت بكم الطرق والأهواء وفي الغيّ، فاتَّقوا الله فإنَّ ذمَّة الله علي بن أبي طالب».

وفي (ص ٢٥١)[٢] منه: أبو موسىٰ الحميدي، قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعثمان وعلي، فالتفت إلىٰ أبي بكر، فقال: «يا أبا بكر، هذا الذي تراه وزيري في السماء ووزيري في الأرض _ يعني علي بن أبي طالب _ فإن أحببت أن تلقىٰ الله وهو عنك راض فأرض عليَّاً فإنَّ رضاءه رضا الله، وغضبه غضب الله».

وفي (ص ٢٥٢)[٣] منه: محمّد بن الحنفية، عن جابر رفعه: «إنَّ الله تعالىٰ جعل عليَّاً قائد المسلمين إلىٰ الجنَّة به يدخلون الجنَّة ويدخلون النار، وبه يُعذَّبون يوم القيامة»، قلنا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «بحبِّه يدخلون الجنَّة وببغضه يدخلون النار ويُعذَّبون».

ومنه (ص ٢٥٣)[٤]: عن أبي وائل، عن ابن عمر، قال: كنّا إذا عددنا أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان، فقال رجل: يا أبا عبد الله، فعلي ما هو؟ قال: علي من أهل البيت لا يقاس به أحد، هو مع رسول الله صلى الله عليه وآله في درجته إنَّ الله يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٣١]، فاطمة مع رسول الله في درجته وعلي معهما.

---

(١) ينابيع المودَّة ٢: ٢٨٥ و٢٨٦/ ح ٨١٦.

(٢) ينابيع المودَّة ٢: ٢٨٨ و٢٨٩/ ح ٨٢٤.

(٣) ينابيع المودَّة ٢: ٢٩٣/ ح ٨٤٤.

(٤) ينابيع المودَّة ٢: ٢٩٧/ ح ٨٥٠.

وفي (ص ٢٥٥)[١] منه: أبو ذر الغفاري رفعه: «إنَّ الله تعالىٰ أطلع إلىٰ الأرض اطلاعة من عرشه بلا كيف ولا زوال، فاختارني واختار عليّاً لي صهراً، وأعطىٰ له فاطمة العذراء البتول ولم يُعطِ ذلك أحداً من النبيّين، وأُعطي الحسن والحسين ولم يُعطِ أحد مثلهما، وأُعطي صهراً مثلي، وأُعطي الحوض، وجعل إليه قسمة الجنَّة والنار، ولم يُعطِ ذلك الملائكة، وجعل شيعته في الجنَّة، وأُعطي أخاً مثلي وليس لأحد أخ مثلي. أيّها الناس من أراد أن يُطفئ غضب الله، ومن أراد أن يقبل الله عمله فليحبّ علي بن أبي طالب فإنَّه حبّه يذيب السيّئات كما تذيب النار الرصاص».

عبّاس بن عبد المطَّلب رضي الله عنه، قال: لـمَّا ولدت فاطمة بنت أسد عليّاً سمَّته باسم أبيها أسد، ولم يرضَ أبو طالب بهذا الاسم، فقال: هلمَّ حتَّىٰ نعلو أبا قبيس ليلاً وندعو خالق الخضراء فلعلَّه أن ينبئنا في اسمه، فلمَّا أمسيا خرجا وصعدا أبا قبيس، ودعيا الله تعالىٰ فأنشأ أبو طالب شعراً:

يا ربّ هذا الغسق الدجي ... والفلق المبتلج المضيّ
بيِّن لنا عن أمرك المقضيّ ... بما نُسمّي ذلك الصبيّ

فإذا خشخشة من السماء، فرفع أبو طالب طرفه فإذا لوح مثل زبرجد أخضر فيه أربعة أسطر فأخذه بكلتا يديه وضمَّه إلىٰ صدره ضمَّاً شديداً، فإذا مكتوب:

خُصصتما بالولد الزكيّ ... والطاهر المنتجب الرضيّ
واسمه من قاهر علي ... علي اشتُقَّ من العلي

---

(١) ينابيع المودَّة ٢: ٣٠٤ و٣٠٥/ ح ٨٧١.

فسرَّ أبو طالب سروراً عظيماً وخرَّ ساجداً لله تبارك وتعالىٰ، وعقَّ بعشرة من الإبل وكان اللوح معلَّقاً في البيت الحرام يفتخر به بنو هاشم علىٰ قريش، حتَّىٰ زمان قتال الحجّاج وابن الزبير(١).

ومنه (ص ٢٥٦)(٢): علي عليه السلام رفعه: «إنّي رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن... فلمَّا بلغت البيت المقدس في معراجي إلىٰ السماء، وجدت علىٰ صخرة بها: لا إله إلَّا الله، محمّد رسول الله، أيَّدته بعلي وزيره، ولـمَّا انتهيت إلىٰ سدرة المنتهىٰ وجدت عليها: إنّي أنا الله لا إله إلَّا أنا وحدي، محمّد صفوتي من خلقي أيَّدته بعلي وزيره ونصرته به، ولـمَّا انتهيت إلىٰ عرش ربِّ العالمين فوجدت مكتوباً علىٰ قوائمه: إنّي أنا الله لا إله إلَّا أنا ومحمّد حبيب من خلقي أيَّدته بعلي وزيره ونصرته به».

وفي (ص ٢٥٧) منه: ابن عبّاس رفعه: «يا ابن عبّاس، عليك بعلي فإنَّ الحقَّ علىٰ لسانه وجنانه، وإنَّه قفل الجنَّة ومفتاحها وقفل النار ومفتاحها، به يدخلون الجنَّة وبه يدخلون النار».

قال شيخ المعتزلة ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة في المجلَّد الرابع (ص ٥٢٠/ ط الأُولىٰ بمصر/ سنة ١٣٢٩هـ)(٣): (كان أصحابنا يقولون: هو أفضل الخلق في الآخرة وأعلاهم منزلةً في الجنَّة، وأفضل الخلق في الدنيا وأكثرهم خصائص ومزايا ومناقب، وكلُّ من عاداه أو حاربه أو أبغضه فإنَّه عدوّ لله سبحانه وخالد في النار مع الكفّار والمنافقين، إلَّا أن يكون ممَّن قد ثبتت توبته ومات علىٰ توليته وحبّه، وأمَّا

---

(١) ينابيع المودَّة ٢: ٣٠٥ و٣٠٦/ ح ٨٧٣.

(٢) ينابيع المودَّة ٢: ٣٠٨ و٣٠٩/ ح ٨٨٢.

(٣) راجع: شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٢٠ - ٢٢٦.

الأفاضل من المهاجرين والأنصار الذين ولّوا الإمامة قبله، فلو أنَّه أنكر إمامتهم وغضب عليهم وسخط فعلهم فضلاً عن أن يشهر عليهم السيف أو يدعو إلىٰ نفسه لقلنا: إنَّهم من الهالكين، كما لو غضب عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنَّه قد ثبت أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: «حربك حربي وسلمك سلمي»، وأنَّه قال: «اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه»، وقال له: «لا يُحِبُّك إلَّا مؤمن ولا يبغضك إلَّا منافق» ...).

إلىٰ أن يقول: (والحاصل إنّا لم نجعل بينه وبين النبيّ صلى الله عليه وآله إلَّا رتبة النبوَّة، وأعطاه كلّ ما عدا ذلك من الفضل المشترك بينه وبينه. والقول بالتفضيل قول قديم. وقد قال به كثير من الصحابة التابعين، فمن الصحابة عمّار بن ياسر والمقداد وأبو ذر وسلمان وجابر بن عبد الله وأُبيّ بن كعب وحذيفة وبريدة وأبو أيّوب وسهل بن حنيف وأبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وأبو الطفيل وعامر بن واثلة والعبّاس بن عبد المطَّلب وبنوه وبنو هاشم كافَّة، وكان الزبير من القائلين به في بدء الأمر ثمّ رجع، وكان من بني أُميَّة قوم يقولون بذلك، منهم خالد بن سعيد بن العاص، ومنهم عمر بن عبد العزيز.

وأنا أذكر هاهنا الخبر المروي عن عمر بن عبد العزيز وهو من رواية ابن الكلبي، قال: بينا عمر بن عبد العزيز جالساً في مجلسه، دخل عليه حاجبه ومعه امرأة أدماء طويلة حسنة الجسم والقامة ورجلان متعلّقان بها، ومعهم كتاب من ميمون بن مهران إلىٰ عمر، فدفعوا إليه الكتاب ففضَّه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم إلىٰ أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، من ميمون بن مهران، سلام عليك ورحمة الله وبركاته، أمَّا بعد فإنَّه ورد علينا أمر ضاقت به الصدور وعجزت عنه الأوساع وهربنا

بأنفسنا عنه ووكّلناه إلىٰ عالمه لقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

وهذه المرأة والرجلان أحدهما زوجها والآخر أبوها، وأنَّ أباها يا أمير المؤمنين زعم أنَّ زوجها حلف بطلاقها أنَّ علي بن أبي طالب خير هذه الأُمَّة وأولاها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنَّه يزعم أنَّ ابنته طُلِّقت منه وأنَّه لا يجوز له في دينه أن يتَّخذه صهراً وهو يعلم أنَّها حرام عليه كأُمِّه، وأنَّ الزوج يقول له: كذبت وأثمت لقد برّ قسمي وصدقت مقالتي وإنَّها امرأتي علىٰ رغم أنفك وغيظ قلبك، فاجتمعوا إليَّ يختصمون في ذلك، فسألت الرجل عن يمينه فقال: نعم، قد كان ذلك وقد حلفت بطلاقها أنَّ عليّاً خير هذه الأُمَّة وأولاها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرفه من عرفه وأنكره من أنكره فليغضب من غضب وليرض من رضي، وتسامع الناس بذلك فاجتمعوا له، وإن كانت الألسن مجتمعة فالقلوب شتّىٰ، وقد علمت يا أمير المؤمنين اختلاف الناس في أهوائهم وتسرّعهم إلىٰ ما فيه الفتنة، فأحجمنا عن الحكم لتحكم بما أراك الله، وأنَّهما تعلَّقا بها وأقسم أبوها أن لا يدعها معه، وأقسم زوجها أن لا يفارقها ولو ضُرِبَت عنقه إلَّا أن يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه، فرفعناهم إليك يا أمير المؤمنين، أحسن الله توفيقك وأرشدك، وكتب في أسفل الكتاب:

إذا ما المشكلات وردن يوماً فحارت في تأمّلها العيونُ
وضاق القوم ذرعاً عن نباها فأنت لها أبا حفص أمينُ
لأنَّك قد حويت العلم طرّاً وأحكمك التجارب والشؤونُ
وخلَّفك الإله علىٰ الرعايا فحظّك فيهم الحظّ الثمينُ

قال: فجمع عمر بن عبد العزيز بني هاشم، وبني أُميَّة وأفخاذ قريش، ثمّ قال لأبي المرأة: ما تقول أيّها الشيخ؟ قال: يا أمير المؤمنين،

هذا الرجل زوَّجته ابنتي وجهَّزتها إليه بأحسن ما يُجهَّز به مثلها، حتَّىٰ إذا أملت خيره ورجوت صلاحه، حلف بطلاقها كاذباً، ثمّ الإرادة الإقامة معها، فقال له عمر: يا شيخ، لعلَّه لم يطَّلع امرأته فكيف حلف؟ قال الشيخ: سبحان الله الذي حلف عليه لأبين حنثاً وأوضح كذباً من أن يختلج في صدري منه شكّ مع سنّي وعلمي، لأنَّه زعم أنَّ عليَّاً خير هذه الأُمَّة وإلَّا فامرأته طالق ثلاثاً. فقال للزوج: ما تقول أهكذا حلفت؟ قال: نعم، فقيل: إنَّه لـمَّا قال: نعم كاد المجلس يرتجّ بأهله، وبنو أُميَّة ينظرون إليه شزراً إلَّا أنَّهم لم ينطقوا بشيء، كلٌّ ينظر إلىٰ وجه عمر، فانكبَّ عمر مليَّاً ينكت الأرض بيده والقوم صامتون ينظرون ما يقوله، ثمّ رفع رأسه وقال:

إذا ولي الحكومة خير قوم أصاب الحقَّ والتمس السدادا
وما خير الأنام إذا تعدَّىٰ خلاف الحقِّ واجتنب الرشادا

ثمّ قال للقوم: ما تقولون في يمين هذا الرجل؟ فسكتوا، فقال: سبحان الله قولوا، فقال رجل من بني أُميَّة: هذا حكم في فرج ولسنا نجترئ علىٰ القول فيه، وأنت عالم بالقول مؤتمن لهم عليهم، قال: قل ما عندك فإنَّ القول ما لم يكن يحقّ باطلاً ويُبطِل حقَّاً جائز عليَّ في مجلسي، قال: لا أقول شيئاً.

فالتفت إلىٰ رجل من بني هاشم من ولد عقيل بن أبي طالب فقال له: ما تقول فيما حلف به هذا الرجل يا عقيلي؟ فاغتنمها فقال: يا أمير المؤمنين، إن جعلت قولي حكماً جائزاً قلت، وإن لم يكن ذلك فالسكوت أوسع لي وأبقىٰ للمودَّة. قال: قل وقولك حكم وحكمك ماض، فلمَّا سمع ذلك بنو أُميَّة قالوا: ما أنصفتنا يا أمير المؤمنين إذ جعلت الحكم إلىٰ

غيرها ونحن من لحمتك وأوّل رحمك، فقال عمر: أُسكتوا عجزاً ولؤماً، عرضت ذلك عليكم آنفاً فما انتدبتم له، قالوا: لأنَّك لم تعطنا ما أعطيت العقيلي ولا حكَّمتنا كما حكَّمته، فقال عمر: إن كان أصاب وأخطأتم وحزم وعجزتم وأبصر وعميتم فما ذنب عمر لا أباً لكم؟ أتدرون ما مثلكم؟ قالوا: لا ندري، قال: لكن العقيلي يدري، ثمّ قال: ما تقول يا رجل؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين مثلهم كما قال الأوَّل:

دُعيتم إلىٰ أمرٍ فلمَّا عجزتم ... تناوله من يداخله عجزُ

فلمَّا رأيتم ذاك أبدت نفوسكم ... قداماً وهل يغني من الخدر الحرزُ

فقال عمر: أحسنت وأصبت، فقل ما سألتك عنه، قال: يا أمير المؤمنين، بُرَّ قسمه ولم تُطلَّق امرأته، قال: علمت ذاك؟ قال: نشدتك الله يا أمير المؤمنين ألم تعلم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام وهو عندها في بيتها عائد لها: «يا بنيَّة، ما علَّتكِ؟»، قالت: «الوعك يا أبتاه»، وكان علي غائباً في بعض حوائج النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال لها: «أتشتهين شيئاً؟»، قالت: «نعم أشتهي عنباً وأنا أعلم أنَّه عزيز وليس وقت عنب»، فقال صلى الله عليه وآله: «إنَّ الله قادر علىٰ أن يجيئنا به»، ثمّ قال: «اللّهمّ ائتنا به مع أفضل أُمَّتي عندك منزلةً»، فطرق علي الباب ودخل ومعه مِكتَل قد ألقىٰ عليه طرف ردائه، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «ما هذا يا علي؟»، قال: «عنب التمسته لفاطمة عليها السلام»، فقال: «الله أكبر، اللّهمّ كما سررتني بأن خصصت عليّاً بدعوتي فاجعل فيه شفاء بنيَّتي»، ثمّ قال: «كُلي علىٰ اسم الله يا بنيَّة»، فأكلت وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتَّىٰ استقلَّت وبرأت.

فقال عمر: صدقت وبررت أشهد لقد سمعته ووعيته، يا رجل خذ بيدك امرأتك فإن عرض لك أبوها فاهشم أنفه.

ثمّ قال: يا بني عبد مناف، والله ما نجهل ما يعلم غير أنّنا ما بنا إلَّا عمىٰ في ديننا، ولكنّا كما قال الأوَّل:

تصيَّدت الدنيا رجالاً بفخّها ... فلم يدركوا خيراً بل احتقبوا الشرّا
وأعماهم همّ الغنىٰ وأصمَّهم ... فلم يدركوا إلَّا الخسارة والوزرا

فقيل: فكأنَّما ألقىٰ بني أُميَّة حجراً، ومضىٰ الرجل بامرأته.

وكتب عمر إلىٰ ميمون بن مهران: عليك سلام فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلَّا هو، أمَّا بعد فإنّي قد فهمت كتابك، وورد الرجلان والمرأة، وقد صدَّق الله يمين الزوج وأبرَّ قسمه وأثبته علىٰ نكاحه، فاستيقن ذلك واعمل عليه، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته).

ثمّ قال ابن أبي الحديد: (فأمَّا من قال بتفضيله علىٰ كافَّة من التابعين فخلق كثير، كأُويس القرني وزيد بن صوحان وصعصعة أخيه، وجندب الخير وعبيدة السلماني وغيرهم ممَّن لا يُحصىٰ كثرةً).

قال الشريف الرضي رحمه الله في شرح النهج لابن أبي الحديد (ج ١/ ص ١٦)[1]: (ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وأمِنَ المشاركة فيها: أنَّ كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر، إذا تأمَّله المتأمّل وفكَّر به المتفكّر، وخلع من قلبه، أنَّه كلام مثْلُه ممَّن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعرضه الشكّ في أنَّه كلام من لا حظَّ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة، قد قبع في كسر بيت أو انقطع إلىٰ سفح جبل، لا يسمع إلَّا هَمسه ولا يرىٰ إلَّا نفسه، ولا يكاد يوقن بأنَّه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه، فيقطع الرقاب ويُجدِّل

---

(١) أُنظر: شرح نهج البلاغة ١: ٤٩ - ٥٣.

الأبطال، ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً، وهو مع تلك الحال زاهد الزهّاد، وبدل الأبدال، وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع فيها بين الأضداد وألَّف بين الأشتات، وكثير ما أُذكّر الإخوان بها وأستخرج عجبهم منها، وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها).

ثمّ تبعه ابن أبي الحديد بقوله: (... كان أمير المؤمنين عليه السلام ذا أخلاق متضادّة، فمنها: ما قد ذكره الرضي رحمه الله وهو موضع التعجّب، لأنَّ الغالب علىٰ أهل الشجاعة والإقدام والمغامرة والجرأة أن يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتمرُّد وجبرية، والغالب علىٰ أهل الزهد ورفض الدنيا وهجران ملاذها والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم المعاد وتذكيرهم الموت، أن يكونوا ذوي رقَّة ولين وضعف قلب وخور طبع، وهاتان حالتان متضادّتان، وقد اجتمعتا له عليه السلام.

ومنها: أنَّ الغالب علىٰ أهل الشجاعة وإراقة الدماء أن يكونوا ذوي أخلاق سبعية وطباع حوشية وغرائز وحشية، وكذلك الغالب علىٰ أهل الزهادة وأرباب الوعظ والتذكير ورفض الدنيا أن يكونوا ذوي انقباض في الأخلاق وعبوس في الوجوه ونفار عن الناس واستيحاش، وأمير المؤمنين عليه السلام كان أشجع الناس وأعظمهم إراقة للدم وأزهدهم، وأبعد الناس عن ملاذ الدنيا، وأكثرهم وعظاً وتذكيراً بأيّام الله تعالىٰ ومثلاته، وأشدّهم اجتهاداً في العبادة وآداباً لنفسه في المعاملة، وكان مع ذلك ألطف العالم أخلاقاً وأسفرهم وجهاً وأكثرهم بشراً، وأوفاهم هشاشةً وبشاشةً، وأبعدهم عن انقباض موحش أو خلق نافر أو تجهّم مباعد أو غلظة وفضاضة، تنفر معهما نفس أو يتكدَّر معهما قلب، حتَّىٰ عيب بالدعابة من قول عمر: ولولا دعابة فيه، وذلك كذب صريح،

لأنَّهم لـمَّا لم يجدوا فيه مغمزاً ولا مطعناً، تعلَّقوا بها واعتمدوا في التنفير عنه عليها، (وتلك شكاة ظاهر عنك عارها). وهذا من عجائبه عليه السلام وغرائبه اللطيفة.

ومنها: أنَّ الغالب علىٰ شرفاء الناس ومن هو من أهل بيت السيادة والرياسة أن يكون ذا كبر وتيه وتعظّم وتغطرس خصوصاً إذا أُضيف إلىٰ شرفه من جهة النسب شرفه من جهات أُخرىٰ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام في خصاص الشرف ومعدنه ومعانيه، لا يشكُّ عدوٌّ ولا صديق أنَّه أشرف خلق الله نسباً بعد ابن عمّه صلوات الله عليه، وقد حصل له عليه السلام من الشرف غير شرف النسب جهات كثيرة متعدّدة، ومع ذلك فكان أشدّ الناس تواضعاً لصغير وكبير، وألينهم عريكة وأسمحهم خلقاً وأبعدهم عن الكبر وأعرفهم بحقِّ الله.

وكانت حاله هذه في كلا زمانيه: زمان خلافته، والزمان الذي قبله، لم تغيّره الإمرة ولا أحالت خلقه الرياسة، وكيف تحيل الرياسة خلقه وما زال رئيساً، وكيف تُغيِّر الإمرة سجيَّته وما برح أميراً، لم يستفد بالخلافة شرفاً، ولا اكتسب بها زينةً، بل هو كما قال أحمد بن حنبل... وقد ذكروا عنده خلافة علي عليه السلام وقالوا وأكثروا، فرفع رأسه إليهم وقال: قد أكثرتم إنَّ عليَّاً لم تزنه الخلافة ولكنَّه زانها.

وهذا الكلام دالٌّ بفحواه ومفهومه علىٰ أنَّ غيره ازداد بالخلافة شرفاً وتمَّت نقيصته وأنَّ عليَّاً لم يكن فيه نقص يحتاج إلىٰ أن يتمَّ بالخلافة، وكانت الخلافة ذات نقص في نفسها، فتمَّ نقصها بولايته عليه السلام إيّاها.

ومنها: أنَّ الغالب علىٰ ذوي الشجاعة وقتل الأنفس وإراقة الدماء، أن يكونوا قليلي الصفح بعيدي العفو، لأنَّ أكبادهم واغرة

وقلوبهم ملتهبة، والقوَّة الغضبية عندهم شديدة، وقد علم كلُّ أحد بحال أمير المؤمنين عليه السلام في كثرة إراقة الدم وما عنده من الحلم والصفح ومغالبة هوىٰ النفس، وقد رأيتم فعله يوم الجمل...)، وصفحه عن مسيئهم وحلمه عن مذنبهم، ظفر بمروان بن الحكم وكان أعدىٰ الناس له وأشدّهم بغضاً فصفح عنه، وكان عبد الله بن الزبير يشتمه علىٰ رؤوس الأشهاد فظفر به يوم الجمل فأخذه أسيراً فصفح عنه، وقال: اذهب فلا أرينك، فلم يزده علىٰ ذلك، وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكّة وكان له عدوّاً فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً، وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره فلمَّا ظفر بها صفح عنها وأكرمها، وبعث معها إلىٰ المدينة عشرين امرأة من نساء بني عبد القيس، كما جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد (ج ١/ ص ٧/ الطبعة الأُولىٰ)(١): عمَّمهنَّ العمائم وقلَّدهنَّ السيوف، فلمَّا كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يُذكر به وتأفَّفت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذين وكَّلهم بي، فلمَّا وصلت إلىٰ المدينة ألقىٰ النساء عمائمهنَّ وقلن لها: إنَّما نحن نسوة.

(... ومنها: أنّا ما رأينا شجاعاً جواداً، هذا عبد الله بن الزبير كان شجاعاً وكان أبخل الناس، وكان أبوه الزبير شجاعاً وكان شحيحاً، وكان طلحة شجاعاً وكان شحيحاً، وكان عبد الملك شجاعاً وكان شحيحاً يضرب به المثل في الشحّ، وقد علمتم حال أمير المؤمنين عليه السلام في الشجاعة والسخاء كيف هي وهذا من عجائبه أيضاً)، انتهىٰ قول ابن أبي الحديد.

وفي مجمع البحرين للشيخ الطريحي النجفي في مادَّة (عصا)(٢): في

(١) شرح نهج البلاغة ١: ٢٣.

(٢) مجمع البحرين ٣: ١٩٧ و١٩٨.

الحديث القدسي علىٰ ما رواه الزمخشري: «لأُدخِل الجنَّة من أطاع عليَّاً وإن عصاني، وأُدخِل النار من عصاه وإن أطاعني».

قال: وهذا رمز حسن، وذلك أنَّ حبَّ علي عليه السلام هو الإيمان الكامل، والإيمان الكامل لا تضرُّ معه السيِّئات، قوله: «وإن عصاني» فإنّي أغفر له إكراماً وأُدخِله الجنَّة بإيمانه، فله الجنَّة بالإيمان، وله بحبِّ علي العفو والغفران، وقوله: «وأُدخِل النار من عصاه وإن أطاعني» وذلك لأنَّه إن لم يوال عليَّاً فلا إيمان له، وطاعته هناك مجاز لا حقيقة لأنَّ طاعة الحقيقة هي المضاف إليها سائر الأعمال، فمن أحبَّ عليَّاً فقد أطاع الله ومن أطاع الله نجا، فمن أحبَّ عليَّاً نجا فعُلِمَ أنَّ حبَّ علي هو الإيمان وبغضه كفر، وليس يوم القيامة إلَّا محبّ ومبغض، فمحبّه لا سيِّئة له ولا حساب عليه ومن لا حساب عليه فالجنَّة داره، ومبغضه لا إيمان له ومن لا إيمان له لا ينظر الله إليه بعين رحمته، وطاعته عين المعصية وهو في النار، فعدوّ علي هالك وإن جاء بحسنات العباد، ومحبّه ناجٍ ولو كان في الذنوب غارقاً إلىٰ شحمتي أُذنيه، وأين الذنوب مع الإيمان المنير أم أين من السيِّئات مع وجود الإكسير؟ فمبغضه من العذاب لا يُقال، ومحبّه لا يُوقف ولا يُقال، فطوبىٰ لأوليائه وسحقاً لأعدائه.

ينابيع المودَّة (ص ١٤٠/ ط إسلامبول/ ١٣٠١هـ): روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال لعلي عليه السلام: «يا أبا الحسن، كلِّم الشمس فإنَّها تُكلِّمك»، قال علي عليه السلام: «السلام عليك العبد المطيع لله ورسوله»، فقالت الشمس: وعليك السلام يا أمير المؤمنين وإمام المتَّقين، وقائد الغرّ المحجَّلين، يا علي أنت وشيعتك في الجنَّة، يا علي أوَّل من تنشقُّ عنه الأرض محمّد ثمّ أنت، وأوَّل من يحيىٰ محمّد ثمّ أنت، وأوَّل من يُكسىٰ

محمّد ثمّ أنت. فسجد علي عليه السلام لله تعالىٰ وعيناه تذرفان بالدموع، فانكبَّ عليه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يا أخي وحبيبي، ارفع رأسك فقد باهىٰ الله بك سبع سماوات»، وأخرجه الخوارزمي في المناقب (ص ٦٨/ ط إيران)، والحمويني في فرائد السمطين (ص ٣٨)، والغدير (ج ٣/ ص ٣٤٤/ ط النجف/ ط الأُولىٰ)، وكشف الغمَّة (ص ٤٥/ ط الأُولىٰ الكبيرة في إيران)[١].

في الصواعق المحرقة لابن حجر (ص ١٠٦/ ط الأُولىٰ بمصر)[٢]: أخرج الدارقطني، عن الشعبي، قال: بينا أبو بكر جالس، إذ طلع علي فلمّا رآه قال: من سرَّه أن ينظر إلىٰ أعظمهم منزلةً وأقربهم قرابةً وأفضلهم حالاً وأعظمهم حقّاً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلينظر إلىٰ هذا الطالع.

فرائد السمطين (ص ٢٢٨/ ط بيروت/ ط الأُولىٰ/ سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م)[٣]: ... عن ابن حازم، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أعطاني ربّي عزَّ وجلَّ في علي خصالاً في الدنيا وخصالاً في الآخرة: أعطاني به في الدنيا أنَّه صاحب لوائي عند كلّ شدَّة وكريهة، وأعطاني به في الدنيا أنَّه غامضي وغاسلي ودافني، وأعطاني به في الدنيا أنَّه لن يرجع بعدي كافراً. وأعطاني به في الآخرة أنَّه صاحب لواء الحمد يقدمني به، وأعطاني به في الآخرة أنَّه متّكئ في طول الحشر يوم القيامة، وأعطاني به في الآخرة أنَّه عون لي علىٰ حمل مفاتيح الجنَّة».

---

(١) ينابيع المودَّة ١: ٤٢٥/ ح ١؛ المناقب للخوارزمي: ١١٣ و١١٤/ ح ١٢٣؛ الغدير ٣: ٣٩٢؛ كشف الغمَّة ١: ١٥٣ و١٥٤.

(٢) الصواعق المحرقة ٢: ٥١٧.

(٣) راجع: تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٣٠ و٣٣١.

مناقب ابن شهر آشوب (ج ٢/ ص ١٣٧/ ط الأُولىٰ)[1]: أمالي أبي الفتح الحفّار وابن عبّاس وأبو رافع: كنّا جلوساً مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إذ هبط عليه جبرئيل ومعه جام من البلّور الأحمر مملواً مسكاً وعنبراً فقال له: السلام عليك، الله يقرأ عليك السلام ويحييك بهذه التحيَّة، ويأمرك أن تُحيّي بها عليَّاً وولديه، فلمَّا صارت في كفِّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم هلَّلت ثلاثاً وكبَّرت ثلاثاً، ثمّ قالت بلسان ذرب: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * طه ۝ ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى ۝﴾ [طه: ١ و٢]، فاشتمَّها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ حيّا بها عليَّاً، فلمَّا صارت في كفِّ علي قالت: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ ...﴾ الآية [المائدة: ٥٥]، فاشتمَّها علي وحيّا بها الحسن، فلمَّا صارت في كفِّ الحسن قالت: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * عَمَّ يَتَساءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝ ...﴾ الآية [النبأ: ١ و٢]، فاشتمَّها الحسن وحيّا بها الحسين، فلمَّا صارت في كفِّ الحسين قالت: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ [الشورىٰ: ٢٣]، ثمّ رُدَّت إلىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ...﴾ [النور: ٣٥]، فلم أدرِ إلىٰ السماء صعدت أم في الأرض نزلت بقدرة الله تعالىٰ.

* * *

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٦٢.

فضله عليه السلام فيما ورد في حقّه
من أحاديث وأقوال وآراء

إنَّ شخصية الإمام علي عليه السلام لا ترتقي العقول إلىٰ إدراكها مهما كانت درجتها من السموّ، لأنَّها غريبة عن الفكر، ولا تتَّصل بأيِّ شيءٍ غير الوحي والغيب.

«يا علي، ما عرفك إلَّا الله وأنا» حديث نبوي.

وكيف يعرف الناس عليّاً ويحيطون به خبراً، وذلك باب قد سدَّ النبيّ صلى الله عليه وآله طريق الوصول إليه، فقال وقوله الحقّ: «ما عرفك إلَّا الله وأنا، وما عرفني إلَّا الله وأنت، وما عرف الله إلَّا أنا وأنت»[1]؟ هذا حديث صحيح، والناس مع صحَّته يدَّعون معرفة الله ورسوله، وصدق الحديث يوجب كذب دعواهم، وصدق دعواهم يوجب كذب الحديث، لكن الحديث صادق فدعواهم في معرفة حقيقة الله ورسوله كاذبة.

سبحانك ما عرفناك حقَّ معرفتك، لأنَّ حقيقة معرفة الله ومعرفة حقيقة الله غير معلومة للبشر، وكذا معرفة حقيقة محمّد وعلي، وإليه الإشارة «ما عرف الله غير الله، وما وحَّد الله غير محمّد رسول الله»[2]،

---

(١) راجع: مشارق أنوار اليقين: ١٢٧؛ تأويل الآيات ١: ١٣٩/ ح ١٨، ٢٢١/ ح ١٥؛ مختصر بصائر الدرجات: ١٢٥؛ المحتضر: ٧٨/ ح ١١٣.

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «... وما وحَّد الله غير محمّد رسول الله». (مشارق أنوار اليقين: ١٧٥).

وكذا حقيقة محمّد وعلي ما عرفها إلّا الله، وهم قليل من أوليائهم ممّن وصل إلىٰ الدرجة العليا العاشرة من الإيمان.

يدلُّ علىٰ صحَّة هذه الدعوىٰ والشاهد ما ورد في كتاب (البشائر) أنَّ عمر دخل علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده يوماً وبين يديه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عمر: يا رسول الله قلت: أصدقكم لهجةً أبو ذر، فقال صلى الله عليه وآله: «هو كما قلت»، فقال عمر: فما لي سألته عنك فقال: هو في مسجده، فقلت: ومن عنده؟ فقال: رجل لا أعرفه، وهذا علي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «صدق أبو ذر، يا عمر، هذا رجل لا يعرفه إلَّا الله ورسوله»[١].

وهذه أمثلة من فضائله عليه السلام نرسمها في هذا الكتاب، وليست حصراً ولا إحصاءً.

كيف وقد قال الرسول الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله: «إنَّ الله جعل لأخي علي فضائل لا تحصىٰ كثيرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرَّاً بها غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لذلك الكتاب رسم، ومن استمع إلىٰ فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلىٰ كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله: «لو أنَّ الغياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حسّاب، والإنس كتّاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام»[٣].

---

(١) راجع: مشارق أنوار اليقين: ١٧٥، نقلاً عن كتاب البشائر.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٣٢/ ح ٢؛ أمالي الصدوق: ٢٠١/ ح (٢١٦/ ١٠) بتفاوت يسير.

(٣) مائة منقبة لابن شاذان: ١٧٦/ المنقبة ٩٨؛ المناقب للخوارزمي: ٣٢/ ح ١.

وفي (ينابيع المودَّة)[١]: عمر بن الخطّاب رفعه: «لو أنَّ البحر مداد، والرياض أقلام، والإنس كتّاب، والجنّ حسّاب، ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن».

قال ابن أبي الحديد المعتزلي[٢]:

يقولون لي قل في علي مدائحاً ... فإن أنا لم أمدحه قالوا معاندُ
وما صِنت عنه الشعر عن ضعف هاجس ... ولا أنّني عن مذهب الحقِّ حائدُ
ولكن عن الأشعار والله صِنت من ... عليه ابتنىٰ قرآننا والمساجدُ
فلو أنَّ ماء الأبحر السبعة التي ... خُلِقْنَ مداداً والسماوات كاغدُ
وأشجار خلق الله أقلام كاتب ... إذا الخطُّ أفناهنَّ عادت عوائدُ
وكان جميع الإنس والجنّ كتّباً ... إذا كَلَّ منهم واحد قام واحدُ
وخطّوا جميعاً منقباً بعد منقبٍ ... لما خُطَّ من تلك المناقب واحدُ

وقال عبد الباقي العمري في تخميسه لقصيدة الشيخ صالح التميمي[٣]:

فلو أنَّ الأقلام كلّ نبات ... ومياه البحار حبر دواةِ
ضقن عمّا أظهرت من خارقات ... وتضيق الأرقام عن معجزاتِ

لك يا من رُدَّت إليه ذكاء

قال الإمام أحمد بن حنبل، والنسائي، والقاضي إسماعيل، وأبو علي النيسابوري[٤]: (لم يُنقَل لأحدٍ من الصحابة ما نُقِلَ لعلي من المناقب،

---

(١) ينابيع المودَّة ٢: ٢٨٥/ ح ٨١٣.
(٢) راجع: الأنوار العلوية: ٢١.
(٣) راجع: الأنوار العلوية: ٢٠.
(٤) راجع: الاستيعاب ٣: ١١١٥؛ ينابيع المودَّة ٢: ٣٨٥.

ولم يرد في حقِّ أحدٍ منهم بالأسانيد الحسان أكثر ممَّا جاء في علي)، وتتبَّع الإمام النسائي ما خُصَّ به دون الصحابة، فجمع منه شيئاً كثيراً بأسانيد أكثرها جياد، وسمّاها: (خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب).

وعلىٰ هذا الأساس وتقديسه، نمرُّ بهذه الذكرىٰ الكريمة العطرة، ونتحدَّث عن المعاني الفاضلة، والـمُثُل الرفيعة، والعمل الذي أنتج للإنسانية أطيب الثمار.

نتحدَّث عن النبأ العظيم الذين هم فيه مختلفون، وعنه يتساءلون.

نتحدَّث عن أوَّل من آمن بالله وصدَّق الرسول.

نتحدَّث عن تغذيته أيّاماً من ريق رسول الله المبارك بمصِّه لسانه.

ذكر الحلبي في سيرته[1] ما نصّه: (وفي خصائص العشرة للزمخشري أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تولّىٰ تسميته بعلي، وتغذيته أيّاماً من ريقه المبارك بمصِّه لسانه، فعن فاطمة بنت أسد أُمّ علي رضي الله عنها أنَّها قالت: لـمَّا أولدته سمّاه عليّاً وبصق في فيه، ثمّ إنَّه ألقمه لسانه فما زال يمصّه حتَّىٰ نام، قالت: فلـمَّا كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدي أحد، فدعونا له محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم فألقمه لسانه فنام، فكان كذلك ما شاء الله عزَّ وجلَّ ....، وعنها رضي الله عنها أنَّها في الجاهلية أرادت أن تسجد لـهُبَل وهي حامل بعلي فتقوَّس في بطنها فمنعها من ذلك).

أجل: نتحدَّث عن أمير المؤمنين الذي شرَّفه التنزيل، وعظَّمه الجليل.

ولكن لهذا النبأ جوانب من العظمة لا جانب واحد، وقد شغلت عظمته أهل العصور القديمة والحديثة، وستشغلهم إلىٰ يوم يبعثون.

---

(١) السيرة الحلبية ١: ٤٣٢.

فعن أيِّ جانبٍ نتحدَّث:

١ _ البلاغة:

هل نتحدَّث عن بلاغته، ونحن الذين نعصر الأدمغة ساعات وساعات لنركّب ونزوّق بعض الكلمات؟!

نتحدَّث عن بلاغة من سنَّ الفصاحة لقريش، حتَّىٰ قيل عن كلامه: (إنَّه فوق كلام المخلوق دون كلام الخالق)[1]؟!

ويمكننا أن نتحدَّث عن هذا الوصف مقياساً لجميع صفات الإمام، فنقول: إنَّ قدرته فوق المخلوق ودون قدرة الخالق، وكذا علمه ولطفه، وما إلىٰ ذلك من صفات الجلال والكمال.

٢ _ الشجاعة:

أو نتحدَّث عن شجاعته، ونحن الذين نهتزُّ ونرجف لمجرَّد الوهم والخيال.

نتحدَّث عن شجاعة من قال: «لو اجتمعت عليَّ العرب لما ولَّيت مدبراً، وإنَّ ابن أبي طالب لا يبالي سقط علىٰ الموت أو سقط الموت عليه»[2]، وقال: «لألف ضربة بالسيف أحبُّ إليَّ من ميتة علىٰ فراش»[3]، وكفىٰ أن يشهد جبرئيل بشجاعته وينادي بين السماء والأرض:

لا سيف إلَّا ذو الفقار ولا فتىٰ إلَّا علي

قال عبّاس محمود العقّاد[4]: (وكان إلىٰ قوّته البالغة شجاعاً لا

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٤.

(٢) قال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: «يا بني، لا يبالي أبوك علىٰ الموت سقط أم عليه سقط الموت». (تفسير جوامع الجامع ١: ١٣٠؛ تفسير الكشّاف ١: ٢٩٧).

(٣) الكافي ٥: ٥٤/ ح ٤، وفيه: (أهون عليَّ) بدل (أحبُّ إليَّ).

(٤) راجع: عبقرية الإمام علي: ١٦/ ط بيروت/ عام (١٣٧٤هـ).

ينهض له أحد في ميدان مناجزة، فكان لجرأته علىٰ الموت لا يهاب قرناً من الأقران بالغاً ما بلغ من الصولة ورهبة الصيت، واجترأ وهو فتىٰ ناشئ علىٰ عمرو بن ودّ فارس الجزيرة العربية، الذي كان يقوَّم بألف رجل عند أصحابه وعند أعدائه، فكانت وقعة الخندق، فخرج عمرو مقنَّعاً في الحديد ينادي جيش المسلمين: من يبارز؟ فصاح علي: «أنا له يا نبيّ الله...»، قال النبيّ وبه إشفاق عليه: «إنَّه لعمرو، أُجلس»، ثمّ عاد عمرو ينادي: ألَا رجل يبرز؟ وجعل يؤنِّبهم قائلاً: أين جنَّتكم التي زعمتم أنَّكم داخلوها إن قُتِلْتم؟ أفلا تُبرزون إليَّ رجلاً؟ فقام علي مرَّة بعد مرَّة وهو يقول: «أنا له يا رسول الله»، ورسول الله يقول له مرَّة بعد مرَّة: «أُجلس، إنَّه عمرو»، وهو يجيبه: «وإن كان عمرواً»، حتَّىٰ أذن له، فمشىٰ إليه فرحاً بهذا الإذن الممنوع كأنَّه الإذن بالخلاص، ثمّ نظر إليه عمرو فاستصغره وأنف أن يناجزه، وأقبل يسأله: من أنت؟ قال ولم يزد: «أنا علي!»، قال: ابن عبد مناف؟ قال: «ابن أبي طالب»، فأقبل عمرو عليه يقول: يا ابن أخي، من أعمامك من هو أسنُّ منك، وإنّي أكره أن أُهريق دمك، فقال له علي: «لكنّي والله لا أكره أن أُهريق دمك»، فغضب عمرو وأهوىٰ إليه بسيف كأنَّه كما قال واصفوه: كأنَّه شعلة نار، واستقبل علي الضربة بدرقته فقدَّها السيف وأصاب رأسه، ثمّ ضربه علي علىٰ حبل عاتقه فسقط ونهض وسقط ونهض وثار الغبار، فما انجلىٰ إلَّا عن عمرو صريعاً وعلي يجأر بالتكبير.

وكأنَّما كانت شجاعته هذه القضاء الحتم الذي لا يؤسىٰ علىٰ مصابه، لأنَّه أحجىٰ المصائب أن يقبل، وأقلّها معابة ألَّا يدفع، فكانت أُخت عمرو بن ودّ تقول علىٰ سبيل بعد موته:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته أبداً ما دمت في الأبدِ
لكن قاتله من لا نظير له وكان يُدعىٰ أبوه بيضة البلدِ

فكانت شجاعته من الشجاعات النادرة التي يُشرَّف بها من يُصيب بها ومن لا يُصاب...).

ذكر الفخر الرازي في تفسيره الكبير، عند تفسير آية: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، قال: ولـمَّا رجع علي عليه السلام من محاربة عمرو بن عبد ودّ، قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «كيف وجدت نفسك يا علي؟»، قال: «وجدتها لو كان كلّ أهل المدينة في جانب وأنا في جانب لقدرت عليهم...»[1].

وقصَّة قلع باب خيبر مشهورة ومعروفة عند المؤرِّخين وأهل الحديث والشعراء.

قال عبد الباقي العمري في قصيدته العينية في مدح أمير المؤمنين عليه السلام والتي مطلعها:

أنت العلي الذي فوق العلىٰ رفعا ببطن مكّة وسط البيت قد وضعا

إلىٰ أن يقول:

وباب خيبر لو كانت مسامره كلّ الثوابت حتَّىٰ القطب لانقلعا

قال نصير الدين الطوسي الفيلسوف الشهير، صاحب مرصد مراغة، والذي ظلَّت كتبه تُدرَّس في جامعات أُوروبا مئات السنين، وكتب عنها علماء الغرب والشرق:

لو أنَّ عبداً أتىٰ بالصالحات غدا وودَّ كُلُّ نبيٍّ مرسل ووليّ

---

(١) راجع: تفسير الرازي ٦: ٢١١.

وصام ما صام صوَّاماً بلا ضجر وقام ما قام قوَّاماً بلا ملل
وحجَّ ما حجَّ من فرض ومن سنن وطاف ما طاف حافٍ غير منتعل
وطار في الجوِّ لا يأوي إلىٰ أحد وغاص في البحر مأموناً من البلل
يكسو اليتامىٰ من الديباج كلّهم ويطعم الجائعين البُرَّ بالعسل
وعاش في الناس آلافاً مؤلَّفة عار من الذنب معصوماً من الزلل
ما كان في الحشر عند الله منتفعاً إلَّا بحب أمير المؤمنين علي(١)

قال شيخ المعتزلة ابن أبي الحديد(٢): أمَّا فضائله عليه السلام فإنَّها قد بلغت من العظم والجلال والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمُجُ معه التعرّض لذكرها والتصدّي لتفصيلها، فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيىٰ بن خاقان _ وزير المتوكّل والمعتمد _: (رأيتني فيما أتعاطىٰ من وصف فضلك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر الذي لا يخفىٰ علىٰ الناظر، فأيقنت أنّي حيث انتهىٰ بي القول منسوب إلىٰ العجز، مقصِّر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلىٰ الدعاء لك، ووكَّلت الإخبار عنك إلىٰ علم الناس بك).

وما أقول في رجل أقرَّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنَّه استولىٰ بنو أُميَّة علىٰ سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكلِّ حيلة في إطفاء نوره والتحريض عليه، ووضع المعائب والمثالب له، ولعنوه علىٰ جميع المنابر، وتوعَّدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية

(١) راجع: أعيان الشيعة ٩: ٤١٩.
(٢) راجع: شرح نهج البلاغة ١: ١٦.

حديث يتضمَّن له فضيلة أو يرفع له ذكراً، حتَّىٰ حظروا أن يُسمَّىٰ أحد باسمه.

فما زاده ذلك إلَّا رفعةً وسموَّاً، وكان كالمسك كلَّما سُتِرَ انتشر عَرفه، وكلَّما كُتِمَ تضوَّع نشره، وكالشمس لا تُستَر بالراح، وكضوء النهار إن حجبت عنه عيناً واحدةً أدركته عيون كثيرة. وما أقول في رجل تُعزىٰ إليه كلُّ فضيلة، وتنتهي إليه كلُّ فرقة، وتتجاذبه كلُّ طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عُذرها وسابق مضمارها، ومجلّي حَلْبتها، كلُّ من بزغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفىٰ، وعلىٰ مثاله احتذىٰ...).

وعاد في المجلَّد الرابع (ص ٥٤)[١] يقول: (... فسبحان من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصائص الشريفة، أن يكون غلام من أبناء عرب مكّة ينشأ بين أهله لم يخالط الحكماء، وخرج أعرف بالحكمة ودقائق العلوم الإلهية من أفلاطون وأُرسطو، ولم يعاشر أرباب الحِكم الخلقية والآداب النفسانية؛ لأنَّ قريشاً لم يكن أحد منهم مشهوراً بمثل ذلك، وخرج أعرف بهذا الباب من سقراط، ولم يربَّ بين الشجعان، لأنَّ أهل مكّة كانوا ذوي تجارة ولم يكونوا ذوي حرب، وخرج أشجع من كلِّ بشر مشىٰ علىٰ الأرض.

قيل لخلف الأحمر: أيّما أشجع عنبسة وبسطام أم علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: إنَّما يُذكر عنبسة وبسطام مع البشر والناس، لا مع من يرتفع عن هذه الطَّبقة، فقيل له: فعلىٰ كلِّ حالٍ؟ قال: والله لو صاح في وجوههما لماتا قبل أن يحمل عليهما.

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٦: ١٤٦.

وخرج عليه السلام أفصح من سَحبان وقُسّ، ولم تكن قريش بأفصح العرب، كان غيرها أفصح منها، قالوا: أفصح العرب جرهم، وإن لم تكن لهم نباهة.

وخرج أزهد الناس في الدنيا وأعفّهم، مع أنَّ قريشاً ذوو حرص ومحبَّة الدنيا، ولا غروَّ فيمن كان محمّد صلى الله عليه وآله مربّيه ومخرجه، والعناية الإلهية تمدّه وترفده أن يكون منه ما كان).

ويعود في (ص ٥٢٠)[1] منه: (كان أصحابنا أصحاب النجاة والخلاص يقولون: هو أفضل الخلق في الآخرة، وأعلاهم منزلةً في الجنَّة، وأفضل الخلق في الدنيا، وأكثرهم خصائص ومزايا ومناقب، وكلُّ من عاداه أو حاربه أو أبغضه فإنَّه عدوّ الله سبحانه، وخالد في النار مع الكفّار والمنافقين)، انتهىٰ عن ابن أبي الحديد.

وممَّا جاء في (الكنىٰ والألقاب)[2] تأليف الشيخ عبّاس القمّي، في ترجمته النظّام البصري، نقلاً عن المناقب، قال: (قال النظّام: علي بن أبي طالب عليه السلام محنة علىٰ المتكلِّم، إن وفّىٰ حقَّه غلا، وإن بخسه حقَّه أساء، والمنزلة الوسطىٰ دقيقة الوزن حارَّة الشأن، صعبة التراقي إلَّا علىٰ الحاذق الديِّن).

ويقول الشيخ عبد الله العلائلي قاضي قضاة بيروت[3]: (علي بن أبي طالب مظهر فذّ من مظاهر التكامل الإنساني، ونموذج بارع من نماذج التفوّق البشري، ومثال لبلوغ الاستعداد الكامن في النسم، وقد

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٢٠.

(٢) الكنىٰ والألقاب ٣: ٢٥٤، نقلاً عن مناقب آل أبي طالب ٣: ١٦.

(٣) سموّ المعنىٰ في الذات ١: ٤٢.

اجتمعت إليه أسباب عديدة من الطبيعة أو الفطرة، والوراثة والبيئة والتربية، حتّىٰ قدّمت فيه تلك الشخصية الكبيرة، والتفت عنده الطبيعة القابلة بالتربية النبويّة الفاضلة، والوراثة العريقة بالبيئة السامية، وكانت حقيقته من وراء ذلك تمدّه بما يتناهىٰ به حيث تقصر الأخيلة، وتنحسر التصوّرات.

وفي أخصر عبارة: كان إنساناً ذا أنحاء تلتئم حَلَقَتا بطانه علىٰ العالِم والحكيم، والعبقري المتحرِّر والمفكّر الجرئ، والمتشرِّع والخطيب، والمغامر والمجاهد.

هذه أُمَّة من الأبطال تجيء في بطل من الأُمَّة، فلا عجب إن عددناه عنوان الكفاءة والبطولة العربية في كلِّ التاريخ، وإنَّ من شاء أن يعرف مبلغ ذهنيته الفذَّة عليه السلام فما عليه إلَّا أن يقف عند عهده إلىٰ الأشتر النخعي.

هذا العهد الذي يكشف عن تمام فكرته الإصلاحية، ومراميه الإنشائية، في نواحي الدولة عموماً، وكان يسعىٰ عليه السلام أن يضع تشريعات مفصَّلة تتناول كافَّة الجهات في الحياة المدنية والدينية والعسكرية. والذي لا ينكر أنَّ عقله الضخم كرَّم الله وجهه يميل إلىٰ الاتّجاه العلمي أكثر من أيِّ اتّجاه آخر، حتّىٰ يبدو عقلاً إنسايكلوبيدياً خالصاً.

ولذا كان المجتمع الإسلامي بعد توسّعه الخطير أكثر ما يكون حاجةً إلىٰ عقل كهذا العقل، يعمل علىٰ النهوض به والارتقاء بمصالحه، ويضع له قاعدة النظام التي منها يبدأ دور الاستقرار، ويقوم عليها بناء الحكم النموذجي الثابت...).

* * *

يقول المؤلِّف حسن السيِّد علي القبانچي: إلىٰ هنا انكسر القلم وجفَّ المداد وكَلَّ الساعد وأعشت العين، ولم آتِ بعُشُر معشار من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه من الصلوات أفضلها.

وهل في مقدور شخص أن يُحصي فضائله صلوات الله عليه بعد قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «لو أنَّ الغياض أقلام والبحر مداد والجنّ حسّاب والإنس كتّاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام»، علىٰ ما ورد في كتاب كفاية الطالب للكنجي الشافعي (ص ١٢٣)، وكشف الغمَّة (ص ٣٢/ ط إيران الأُولىٰ)، وينابيع المودَّة للقندوزي (ص ٢٤٩/ ط إسلامبول/ سنة ١٣٠١هـ)، وتذكرة الخواصّ للسبط ابن الجوزي (ص ٨/ ط الأُولىٰ الكبيرة)، والخوارزمي في المناقب (ص ٢/ ط الأُولىٰ في إيران)[١].

ومن رام المزيد فليرجع إلىٰ كتابنا (مسند الإمام علي عليه السلام) من المجلَّد السادس والسابع والثامن والتاسع فإنَّه يجد الشيء الكثير والكثير من فضائله عليه السلام.

وكان ابتداء تأليف الكتاب سنة (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، وكانت هذه المبيضَّة سنة (١٤١١هـ) بقلم مؤلِّفها حسن السيِّد علي القبانچي النجفي عفا الله عنه. ويليه كتاب فضائل أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام.

* * *

---

(١) كشف الغمَّة ١: ١٠٩؛ ينابيع المودَّة ٢: ٢٥٤/ ح ٧١٣؛ المناقب للخوارزمي: ٣٢/ ح ١.

فضائل الإمام

أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام

الإمام السبط أبو محمّد الزكي، أوّل الأسباط الأحد عشر من نسل محمّد ﷺ سيِّد الأنبياء ونسل علي سيِّد البشر، وأوّل من اجتمع فيه نور النبوَّة، ونور الإمامة، فكان مجمع النورين وأحد النيّرين، وملتقى البحرين ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ (الرحمن: ١٩)، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (الرحمن: ٢٢)، علي بحر نور الإمامة، وفاطمة بحر نور النبوَّة والكرامة، يخرج منهما اللؤلؤ الأخضر بخضرة السمّ في السماء، والمرجان الأحمر بحمرة الأرض من الدماء.

الحسن أوَّل الأئمَّة الأُمناء من صلب سيِّد الأنبياء، الحسن الذي أظهر الحقَّ وأزهق الباطل وحقن بصلحه الدماء.

وقد كانت ولادته في ليلة النصف من رمضان، هذه الليلة التي هي ليلة النور وليلة الفرح والسرور لأهل البيت الذين يجب أن نفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم.

قال ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمَّة (ص ١٦٠)[1]: كان الحسن بن علي عليه السلام ذا محاسن سافرة بنفحات طيِّبات عاطرة، ووجه يشرق حسناً، وشكله قد كمل صورةً ومعنىً، والسعد يلوح على أعطافه، ونضرة النعيم تُعرَف من أطرافه.

وقال أيضاً في (ص ١٥٦)[2]: قال الشيخ كمال الدين بن طلحة:

---

(١) راجع: الفصول المهمَّة ٢: ٧٠٣.

(٢) الفصول المهمَّة ٢: ٦٩٢، نقلاً عن مطالب السؤول: ٣٢٧.

حصل للحسن وأخيه الحسين عليهما السلام ما لم يحصل لغيرهما، فإنَّهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانتاه، وسيِّدا شباب أهل الجنَّة، جدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبوهما علي بن أبي طالب بن عبد المطَّلب بن هاشم، وأُمّهما الطهر البتول فاطمة ابنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولله درّ القائل:

نسب كأنَّ عليه من شمس الضحىٰ نوراً ومن فلق الصباح عمودا

هذا النسب الذي تتقاصر عنده الأنساب، وجاء بصحَّته الأثر وصدَّقه الكتاب، فهو وأخوه دوحتا النبوَّة التي طابت فرعاً وأصلاً، وشعبتا الفتوَّة التي سمت رفعةً ونبلاً، قد اكتنفهما العزّ والشرف، ولازمهما السؤدد فما له عنهما منصرف.

قال الإربلي في كشف الغمَّة (ص ١٥٤/ ط الأُولىٰ بإيران)[١]: إنَّ نسبه عليه السلام هو النسب الذي تتضائل عنده الأنساب، وشرفه الشرف الذي أسجل بصحَّته الأثر والكتاب، فهو وأخوه دوحتا النبوَّة التي طابت فرعاً وأصلاً، وشعبتا الفتوَّة التي سمت رفعةً ونبلاً، وإنسانا عيني السيادة والفخار، وسليلا الشرف الذي أظهر الخُيلاء في مضر ونزار، قد اكتنفهما العزُّ والشرف، ولازمهما السؤدد فما له عنهما منصرف، وأحاط بهما المجد من طرفيهما، وتصوَّرا من الجلالة فكادت أن تقطر من عطفيهما، وتكوَّنا من الأريحية فهي تلوح علىٰ شمائلهما، وتبدو كما يبدو النهار علىٰ مخايلهما بذا الأضراب والأمثال، وأين الضريب والمماثل؟ وترفَّعا في أوج الفتوَّة عن العديل والمساجل، وأين العديل والمساجل؟ وفاقا في طيب الأعراق وطهارة الأخلاق رتبة الأواخر والأوائل، فعلت

---

(١) كشف الغمَّة ٢: ١٤٠.

سماء فضلهما عن اللمس حتَّىٰ قيل: أين الثريا من يد المتناول؟ نسبهما يتَّصل بمحمّد صلى الله عليه وآله من قِبَل أُمّهما بغير فصل، ومن قِبَل أبيهما يجتمع في عبد المطَّلب، فاعجب لطيب فرع وزكاء أصل.

أنتم ذووا النسب القصير وطولكم ... بادٍ علىٰ الكبراء والأشرافِ

وقال أيضاً في (ص ١٧٥)[١]: مناقب الحسن عليه السلام ومزاياه وصفات شرفه وسجاياه، وما اجتمع فيه من الفضائل وخُصَّ به من المآثر التي فاق بها علىٰ الأواخر والأوائل؛ لا يقوم بإثباتها البنان، ولا ينهض بذكرها اللسان؛ لأنَّه أرفع مكانة ومحلَّاً، وأوفىٰ شرفاً ونبلاً، وأزكىٰ فرعاً وأعلىٰ أصلاً من أن يقوم مثلي مع قصور ذرعه وجمود طبعه بما يجب من عدَّ مفاخره وتخليد مآثره، ولكنَّه صلوات الله عليه من أهل بيت الكرم والجود، وناشري رمم السماح في الوجود، ولذلك يقبل اليسير ويجازي بالكثير، وقد قلت في مدحه معتذراً من التقصير:

أيا ابن الأكرمين أقل عِثاري ... فتقصيري علىٰ الحالات بادي

وكيف أُطيق أن أُحصي مزاياً ... خصصت بهنَّ من بين العبادِ

لك الشرف الذي فاق البرايا ... وجلَّ علاً علىٰ السبع الشدادِ

سبقت إلىٰ المفاخر والسجايا الـ ... كريمة والندىٰ سبق الجوادِ

وجود يديك يقصر عن مداه ... إذا عُدَّ الندىٰ صوب الغوادي

وبيتك في العلا سام رحيبٌ ... بعيد الذكر مرتفع العمادِ

أبوك شأىٰ الورىٰ شرفاً ومجداً ... فأمسىٰ في العلا واري الزنادِ

وجدُّك أكرم الثقلين طرّاً ... أقرَّ بفضله حتَّىٰ الأعادي

---

(١) كشف الغمَّة ٢: ٢١٠ و٢١١.

إلىٰ الحسن بن فاطمة أُثيرت ... بحقّ أينق المدح الجيادِ
تؤمُّ أبا محمّد المرجىٰ ... حمادِ لَها ومن أمَّت حَمادِ
أقرَّ الحاسدون له بفضل ... عوارفه قلائد في الهوادِ
بكم نال الهداية ذو ضلال ... وأنتم ناهجوا سبل الرشادِ
وأنتم عصمة الراجي وغوث ... يفوق الغيث في السنة الجمادِ
محضتكم المودَّة غير وانٍ ... وأرجو الأجر في صدق الودادِ
وكم عاندت فيكم من عدوٍّ ... وفيكم لا أخاف من العنادِ
ومن يكُ ذا مرادٍ في أُمور ... فإنَّ ولاءكم أقصىٰ مرادي
أُرجّيكم لآخرتي وأبغي ... بكم نيل المطالب في معادي
وما قدَّمت من زادٍ سواكم ... ونعم الزاد يوم البعث زادي

قال ابن حجر في الصواعق (ص ٨٢/ ط ١)(١): الفصل الثالث في بعض مآثره: كان رضي الله عنه سيِّداً، كريماً، حليماً، زاهداً، ذا سكينة ووقار وحشمة، جواداً ممدوحاً.

وفي كتاب سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (ج ٢/ ص ٥٢٧): كان الحسن سيِّداً، حليماً، زاهداً، عاقلاً، فاضلاً، فصيحاً، ذا سكينة ووقار، جواداً، يكره الفتن وسفك الدماء.

وقال القبيسي في كتابه جهاد الحسن (ص ٤): الإمام الحسن عليه السلام كان نبراس التقىٰ والرشاد، وهو الميزان الخاصّ الذي تُوزَن بلحاظ سيرته جميع الفضائل القدسية والكمالات الإنسانية، من عهده الأوَّل إلىٰ عصرنا الحاضر، وسيبقىٰ كذلك إلىٰ منتهىٰ الأبد وفناء الدنيا ومن عليها.

---

(١) الصواعق المحرقة ٢: ٤٠٩.

كما أنَّ سيرة مناوئه معاوية بن أبي سفيان أضحت منهاجاً عامَّاً لكافَّة البغاة والطغاة، ونموذجاً شاملاً لجميع أنواع اللفّ والدوران، والمكر والخداع، والتدليس والإغراء، والفتك والإرهاب، وأصبح هو المؤسِّس الأوَّل والمدرِّب الخاصّ الذي سار ودرج علىٰ سيرته وطريقته جميع الذين استهاموا في حبِّ هذه الحياة وبهجتها الخدّاعة واستهوتهم بزخارفها البرّاقة...

ومن كتاب صلح الحسن (ص ١٢)[١]: لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي عليهما السلام خَلْقاً وخُلُقاً وهيأةً وهدياً وسؤدداً. بهذا وصفه واصفوه، وقالوا: كان أبيض اللون مشرباً بحمرة، أدعج العينين، سهل الخدّين، كثُّ اللحية، جعد الشعر ذا وفرة، كأنَّه عنقه إبريق فضَّة، حسن البدن، بعيد ما بين المنكبين، عظيم الكراديس، دقيق المسربة، ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير، مليحاً من أحسن الناس وجهاً. (الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ المالكي: ص ١٥٧/ ط الأولىٰ بإيران)[٢].

أو كما قال الشاعر:

ما دبَّ في فطن الأوهام من حَسَنٍ ... إلَّا وكان له الحظّ الخصوصي
كأنَّ جبهته من تحت طرَّته ... بدر يتوّجه الليل البهيمي
قد جلَّ عن طيب أهل الأرض عنبره ... ومسكه فهو الطيب السماوي

وقال واصل بن عطاء: (كان الحسن بن علي عليهما السلام عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك)[٣].

---

(١) صلح الحسن عليه السلام: ٢٦ و٢٧.

(٢) الفصول المهمَّة ٢: ٦٩٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٧٦.

كان في شمائله عليه السلام آية الإنسانية الفضلىٰ، ما رآه أحد إلّا هابه، ولا خالطه إنسان إلّا أحبَّه، ولا سمعه صديق أو عدوّ وهو يتحدَّث أو يخطب فهان عليه أن ينهي حديثه أو يسكت.

قال ابن الزبير فيما رواه ابن كثير (ج ٨/ ص ٣٣)[١]: (والله ما قامت النساء عن مثل الحسن بن علي).

وقال محمّد بن إسحاق: (ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ما بلغ الحسن بن علي، كان يبسط له علىٰ باب داره، فإذا خرج وجلس انقطع الطريق، فما يمرُّ أحد من خلق الله إجلالاً له، فإذا علم قام ودخل بيته فيمرُّ الناس)[٢].

قال البستاني في (دائرة المعارف): الحسن بن علي بن أبي طالب، وُلِدَ في منتصف رمضان سنة (٣هـ)، وهو أوَّل أولاد علي وفاطمة، ولـمَّا وُلِدَ أُتي به الرسول صلى الله عليه وآله وسرَّاهُ ولبّاهُ بريقه، وقال: «اللّهمّ إنّي أُعيذه بك وذرّيته من الشيطان الرجيم»، فلمَّا كان اليوم السابع من ولادته قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «ما سمَّيتموه؟»، قالوا: حرباً، قال: «بل سمّوه حسناً»[٣]، وقال لأُمِّه: «يا فاطمة، احلقي رأسه وتصدَّقي بوزن شعره فضَّة»[٤]، ثمّ طلىٰ النبيّ رأسه بالخلوق وختنه، وأرضعته أُمّ الفضل امرأة العبّاس بن عبد المطَّلب.

قيل: وكان أشبه إنسان بالنبيِّ صلى الله عليه وآله من صدره إلىٰ رأسه، وكان النبيُّ صلى الله عليه وآله يُحِبُّه كثيراً.

---

(١) البداية والنهاية ٨: ٤١.

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب ٣: ١٧٤.

(٣) راجع: مناقب آل أبي طالب ٣: ١٦٦؛ مسند أحمد ١: ٩٨؛ مستدرك الحاكم ٣: ١٦٥.

(٤) راجع: مسند أحمد ٦: ٣٩٠؛ سنن الترمذي ٣: ٣٧/ ح ١٥٥٦.

وكان الحسن أبيض مشرباً بحمرة، أدعج العينين، سهل الخدّين، كثُّ اللحية، ذا وفرة، أبيض العنق، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، ربعة، جعد الشعر، وكان يُخضِب بالسواد، وقيل: حجَّ عشرين مرَّة ماشياً من المدينة إلىٰ مكّة، وقال: «أستحي من الله أن ألقاه ولم أمش إلىٰ بيته»(١)، وقاسم الله ماله ثلاث مرَّات حتَّىٰ كان يُعطي نعلاً ويُمسِك أُخرىٰ.

وكنية الحسن أبو محمّد، وألقابه كثيرة، أشهرها: التقي. ومنها: الزكي، والسيِّد، والسبط، والوليّ.

وروي عن فضله أحاديث كثيرة، قيل: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يُصلّي، وفيما هو ساجد يأتي الحسن وهو حدث ويجلس علىٰ ظهره، فيرفعه النبيُّ صلى الله عليه وآله رفعاً رفيقاً بعد السجود، فقيل له: ما رأيناك تصنع بأحد ما تصنعه بهذا الصبي، فقال: «إنَّ هذا ريحانتي، وإنَّ ابني هذا سيِّد، وعسىٰ الله أن يُصلِح به بين فئتين من المسلمين»(٢).

وقالوا: لم يكن خليفة أبواه هاشميان إلَّا الحسن، والأمين بن الرشيد.

بويع الحسن يوم استشهد أبوه علي، وأشار الناس عليه أن يسير إلىٰ الشام ويأخذها من معاوية، وسار معاوية من الشام يقصده بجيوشه فلمَّا التقىٰ الجمعان علم الحسن أن لن تغلب إحدىٰ الفئتين حتَّىٰ يذهب أكثر الأُخرىٰ، فرأىٰ أنَّ المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال، فكتب إلىٰ معاوية يُخبِره أنَّه ترك الأمر إليه، بشرط أن يكون هو وليّ العهد بعده، وأن لا يطالب أحداً من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء ممَّا كان في أيّام أبيه. ففرح معاوية، وكان اصطلاحهما في بيت المقدس.

---

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب ٣: ١٨٠، عن حلية الأولياء ٢: ٣٧.

(٢) راجع: تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٣٧؛ كنز العمّال ١٣: ٦٦٧/ ح ٣٧٧٠٠.

فرجع الحسن إلىٰ المدينة، وكان ذلك سنة (٤١) هجرية، فكان أصحابه يلومونه علىٰ ذلك فيدفعهم بكلام رقيق يدلُّ علىٰ عفَّته عن أعراض الدنيا وزهده في الملك وحبّه للسلام.

* * *

فضله عليه السلام في الأحاديث الواردة
في فضله ومحبّة النبيّ صلى الله عليه وآله له

في كتاب صلح الحسن (ص ١٧/ ط مطبعة الزهراء بغداد/ سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م/ ط الأولىٰ)(١): [الحسن بن علي] إنَّه سيِّد شباب أهل الجنَّة، وأحد الاثنين اللذين انحصرت ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله فيهما، وأحد الأربعة الذين باهل بهم النبيُّ صلى الله عليه وآله نصارىٰ نجران، وأحد الخمسة (أصحاب الكساء)، وأحد الاثني عشر الذين فرض الله طاعتهم علىٰ العباد، وهو أحد المطهَّرين من الرجس في الكتاب، وأحد الذين جعل الله مودَّتهم أجراً للرسالة، وجعلهم رسول الله أحد الثقلين اللذين لا يضلُّ من تمسَّك بهما، وهو ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وحبيبه الذي يُحِبُّه ويدعو الله أن يُحِبَّ من أحبَّه.

وقال ابن طلحة: هذا فصل أصله مقصود، وفضله معقود، ونقله مشهود، وظلّه ممدود، وورده مورود، وسدره مخضود، وطلحه منضود، وهو من أسنىٰ السجايا والمدايح معدود، فإنَّه جمع من أشتات الإشارات النبويَّة والأفعال والأقوال الطاهرة الزكيَّة ما أشرقت به أنوار المناقب، وسمت بالحسن عليه السلام إلىٰ أشرف شرف المراتب، وأحدقت به من جميع الجوانب، فإنَّ من امتطىٰ مطا رسول الله صلى الله عليه وآله رقىٰ قدم شرفه

(١) صلح الحسن عليه السلام: ٣٠ و٣١.

علىٰ مناكب الكواكب، فبخ بخ لمن خصَّه الله تعالىٰ من رسوله المصطفىٰ بهذه المواهب. (كشف الغمَّة: ص ١٥٥/ ط الأُولىٰ في إيران)[١].

قال ابن حجر في الصواعق (ص ٨٢/ ط الأُولىٰ بمصر)[٢]:

الفصل الثاني: في فضائله:

الحديث الأوَّل: أخرج الشيخان عن البرّاء، قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن علىٰ عاتقه وهو يقول: «اللّهمّ إنّي أُحبّه فأحبّه»[٣].

الحديث الثاني: أخرج البخاري عن أبي بكرة، قال: سمعت النبيَّ ﷺ علىٰ المنبر والحسن إلىٰ جنبه، ينظر إلىٰ الناس مرَّة وإليه مرَّة ويقول: «إنَّ ابني هذا سيِّد، ولعلَّ الله يصلح به بين فئتين من المسلمين»[٤].

الحديث الثالث: أخرج البخاري عن ابن عمر، قال: قال النبيُّ ﷺ: «هما ريحانتاي من الدنيا»[٥]، يعني الحسن والحسين.

الحديث الرابع: أخرج الترمذي والحاكم عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة»[٦].

الحديث الخامس: أخرج الترمذي عن أُسامة بن زيد، قال: رأيت النبيَّ ﷺ والحسن والحسين علىٰ وركيه، فقال: «هذان ابناي وابنا بنتي، اللّهمّ إنّي أُحبّهما فأحبّهما، وأُحِبُّ من يُحِبُّهما»[٧].

---

(١) كشف الغمَّة ٢: ١٤٢، عن مطالب السؤول: ٣٣٢.

(٢) الصواعق المحرقة ٢: ٤٠٣ - ٤٠٦.

(٣) صحيح البخاري ٤: ٢١٧؛ صحيح مسلم ٧: ١٣٠.

(٤) صحيح البخاري ٣: ١٧٠.

(٥) صحيح البخاري ٤: ٢١٧، و٧: ٧٤ بتفاوت يسير.

(٦) سنن الترمذي ٥: ٣٢١/ ح ٣٨٥٦؛ مستدرك الحاكم ٣: ١٦٦ و١٦٧.

(٧) سنن الترمذي ٥: ٣٢٢/ ح ٣٨٥٨ بتفاوت يسير.

الحديث السادس: أخرج الترمذي عن أنس، قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ أيّ أهل بيتك أحبُّ إليك؟ قال: «الحسن والحسين»(١).

الحديث السابع: أخرج الحاكم عن ابن عبّاس، قال: أقبل النبيُّ ﷺ وقد حمل الحسن علىٰ رقبته، فلقيه رجل فقال: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال رسول الله ﷺ: «ونعم الراكب هو»(٢).

الحديث الثامن: أخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن الزبير، قال: أشبه أهل النبيِّ ﷺ به وأحبّهم إليه الحسن، رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته _ أو قال: ظهره _، فلا يُنزِله حتّىٰ يكون هو الذي ينزل، ولقد رأيته وهو راكع فيُفرِّج له بين رجليه حتّىٰ يخرج من الجانب الآخر(٣).

الحديث التاسع: أخرج ابن سعد عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن، قال: كان رسول الله ﷺ يدفع لسانه للحسن بن علي، فإذا رأىٰ الصبي حمرة اللسان يهشُّ إليه(٤).

الحديث العاشر: أخرج الحاكم عن زهير بن الأرقم، قال: قام الحسن بن علي يخطب، فقام رجل من أزد شنوأة، فقال: أشهد لقد رأيت رسول الله ﷺ واضعه علىٰ حبوته وهو يقول: «من أحبَّني فليُحِبَّه، وليُبلِّغ الشاهد الغائب»، ولولا كرامة النبيِّ ﷺ ما حدَّثت به أحداً(٥).

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٣٢٣/ ح ٣٨٦١.

(٢) مستدرك الحاكم ٣: ١٧٠.

(٣) ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من طبقات ابن سعد: ٣٨/ ح ٣٦.

(٤) ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من طبقات ابن سعد: ٣٨/ ح ٣٧.

(٥) مستدرك الحاكم ٣: ١٧٣ و١٧٤.

الحديث الحادي عشر: أخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي بكر، قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله يُصلّي بنا، فيجيء الحسن وهو ساجد وهو إذ ذاك صغير فيجلس علىٰ ظهره، ومرَّة علىٰ رقبته، فيرفعه النبيُّ صلى الله عليه وآله رفعاً رقيقاً، فلمّا فرغ من الصلاة، قالوا: يا رسول الله، إنَّك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد؟ فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: «إنَّ هذا ريحانتي، وإنَّ هذا ابني سيِّد، وحسبي أن يُصلِح الله تعالىٰ به بين فئتين من المسلمين»(١).

الحديث الثاني عشر: أخرج الشيخان عن أبي هريرة أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: «اللّهمّ إنّي أُحِبُّه وأُحِبُّ من يُحِبُّه» يعني الحسن، _ وفي رواية: «اللّهمّ إنّي أُحِبُّه، فأحبّه، وأُحِبُّ من يُحِبُّه» _(٢)، قال أبو هريرة: فما كان أحد أحبُّ إليَّ من الحسن بعد أن قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال(٣).

وفي حديث أبي هريرة أيضاً عند الحافظ السلفي، قال: ما رأيت الحسن بن علي قطّ إلّا فاضت عيناي دموعاً؛ وذلك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يوماً وأنا في المسجد، فأخذ بيدي واتَّكأ عليَّ حتَّىٰ جئنا سوق بني قينقاع، فنظر فيه، ثمّ رجع حتَّىٰ جلس في المسجد، ثمّ قال: «أُدع ابني»، قال: فأتىٰ الحسن بن علي يشتدُّ حتَّىٰ وقع في حجره، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يفتح فمه، ثمّ يُدخِل فمه في فمه ويقول: «اللّهمّ إنّي أُحِبُّه فأحبّه، وأُحِبُّ من يُحبُّه _ ثلاث مرّات _»(٤).

ورویٰ أحمد: «من أحبَّني وأحبَّ هذين _ يعني حسناً وحسيناً _

---

(١) حلية الأولياء ٢: ٣٥.

(٢) صحيح مسلم ٧: ١٣٠.

(٣) راجع: صحيح البخاري ٧: ٥٥؛ صحيح مسلم ٧: ١٢٩ بتفاوت يسير.

(٤) راجع: الأدب المفرد للبخاري: ٢٥٢/ ح ١٢١٨.

وأباهما وأُمّهما، كان معي في درجتي يوم القيامة»، ورواه الترمذي بلفظ: «كان معي في الجنَّة»(١).

وفي مدينة المعاجز (ص ٢١٩)(٢): فخر الدين النجفي _ وكان من الزهّاد في زمانه _، قال: حكىٰ عروة البارقي، قال: حججت في بعض السنين، فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً وحوله غلامان يافعان، وهو يُقبِّل هذا مرَّة وهذا أُخرىٰ، فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه حتَّىٰ يقضي وطره منهما، وما يعرفون لأيِّ سبب حبّه إيّاهما، فجئته وهو يفعل ذلك بهما، فقلت: يا رسول الله، هذان ابناك؟

فقال: «إنَّهما ابنا ابنتي وابنا أخي وابن عمّي وأحبُّ الرجال إليَّ، ومن هو سمعي وبصري، ومن نفسه نفسي، ومن أحزن لحزنه ويحزن لحزني».

فقلت له: لقد عجبت يا رسول الله من فعلك بهما وحبّك لهما.

فقال لي: «أُحدِّثك أيّها الرجل، إنَّه لـمَّا عُرِجَ بي إلىٰ السماء ودخلت الجنَّة، انتهيت إلىٰ شجرة في رياض الجنَّة، فعجبت من طيب رائحتها، فقال لي جبرائيل: يا محمّد، لا تعجب من هذه الشجرة، فثمرها أطيب من رائحتها، فجعل يُتحِفني من ثمرها ويُطعِمني من فاكهتها وأنا لا أملُّ منها، ثمّ مررنا بشجرة أُخرىٰ من شجر الجنَّة، فقال لي جبرائيل: يا محمّد، كُلْ من هذه الشجرة، فإنَّها تشبه الشجرة التي أكلت منها الثمر فإنَّها أطيب طعماً وأذكىٰ رائحةً»، قال: «فجعل جبرائيل يُتحِفني بثمرها ويُشمِّني من رائحتها وأنا لا أملُّ منها، فقلت: يا أخي جبرائيل ما رأيت

---

(١) مسند أحمد ١: ٧٧؛ سنن الترمذي ٥: ٣٠٥/ ح ٣٨١٦ كما في المسند.

(٢) مدينة المعاجز ٣: ٣٢٨ - ٣٣٠/ ح (٩١٢/ ٧٤).

في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين، فقال: يا محمّد، أتدري ما اسم هاتين الشجرتين؟ فقلت: لا أدري، فقال: إحداهما الحسن، والأُخرىٰ الحسين، فإذا هبطت يا محمّد إلىٰ الأرض من فورك فأت زوجتك خديجة وواقعها من وقتك وساعتك، فإنَّه يخرج منك طيب رائحة الثمر الذي أكلت من هاتين الشجرتين، فتلد لك فاطمة الزهراء، ثمّ زوِّجها أخاك عليّاً، فتلد لك ابنين، فسمِّ أحدهما الحسن، والآخر الحسين»، قال رسول الله ﷺ: «ففعلت ما أمرني به أخي جبرائيل، فكان الأمر كما كان، فنزل لي جبرائيل بعد ما وُلِدَ الحسن والحسين عليهما السلام، فقلت له يا جبرائيل: ما أشوقني إلىٰ تينك الشجرتين، فقال لي: يا محمّد، إذا اشتقت إلىٰ الأكل من ثمرة تلك الشجرة فشُمّ الحسن والحسين عليهما السلام».

قال: فجعل النبيُّ ﷺ كلَّما اشتاق إلىٰ الشجرتين يشمُّ الحسن والحسين ويلثمهما، وهو يقول: «يا أصحابي إنّي أودُّ أنّي أُقاسمهما حياتي لحبّي لهما، فهما ريحانتي من الدنيا»، فتعجَّب الرجل من وصف النبيِّ ﷺ الحسن والحسين.

في كتاب كشف الغمَّة (ص ١٥٦/ ط الأُولىٰ الكبيرة)(١): روي عن النسائي بسنده عن عبد الله بن شدّاد، عن أبيه، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدىٰ صلاتي العشاء وهو حامل حسناً، فتقدَّم النبيُّ ﷺ فوضعه، ثمّ كبَّر للصلاة فصلّىٰ، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة فأطالها، قال: إنّي رفعت رأسي فإذا الصبي علىٰ ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد، فرجعت إلىٰ سجودي، فلمَّا قضىٰ رسول الله ﷺ الصلاة

---

(١) كشف الغمَّة ٢: ١٤٤، عن سنن النسائي ٢: ٢٢٩ و٢٣٠.

قال الناس: يا رسول الله، إنَّك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتَّىٰ ظننّا أنَّه قد حدث أمر أو أنَّه يوحىٰ إليك؟ قال: «كلُّ ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أُعجِّله حتَّىٰ يقضي حاجته».

وروي عن الترمذي والنسائي في صحاحهم، كلٌّ منهم بسنده يرفعه إلىٰ بريدة، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب، فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثمّ قال: «صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]، فنظرت إلىٰ هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتَّىٰ قطعت حديثي ورفعتهما»[١].

وروي مرفوعاً إلىٰ إسحاق بن سليمان الهاشمي، عن أبيه، قال: كنّا عند أمير المؤمنين هارون الرشيد...، قال: لقد حدَّثني أبي المهدي، عن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، عن محمّد بن علي بن عبد الله، عن عبد الله بن العبّاس، قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبلت فاطمة عليها السلام تبكي، فقال لها النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: «ما يبكيكِ؟»، قالت: «يا رسول الله، إنَّ الحسن والحسين خرجا، فوَالله ما أدري أين سلكا»، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تبكي فداكِ أبوكِ، فإنَّ الله جلَّ وعزَّ خلقهما وهو أرحم بهما، اللّهمّ إن كانا أخذا في برٍّ فاحفظهما، وإن كانا أخذا في بحر فسلِّمهما»، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا أحمد، لا تغتمّ، ولا تحزن، هما فاضلان في الدنيا، فاضلان في الآخرة، وأبوهما خير منهما، وهما في حظيرة بني النجّار نائمين، وقد وكَّل الله بهما ملكاً يحفظهما.

---

(١) كشف الغمَّة ٢: ١٤٤ و١٤٥، عن سنن الترمذي ٥: ٣٢٤/ ح ٣٨٦٣، وسنن النسائي ٣: ١٩٢.

قال ابن عبّاس: فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقمنا معه حتّىٰ أتينا حظيرة بني النجّار، فإذا الحسن معانق الحسين، وإذا الملك قد غطّاهما بأحد جناحيه، فحمل النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم الحسن، وأخذ الحسين الملك، والناس يرون أنّه حاملها.

فقال أبو بكر وأبو أيّوب الأنصاري: يا رسول الله، ألَا نُخفِّف عنك بحمل أحد الصبيّين؟ فقال: «دعوهما، فإنَّهما فاضلان في الدنيا، فاضلان في الآخرة، وأبوهما خير منهما»، ثمّ قال: «والله لأُشرفنَّهما اليوم بما شرَّفهما الله»، فخطب فقال: «أيّها الناس، ألَا أُخبركم بخير الناس جدّاً وجدَّةً؟»، قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: «الحسين والحسين، جدّهما رسول الله، وجدّتها خديجة بنت خويلد، ألَا أُخبركم أيّها الناس بخير الناس أباً وأُمّاً؟»، قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: «الحسن والحسين، أبوهما علي بن أبي طالب، وأُمّهما فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، ألَا أُخبركم أيّها الناس بخير الناس عمّاً وعمَّةً؟»، قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: «الحسن والحسين، عمّهما جعفر بن أبي طالب، وعمّتهما أُمّ هاني بنت أبي طالب، ألَا أيّها الناس، ألَا أُخبركم بخير الناس خالاً وخالةً؟»، قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: «الحسن والحسين، خالهما القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخالتهما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ألَا إنَّ أباهما في الجنَّة، وأُمّهما في الجنَّة، وجدّهما في الجنَّة، وجدَّتهما في الجنَّة، وخالهما وخالتهما في الجنَّة، وعمّهما وعمّتهما في الجنَّة، وهما في الجنَّة، ومن أحبَّهما في الجنَّة، ومن أحبَّ من أحبَّهما في الجنَّة»[1].

وذكر ذلك أيضاً ابن شهر آشوب (ج ٢/ ص ١٦٢/ ط الأُولىٰ في إيران).

---

(١) كشف الغمّة ٢: ١٤٦ - ١٤٨؛ مناقب آل أبي طالب ٣: ١٩٠ بتفاوت.

هذا ابن خلّاد روىٰ عن شيخه | أعني به ابن أبي سويد الدارعا
ممّا روىٰ المأمون أنّ رشيدهم | يروي عن الهادي حديثاً شائعا
ممّا روىٰ المهدي عن منصورهم | عن ابن عبّاس الأديب البارعا
حتّىٰ اجتمعنا عند أكرم مرسل | يوماً وكان الوقت وقتاً جامعا
فأتته فاطمة البتول وعينها | من حرقة تنهلُّ دمعاً هامعا
فارتاع والدها لفرط بكائها | لـمّا استبان الأمر منها رائعا
فبكىٰ وقال فداكِ أحمد ما الذي | يبكيكِ ما ألقاكِ ربّكِ فاجعا
قالت فقدت ابنيَّ يا أبتا وقد | صادفت فقدهما لقلبي صادعا
فشجاه ما ذكرت فأقبل ساعة | متململاً يدعو المهيمن ضارعا
فإذا المطوف جبرئيل منادياً | ببشارة من ذي الجلال مسارعا
الله يُقرؤك السلام بجوده | ويقول لا تكُ يا حبيبي جازعا
أدركهما بحديقة النجّار قد | لعبا وقد نعسا بها وتضاجعا
أرسلت من خدم الكرام إليهما | ملكاً شفيقاً للمكاره دافعا
غطّاهما منه جناحاً وانثنىٰ | بالرفق فوقهما وآخر واضعا
فأتاهما خير البريّة فاغتدىٰ | بهما علىٰ كتفيه جهراً رافعا
فأتاه ذو ملق ليحمل واحداً | عنه فقال له وراءك راجعا
نعم المطيّ مطيّة حملتهما | منّي ونعم الراكبان هُما معا
وأبوهما خير وأفضل منهما | شرفاً لعمرك في المزيّة شافعا[1]

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٩٠ و١٩١.

صحيح البخاري في كتاب الأدب في باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، روىٰ بسنده عن أبي هريرة، قال: قبَّل رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إنَّ لي عشرة من الولد ما قبَّلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال: «من لا يَرحم لا يُرحم»[(١)].

مستدرك الصحيحين (ج ٣/ ص ١٦٨) روىٰ بسنده عن ابن عون، عن محمّد، عن أبي هريرة أنَّه لقي الحسن بن علي فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قبَّل بطنك، فاكشف الموضع الذي قبَّل رسول الله صلى الله عليه وآله حتَّىٰ أُقبِّله، قال: وكشف له الحسن عليه السلام فقبَّله.

تهذيب التهذيب لابن حجر (ج ٢/ ص ٣٠١)[(٢)]، قال: وقال ابن إسحاق: حدَّثني مساور مولىٰ بني سعد بن بكر، قال: رأيت أبا هريرة قائماً علىٰ المسجد يوم مات الحسن عليه السلام يبكي، وينادي بأعلىٰ صوته: يا أيّها الناس، مات اليوم حبُّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

كنز العمّال (ج ٧/ ص ١٠٤/ ط الأُولىٰ)[(٣)]، قال: عن علي عليه السلام، قال: «دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أين لكع؟ هاهنا لكع؟ فخرج إليه الحسن عليه السلام وعليه سخاب قرنفل وهو مادّ يده، فمدَّ رسول الله صلى الله عليه وآله يده فالتزمه، وقال: «بأبي وأُمّي، من أحبَّني فليُحِبَّ هذا».

كنز العمّال (ج ٦/ ص ٢٢٢/ ط الأُولىٰ)[(٤)]، قال: عن أنس، قال:

---

(١) صحيح البخاري ٧: ٧٥.

(٢) تهذيب التهذيب ٢: ٢٦٠.

(٣) كنز العمّال ١٣: ٦٤٧ و٦٤٨/ ح ٣٧٦٣٧، عن تاريخ مدينة دمشق ١٣: ١٩٥.

(٤) كنز العمّال ١٢: ١٢٥/ ح ٣٤٣١٠، عن المعجم الكبير ٣: ٤٢ و٤٣/ ح ٢٦٢٧ بتفاوت يسير.

بينا رسول الله صلى الله عليه وآله راقد إذ جاء الحسن عليه السلام يدرج حتّىٰ قعد علىٰ صدره، ثمّ بال عليه، فجئت أُميطه عنه، قال: «ويحك يا أنس، دع ابني وثمرة فؤادي، فإنَّ من آذىٰ هذا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذىٰ الله»، قال: أخرجه الطبراني.

خصائص النسائي (ص ٣٤/ ط مطبعة التقدّم بمصر)[1]: ... عن أبي هريرة قال: أبطأ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً صبور[2] النهار، فلمّا كان العشي، قال له قائلنا: يا رسول الله، قد شقَّ علينا، لم نرَك اليوم؟ قال: «إنَّ ملكاً من السماء لم يكن زارني، فاستأذن الله في زيارتي، فأخبرني وبشَّرني أنَّ فاطمة بنتي سيِّدة نساء أُمَّتي، وأنَّ حسناً وحسيناً سيِّدا شباب أهل الجنَّة».

كتاب (بشارة المصطفىٰ)[3] بسنده عن يعلىٰ بن مرَّة، قال: خرجنا مع النبيِّ صلى الله عليه وآله وقد دعينا إلىٰ طعام، فإذا الحسن عليه السلام يلعب في الطريق، فأسرع النبيُّ صلى الله عليه وآله أمام القوم، ثمّ بسط يده، فجعل يمرُّ مرَّة هاهنا ومرَّة هاهنا يضاحكه، حتّىٰ أخذه، فجعل إحدىٰ يديه في رقبته والأُخرىٰ بين رأسه، ثمّ اعتنقه فقبَّله، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسن منّي وأنا منه، أحبَّ الله من أحبَّ الحسن».

* * *

(١) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ١١٨.

(٢) كذا في المصدر، وفي بعض المصادر: (صدر) أو (صبوة).

(٣) بشارة المصطفىٰ لمحمّد بن علي الطبري: ٢٤٧ و٢٤٨/ ح ٣٧.

فضله عليه السلام في علمه

قال ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة (ص ١٥٩/ ط الأولىٰ)[1]:

حُكي عنه عليه السلام أنَّه كان يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويجتمع الناس حوله، فيتكلَّم بما يشفي غليل السائلين، ويقطع حجج المجادلين، من ذلك ما روىٰ الإمام أبو الحسين علي بن أحمد الواحدي في (تفسير الوسيط): أنَّ رجلاً دخل إلىٰ مسجد المدينة فوجد شخصاً يُحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والناس حوله مجتمعون، فجاء إليه الرجل فقال: أخبرني عن ﴿شاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾؟ فقال: نعم، أمَّا الشاهد فيوم الجمعة، والمشهود فيوم عرفة. فتجاوزه إلىٰ آخر غيره يُحدِّث في المسجد. فسأله عن ﴿شاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾؟ قال: أمَّا الشاهد فيوم الجمعة، وأمَّا المشهود فيوم النحر. قال: فتجاوزهما إلىٰ ثالث، غلام كأنَّ وجهه الدينار، وهو يُحدِّث في المسجد. فسأله عن ﴿شاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾؟ فقال: «نعم، أمَّا الشاهد فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمَّا المشهود فيوم القيامة، أمَا سمعته عزَّ وجلَّ يقول: ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ [الأحزاب: ٤٥]، وقال تعالىٰ: ﴿ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣]؟ فسأل عن الأوَّل فقالوا: ابن عبّاس، وسأل عن الثاني فقالوا: ابن عمر، وسأل عن الثالث فقالوا: الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وحُكي عنه عليه السلام أنَّه اغتسل وخرج من داره في بعض أيّام، وعليه

---

(١) الفصول المهمَّة ٢: ٧٠٢ - ٧٠٣.

حلَّة فاخرة وبزَّة طاهرة ومحاسن سافرة، بنفحات طيِّبات عاطرة، ووجهه يشرق حسناً، وشكله قد كمل صورةً ومعنىً، والسعد يلوح علىٰ أعطافه، ونضرة النعيم تُعرَف من أطرافه، وقد ركب بغلة فارهة غير عسوف، وسار وقد اكتنفه من حاشيته صفوف، فعرض له في طريقه شخص من محاويج اليهود وعليه مسح من جلود، وقد أنهكته العلَّة والذلَّة، وشمس الظهيرة قد شوت شواه، وهو حامل جرَّة ماء علىٰ قفاه.

فاستوقف الحسن فقال: يا ابن رسول الله ﷺ، سؤال! فقال له: «ما هو؟»، قال: جدُّك يقول: «الدنيا سجن المؤمن وجنَّة الكافر»، وأنت المؤمن وأنا الكافر، فما أرىٰ الدنيا إلَّا جنَّة لك تتنعَّم فيها وأنت مؤمن وتستلذُّ بها، وما أراها إلَّا سجناً قد أهلكني حرُّها وأجهدني فقرها، فلمَّا سمع الحسن عليه السلام كلامه أشرق عليه نور التأييد واستخرج الجواب من خزانة علمه وأوضح لليهودي خطأ ظنّه وخطل زعمه، وقال: «يا شيخ، لو نظرت إلىٰ ما أعدَّ الله تعالىٰ لي وللمؤمنين في الدار الآخرة ممَّا لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر، لعلمت أنّي قبل انتقالي إليه في هذه الحالة في سجن، ولو نظرت إلىٰ ما أعدَّ الله لك ولكلِّ كافر في الدار الآخرة من سعير نار جهنَّم ونكال العذاب الأليم المقيم، لرأيت أنَّك قبل مصيرك إليه في جنَّة واسعة ونعمة جامعة».

وفي حلية الأولياء لأبي نعيم الحافظ (ج ١/ ص ٣٥/ ط الأُولىٰ):

... عن أبي إسحاق الهمداني، عن الحارث، قال: سأل علي ابنه الحسن عن أشياء من أمر المروءة، فقال: «يا بني، ما السداد؟»، قال: «يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف»، قال: «فما الشرف؟»، قال: «اصطناع العشيرة، وحمل الجريرة»، قال: «فما المروءة؟»، قال: «العفاف، وإصلاح

المال»، قال: «فما الرأفة؟»، قال: «النظر في اليسير، ومنع الحقير»، قال: «فما اللؤم؟»، قال: «إحراز المرء نفسه، وبذله عرسه»، قال: «فما السماح؟»، قال: «البذل في العسر واليسر»، قال: «فما الشحُّ؟»، قال: «أن ترىٰ ما في يديك شرفاً، وما أنفقته تلفاً»، قال: «فما الإخاء؟»، قال: «المواساة في الشدَّة والرخاء»، قال: «فما الجبن؟»، قال: «الجرأة علىٰ الصديق، والنكول عن العدوِّ»، قال: «فما الغنيمة؟»، قال: «الرغبة في التقوىٰ، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة»، قال: «فما الحلم؟»، قال: «كظم الغيظ، وملك النفس»، قال: «فما الغنىٰ؟»، قال: «رضىٰ النفس بما قسم الله تعالىٰ لها وإن قلَّ، وإنَّما الغنىٰ غنىٰ النفس»، قال: «فما الفقر؟»، قال: «شره النفس في كلِّ شيء»، قال: «فما المنعة؟»، قال: «شدَّة البأس، ومنازعة أعزّاء الناس»، قال: «فما الذلُّ؟»، قال: «الفزع عند المخوفة»، قال: «فما العيّ؟»، قال: «العبث باللحية، وكثرة البزق عند المخاطبة»، قال: «فما الجرأة؟»، قال: «موافقة الأقران»، قال: «فما الكلفة؟»، قال: «كلامك فيما لا يعنيك»، قال: «فما المجد؟»، قال: «أن تُعطي في الغرم، وتعفو عن الجرم»، قال: «فما العقل؟»، قال: «حفظ القلب كلَّما استوعيته»، قال: «فما الخرق؟»، قال: «معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك»، قال: «فما السناء؟»، قال: «إتيان الجميل، وترك القبيح»، قال: «فما الحزم؟»، قال: «طول الأناة، والرفق بالولاة»، قال: «فما السفه؟»، قال: «اتّباع الدناة، ومصاحبة الغواة»، قال: «فما الغفلة؟»، قال: «تركك المجدّ، وطاعتك المفسد»، قال: «فما الحرمان؟»، قال: «تركك حظّك وقد عُرِضَ عليك»، قال: «فما السيِّد؟»، قال: «الأحمق في ماله، والمتهاون في عرضه يُشتَم فلا يجيب، والمتحزِّم بأمر عشيرته هو

السيِّد»، فقال علي عليه السلام: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا فقر أشدُّ من الجهل، ولا مال أعود من العقل». وجاء ذكرها أيضاً في الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ (ص ١٦٤/ ط الأُولىٰ)، وفي نور الأبصار للشبلنجي (ص ١٢١)، وفي كشف الغمَّة (ص ١٦٩/ ط الأُولىٰ الكبيرة)[1].

إنَّ النفس لتقف حائرة أمام هذا الاسترسال العجيب من الإمام الحسن عليه السلام وعدم تكلُّفه في الجواب وإحاطته خُبْراً بمعاني هذه النقاط الحيوية، فلن يسع النفس إلَّا الإكبار والإعجاب والاعتراف بالعظمة والخضوع لتلك المواهب العلمية.

في ذخائر العقبىٰ (ص ١٣٨): عن محمّد بن سعد اليربوعي قال: قال علي عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام: «كم بين الإيمان واليقين؟»، قال: «أربعة أصابع»، قال: «بيِّن؟»، قال: «اليقين ما رأته عينك، والإيمان ما سمعته أُذنك وصدَّقت به»، قال: «أشهد أنَّك ممَّن أنت منه، ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ٣٤]». قال: خرَّجه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين.

فضائل الخمسة من الصحاح الستَّة (ج ٣/ ص ٢٥١)، نقلاً عن الصواعق المحرقة (ص ٨٣)[2]، قال: وأخرج ابن عساكر أنَّه قيل للحسن عليه السلام: إنَّ أبا ذر يقول: الفقر أحبُّ إليَّ من الغنىٰ، والسقم أحبُّ إليَّ من الصحَّة! فقال: «رحم الله أبا ذر، أمَّا أنا فأقول: من اتَّكل إلىٰ حسن اختيار الله لم يتمنَّ أنَّه في غير الحالة التي اختار الله له».

الزمخشري في (الكشّاف)[3] في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَيا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا

---

(١) حلية الأولياء ٢: ٣٥ و٣٦؛ الفصول المهمَّة ٢: ٧١١ بتفاوت؛ كشف الغمَّة ٢: ١٩١ و١٩٢.

(٢) الصواعق المحرقة ٢: ٤١٢، عن تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٥٣.

(٣) تفسير الكشّاف ٢: شرح ص ٢٧٥.

رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ في سورة (هود: ٥٢)، قال: وعن الحسن بن علي عليهما السلام أنَّه وفد علىٰ معاوية، فلمَّا خرج تبعه بعض حجّابه فقال: إنّي رجل ذو مال ولا يولد لي، فعلِّمني شيئاً لعلَّ الله يرزقني ولداً، فقال: «عليك بالاستغفار»، فكان يُكثِر الاستغفار حتَّىٰ رُبَّما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرَّة، فوُلِدَ له عشرة بنين، فبلغ ذلك معاوية فقال: هلَّا سألته ممَّ قال ذلك؟ فوفد وفدة أُخرىٰ، فسأله الرجل، فقال: «ألم تسمع قول هود عليه السلام: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ﴾، وقول نوح عليه السلام: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ﴾ [نوح: ١٢]».

قال جابر: سمعت الحسن عليه السلام يقول: «مكارم الأخلاق عشرة: صدق اللسان، وصدق البأس، وإعطاء السائل، وحسن الخلق، والمكافأة بالصنائع، وصلة الرحم، والتذمّم علىٰ الجار، ومعرفة الحقِّ للصاحب، وقرىٰ الضيف، ورأسهنَّ الحياء».

التفت معاوية يوماً إلىٰ الإمام عليه السلام وقال له: يا أبا محمّد، ثلاث خلال لم أجد من يجيبني عنها! قال: «وما هنَّ؟». قال: المروءة، والكرم، والنجدة. قال: «أمَّا المروءة فإصلاح الرجل أمر دينه، وحسن قيامه علىٰ ماله، وإفشاء السلام، والتحبُّب إلىٰ الناس. والكرم العطيَّة قبل السؤال، والتبرُّع بالمعروف، والإطعام في المحلِّ. ثمّ النجدة الذبُّ عن الجار، والمحاماة في الكريهة، والصبر عند الشدائد».

وجاء إليه شخص فقال: يا ابن رسول الله، من أحسن الناس؟ قال: «من أشرك الناس في عيشه»، قال: من أشرُّ الناس؟ قال: «من لا يُعيِّش في عيشه أحد»[1].

---

(١) راجع: تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٢٦.

وقال عليه السلام: «هلاك الناس في ثلاث: الكبر، والحرص، والحسد، فالكبر هلاك الدين، وبه لُعِنَ إبليس، الحرص عدوّ النفس، وبه أُخرج آدم من الجنَّة، الحسد رائد السوء، وبه قتل قابيل هابيل»(١).

وقال عليه السلام: «لا أدب لمن لا عقل له، ولا مودَّة لمن لا همَّة له، ولا حياء لمن لا دين له، ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل، وبالعقل تُدرَك سعادة الدارين جميعاً، ومن حرم العقل حرمهما جميعاً»(٢).

وقال عليه السلام: «إنَّ هذا القرآن فيه مصابيح النور، وشفاء الصدور، فليجلّ جال بضوئه، وليلجم الصفة قلبه، فإنَّ التفكير حياة القلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور»(٣).

سأله شخص عن رأيه في السياسة؟ فقال عليه السلام: «هي أن ترعىٰ حقوق الله، وحقوق الأحياء، وحقوق الأموات، فأمَّا حقوق الله: فأداء ما طلب، والاجتناب عمَّا نهىٰ، وأمَّا حقوق الأحياء، فهي: أن تقوم بواجبك نحو إخوانك، ولا تتأخَّر عن خدمة أُمَّتك، وأن تخلص لوليّ الأمر ما أخلص لأُمَّته، وأن ترفع عقيرتك في وجهه إذا ما حاد عن الطريق السوي، وأمَّا حقوق الأموات فهي: أن تذكر خيراتهم، وتتغاضىٰ عن مساوئهم، فإنَّ لهم ربَّاً يحاسبهم»(٤).

وقال له معاوية: ما يجب لنا في سلطاننا؟ قال الإمام عليه السلام: «ما

(١) كشف الغمَّة ٢: ١٩٤؛ مطالب السؤول: ٣٥٩.

(٢) كشف الغمَّة ٢: ١٩٤؛ مطالب السؤول: ٣٥٨.

(٣) كشف الغمَّة ٢: ١٩٥.

(٤) راجع: الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن عليه السلام للسيِّد مصطفىٰ الموسوي: ١١٨/ ح ٤٧.

قال سليمان بن داود!»، قال معاوية: وما قال سليمان؟ قال الإمام: «إنَّه قال لبعض أصحابه: أتدرون ما يجب علىٰ الملك في ملكه، وما لا يضرّه؟ إذا أدّىٰ الذي عليه منه، وإذا خاف الله في السرِّ والعلانية، وعدل في الغضب والرضا، وقصد في الفقر والغنىٰ، ولم يأخذ الأموال غصباً، ولم يأكلها إسرافاً وتبذيراً، لم يضرّه ما تمتَّع به من دنياه إذا كان من خلَّته»(١).

وسأله رجل أن يكون صديقاً له وجليساً، فقال له عليه السلام: «إيّاك أن تمدحني فأنا أعلم بنفسي منك، أو تُكذِّبني فإنَّه لا رأي لمكذوب، أو تغتاب عندي أحداً»، فقال الرجل: ائذن لي في الانصراف، قال له: «نعم إذا شئت»(٢).

وكان عليه السلام يطوف في بيت الله الحرام، فسأله رجل عن معنىٰ الجواد، فقال له: «إنَّ لكلامك وجهين، فإن كنت تسأل عن المخلوق، فإنَّ الجواد الذي يؤدّي ما افترض الله عزَّ وجلَّ عليه، والبخيل من بخل بما افترض الله عليه، وإن كنت تسأل عن الخالق فهو الجواد إن أعطىٰ، وهو الجواد إن منع؛ لأنَّه إن أعطىٰ عبداً أعطاه ما ليس له، وإن منع منع ما ليس له»(٣).

ورفع أهالي البصرة إليه عليه السلام رسالة يطلبون منه رأيه في مسألة الجبر، فأجابهم عليه السلام: «من لم يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفر، ومن حمل ذنبه علىٰ ربِّه فقد فجر، إنَّ الله لا يُطاع استكراهاً، ولا يُعصىٰ

---

(١) راجع: تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٢٧.

(٢) راجع: تحف العقول: ٢٣٦.

(٣) راجع: التوحيد للصدوق: ٣٧٣/ ح ١٦، عن الإمام الكاظم عليه السلام.

لغلبة؛ لأنَّه المليك لما ملَّكهم والقادر علىٰ ما أقدر، فإن عملوا بالطاعة لم يحلّ بينهم وبين ما فعلوا، فإذا لم يفعلوا فليس هو الذي أجبرهم علىٰ ذلك، فلو أجبر الله الخلق علىٰ الطاعة لأسقط عنهم الثواب، ولو أجبرهم علىٰ المعاصي لأسقط عنهم العقاب، ولو أهملهم لكان عجزاً في القدرة؛ ولكن له فيهم المشيئة التي غيَّبها عنهم، فإن عملوا بالطاعات كانت له المنَّة عليهم، وإن عملوا بالمعصية كانت الحجَّة عليهم»[١].

ومرَّ عليه السلام علىٰ قوم يلعبون ويضحكون في يوم عيد الفطر، فوقف عليه السلام والتفت إليهم قائلاً: «إنَّ الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه فيستبقون فيه بطاعته إلىٰ مرضاته، فسبق قوم ففازوا، وقصَّر آخرون فخابوا، فالعجب كلُّ العجب من ضاحك لاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون، وأيم الله لو كُشِفَ الغطاء لعلموا أنَّ المحسن مشغول بإحسانه، والمسيء مشغول بإساءته»، ثمّ تركهم عليه السلام وانصرف[٢].

مناقب ابن شهر آشوب (ج ٢/ ص ١٥٠/ ط الأُولىٰ في إيران)[٣]:
سُئل الحسن بن علي عليه السلام عن بدو الزكاة؟ فقال: «إنَّ الله تعالىٰ أوحىٰ إلىٰ آدم أن زكِّ عن نفسك يا آدم، قال: يا ربِّ، وما الزكاة؟ قال: صلِّ لي عشر ركعات، فصلّىٰ، ثمّ قال: يا ربِّ، هذه الزكاة عليَّ وعلىٰ الخلق؟ قال الله: هذه الزكاة عليك صلاة، وعلىٰ ولدك في المال، من جمع من ولدك مالاً».

---

(١) راجع: شرح إحقاق الحقّ ١١: ٢٢٨، عن طبقات المعتزلة: ١٥/ ط بيروت.

(٢) تحف العقول: ٢٣٦.

(٣) راجع: مناقب آل أبي طالب ٣: ١٧٦.

(من لا يحضره الفقيه)(١): أنَّه عليه السلام استفتي في جارية زُفَّت إلىٰ بيت رجل، فوثبت عليها ضرَّتها وضبطتها بنات عمّ لها فافتضَّتها بإصبعها، قال عليه السلام: «التي افتضَّتها زانية عليها صداقها وجلد مائة، واللواتي ضبطنها مفتريات عليهنَّ جلد ثمانين».

(الكليني في الكافي)(٢): أنَّه جاء في حديث عمر بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنَّه سُئِلَ الحسن عن امرأة جامعها زوجها، فقامت بحرارة جماعه فساحقت جارية بكراً وألقت النطفة إليها فحملت، فقال عليه السلام: أمَّا في العاجل فتُؤخَذ المرأة بصداق هذه البكر؛ لأنَّ الولد لا يخرج منها حتَّىٰ تذهب عذرتها، ثمّ يُنتظَر بها حتَّىٰ تلد فيقام عليها الحدّ، ويُؤخَذ الولد فيُرَدُّ إلىٰ صاحب النطفة، وتُؤخَذ المرأة ذات الزوج فتُرجَم»، قال: «فاطَّلع أمير المؤمنين عليه السلام فقصّوا عليه القصَّة، فقال: ما أحكم إلَّا ما حكم به الحسن». وذكرها المجلسي في البحار (ج ٤٣/ ص ٣٥٣/ ط الجديدة).

البحار (ج ٤٣/ ص ٣٢٥/ ح ٥)(٣): روي أنَّ عليَّاً عليه السلام كان في الرحبة، فقام إليه رجل فقال: أنا من رعيَّتك وأهل بلادك، قال عليه السلام: «لست من رعيَّتي، ولا من أهل بلادي، وإنَّ ابن الأصفر _ يريد ملك الروم _ بعث بمسائل إلىٰ معاوية فأقلقته وأرسلك إليَّ لأجلها»، قال: صدقت يا أمير المؤمنين، إنَّ معاوية أرسلني إليك في خفية، وأنت قد اطَّلعت علىٰ ذلك ولا يعلمها غير الله.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٧٧؛ ولم نجده في من لا يحضره الفقيه المطبوع.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٧٧؛ ولم نجده في الكافي المطبوع.

(٣) عن الخرائج والجرائح ٢: ٥٧٢ و٥٧٣/ ح ٢.

فقال عليه السلام: «سل أحد ابني هذين»، قال: أسال ذا الوفرة _ يعني الحسن عليه السلام _، فأتاه فقال له الحسن عليه السلام: «جئت تسأل كم بين الحقّ والباطل؟ وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ وما قوس قزح؟ وما المؤنَّث؟ وما عشرة أشياء بعضها أشدُّ من بعض؟»، قال: نعم.

قال الحسن عليه السلام: «بين الحقّ والباطل أربع أصابع، ما رأيته بعينك فهو حقّ وقد تسمع بأُذنيك باطلاً.

وبين السماء والأرض دعوة المظلوم، ومدُّ البصر.

وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس.

وقزح اسم الشيطان، وهو قوس الله، وعلامة الخصب وأمان لأهل الأرض من الغرق.

وأمَّا المؤنَّث فهو الذي لا يُدرىٰ أذكر أم أُنثىٰ، فإنَّه يُنتَظر به، فإن كان ذكراً احتلم، وإن كانت أُنثىٰ حاضت وبدا ثدييها، وإلَّا قيل له: بُلْ! فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر، وإن انتكص بوله علىٰ رجليه كما ينتكص بول البعير فهو أُنثىٰ.

وأمَّا عشرة أشياء بعضها أشدُّ من بعض: فأشدُّ شيء خلق الله الحجر، وأشدُّ منه الحديد يُقطَع به الحجر، وأشدُّ من الحديد النار تُذيب الحديد، وأشدُّ من النار الماء، وأشدُّ من الماء السحاب، وأشدُّ من السحاب الريح تحمل السحاب، وأشدُّ من الريح الملك الذي يردُّها، وأشدُّ من الملك ملك الموت الذي يميت الملك، وأشدُّ من ملك الموت الموت الذي يميت ملك الموت، وأشدُّ من الموت أمر الله الذي يدفع الموت». وجاء ذكرها أيضاً في مدينة المعاجز (ص ٢٢٣)[١].

---

(١) مدينة المعاجز ٣: ٣٥٥ - ٣٥٩/ ح (٩٢٥/ ٨٧).

البحار (ج ٤٣/ ص ٣٢٩/ ح ٩): حدَّثنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد الأحمري المعروف بابن داهر الرازي، قال: حدَّثني أبو جعفر محمّد بن عليّ الصيرفي القرشي أبو سمينة _ أو أبو سفينة _، قال: حدَّثني داود بن كثير الرقّي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لـمَّا صالح الحسن بن علي عليهما السلام معاوية جلسا بالنخيلة، فقال معاوية: يا أبا محمّد، بلغني أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يخرص النخل، فهل عندك من ذلك علم، فإنَّ شيعتكم يزعمون أنَّه لا يعزب عنكم علم شيء في الأرض ولا في السماء؟ فقال الحسن عليه السلام: إنَّ رسول الله كان يخرص كيلاً وأنا أخرص عدداً، فقال معاوية: كم في هذه النخلة؟ فقال الحسن عليه السلام: أربعة آلاف بسرة وأربع بسرات...، فأمر معاوية بها فصُرِمَت وعُدَّت فجاءت أربعة آلاف وثلاث بسرات...، فقال الحسن عليه السلام: والله ما كذبت ولا كُذِّبت، فنظر فإذا في يد عبد الله بن عامر بن كريز بسرة، ثمّ قال: يا معاوية، أمَا والله لولا أنَّك تكفر لأخبرتك بما تعمله، وذلك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في زمان لا يكذب، وأنت تكذب وتقول: متىٰ سمع من جدِّه علىٰ صغر سنِّه، والله لتدَّعنَّ زياداً، ولتقتلنَّ حجراً، ولتُحملنَّ إليك الرؤوس من بلد إلىٰ بلد، فادَّعىٰ زياداً، وقتل حجراً، وحُمِلَ إليه رأس عمرو بن الحمق الخزاعي».

ومنه (ص ٣٣٣/ ح ٥)[1]: حدَّث أبو يعقوب يوسف بن الجرّاح، عن رجاله، عن حذيفة بن اليمان، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جبل أظنّه حرىٰ أو غيره ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام وجماعة من المهاجرين والأنصار، وأنس حاضر لهذا الحديث، وحذيفة يُحدِّث به، إذ

---

(١) عن العدد القويَّة: ٤٢ - ٤٦/ ح ٦٠.

أقبل الحسن بن علي عليهما السلام يمشي علىٰ هدوء ووقار، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «إنَّ جبرئيل يهديه، وميكائيل يُسدِّده، وهو ولدي والطاهر من نفسي، وضلع من أضلاعي، هذا سبطي وقرَّة عيني، بأبي هو».

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقمنا معه، وهو يقول له: «أنت تفاحتي، وأنت حبيبي ومهجة قلبي»، وأخذ بيده فمشىٰ معه ونحن نمشي حتَّىٰ جلس وجلسنا حوله ننظر إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو لا يرفع بصره عنه، ثمّ قال: «أمَا إنَّه سيكون بعدي هادياً مهدياً، هذا هدية من ربِّ العالمين لي، يُنبِّئ عنّي، ويُعرِّف الناس آثاري، ويحيي سُنَّتي، ويتولّىٰ أُموري في فعله، ينظر الله إليه فيرحمه، رحم الله من عرف له ذلك وبرَّني فيه وأكرمني فيه».

فما قطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلامه حتَّىٰ أقبل إلينا أعرابي يجرُّ هراوة له، فلمَّا نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه قال: «قد جاءكم رجل يُكلِّمكم بكلام غليظ تقشعرُّ منه جلودكم، وإنَّه يسألكم عن أُمور، وإنَّ لكلامه جفوة»، فجاء أعرابي فلم يُسلِّم وقال: أيّكم محمّد؟ قلنا: وما تريد؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مهلاً»، فقال: يا محمّد، لقد كنت أبغضك ولم أرَك، والآن فقد ازددت لك بغضاً.

قال: فتبسَّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وغضبنا لذلك وأردنا بالأعرابي إرادة، فأومأ إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أُسكتوا، فقال الأعرابي: يا محمّد، إنَّك تزعم أنَّك نبيّ، وإنَّك قد كذبت علىٰ الأنبياء، وما معك من برهانك شيء، قال له: «يا أعرابي، وما يدريك؟»، قال: فخبِّرني ببرهانك! قال: «إن أحببت أخبَرَكَ عضو من أعضائي فيكون ذلك أوكد لبرهاني»، قال: أوَيتكلَّم العضو؟ قال: «نعم، يا حسن قم!»، فازدرىٰ الأعرابي نفسه

وقال: هو ما يأتي ويقيم صبياً ليُكلِّمني، قال: «إنَّك ستجده عالماً بما تريد»، فابتدره الحسن عليه السلام وقال: «مهلاً يا أعرابي:

مـا غبيّـاً سـألت وابـن غبـيّ ... بـل فقيهـاً إذن وأنـت الجهـولُ

فإن تـكُ قـد جهلـت فـإنَّ عنـدي ... شـفاء الجهـل مـا سـأل السـؤولُ

وبحـراً لا تقسـمه الـدوالي ... تراثـاً كـان أورثـه الرسـولُ

لقد بسطت لسانك، وعدوت طورك، وخادعت نفسك، غير أنَّك لا تبرح حتَّىٰ تؤمن إن شاء الله»، فتبسَّم الأعرابي وقال: هيه، فقال له الحسن عليه السلام: «نعم، اجتمعتم في نادي قومك، وتذاكرتم ما جرىٰ بينكم علىٰ جهل وخرق منكم، فزعمتم أنَّ محمّداً صنبور _ أي أبتر _ والعرب قاطبة تُبغِضه، ولا طالب له بثأره، وزعمت أنَّك قاتله، وكان في قومك مؤنته، فحمَّلت نفسك كلّ ذلك، وقد أخذت قناتك بيدك تؤمّه تريد قتله، فعسر عليك مسلكك، وعمي عليك بصرك، وأبيت إلَّا ذلك، فأتيتنا خوفاً من أن يشتهر، وإنَّك إنَّما جئت بخير يُراد بك.

أُنبئك عن سفرك، خرجت في ليلة ضحياء إذ عصفت ريح شديدة اشتدَّ منها ظلماؤها وأطلَّت سماؤها، وأعصر سحابها، فبقيت مُحرنْجِماً كالأشقر إن تقدَّم نُحِرَ وإن تأخَّر عُقِرَ، لا تسمع لواطئ حسَّاً، ولا لنافخ نار جرساً، تراكمت عليك غيومها، وتوارت عنك نجومها، فلا تهتدي بنجم طالع، ولا بعلم لامع، تقطع محجَّة وتهبط لجَّة، في ديمومة قفر بعيدة القعر، مجحفة بالسفر، إذا علوت مصعداً ازددت بعداً، الريح تخطفك، والشوك يخبطك، في ريح عاصف، وبرق خاطف، قد أوحشتك آكامها، وقطعتك سلامها، فأبصرت فإذا أنت عندنا، فقرَّت عينك، وظهر رينك، وذهب أنينك».

قال: من أين قلت يا غلام هذا؟ كأنَّك قد كشفت عن سويد قلبي، ولقد كنت كأنَّك شاهدتني، وما خفي عليك شيء من أمري وكأنَّه علم الغيب، فقال له: ما الإسلام؟ فقال الحسن عليه السلام: «الله أكبر، أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله»، فأسلم وحسن إسلامه، وعلَّمه رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً من القرآن، فقال: يا رسول الله، أرجع إلىٰ قومي فأُعرِّفهم ذلك؟ فأذن له، فانصرف، ورجع ومعه جماعة من قومه، فدخلوا في الإسلام، فكان الناس إذا نظروا إلىٰ الحسن عليه السلام قالوا: لقد أُعطي ما لم يُعطَ أحد من الناس.

وجاءت هذه الرواية أيضاً في جلاء العيون لمؤلِّفه السيِّد عبد الله شبَّر في المجلَّد الأوَّل (ص ٣٣٥/ ط النجف/ ط الأُولىٰ)، نقلاً عن صاحب كتاب (العدد القويَّة)، عن حذيفة بن اليمان.

البحار (ج ٤٣/ ص ٣٣٧/ ح ٧)[١]: ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام يرفع الحديث إلىٰ الحسن بن علي عليه السلام أنَّه قال: «إنَّ لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأُخرىٰ بالمغرب عليهما سوران من حديد، وعلىٰ كلِّ مدينة ألف ألف مصراع من ذهب، وفيهما سبعون ألف ألف لغة، يتكلَّم كلُّ لغة بخلاف لغة صاحبه، وأنا أعرف جميع اللغات، وما فيهما وما بينهما، وما عليهما حجَّة غيري وغير الحسين أخي».

وجاء ذكرها في مناقب ابن شهر آشوب (ج ٢/ ص ١٤٩/ ط الأُولىٰ بإيران)، وفي مدينة المعاجز (ص ٢٠٧)، وفي روضة الواعظين (ص ١٤٣/ ط الأُولىٰ بإيران)[٢].

---

(١) عن بصائر الدرجات: ٣٥٩/ باب في الأئمَّة عليهم السلام أنَّهم يعرفون الألسن كلّها/ ذيل الحديث ٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٧٦؛ ولم نجده في روضة الواعظين المطبوع.

روي أنَّ الحسن عليه السلام وعبد الله بن العبّاس كانا علىٰ مائدة، فجاءت جرادة ووقعت علىٰ المائدة، فقال عبد الله للحسن: أيُّ شيء مكتوب علىٰ جناح الجرادة؟ فقال عليه السلام: «مكتوب عليه: أنا الله لا إله إلَّا أنا، رُبَّما أبعث الجراد لقوم جياع ليأكلوه، ورُبَّما أبعثها نقمة علىٰ قوم فتأكل أطعمتهم»، فقام عبد الله وقبَّل رأس الحسن، وقال: هذا من مكنون العلم. (البحار: ج ٤٣/ ص ٣٣٧/ ح ٨)[١].

البحار (ج ٤٣/ ص ٣٣٨/ ذيل الحديث ٨)[٢]: أبو السعادات في (الفضائل) أنَّه أملىٰ الشيخ أبو الفتوح في مدرسة الناجية: إنَّ الحسن بن علي عليهما السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن سبع سنين، فيسمع الوحي فيحفظه، فيأتي أُمَّه فيُلقي إليها ما حفظه، وكلَّما دخل علي عليه السلام وجد عندها علماً بالتنزيل، فيسألها عن ذلك؟ فقالت: من ولدك الحسن، فتخفّىٰ يوماً في الدار، ودخل الحسن وقد سمع الوحي، فأراد أن يُلقيه إليها فارتجَّ عليه، فعجبت أُمُّه من ذلك، فقال: «لا تعجبي يا أُمّاه، فإنَّ كبيراً يسمعني، فاستماعه قد أوقفني»، فخرج علي عليه السلام فقبَّله، وفي رواية: «يا أُمّاه قلَّ بياني وكلَّ لساني لعلَّ سيِّداً يرعاني».

البحار (ج ٤٤/ ص ١٣٨/ ح ٦)[٣]: محمّد بن وهبان، عن داود بن الهيثم، عن جدِّه إسحاق بن بهلول، عن أبيه بهلول بن حسّان، عن طلحة بن زيد الرقّي، عن الزبير بن عطاء، عن عمير بن ماني العبسي، عن جنادة بن أُميَّة، قال: دخلت علىٰ الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

---

(١) عن الخرائج والجرائح ١: ٢٤١/ ح ٦.

(٢) عن مناقب آل أبي طالب ٣: ١٧٥.

(٣) عن كفاية الأثر: ٢٢٦ - ٢٢٨.

في مرضه الذي توفّي فيه وبين يديه طست يقذف عليه الدم ويخرج كبده قطعة قطعة من السُّمِّ الذي أسقاه معاوية لعنه الله، فقلت: يا مولاي، ما لك لا تعالج نفسك؟ فقال: «يا عبد الله، بماذا أُعالج الموت؟»، قلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ثمّ التفت إليَّ فقال: «والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة، ما منّا إلَّا مسموم أو مقتول»، ثمّ رفعت الطست وبكىٰ صلوات الله عليه.

قال: فقلت له: عظني يا ابن رسول الله، قال: «نعم، استعدّ لسفرك، وحصِّل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنَّك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل همَّ يومك الذي لم يأتِ علىٰ يومك الذي أنت فيه، واعلم أنَّك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلَّا كنت فيه خازناً لغيرك.

واعلم أنَّ في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك، فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر، فأخذت كما أخذت من الميتة، وإن كان العتاب فإنَّ العتاب يسير.

واعمل لدنياك كأنَّك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنَّك تموت غداً، وإذا أردت عزّاً بلا عشيرة وهيبةً بلا سلطان فاخرج من ذلِّ معصية الله إلىٰ عزِّ طاعة الله عزَّ وجلَّ، وإذا نازعتك [نفسك] إلىٰ مصاحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدَّق قولك، وإن صلت شدَّ صولك، وإن مددت يدك بفضل مدَّها، وإن بدت عنك ثلمة سدَّها، وإن رأىٰ منك

حسنة عدَّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكتَّ عنه ابتدأك، وإن نزلت إحدىٰ الملمّات به ساءك، من لا تأتيك منه البوائق، ولا يختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقسماً آثرك».

* * *

فضله عليه السلام في كرمه وجوده

وكان من كرمه أنَّه أتاه رجل في حاجة، فقال له: «أُكتب حاجتك في رقعة وارفعها إلينا»، قال: فرفعها إليه، فأضعفها له، فقال له بعض جلسائه: ما كان أعظم بركة الرقعة عليه يا ابن رسول الله!؟ فقال عليه السلام: «بركتها علينا أعظم حين جعلنا للمعروف أهلاً، أمَا علمت أنَّ المعروف ما كان ابتداءً من غير مسألة، فأمَّا من أعطيته بعد مسألة فإنَّما أعطيته بما بذل لك من وجهه، وعسىٰ أن يكون بات ليلته متململاً أرقاً، يميل بين اليأس والرجاء، لا يعلم بما يرجع من حاجته، أبكآبة الردّ، أم بسرور النجح، فيأتيك وفرائصه ترعد وقلبه خائف يخفق، فإن قضيت له حاجته فيما بذل من وجهه، فإنَّ ذلك أعظم ممَّا نال من معروفك».

وأعطىٰ شاعراً، فقال له رجل من جلسائه: سبحان الله! أتُعطي شاعراً يعصي الرحمن، ويقول البهتان!؟ فقال: «يا عبد الله، إنَّ خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك، وإنَّ من ابتغاء الخير اتّقاء الشرّ»[1].

وسأله رجل، فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار، وقال له: «ائت بحمّال يحمل لك»، فأتىٰ بحمّال، فأعطاه طيلسانه، وقال: «هذا كرىٰ الحمّال»[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ١٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٨٢.

وجاءه بعض الأعراب، فقال: «أعطوه ما في الخزانة»، فوُجِدَ فيها عشرون ألف درهم، فدفعها إليه، فقال الأعرابي: يا مولاي، ألَا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي؟ فأنشأ الحسن عليه السلام يقول:

نحن أُناس نوالنا خضل   يرتع فيه الرجاء والأملُ
تجود قبل السؤال أنفسنا   خوفاً علىٰ ماء وجه من يسلُ[1]

وروىٰ المدائني، قال: خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجّاجاً، ففاتتهم أثقالهم، فجاعوا وعطشوا، فرأوا عجوزاً في خباء فاستسقوها، فقالت: هذه الشويهة أحلبوها وامتذقوا لبنها، ففعلوا. واستطعموها، فقالت: ليس إلَّا هذه الشاة فليذبحها أحدكم، فذبحها أحدهم، وكشطها، ثمّ شوت لهم من لحمها فأكلوا، وقيلوا عندها، فلمَّا نهضوا، قالوا: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه، فإذا عدنا فألّمي بنا، فإنَّا صانعون بك خيراً. ثمّ رحلوا، فلمَّا جاء زوجها أخبرته، فقال: ويحك! تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم، ثمّ تقولين: نفر من قريش!، ثمّ مضت الأيّام، فأضرَّت بها الحال، فرحلت حتَّىٰ اجتازت بالمدينة، فرآها الحسن عليه السلام فعرفها، فقال لها: «أتعرفيني؟»، قالت: لا، قال: «أنا ضيفك يوم كذا وكذا»، فأمر لها بألف شاة وألف دينار، وبعث بها إلىٰ الحسين عليه السلام، فأعطاها مثل ذلك، ثمّ بعثها إلىٰ عبد الله بن جعفر، فأعطاها مثل ذلك. وذكر القصَّة أيضاً ابن حجر في الصواعق مختصراً (ص ٨٣/ ط الأُولىٰ)[2].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب ٣: ١٨٢؛ مطالب السؤول: ٣٤٥ و٣٤٦؛ الصواعق المحرقة ٢: ٤١٠.

وتنازع رجلان هاشمي وأُموي، قال هذا: قومي أسمح، وقال هذا: قومي أسمح، قال: فسل أنت عشرة من قومك، وأنا أسأل عشرة من قومي، فانطلق صاحب بني أُميَّة فسأل عشرة من قومه، فأعطاه كلّ واحد منهم عشرة آلاف درهم، وانطلق صاحب بني هاشم إلىٰ الحسن بن علي عليه السلام فأمر له بمائة وخمسين ألف درهم، ثمّ أتىٰ الحسين عليه السلام، فقال: «هل بدأت بأحد قبلي؟»، قال: بدأت بالحسن، قال: «ما كانت أستطيع أن أزيد علىٰ سيِّدي شيئاً»، فأعطاه مائة وخمسين ألفاً من الدراهم، فجاء صاحب بني أُميَّة بمائة ألف درهم من عشرة أنفس، وجاء صاحب بني هاشم يحمل ثلاثمائة ألف درهم من نفسين، فغضب صاحب بني أُميَّة، فردَّها عليهم فقبلوها، وجاء صاحب بني هاشم فردَّها عليهما، فأبيا أن يقبلاها، وقالا: «ما كنّا نبالي أخذتها أم ألقيتها في الطريق». وجاء ذكرها أيضاً في سمط النجوم العوالي (ج ٢/ ص ٥٣٦)[١].

ورأىٰ عليه السلام غلاماً أسود يأكل من رغيف لقمة، ويُطعِم كلباً هناك لقمة، فقال له: «ما حملك علىٰ هذا؟»، قال: إنّي أستحي منه أن آكل ولا أُطعمه، فقال له الحسن: «لا تبرح من مكانك حتَّىٰ آتيك». فذهب إلىٰ سيِّده، فاشتراه واشترىٰ الحائط _ البستان _ الذي هو فيه، فأعتقه وملَّكه الحائط. (البداية والنهاية لابن كثير: ج ٨/ ص ٤٢).

الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ المالكي (ص ١٦٢)[٢]: إنَّه عليه السلام سمع رجلاً يسأل ربَّه عزَّ وجلَّ أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف الحسن عليه السلام إلىٰ منزله فبعث بها إليه.

وذكر: أنَّ رجلاً جاء إليه عليه السلام وسأله وشكا إليه حاله وفقره وقلَّة

---

(١) راجع: شرح إحقاق الحقّ ١٩: ٢٧١ و٢٧٢، نقلاً عن المحاسن والمساوئ: ٥٦/ ط بيروت.

(٢) الفصول المهمَّة ٢: ٧٠٧ و٧٠٨.

ذات يده بعد أن كان ذلك الرجل من المثرين، فقال له عليه السلام: «يا هذا، حقّ سؤالك يعظم لديَّ، ومعرفتي بما يجب لك يكثر عليَّ، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله قليل، وما في ملكي وفاءً لشكرك، فإن قبلت الميسور رفعت عنّي مؤنة الاحتفال والاهتمام لما أتكلَّفه من واجبك فعلت»، فقال الرجل: يا ابن رسول الله، أقبل القليل، وأشكر العطيَّة، وأعذر علىٰ المنع. فدعا الحسن عليه السلام وكيله وجعل يحاسبه علىٰ نفقاته ومقبوضاته حتَّىٰ استقصاها، فقال: «هات الفاضل»، فأحضر خمسين ألف درهم، فلـمَّا أحضرها دفع الدراهم والدنانير إليه واعتذر منه.

البحار (ج ٤٣/ ص ٣٥٠)[1]: وقف رجل علىٰ الحسن بن علي عليهما السلام فقال: يا ابن أمير المؤمنين، بالذي أنعم عليك بهذه النعمة التي ما تليها منه بشفيع منك إليه، بل إنعاماً منه عليك، إلَّا ما أنصفتني من خصمي، فإنَّه غشوم ظلوم، لا يُوقِّر الشيخ الكبير، ولا يرحم الطفل الصغير. وكان عليه السلام متَّكئاً، فاستوىٰ جالساً وقال له: «من خصمك حتَّىٰ أنتصف لك منه؟»، فقال له: الفقر. فأطرق عليه السلام ساعة، ثمّ رفع رأسه إلىٰ خادمه وقال له: «أحضر ما عندك من موجود»، فأحضر خمسة آلاف درهم، فقال: «ادفعها إليه»، ثمّ قال له: «بحقِّ هذه الأقسام التي أقسمت عليَّ متىٰ أتاك خصمك جائراً إلَّا ما أتيتني منه متظلِّماً».

وفي نور الأبصار للشبلنجي (ص ١٢٣/ ط دار إحياء الكتب بمصر/ ١٣٤٥هـ): قيل للحسن رضي الله عنه: لأيِّ شيءٍ نراك لا تردُّ سائلاً، وإن كنت علىٰ فاقة؟ فقال: «إنّي لله سائل، وفيه راغب، وأنا أستحي أن

---

(١) عن العدد القويَّة: ٣٥٩/ ح ٢٣.

أكون سائلاً وأردُّ سائلاً، وإنَّ الله تعالىٰ عوَّدني عادةً، عوَّدني أن يفيض نعمه عليَّ، وعوَّدته أن أُفيض نعمه علىٰ الناس، فأخشىٰ إن قطعت العادة أن يمنعني المادَّة»، وأنشد يقول:

إذا ما أتاني سائل قلت مرحباً ... بمن فضله فرض عليَّ معجَّلُ

ومن فضله فضل علىٰ كلِّ فاضل ... وأفضل أيّام الفتىٰ حين يُسئَلُ

إسعاف الراغبين (ص ١٧٩) علىٰ هامش نور الأبصار، وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (ج ٢/ ص ٥٢٧)[(١)]: (إنَّه عليه السلام اشترىٰ حائطاً من قوم من الأنصار بأربعمائة ألف، فبلغه أنَّهم احتاجوا ما في أيدي الناس، فردَّه إليهم).

وسافر عليه السلام مرَّة إلىٰ الشام ومعه غلام له، فرأىٰ في بعض الطريق خباءً لرجل من طي، فقال لغلامه: «لنذهب إلىٰ هذا الخباء ونستريح قليلاً من حرارة الشمس»، فاستقبله الطائي ولم يكن عنده إلَّا شاة واحدة، فلـمَّا نزل عليه السلام بفنائه قام إلىٰ الشاة فذبحها، فبكت زوجته وقالت: وا جوع أطفالاه، فقال لها: ما أصنع وقد نزل بي رجل لا أعرفه، ولكن عليه سيماء الأنبياء وصباحة الأوصياء _ والحسن عليه السلام يسمع _، فلمَّا أراد الرحيل قال لغلامه: «أيش عندك من النفقة؟»، قال: يا سيِّدي خمسين ألف، قال: «ادفعها إليه، وأعطه تختاً من ثيابي»، ثمّ ارتحل، ولـمَّا رجع قال لغلامه: «مُرْ بنا علىٰ صاحبنا الطائي لنرَ كيف حاله»، فلـمَّا قرب منه رأىٰ عنده كثيراً من الإبل ومن الغنم أكثرها، فلـمَّا رآه الطائي استقبله ولم يعرف أنَّه الحسن، فقال له عليه السلام: «يا أعرابي، كيف حالك؟»، قال: يا

(١) راجع: سبيل الهدىٰ والرشاد للصالحي الشامي ١١: ٦٨.

سيِّدي، ذكرت حالي بأبيات، فاسمعها، فقال عليه السلام: «هيه»، فأنشأ الأعرابي يقول:

أَلَا لله ما رجل أتاني ... وقد صرخت بعشب الأرض شَتوه

فصبَّ عليَّ وابله وأجرىٰ ... بطاحي بالسخاء وبالمروَّه

فلم أعرفه لكن جُلَّ ظنّي ... بأنَّ المرء من بيت النبوَّه

ثمّ قال: أيّها السيِّد البهلول، فكن الحسن بن علي؟ قال: «أنا هو»، قال: والله لا يكون ذلك الكرم إلَّا لك، فالتفت عليه السلام إلىٰ غلامه وقال: «أيش عندك من النفقة؟»، قال: مائة ألف، قال: «ادفعها إليه»، فقال له الغلام: يا سيِّدي، وكيف تصنع بديونك؟ فقال: «أستعين الله علىٰ ذلك».

* * *

فضله عليه السلام في مناظراته ومفاخراته

أعيان الشيعة (ج ٤/ ص ٦٧/ ط الأُولىٰ)[١]: قال: أوردها سبط ابن الجوزي الحنفي، يوسف قزأوغلي في (تذكرة الخواصّ) بصورة مختصرة، وأوردها الزبير بن بكّار في كتاب (المفاخرات)، كما في شرح النهج لابن أبي الحديد بصورة مطوَّلة، ومع ذلك بين الروايتين بعض التفاوت، ونحن نذكرها مقتبسة من مجموعهما:

قال أهل السير: لـمَّا سلَّم الحسن عليه السلام الأمر إلىٰ معاوية، اجتمع إلىٰ معاوية رهط من شيعته وهم: عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وعتبة بن أبي سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة، وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليهما السلام قوارص[٢]، وبلغه عنهم مثل ذلك.

قالوا لمعاوية: إنَّ الحسن قد أحيا أباه وذكره، وقال فصُدِّقَ، وأمر فأُطيع، وخُفِقَت له النعال، وإنَّ ذلك لرافعه إلىٰ ما هو أعظم منه، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوؤنا، فابعث إليه فليحضر لنسبّه ونسبّ أباه، ونُعيِّره، ونُوبِّخه، ونُخبِره أنَّ أباه قتل عثمان، ونُقرِّره بذلك.

قال معاوية: إنّي لا أرىٰ ذلك ولا أفعله، فعزموا عليه، فقال: لا تفعلوا، فوَالله ما رأيته قطّ جالساً عندي إلَّا خفت مقامه وعيبه لي، وقال: إنَّه ألسن بني هاشم.

---

(١) راجع: أعيان الشيعة ١: ٥٧٤ و٥٧٥؛ شرح نهج البلاغة ٦: ٢٨٥ - ٢٩٤.

(٢) الكلمة القارصة: التي تُنغِّص وتؤلم.

قالوا: ابعث إليه علىٰ كلِّ حالٍ، قال: إن بعثت إليه لأنصفته منكم، فقال عمرو بن العاص: أتخشىٰ أن يأتي باطله علىٰ حقِّنا، قال معاوية: أمَا إنّي إن بعثت إليه لآمرنَّه أن يتكلَّم بلسانه كلّه، واعلموا أنَّهم أهل بيت لا يعيبهم العائب، ولا يلصق بهم العار، ولكن اقذفوه بحجره، تقولون له: إنَّ أباك قتل عثمان، وكره خلافة الخلفاء قبله.

فجاءه الرسول، فقال الحسن: «من عند معاوية؟»، فسمّاهم له، فقال: «ما لهم! خرَّ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون».

ثمّ قال: «يا جارية أبغيني ثيابي، اللّهمّ إنّي أعوذ بك من شرورهم، وأدرأ بك في نحورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم كيف شئت، وأنّىٰ شئت، بحول منك وقوَّة، يا أرحم الراحمين».

ثمّ قام، فلـمّا دخل علىٰ معاوية أعظمه وأكرمه وأجلسه إلىٰ جانبه، وقد ارتاد القوم وخطروا خطران الفحول بغياً في أنفسهم وعلوّاً.

ثمّ قال: يا أبا محمّد، إنَّ هؤلاء بعثوا إليك وعصوني، فقال الحسن عليه السلام: «سبحان الله! الدار دارك، والإذن فيها إليك، إن كنت أجبتهم إلىٰ ما أرادوا وما في أنفسهم إنّي لأستحيي لك من الضعف، أمَا إنّي لو علمت بمكانهم جئت بمثلهم من بني عبد المطَّلب، وما لي أن أكون مستوحشاً منك ولا منهم، إنَّ وليّي الله الذي نزَّل الكتاب وهو يتولّىٰ الصالحين».

فقال معاوية: إنّي كرهت أن أدعوك، ولكن هؤلاء حملوني علىٰ ذلك، وإنَّ لك منهم النصف ومنّي، وإنَّما دعوناك لنُقرِّرك أنَّ عثمان قُتِلَ مظلوماً، وأنَّ أباك قتله، فأجبهم، ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم أن تتكلَّم بكلِّ لسانك.

فتكلَّم عمرو بن العاص فذكر عليّاً عليه السلام، فلم يدع شيئاً يصيبه به إلَّا قاله، وقال: إنَّه شتم أبا بكر وكره خلافته وبايعه مكرهاً، وشرك في

دم عمر وقتل عثمان، وادَّعىٰ من الخلافة ما ليس له، ثمّ ذكر الفتنة يُعيِّره بها، ثمّ قال: يا ابني عبد المطَّلب، لم يكن الله ليعطيكم الملك علىٰ قتلكم الخلفاء واستحلالكم ما حرَّم الله من الدماء، وحرصكم علىٰ الملك، وإتيانكم ما لا يحلُّ، ثمّ إنَّك يا حسن تُحدِّث نفسك أنَّ الخلافة صائرة إليك، وليس عندك عقل ذلك ولا لبّه، وإنَّما دعوناك لنسبّك وأباك، فأمَّا أبوك فقد تفرَّد الله به وكفانا أمره، وأمَّا أنت فلو قتلناك ما كان علينا إثم من الله ولا عيب من الناس.

وقال الوليد بن عقبة: يا ابني هاشم، كنتم أخوال عثمان، فنعم الولد كان لكم، فعرف حقّكم، وكنتم أصهاره فنعم الصهر كان لكم، فكنتم أوَّل من حسده، فقتله أبوك ظلماً، فكيف ترون الله طلب بدمه، والله إنَّ بني أُميَّة خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أُميَّة.

وقال عتبة بن أبي سفيان: يا حسن، كان أبوك شرّ قريش لقريش، أسفكه لدمائها، وأقطعه لأرحامها، طويل السيف واللسان، يقتل الحيّ، ويعيب الميِّت، وأمَّا رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحاً ولا في ميزانها راجحاً، وإنَّكم يا بني هاشم قتلتم عثمان، وإنَّ في الحقِّ أن نقتلك وأخاك به، فأمَّا أبوك فقد كفانا الله أمره.

وتكلَّم المغيرة بن شعبة فشتم عليّاً، وقال: والله ما أُعيبه في قضيَّة يخون ولا في حكم يميل، ولكنَّه قتل عثمان. ثمّ سكتوا.

فتكلَّم الحسن بن علي عليهما السلام، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وصلّىٰ علىٰ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ قال:

«أمَّا بعد يا معاوية، فما هؤلاء شتموني، ولكنَّك شتمتني، فحشاً ألِفته، وسوء رأي عُرضت به، وخُلُقاً سيِّئاً ثبتَّ عليه، وبغياً علينا، عداوةً

منك لمحمّد وأهله، ولكن اسمع يا معاوية، واسمعوا، فلأقولنَّ فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم:

أُنشدكم الله، هل تعلمون أنَّ الذي شتمتموه صلّىٰ القبلتين، وأنت يا معاوية بهما كافر، وبايع البيعتين بيعة الفتح وبيعة الرضوان، وأنت بأحدهما كافر وبالأُخرىٰ ناكث؟

وأُنشدكم الله، هل تعلمون أنَّه أوَّل الناس إيماناً، وأنَّك يا معاوية وأباك من المؤلَّفة قلوبهم تُسرّون الكفر وتُظهِرون الإسلام، وتُستمالون بالأموال، وأنَّه كان صاحب راية رسول الله ﷺ يوم بدر، وأنَّ راية المشركين كانت مع معاوية وأبيه، ثمّ لقيكم يوم أُحُد ويوم الأحزاب ومعه راية رسول الله ﷺ ومعك ومع أبيك راية الشرك، وفي كلِّ ذلك يفتح الله له ويفلج حجَّته وينصر دعوته ويُصدِّق حديثه، رسول الله ﷺ في تلك المواطن كلّها عنه راضٍ وعليك وعلىٰ أبيك ساخط، وبات يحرس رسول الله ﷺ من المشركين، وفداه بنفسه ليلة الهجرة حتَّىٰ أنزل الله فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، وأنزل فيه: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥].

وقال له رسول الله ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ»، و«أنت أخي في الدنيا والآخرة». وجاء أبوك علىٰ جمل أحمر يوم الأحزاب يُحرِّض الناس وأنت تسوقه وأخوك عتبة هذا يقوده، فرآكم رسول الله ﷺ فلعن الراكب والقائد والسائق، أتنسىٰ يا معاوية الشعر الذي كتبته إلىٰ أبيك لـمَّا همَّ أن يُسلِم تنهاه عن الإسلام:

يا صخر لا تُسلِمنَّ يوماً فتفضحنا ... بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا

خالي وعمّي وعمّ الأُمّ ثالثهم وحنظل الخير قد أهدىٰ لنا الأرقا
لا تركننَّ إلىٰ أمر تُقلِّدنا والراقصات بنعمان به الخرقا
فالموت أهون من قول العداة لقد حاد ابن حرب عن العزّىٰ إذا فرقا؟

والله لقد أخفيت من أمرك أكبر ممَّا أبديت.

وأُنشدكم الله، أتعلمون أنَّ عليَّاً حرَّم الشهوات علىٰ نفسه بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله فيها: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧]؟ وأنت يا معاوية دعا عليك رسول الله صلى الله عليه وآله لـمَّا أراد أن يكتب كتاباً إلىٰ بني خزيمة، فبعث إليك فلم تأتِه، فدعا عليك بالنهم إلىٰ أن تموت، فقال: «اللّهمّ لا تُشبِعه».

وإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أكابر أصحابه إلىٰ بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهُزموا، فبعث عليَّاً بالراية فاستنزلهم علىٰ حكم الله وحكم رسوله، وفعل في خيبر مثلها.

وأنتم أيّها الرهط نشدتكم الله، ألَا تعلمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردّها:

أوّلها: يوم لقي رسول الله صلى الله عليه وآله خارجاً من مكّة إلىٰ الطائف يدعو ثقيفاً إلىٰ الدين، فوقع به وسبَّه وسفَّهه وشتمه وكذَّبه وتوعَّده وهمَّ أن يبطش به.

والثانية: يوم العير.

والثالثة: يوم أُحُد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله صلى الله عليه وآله في أعلاه وهو ينادي: أُعْلُ هُبَل.

والرابعة: يوم الأحزاب.

والخامسة: يوم الحديبية، ولعن القادة والأتباع، فقيل: يا رسول الله، أفما يُرجىٰ الإسلام لأحدٍ منهم؟ فقال: «لا تُصيب اللعنة أحداً من الأتباع يُسلِم، وأمَّا القادة فلا يفلح منهم أحد».

والسادسة: يوم الجمل الأحمر.

والسابعة: يوم وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة ليستنفروا ناقته، وكانوا اثني عشر رجلاً، منهم أبو سفيان. فهذا لك يا معاوية.

وأمَّا أنت يا ابن النابغة فادَّعاك خمسة من قريش غلب عليك ألأمهم حسباً وأخبثهم منصباً، ووُلِدت علىٰ فراش مشترك، ثمّ قام أبوك فقال: أنا شانئ محمّد الأبتر، فأنزل الله فيه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]، وقاتلت رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع المشاهد، وهجوته وآذيته بمكّة وكدته، وكنت من أشدِّ الناس له تكذيباً وعداوةً، ثمّ خرجت تريد النجاشي لتأتي بجعفر وأصحابه، فلمَّا أخطأك ما رجوت وأرجعك الله خائباً وأكذبك واشياً، جعلت حدّك علىٰ صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به إلىٰ النجاشي ففضحك الله وفضح صاحبك، فأنت عدوّ بني هاشم في الجاهلية والإسلام، وهجوت رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين بيتاً من الشعر، فقال: «اللّهمّ إنّي لا أقول الشعر ولا ينبغي لي، اللّهمّ العنه بكلِّ حرف ألف لعنة».

وأمَّا ما ذكرت من أمر عثمان، فأنت سعَّرت عليه الدنيا ناراً، ثمّ لحقت بفلسطين، فلمَّا أتاك قتله قلت: أنا أبو عبد الله، إذا نكأت قرحة أدميتها. ثمّ حبست نفسك إلىٰ معاوية وبعت دينك بدنياك، فلسنا نلومك علىٰ بغض ولا نعاتبك علىٰ ودٍّ، وبالله ما نصرت عثمان حيّاً ولا غضبت له مقتولاً، ويحك يا ابن العاص! ألست القائل لـمَّا خرجت إلىٰ النجاشي:

تقول ابنتي أين هذا الرحيل ... وما السير منّي بمستنكر
فقلت ذريني فإنّي امرؤ ... أُريد النجاشي في جعفر
لأكويَه عنده كيَّة ... أُقيم بها نخوة الأصعر
وشانئ أحمد من بينهم ... وأقولهم فيه بالمنكر
وأُجري إلىٰ عيبه جاهداً ... ولو كان كالذهب الأحمر
ولا أنثني عن بني هاشم ... بما اسطعت في الغيب والمحضر
فإن قبل العيب منّي له ... وإلَّا لويت له مشفري؟

وأمَّا أنت يا وليد، فوَالله ما ألومك علىٰ بغض علي، وقد قتل أباك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صبراً، وجلدك ثمانين في الخمر لـمَّا صلَّيت بالمسلمين الفجر سكراً، وفيك يقول الحطيئة:

شهد الحطيئة حين يلقىٰ ربَّه ... أنَّ الوليد أحقُّ بالغدر
نادىٰ وقد تمَّت صلاتهم ... أأزيدكم سكراً وما يدري
ليزيدهم أُخرىٰ ولو قبلوا ... لأتت صلاتهم علىٰ العشر
فأبوا أبا وهب ولو قبلوا ... لقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنانك إذ جريت ولو ... تركوا عنانك لم تزل تجري

وسمّاك الله في كتابه فاسقاً، وسمّىٰ أمير المؤمنين مؤمناً، حيث تفاخرتما، فقلت له: أُسكت يا علي، فأنا أشجع منك جناناً، وأطول منك لساناً، فقال لك علي: أُسكت يا وليد، فأنا مؤمن وأنت فاسق، فأنزل الله تعالىٰ في موافقة قوله: ﴿أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: ١٨]، ثمّ أنزل فيك علىٰ موافقة قوله: ﴿إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦]، ومهما نسيت فلا تنسىٰ قول الشاعر فيك وفيه:

أنـزل الله والكتـاب عزيـز ... في عـلي وفي الوليـد قرآنـا
فتبـوَّأ الوليـد إذ ذاك فسـقاً ... وعـلي مبـوَّأ إيمانـا
لـيس مـن كـان مؤمنـاً عمـرك الله ... كمـن كـان فاسـقاً خوَّانـا
سـوف يُـدعىٰ الوليـد بعـد قليـل ... وعـلي إلىٰ الحسـاب عيانـا
فعـلي يُجـزي بـذاك جنانـاً ... ووليـد يُجـزىٰ بـذاك هوانـا
ربّ جـدّ لعقبـة بـن أبـان ... لابـس في بلادنـا تبّانـا

وما أنـت وقـريش! إنَّـما أنـت عِلـج مـن أهـل صـفورية، وأُقسـم بـالله لأنت أكبر في الميلاد وأسنُّ ممَّن تُدعىٰ إليه.

وأمَّـا أنـت يـا عتبـة، فـوَالله مـا أنـت بحصـيف فأُجيبـك، ولا عاقـل فأُحاورك وأُعاتبك، وما عنـدك مـن خـير يُرجـىٰ ولا شرٍّ يُتَّقـىٰ، ومـا عقلـك وعقـل أمَتـك إلَّا سـواء، ومـا يضـرُّ عليَّـاً لـو سـببته عـلىٰ رؤوس الأشـهاد! وأمَّا وعيـدك إيّـاي بالقتـل، فهـلَّا قتلـت اللحيـاني إذ وجدتـه عـلىٰ فراشـك، أمَا تستحي من قول نصر بن حجّاج:

يـا للرجـال وحـادث الأزمـان ... ولبسـة تخـزي أبـا سـفيان
نبئـت عتبـة خانـه في عرسـه ... جـنس لئيم الأصـل مـن لحيـان؟

وكيف ألومك علىٰ بغض علي وقد قتل خالك الوليد مبـارزة يـوم بـدر، وشرك حمزة في قتل جدّك عتبة، وأوحدك من أخيك حنظلة في مقام واحد؟

وأمَّا أنت يا مغيرة فلم تكن بخليق أن تقع في هذا وشبهه، وإنَّما مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة: استمسكي فإنّي طـائرة عنـك، فقالـت النخلـة: هـل علمت بك واقعة عليَّ فأعلم بك طائرة عنّي؟ وإنَّ حدَّ الله عليك في الزنا لثابت، ولقد درأ عمر عنك حقَّاً الله سائله عنه، ولقد سألتَ رسول الله صلى الله عليه وآله: هل ينظر

الرجل إلىٰ المرأة يريد أن يتزوَّجها؟ فقال: «لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا»، لعلمه بأنَّك زانٍ.

وأمَّا فخركم علينا بالإمارة، فإنَّ الله تعالىٰ يقول: ﴿وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً﴾ [الإسراء: ١٦].

ثمّ قام الحسن فنفض ثوبه وانصرف، فتعلَّق عمرو بثوبه وقال: يا أمير المؤمنين، قد شهدت قوله فيَّ وقذفه أُمّي بالزنا، وأنا مطالب له بحدِّ القذف، فقال معاوية: خلِّ عنه لا جزاك الله خيراً، فتركه، فقال معاوية: قد أنبأتكم أنَّه ممَّن لا تطاق عارضته، ونهيتكم أن تسبّوه فعصيتموني، والله ما قام حتَّىٰ أظلم عليَّ البيت، قوموا عنّي، فلقد فضحكم الله وأخزاكم بترككم الحزم وعدولكم عن رأيي الناصح المشفق، وقال:

أمرتكم أمراً فلم تسمعوا له ... وقلت لكم لا تبعثنَّ إلىٰ الحسن
فجاء وربّ الراقصات عشيَّة ... بركبانها يهوين من سرَّة اليمن
أخاف عليكم منه طول لسانه ... وبعد مداه حين اجراره الرسن
فلـمَّا أبيتم كنت فيكم كبعضكم ... وكان خطابي فيه غبناً من الغبن
فحسبكم ما قال ممَّا علمتم ... وحسبي بما ألقاه في القبر والكفن

مناظرته عليه السلام مع عمرو بن العاص:

ذكر شيخ المعتزلة ابن أبي الحديد في المجلَّد الرابع من شرح النهج (ص ١٠/ ط الأُولىٰ بمصر)[1]: روىٰ المدائني قال: لقي عمرو بن العاص الحسن عليه السلام في الطواف، فقال له: يا حسن، زعمت أنَّ الدين لا

(١) شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٧ و٢٨.

يقوم إلَّا بك وبأبيك، فقد رأيت الله أقامه بمعاوية، فجعله راسياً بعد ميله، وبيِّناً بعد خفائه.

أفرضي الله بقتل عثمان، أو من الحقِّ أن تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحين، عليك ثياب كغرقئ[1] البيض، وأنت قاتل عثمان، والله إنَّه لألم للشعث وأسهل للوعث أن يوردك معاوية حياض أبيك.

فقال الحسن عليه السلام: «إنَّ لأهل النار علامات يُعرَفون بها: إلحاداً لأولياء الله، وموالاةً لأعداء الله، والله إنَّك لتعلم أنَّ عليَّاً لم يرتب في الدين، ولم يشكّ في الله ساعة ولا طرفة عين قطّ، وأيم الله لتنتهينَّ يا ابن أُمّ عمرو أو لأنفذنَّ حضنيك بنوافذ أشدّ من القعضبية[2]، فإيّاك والتهجّم عليَّ، فإنّي من قد عرفت، لست بضعيف الغمرة، ولا هشُّ المشاشة، ولا مريء المأكلة، وإنّي من قريش كواسطة القلادة، يُعرَف حسبي، ولا أُدعىٰ لغير أبي، وأنت من تعلم ويعلم الناس، تحاكمت فيك رجال قريش، فغلب عليك جزّارها، ألأمهم حسباً وأعظمهم لؤماً.

فإيّاك عنّي، فإنَّك رجس، ونحن أهل بيت الطهارة أذهب الله عنّا الرجس وطهَّرنا تطهيراً»، فأُفحِم عمرو وانصرف كئيباً.

مناظرته مع عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وزياد بن أبيه:

في المجلَّد الثاني من كتاب (سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي) تأليف عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكّي (ص ٥٢٨): قال البيهقي في كتابه (المحاسن والمساوي): أتىٰ الحسن بن

---

(١) الغرقئ: القشرة الملتصقة ببياض البيض.

(٢) القعضبية: الأسنَّة، منسوبة إلىٰ رجل اسمه قعضب كان يعمل الأسنَّة في الجاهلية.

علي رضي الله عنه إلىٰ معاوية بن أبي سفيان، وقد سبقه ابن عبّاس، فأمر معاوية بإنزالهما في محلٍّ، فأُنزلا، فبينما معاوية مع عمرو بن العاص، ومروان بن الحكم وزياد بن أبيه يتذاكرون قديمهم وحديثهم ومجدهم، إذ قال معاوية: أكثرتم الفخر، فلو حضر الحسن بن علي وابن عبّاس لقصرا من أعينكم، فقال زياد: وكيف ذاك يا أمير المؤمنين؟ ما يقومان لمروان في غرب منطقه، ولا لنا في بواذخنا، فابعث إليهما حتّىٰ تسمع كلامهما، فقال معاوية لعمرو: ما تقول؟ قال: هذا إليك، فابعث إليهما في غدٍ.

فبعث معاوية ابنه يزيد إليهما، فأتياه فدخلا عليه، وبدأ معاوية فقال: إنّي أجلّكما وأرفع قدركما عن المسامرة بالليل، ولاسيّما أنت يا أبا محمّد، فإنّك من رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيِّد شباب أهل الجنَّة. فشكرا له.

فلمّا استويا في مجلسهما، وعلم عمرو أنَّ الجرَّة ستقع به، قال: والله لا بدَّ أن أقول، فإن قَهَرت فسبيل ذاك، وإن قُهِرت أكون قد ابتدأت.

فقال: يا حسن، إنّا تفاوضنا فقلنا: إنَّ رجال بني أُميَّة أصبر عند اللقاء، وأمضىٰ في الوغىٰ، وأوفىٰ عهداً، وأكرم خيماً، وأمنع ذماراً لما وراء ظهروها من بني عبد المطَّلب.

ثمّ تكلَّم مروان، فقال: وكيف لا نكون كذلك وقد قارعناكم فغلبناكم، وحاربناكم فملكناكم، فإن شئنا عفونا، وإن شئنا بطشنا؟

ثمّ تكلَّم زياد، فقال: ما ينبغي أن ينكروا الفضل لأهله، ويجحموا الخير في مظانّه، نحن الحملة في الحروب، ولنا الفضل علىٰ سائر الناس قديماً وحديثاً.

فتكلَّم الحسن رضي الله عنه فقال: «ليس من الفخر أن يصمت الرجل عند إيراد الحجَّة، ولكن من الإفك أن ينطق بالخنا ويُصوِّر الباطل بصورة الحقِّ.

يا عمرو، أفخاراً بالكذب وجرأةً علىٰ الإفك! ما زلت أعرف مثالبك الخبيثة أُبديها مرَّة وأُمسك أُخرىٰ، فتأبىٰ إلَّا انهماكاً في الضلالة، أتذكر مصابيح الدجىٰ، وأعلام الهدىٰ، وفرسان الطراد، وحتوف الأقران، وأبناء الطعان، وربيع الضيفان، ومعدن النبوَّة، ومهبط العلم، وزعمتم أنَّكم أحمىٰ لما وراء ظهوركم، وقد تبيَّن ذلك يوم بدر حين نكصت الأبطال، وتساورت الأقران، واقتحمت البيوت، واعتركت المنيَّة، وقامت رحلها علىٰ مطيّها، وفرَّت عن نابها، وطار شرار الحرب، فقتلنا رجالكم ومنَّ النبيُّ صلى الله عليه وآله علىٰ ذراريكم. فكنتم لعمري في هذا اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم».

ثمّ قال: «وأمَّا أنت يا مروان، فما أنت والإكثار في قريش، وأنت طليق وأبوك طريد، تنقلب من خزية إلىٰ سَوْءَة، ولقد جيء بك إلىٰ أمير المؤمنين فلمَّا رأيت الضرغام قد دميت براثنه واشتبكت أنيابه كما قال:

ليث إذا سمع الليوث زئيره   بصبصن ثمّ قذفن بالأبعار

فلمَّا منَّ عليك بالعفو وأرخىٰ خناقك بعد ما ضاق عليك وغصصت بريقك لا تقعد منّا مقعد أهل الشكر، ولكن تساوينا وتجارينا، ونحن ممَّن لا يُدرِكنا عار ولا تلحقنا خزاية».

ثمّ التفت إلىٰ زياد فقال: «وما أنت يا زياد وقريشاً! ما أعرف لك فيها أديماً صحيحاً ولا فرعاً ثابتاً ولا قديماً بائناً ولا منصباً كريماً، وكانت أُمُّك بغيَّاً تداولها رجالات قريش وفجّار العرب، فلمَّا ولدت لم يعرف لك العرب والداً، فادَّعاك هذا _ يعني معاوية _ بعد ممات أبيه، ما لك افتخار، تكفيك سميَّة، ويكفينا رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي علي بن أبي طالب سيِّد المؤمنين الذي لم يرتدّ علىٰ عقبه، وحمزة سيِّد الشهداء، وجعفر الطيّار، وأنا وأخي سيِّدا شباب أهل الجنَّة».

ثمّ التفت إلىٰ ابن عبّاس فقال: «يا ابن عمّ، إنّما هي بغاث الطير انقضّ عليها أجدل»، فأراد ابن عبّاس أن يتكلّم فأقسم عليه معاوية أن يكفَّ فكفَّ، ثمّ خرجا، فقال معاوية: أجاد عمرو الكلام لولا أنَّ حجَّته دُحِضَت، وقد تكلَّم مروان لولا أنَّه يكفر، ثمّ التفت إلىٰ زياد فقال: ما دعاك إلىٰ محاورتهما، ما كنت إلَّا كالحجل في كفِّ العقاب، فقال عمرو لمعاوية: ألَا رميت من ورائنا؟ فقال معاوية: إذاً أُشركَكم في الجهل، أُفاخر رجلاً رسول الله جدُّه، وهو سيِّد من مضىٰ ومن بقي، وأُمُّه فاطمة سيِّدة نساء العالمين؟! ثمّ قال لعمرو: والله لئن سمع به أهل الشام لهي السوأة السوآء. فقال عمرو: لقد أبقىٰ عليك، ولكنَّه طحن مروان طحن الرحىٰ بثفالها ووطئها وطء البازل القراد بمنسمه، فقال زياد: قد والله فعل، ولكن معاوية يأبىٰ إلَّا الإغراء بيننا وبينهم، لا جرم والله لا شهدت مجلساً يكون فيه إلَّا كنت معهما علىٰ من فاخرهما.

فخلا ابن عبّاس بالحسن، فقبَّل بين عينيه وقال: أُفديك يا ابن عمّ، والله ما زال بحرك يزخر وأنت تصول حتَّىٰ شفيتني من أولاد البغايا[1].

مناظرته عليه السلام مع عبد الله بن الزبير:

سمط النجوم العوالي (ج ٢/ ص ٥٣٠): إنَّ الحسن عليه السلام دخل يوماً علىٰ معاوية وعنده عبد الله بن الزبير، فقال معاوية: يا أبا محمّد، إنّي أظنُّك تعِباً نصِباً، فأتِ المنزل فأرح نفسك، فقام الحسن، فلمّا خرج قال معاوية لعبد الله بن الزبير: لو افتخرت علىٰ الحسن، فإنَّك ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمَّته، ولأبيك في الإسلام نصيب وافر. فقال ابن الزبير: أنا له.

---

(١) راجع: المحاسن والأضداد للجاحظ ١: ٩٠ - ٩٢ بتفاوت يسير.

فرجع وهو يطلب ليلته الحجّ، فلـمَّا أصبح دخل علىٰ معاوية، وجاء الحسن رضي الله عنه، فحيّاه معاوية وسأله عن مبيته، فقال: خير مبيت، وأكرم مستفاض.

فلمَّا استوىٰ به مجلسه، قال ابن الزبير: لولا أنَّك خوار في الحروب غير مقدام ما سلَّمت الأمر لهذا _ يعني معاوية _، وكنت لا تحتاج إلىٰ اختراق الآفاق وقطع المفاوز، تطلب معروفه، وتقوم ببابه، وكنت حريّاً أن لا تفعل ذلك وأنت ابن علي في بأسه ونجدته، فما أدري ما الذي حملك علىٰ ذلك: ضعف رأي، أم وهي نجيرة؟ فما أظنُّ لك مخرجاً من هاتين الخلَّتين، أمَا والله لو استجمع لي ما استجمع لك لعلمت أنّي ابن الزبير وأنّي لا أنكص عن الأبطال، وكيف لا أكون كذلك وجدَّتي صفيَّة بنت عبد المطَّلب، وأبي الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وآله، وأشدُّ الناس بأساً، وأكرمهم حسباً في الجاهلية، وأطوعهم لرسول الله صلى الله عليه وآله.

فالتفت إليه الحسن عليه السلام وقال: «أمَا والله لولا أنَّ بني أُميَّة تنسبني إلىٰ العجز عن المقال لكففت عنك تهاوناً بك، ولكن سأُبيِّن لك لتعلم أنّي لست بالعيّ ولا الكليل اللسان.

إيّاي تُعيِّر! وعليَّ تفتخر! ولم يكن لجدِّك بيت في الجاهلية ولا مكرمة، فزوَّجه جدّي صفيَّة فتفاخر علىٰ جميع العرب بها وشرف بمكانها، فكيف تفاخر من هو من القلادة واسطتها، ومن الأشراف سادتها؟ نحن أكرم أهل الأرض، لنا الشرف الثاقب والكرم الغالب، ثمّ تزعم أنّي سلَّمت الأمر، فكيف يكون ويحك كذلك، وأنا ابن أشجع العرب، وقد ولدتني فاطمة سيِّدة نساء العالمين، ولم أفعل ويحك ذلك جبناً ولا ضعفاً، ولكنَّه بايعني مثلك وهو يطلبني بترة ويداجيني المودَّة،

فلم أثق بنصرته، لأنّكم أهل بيت غدر، وكيف لا يكون كما أقول وقد بايع أبوك أمير المؤمنين ثمّ نكث بيعته ونكص علىٰ عقبه واختدع حشية من حشايا رسول الله صلى الله عليه وآله ليضلّ بها الناس، فلمّا دلف نحو الأعنة قُتِلَ بمضيعة لا ناصر له، وأُتي بك أسيراً، وقد وطئتك الكماة بأظلافها، والخيل بسنابكها، واعتلاك الأشتر فغصصت بريقك وأقعيت علىٰ عقبيك كالكلب إذا احتوشته الليوث.

فنحن ويحك نور البلاد وملاكها، وبنا يفتخر الأئمَّة، وإلينا تلقىٰ مقاليد الأزمَّة، أتصول وأنت تختدع النساء؟ ثمّ أنت تفتخر علىٰ بني الأنبياء، لم تزل الأقاويل منّا مقبولة، وعليك وعلىٰ أبيك مردودة.

دخل الناس في دين جدّي طائعين وكارهين، ثمّ بايعوا أمير المؤمنين، فساروا إلىٰ أبيك وطلحة حين نكثا البيعة وخدعا عرس رسول الله صلى الله عليه وآله، فقُتِلَ أبوك وطلحة، وأُتي بك أسيراً، فبصبصت بذنبك، وناشدته الرحم أن لا يقتلك، فعفا عنك، فأنت عتاقة أبي، وأنا سيِّدك وسيِّد أبيك، فذق وبال أمرك».

فقال ابن الزبير: اعذرنا يا أبا محمّد، فإنّما حملني علىٰ محاورتك هذا _ يعني معاوية _، وأحبَّ الإغراء بيننا، فهلّا إذ جهلت أمسكت عنّي، فإنّكم أهل بيت سجيّتكم الحلم والعفو.

قال الحسن: «يا معاوية، أُنظر هل أكيع عن محاورة أحد؟ ويحك، أترىٰ من أيِّ شجرة أنا، وإلىٰ من أنتهي! ...»(١).

* * *

(١) راجع: المحاسن والأضداد للجاحظ ١: ٩٢ - ٩٤ بتفاوت يسير.

فضله عليه السلام في مكاتباته ورسائله

عن كتاب (سيرة الأئمَّة الاثني عشر) تأليف هاشم معروف الحسني (ج ١/ ص ٥٦١): ... وبالرغم من أنَّ الحسن عليه السلام يعرف معاوية وما كانت تنطوي عليه تلك الأُسرة (الأُمويَّة) من الكفر والإلحاد والعداء لمحمّد ورسالته، والعمل بإحياء مظاهر الجاهلية بجميع أشكالها، مع علمه بذلك كلّه، فقد أبىٰ أن يُعلِن الحرب عليه إلَّا بعد أن كتب إليه المرَّة تلو المرَّة، يدعوه إلىٰ جمع الكلمة وتوحيد أمر المسلمين حتَّىٰ لا يبقىٰ لأحد عذر أو حجَّة في التخلُّف عن نصرته، فكتب إليه مع رجلين من أهل الكوفة:

«من الحسن بن علي إلىٰ معاوية بن أبي سفيان، سلام عليك، فإنّي أحمد الله الذي لا إله غيره.

أمَّا بعد، فإنَّ الله جلَّ جلاله بعث محمّداً رحمةً للعالمين ومنَّةً للمؤمنين وكافَّة الناس أجمعين، ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ﴾ [يس: ٧٠]، فبلَّغ رسالات الله وقام بأمر الله حتَّىٰ توفّاه الله غير مقصِّر ولا وانٍ، وبعد أن أظهر به الحقّ ومحق به الشرك، وخصَّ قريشاً به خاصَّة فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، فلمَّا توفّي تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأُسرته وأولياؤه، ولا يحلُّ لكم أن تنازعونا سلطان محمّد وحقّه. فرأت العرب أنَّ القول ما قالت قريش. وأنَّ الحجَّة لهم في ذلك علىٰ من نازعهم أمر محمّد،

فأنعمت لهم وسلَّمت إليهم، ثمّ حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاججت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها، إنَّهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالإنصاف والاحتجاج، فلـمَّا صرنا آل بيت محمّد وأولياءه إلىٰ محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا علىٰ الخلافة بالإجماع علىٰ ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا، فالموعد الله وهو الوليّ النصير.

لقد كنّا تعجَّبنا لتوثُّب المتوثّبين علينا في حقِّنا وسلطان نبيِّنا، وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام، وأمسكنا عن منازعتهم مخافة أن يجد المنافقون والأحزاب مغمزاً يثلمونه به أو يكون لهم بذلك سبب إلىٰ ما أرادوا من إفساده.

فاليوم فليتعجَّب المتعجِّب من توثّبك يا معاوية علىٰ أمر لست من أهله، لا بفضل في الدين، ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدىٰ قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكتابه الكريم، والله حسيبك، فسترد وتعلم لمن عقبىٰ الدار، وبالله لتلقينَّ عن قليل ربَّك، ثمّ ليُجزيك بما قدَّمت يداك، وما الله بظلَّام للعبيد.

إنَّ عليَّاً لـمَّا مضىٰ لسبيله (رحمة الله عليه) يوم قُبِضَ ويوم منَّ الله عليه بالإسلام، ويوم يُبعَث حيَّاً، ولَّاني المسلمون الأمر من بعده، فأسأل الله أن لا يؤتينا في هذه الدنيا الزائلة شيئاً ينقصنا في الآخرة بما عنده من كرامة، وإنَّما حملني علىٰ الكتابة إليك الأعذار فيما بيني وبين الله عزَّ وجلَّ في أمرك، ولك في ذلك إن فعلته الحظّ الجسيم والصلاح للمسلمين.

فدع التمادي في الباطل، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنَّك تعلم أنّي أحقُّ بهذا الأمر منك عند الله وعند كلِّ أوّاب حفيظ ومن

له قلب منيف، واتَّق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين، وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحقُّ به منك؛ ليطفئ الله النائرة ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلَّا التمادي في غيِّك، سرت إليك بالمسلمين فحاكمتك حتَّىٰ يحكم الله وهو خير الحاكمين»[١].

كتابه عليه السلام إلى بعض أصحابه:

البحار (ج ٤٣/ ص ٣٣٦/ ط الجديدة)[٢]: عن محمّد بن محمّد بن طاهر، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يوسف، عن الحسن بن محمّد، عن أبيه، عن عاصم بن عمر، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كتب إلىٰ الحسن بن علي عليه السلام قوم من أصحابه يُعزّونه عن ابنة له، فكتب إليهم:

أمَّا بعد، فقد بلغني كتابكم تُعزّوني بفلانة، فعند الله أحتسبها، تسليماً لقضائه، وصبراً علىٰ بلائه، فإن أوجعتنا المصائب وفجعتنا النوائب بالأحبَّة المألوفة التي كانت بنا حفيَّة، وبالإخوان المحبّين الذين كان يسرُّ بهم الناظرون وتقرُّ بهم العيون، أضحوا قد اخترمتهم الأيّام ونزل بهم الحمام، فخلَّفوا الخلوف وأودت بهم الحتوف، فهم صرعىٰ في عساكر الموتىٰ، متجاورون في غير محلَّة التجاور، ولا صِلاة بينهم ولا تزاور، ولا يتلاقون عن قرب جوارهم، أجسام نائية من أهلها، خالية

---

(١) راجع: مقاتل الطالبيين: ٣٥ و٣٦؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٣٣ و٣٤.

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ٣٣٦/ ح ٦، عن أمالي الطوسي: ٢٠٢/ ح (٣٤٥/ ٤٧)، وفيه: (عن محمّد بن محمّد - يعني الشيخ المفيد -، عن محمّد بن محمّد بن طاهر...).

من أربابها، قد أخشعتها إخوانها، فلم أرَ مثل دارها داراً، ولا مثل قرارها قراراً، في بيوت موحشة، وحلول مضجعة، قد صارت في تلك الديار الموحشة، وخرجت عن الدار المؤنسة، ففارقتها من غير قلىٰ، واستودعتها للبلىٰ، وكانت أمَة مملوكة، سلكت سبيلاً مسلوكةً صار إليها الأوَّلون، وسيصير إليها الآخرون، والسلام».

* * *

فضله عليه السلام في خطبه وعظاته

... ودخل معاوية بعد الصلح الكوفة، وكان لا بدَّ أن يستبق إلىٰ المنبر، فسبق إليه وجلس عليه، وخطب في الناس خطبته الطويلة.

وروىٰ أبو الفرج الأصفهاني عن حبيب بن أبي ثابت مسنداً أنَّه ذكر في هذه الخطبة عليّاً فنال منه، ثمّ نال من الحسن[1].

وزاد أبو إسحاق السبيعي فيما رواه من خطبة معاوية قوله: ألَا وكلّ شيء أعطيت الحسن بن علي (من الشروط) تحت قدميَّ هاتين لا أفي به! قال أبو إسحاق: وكان والله غدَّاراً[2].

ثمّ تطلَّع الناس فإذا هم بابن رسول الله الذي كان أشبههم به خَلْقاً وخُلُقاً وهيبةً وسؤدداً، يخطو من ناحية محراب أبيه في المسجد العظيم ليصعد علىٰ منبره، وفي غوغاء الناس ولع بالفضول لا يصبر عن استقراء الدقائق من شؤون الكبراء، فذكروا لجلجة معاوية في خطبته، ورباطة الجأش الموفورة في الحسن، وقد استوىٰ علىٰ أعواده، وأخذ يستعرض الجموع الزاخرة التي كانت تضغط المسجد الرحب علىٰ سعته، وكلّها إذ ذاك أسماع مرهفة لا همَّ لها إلَّا أن تعي ما يردُّ به علىٰ معاوية، فِيما خرج به عن موضوع الصلح، فنقض العهود، وأهدر الدماء، وتطاول علىٰ الأولياء.

---

(١) راجع: مقاتل الطالبيين: ٤٦.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٤٦.

وكان الحسن بن علي عليهما السلام أسرع الناس بديهةً بالقول، وأبرع الخطباء المفوَّهين علىٰ تلوين الموضوعات. فخطب في هذا الموقف الدقيق خطبته البليغة الطويلة التي جاءت من أروع الوثائق عن الوضع القائم بين الناس وبين أهل البيت عليهم السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، ووعَّظ ونصح ودعا المسلمين _ في أوَّلها _ إلىٰ المحبَّة والرضا والاجتماع، وذكَّرهم _ في أواسطها _ مواقف أهله، بل مواقف الأنبياء، ثمّ ردَّ علىٰ معاوية _ في آخرها _ دون أن يناله بسبٍّ أو شتم، قال:

«الحمد لله كلَّما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلَّا الله كلَّما شهد له شاهد، وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله أرسله بالهدىٰ، وائتمنه علىٰ الوحي صلى الله عليه وآله.

أمَّا بعد، فوَالله إنّي لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنِّه وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملاً علىٰ مسلم ضغينة، ولا مريداً له سوءاً ولا غائلةً، ألَا وإنَّ ما تكرهون في الجماعة خير لكم ممَّا تُحِبُّون في الفرقة، ألَا وإنّي ناظر لكم خيراً من أنظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري، ولا تردّوا عليَّ رأيي، غفر الله لي ولكم، وأرشدني وإيّاكم لما فيه المحبَّة والرضا».

ثمّ قال: «أيّها الناس، إنَّ الله هداكم بأوَّلنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وإنَّ لهذا الأمر مدَّة، والدنيا دول، قال الله عزّ وجلّ لنبيِّه محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ ما تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ ما تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ ﴿١١١﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٩ _ ١١١]».

ثمّ قال عليه السلام: «وإنَّ معاوية زعم لكم أنّي رأيته للخلافة أهلاً، ولم أرَ نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية، نحن أولىٰ الناس في كتاب الله عزّ وجلّ

وعلىٰ لسان نبيِّه، ولم نزل أهل البيت مظلومين منذ قبض الله نبيَّه، فالله بيننا وبين من ظلمنا وتوثَّب علىٰ رقابنا وحمل الناس علينا، ومنعنا سهمنا من الفيء، ومنع أُمّنا ما جعل لها رسول الله صلى الله عليه وآله، وأُقسم بالله لو أنَّ الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية، فلمَّا خرجت من معدنها وتنازعتها قريش بينها، فطمع فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء أنت وأصحابك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما ولَّت أُمَّة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه، إلَّا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتَّىٰ يرجعوا إلىٰ ما تركوا. فقد ترك بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنَّه خليفة موسىٰ فيهم، واتَّبعوا السامري.

وتركت هذه الأُمَّة أبي وبايعوا غيره، وقد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له: أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلَّا النبوَّة.

وقد رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله نصب أبي يوم غدير خُمٍّ، وأمرهم أن يُبلِّغ أمره الشاهد الغائب، وهرب رسول الله من قومه وهو يدعوهم إلىٰ الله حتَّىٰ دخل الغار، ولو أنَّه وجد أعواناً لما هرب.

كفَّ أبي يده حين ناشدهم واستغاث فلم يُغَث، فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، وجعل الله النبيَّ صلى الله عليه وآله في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعواناً، وكذلك أبي وأنا في سعة من الله حين خذلتنا هذه الأُمَّة، وإنَّما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً».

ثمّ قال عليه السلام: «فوَالذي بعث محمّداً بالحقِّ، لا ينتقص من حقِّنا _ أهل البيت _ أحد إلَّا نقصه الله من عمله، ولا تكون علينا دولة إلَّا وتكون لنا العاقبة، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨]».

ثمّ دار بوجهه إلىٰ معاوية ثانياً، ليردَّ عليه نيله من أبيه، فقال _ وما أروع ما قاله _: «أيّها الذاكر عليّاً، أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأُمّي فاطمة وأُمّك هند، وجدّي رسول الله وجدّك عتبة بن ربيعة، وجدّتي خديجة وجدّتك فتيلة، فلعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنا حسباً، وشرّنا قديماً وحديثاً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً».

قال الراوي: فقال طوائف من أهل المسجد: آمين.

قال الفضل بن الحسن: قال يحيىٰ بن معين: وأنا أقول: آمين.

قال أبو الفرج: قال أبو عبيد: قال الفضل: وأنا أقول: آمين.

يقول علي بن الحسين الأصفهاني _ أبو الفرج _: آمين.

قال ابن أبي الحديد: قلت: ويقول عبد الحميد مصنِّف هذا الكتاب _ يعني شرح نهج البلاغة _: آمين.

أقول _ يعني السيِّد شرف الدين _: ونحن بدورنا نقول: آمين[1].

ويقول مؤلِّف الكتاب حسن السيِّد علي القبانچي: وأنا أقول: آمين.

خطبته عليه السلام بعد وفاة أبيه عليه السلام:

روىٰ أبو الفرج الأصفهاني في (مقاتل الطالبيين) عن عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق السبيعي، عن هبيرة بن بريم _ بسنده عن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن عن أبيه _، قال عمرو بن ثابت: إنَّه كان يختلف إلىٰ أبي إسحاق السبيعي يسأله عن هذه الخطبة، ولا يُحدِّثه بها حتَّىٰ حدَّثه بها بعد سنة. فقال: حدَّثني هبيرة بن بريم، قال: خطب الحسن بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام، فقال:

---

(١) راجع: صلح الحسن عليه السلام: ٢٨٥ - ٢٨٩.

«لقد قُبِضَ في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوَّلون ولا يُدركه الآخرون، لقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقيه بنفسه، ولقد كان يُوجِّهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتَّىٰ يفتح الله عليه. ولقد توفّي في الليلة التي عُرِجَ فيها بعيسىٰ بن مريم، والتي توفّي فيها يوشع بن نون وصيّ موسىٰ بن عمران، وما خلَّف صفراء ولا بيضاء إلَّا سبعمائة درهم من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله»، ثمّ خنقته العبرة فبكىٰ وبكىٰ الناس معه.

ثمّ قال: «أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلىٰ الله بإذنه والسراج المنير، أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، والذين افترض الله مودَّتهم في كتابه إذ يقول: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً﴾ [الشورىٰ: ٢٣]، فاقتراف الحسنة مودَّتنا أهل البيت» ثمّ جلس. ورواه الحاكم في المستدرك[1].

خطبة أخرى له عليه السلام:

وفي البحار (ج ٤٣/ ص ٣٥٠/ ط الجديدة)[2]: أبو جعفر الحسني والحسن بن حباش، معنعناً عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال:

«قال علي بن أبي طالب عليه السلام للحسن: يا بنيّ، قم فاخطب حتَّىٰ أسمع كلامك، قال: يا أبتاه، كيف أخطب وأنا أنظر إلىٰ وجهك! أستحيي منك، قال: فجمع علي بن أبي طالب عليه السلام أُمّهات أولاده، ثمّ تواریٰ عنه حيث يسمع كلامه.

---

(١) راجع: مقاتل الطالبيين: ٣٣ و٣٤؛ مستدرك الحاكم ٣: ١٧٢.

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ٣٥٠ و٣٦٠/ ح ٢٤، عن تفسير فرات الكوفي: ٧٩ و٨٠/ ح (٥٥/ ٢٦).

فقام الحسن عليه السلام فقال: الحمد لله الواحد بغير تشبيه، والدائم بغير تكوين، القائم بغير كلفة، الخالق بغير منصبة، الموصوف بغير غاية، المعروف بغير محدودية، العزيز لم يزل قديماً في القدم، رُدعت القلوب لهيبته، وذُهلت العقول لعزَّته، وخُضعت الرقاب لقدرته، فليس يخطر علىٰ قلب بشر مبلغ جبروته، ولا يبلغ الناس كنه جلاله، ولا يفصح الواصفون منهم لكنه عظمته، ولا تبلغه العلماء بألبابها، ولا أهل التفكّر بتدبير أُمورها، أعلم خلقه به الذي بالحدِّ لا يصفه، يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار، وهو اللطيف الخبير.

أمَّا بعد، فإنَّ عليّاً باب من دخله كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

فقام علي بن أبي طالب عليه السلام وقبَّل بين عينيه، ثمّ قال: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَميعٌ عَليم﴾ [آل عمران: ٣٤]».

خطبته عليه السلام بعد الصلح:

رواها صاحب (تحف العقول)[1]، قال: خطبته عليه السلام حين قال له معاوية بعد الصلح: أذكر فضلنا، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وصلّىٰ علىٰ النبيّ وآله، ثمّ قال:

«من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن رسول الله، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن المصطفىٰ بالرسالة، أنا ابن من صلَّت عليه الملائكة، أنا ابن من شُرِّفت به الأُمَّة، أنا ابن من كان جبرئيل السفير من الله إليه، أنا ابن من بُعِثَ رحمةً للعالمين صلى الله عليه وآله».

---

(١) تحف العقول: ٢٣٢ و٢٣٣.

فلم يقدر معاوية أن يكتم عداوته وحسده، فقال: يا حسن، عليك بالرطب فانعته لنا.

قال: «نعم يا معاوية، الريح تُلقِّحه، والشمس تنفخه، والقمر يُلوِّنه، والحرّ يُنضِجه، والليل يُبرِّده»، ثمّ أقبل عليه السلام علىٰ منطقه فقال:

«أنا ابن المستجاب الدعوة، أنا ابن من كان من ربِّه كقاب قوسين أو أدنىٰ، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن مكّة ومنىٰ، أنا ابن من خضعت له قريش رغماً، أنا ابن من سعد تابعه وشقي خاذله، أنا ابن من جُعِلَت الأرض له طهوراً ومسجداً، أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه تترىٰ، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً».

فقال معاوية: أظنُّ نفسك يا حسن تنازعك إلىٰ الخلافة.

فقال: «ويلك يا معاوية إنَّما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعته، ولعمري إنّا لأعلام الهدىٰ ومنار التقىٰ، ولكنَّك يا معاوية ممَّن أباد السنن وأحيا البدع، واتَّخذ عباد الله خولاً، ودين الله لعباً، فكأنَّ قد أخمل ما أنت فيه فعشت يسيراً وبقيت عليك تبعاته...».

خطبة أخرى له عليه السلام:

في أعيان الشيعة (ج ٤/ ص ٤١)[١]: ما ذكره ابن الأثير في (الكامل)[٢]، قال: راسل معاوية الحسن في تسليم الأمر إليه، فخطب عليه السلام فقال:

«إنّا والله ما يثنينا عن أهل الشام شكّ ولا ندم، وإنَّما كنّا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع،

---

(١) أعيان الشيعة ١: ٥٧٠.

(٢) راجع: الكامل في التاريخ ٣: ٤٠٦.

وكنتم في مسيركم إلىٰ صفّين ودينكم أمام دنياكم، وأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم.

ألَا وقد أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفّين تبكون له، وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره، فأمَّا الباكي فخاذل، وأمَّا الطالب فثائر.

ألَا وإنَّ معاوية دعانا لأمر ليس فيه عزّ ولا نصفة، فإن أردتم الموت رددناه عليه، وإن أردتم الحياة قبلناه، وأخذنا لكم الرضىٰ».

فناداه الناس من كلّ جانب: البقيَّة البقيَّة.

بيان: وممَّا تقدَّم يُعلَم أنَّ الحسن عليه السلام لم يُفرِّط في أمر السياسة، وأخذ بالحزم والتدبير، فعلم بالجاسوسين الذين أرسلهما معاوية بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وقتلهما، واستحثَّ أهل العراق وسار بمن اتَّبعه منهم لقتال معاوية، وأرسل اثني عشر ألفاً مقدّمة له، وأمَّر عليهم ابن عمّه عبيد الله بن العبّاس، وأمره بمشاورة قيس وسعيد لما يعلم من نصحهما، وإنَّ أمارات الخذلان كانت بادية من أهل العراق بتثاقلهم أوَّل الأمر حين دعاهم، وإنَّهم لم يخرجوا إلَّا بعد التأنيب والتوبيخ ممَّن عرفت، وإنَّ المخلصين منهم له كانوا أقلّ قليل وأكثرهم خوارج وأهل عصبية خرجوا تبعاً لرؤسائهم وطمعاً في النهب، وإنَّه كان يتخوَّف خذلان أصحابه من أوَّل الأمر.

وإنَّ خطبته بالمدائن لم تكن إلَّا لاختبارهم وإظهار أسرارهم، وإنَّه لم يكن من الرأي أن يسير بهم علىٰ تلك الحال إذ لا يؤمن أن يُسلِّموه إلىٰ معاوية.

فلـمَّا ظهر له فساد نيّات الخوارج فيه بما أظهروه من السبِّ والتكفير واستحلال دمه ونهب أمواله، مع ما كان من فعل عبيد الله بن عبّاس والقائدين المرسلين بعده، وما علمه من مكاتبة أصحابه معاوية،

وما ضمنوه له من الفتك به أو تسليمه إليه، علم أنَّه لو لم يصالح سلَّموه إلىٰ معاوية ولكانت المفسدة أعظم، أجاب إلىٰ الصلح مكرَهاً مرغماً، واختار أقلّ الضررين وأهون المفسدتين، وعمل بما عهده إليه أبوه عن جدِّه صلى الله عليه وآله وسلم، وإنَّ صلحه هذا لا يجعل لمعاوية عذراً ولا يرفع عنه وزراً، بل يزيده ذمَّاً وإثماً.

وممَّا يدلُّ علىٰ ما ذكرناه ما ذكره ابن الأثير في (الكامل)[1]، قال: لـمَّا راسل معاوية الحسن في تسليم الأمر إليه، خطب فقال عليه السلام: «إنّا والله ما يثنينا عن أهل الشام شكّ...».

وما حكاه سبط ابن الجوزي عن السدي أنّه قال: لم يصالح الحسن معاوية رغبةً في الدنيا، وإنَّما صالحه لـمَّا رأىٰ أهل العراق يريدون الغدر به وفعلوا ما فعلوا، فخاف منهم أن يُسلِّموه إلىٰ معاوية، والدليل عليه أنَّه خطب بالنخيلة قبل الصلح، فقال: «أيّها الناس، إنَّ هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إنَّما هو حقّ أتركه إرادةً لإصلاح الأُمَّة وحقناً لدمائها، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١]».

قال ابن الأثير: لـمَّا تمَّ الصلح قال الحسن: «يا أهل العراق، إنَّه سخىٰ بنفسي عنكم ثلاث: قتل أبي، وطعنكم إيّاي، وانتهابكم متاعي»[2]، وقد أبان عليه السلام وجه العذر في مصالحته لمعاوية بما لا يمكن أحداً دفعه.

فيما رواه الصدوق في العلل[3] بسنده عن أبي سعيد أنَّه قال

---

(١) المصدر السابق.

(٢) راجع: الكامل في التاريخ ٣: ٤٠٥.

(٣) راجع: علل الشرائع ١: ٢١١/ ح ٢.

للحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام: يا ابن رسول الله، لِمَ داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أنَّ الحقَّ لك دونه، وأنَّه ضالّ باغ؟ إلىٰ أن قال عليه السلام:

«يا أبا سعيد، علَّة مصالحتي لمعاوية علَّة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع، ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبية، أُولئك كفّار بالتنزيل، وهؤلاء كفّار بالتأويل.

يا أبا سعيد، إذا كنت إماماً من قِبَل الله تعالىٰ ذكره لم يجب أن يُسفَّه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً.

ألَا ترىٰ الخضر عليه السلام لـمَّا خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار، سخط موسىٰ عليه السلام فعله! لاشتباه وجه الحكمة عليه، حتَّىٰ أخبره فرضي، هكذا أنا سخطتم عليَّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما آتيت لما تُرِكَ من شيعتنا علىٰ وجه الأرض أحداً إلَّا قُتِلَ».

وقال عليه السلام في جملة كلام له رواه الطبرسي في الاحتجاج[1]: «والله ما سلَّمت الأمر إلىٰ معاوية إلَّا أنّي لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتَّىٰ يحكم الله بيني وبينه، ولكن عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح منهم من كان فاسداً، إنَّهم لا وفاء لهم ولا ذمَّة في قول ولا فعل، إنَّهم لمختلفون، ويقولون لنا: إنَّ قلوبهم معنا، وإنَّ سيوفهم لمشهورة علينا».

خطبة له عليه السلام راداً بها على ابن الزبير:

عن كتاب حياة الإمام الحسن للقرشي (ج ١/ ص ٣٩٨)، نقلاً

---

(١) الاحتجاج ٢: ١٢.

عن كتاب الجمل (ص ١٥٨ و١٥٩): كان عبد الله بن الزبير من أشدِّ المحرِّضين إلىٰ إثارة الفتنة وإراقة الدماء، وقد أفسد جميع الوسائل التي صنعها أمير المؤمنين عليه السلام لتحقيق السلم.

وقد خطب في جموع البصرة، ودعاهم إلىٰ الحرب ومناجزة الإمام، وهذا نصُّ خطابه: (أيّها الناس، إنَّ علي بن أبي طالب قتل الخليفة بالحقِّ عثمان، ثمّ جهَّز الجيوش إليكم ليستولي عليكم ويأخذ مدينتكم، فكونوا رجالاً تطلبون بثار خليفتكم، واحفظوا حريمكم وقاتلوا عن نساءكم وذراريكم وأحسابكم وأنسابكم، أترضون لأهل الكوفة أن يردوا بلادكم، اغضبوا فقد غوضبتم، وقاتلوا فقد قوتلتم، ألَا إنَّ عليّاً لا يرىٰ معه في هذا الأمر أحداً سواه، والله لئن ظفر بكم ليهلكنَّ دينكم ودنياكم...).

وبلغ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام خطابه، فأوعز إلىٰ ولده الحسن بالردِّ عليه، فقام الحسن عليه السلام خطيباً، فحمد الله وأثنىٰ عليه.

نصُّ خطاب الحسن عليه السلام:

ثمّ قال عليه السلام: «قد بلغنا مقالة ابن الزبير في أبي، وقوله فيه: إنَّه قتل عثمان، وأنتم يا معشر المهاجرين والأنصار وغيرهم من المسلمين علمتم بقول الزبير في عثمان وما كان اسمه عنده وما كان يتجنّىٰ عليه، وإنَّ طلحة يومذاك ركز رايته علىٰ بيت ماله وهو حيّ، فأنّىٰ لهم أن يرموا أبي بقتله وينطقون بذمِّه، ولو شئنا القول فيهم لقلنا.

وأمَّا قوله: إنَّ عليّاً ابتزَّ الناس أمرهم، فإنَّ أعظم حجَّة لأبيه زعم أنَّه بايعه بيده ولم يبايعه بقلبه، فقد أقرَّ بالبيعة وادَّعىٰ الوليجة، فليأتِ علىٰ ما ادَّعاه ببرهان، وأنّىٰ له بذلك؟

وأمَّا تعجّبه من تورّد أهل الكوفة علىٰ أهل البصرة، فما عجبه من أهل حقّ حتَّىٰ تورَّدوا علىٰ أهل باطل، وأمَّا أنصار عثمان فليس لنا معهم حرب ولا قتال، ولكنَّنا نحارب راكبة الجمل وأتباعها...».

خطبة له عليه السلام يستنهض بها الجماهير إلى الجهاد:

عن كتاب حياة الإمام الحسن للقرشي (ج ١/ ص ٤٣٢/ ط ٢):

«الحمد لله لا إله غيره، وحده لا شريك له...»، وأثنىٰ عليه بما هو أهله، ثمّ قال:

«إنَّ ممَّا عظَّم الله عليكم من حقِّه، وأسبغ عليكم من نعمه ما لا يُحصىٰ ذكره، ولا يُؤدّىٰ شكره، ولا يبلغه صفة ولا قول، ونحن إنَّما غضبنا لله ولكم، فإنَّه ممَّا منَّ علينا بما هو أهله، أن نشكر فيه آلاءه وبلاءه ونعماءه، قولاً يصعد إلىٰ الله فيه الرضا وتنتشر فيه عارفة الصدق، يصعد الله فيه قولنا، ونستوجب فيه المزيد من ربِّنا قولاً يزيد ولا يبيد، فإنَّه لم يجتمع قوم قطّ علىٰ أمر واحد إلَّا اشتدَّ أمرهم، واستحكمت عقدتهم، فاحتشدوا في قتال عدوِّكم معاوية وجنوده، فإنَّه قد حضر، ولا تخاذلوا فإنَّ الخذلان يقطع نياط القلوب، وإنَّ الإقدام علىٰ الأسنَّة نجدة وعصمة، لأنَّه لم يمتنع قوم قطّ إلَّا رفع الله عنهم العلَّة، وكفاهم جرائح الذلَّة وهداهم إلىٰ معالم الملَّة»، ثمّ أنشد:

والصلح تأخذ منه ما رضيت به ... والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

خطبته عليه السلام يوم الحكمين:

قال القرشي في (ص ٤٧٩) من كتابه حياة الإمام الحسن عليه السلام (ج ١/ ط ٢): ... ولـمَّا أُذيع الخبر المؤلم بين الفريقين في خلع أبي موسىٰ

للإمام، زادت الفتنة وكثر الاختلاف والانشقاق بينهم، وجعل بعضهم يتبرَّأ من بعض، وشتم بعضهم بعضاً، ورأىٰ الإمام أنَّ خطورة الموقف تقضي بأن يقوم نفر من أهل بيته فيخطب بين الناس ليوقفهم علىٰ حقيقة الحال، ويُبيِّن لهم فساد التحكيم، فقال للحسن عليه السلام: «قم يا بني فقل في هذين الرجلين عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص»، فقام الحسن عليه السلام فاعتلىٰ أعواد المنبر، فقال:

«أيّها الناس، قد أكثرتم في هذين الرجلين، وإنَّما بُعِثا ليحكما بالكتاب علىٰ الهوىٰ، فحكما بالهوىٰ علىٰ الكتاب، ومن كان هكذا لم يُسَمَّ حَكَماً، ولكنَّه محكومٍ عليه، وقد أخطأ عبد الله بن قيس إذ جعلها لعبد الله بن عمر، فأخطأ في ثلاث خصال: واحدة أنَّه خالف _ يعني أبا موسىٰ _ أباه _ يعني عمر _ إذ لم يرضه لها ولا جعله من أهل الشورىٰ، وأُخرىٰ أنَّه لم يستأمره في نفسه، وثالثها أنَّه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين يعقدون الإمارة ويحكمون بها علىٰ الناس.

وأمَّا الحكومة فقد حكَّم النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم سعد بن معاذ في بني قريضة، فحكم بما يرضىٰ الله به ولا شكَّ، ولو خالف لم يرضه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»، ثمّ نزل عن منصَّة الخطابة[1].

خطبة له عليه السلام وقد قيل: إنَّه عييٌّ:

في البحار (ج ٤٣/ ص ٣٥٨/ ح ٣٧/ ط الجديدة)[2]: قيل: طعن قوم من أهل الكوفة في الحسن بن علي عليهما السلام، فقالوا: إنَّه عييٌّ لا

---

(١) راجع: جواهر المطالب للصالحي الدمشقي ٢: ٥٥ و٥٦.

(٢) عن العدد القويَّة: ٣١ و٣٢/ ح ٢١.

يقول بحجَّة، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فدعا الحسن فقال: «يا ابن رسول الله، إنَّ أهل الكوفة قد قالوا فيك مقالة أكرهها»، قال: «وما يقولون يا أمير المؤمنين؟»، قال: «يقولون: إنَّ الحسن بن علي عيٌّ اللسان لا يقوم بحجَّة، وإنَّ هذه الأعواد فأخبر الناس»، فقال: «يا أمير المؤمنين، لا أستطيع الكلام وأنا أنظر إليك»، فقال أمير المؤمنين: «إنّي متخلِّف عنك، فنادِ: إنَّ الصلاة جامعة»، فاجتمع المسلمون، فصعد عليه السلام المنبر فخطب خطبة بليغة وجيزة، فضجَّ المسلمون بالبكاء، ثمّ قال:

«أيّها الناس، اعقلوا عن ربِّكم، إنَّ الله عزَّ وجلَّ اصطفىٰ آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران علىٰ العالمين، ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٤]، فنحن الذرّية من آدم والأُسرة من نوح، والصفوة من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، وآل محمّد صلى الله عليه وآله.

نحن فيكم كالسماء المرفوعة، والأرض المدحوَّة، والشمس الضاحية، وكالشجرة الزيتونة، لا شرقية ولا غربية، التي بورك زيتها، النبيُّ أصلها، وعلي فرعها، ونحن والله ثمرة تلك الشجرة، فمن تعلَّق بغصنٍ من أغصانها نجا، ومن تخلَّف عنها فإلىٰ النار هوىٰ».

فقام أمير المؤمنين عليه السلام من أقصىٰ الناس يسحب رداءه من خلفه حتَّىٰ علا المنبر مع الحسن عليه السلام، فقبَّل بين عينيه، ثمّ قال: «يا ابن رسول الله، أثبتَّ علىٰ القوم حجَّتك، وأوجبت عليهم طاعتك، فويل لمن خالفك».

* * *

فضله عليه السلام في شيء من حِكَمِه

وكان يقول: «يا ابن آدم، عِفّ عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله لك تكن غنيّاً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب الناس بمثل ما تُحِبُّ أن يصاحبوك بمثله تكن عدلاً»[1].

وقيل: سأله أبوه يوماً قائلاً: «يا بني، ما السداد؟»، فقال: «دفع المنكر بالمعروف»، قال: «فما الشرف؟»، قال: «اصطناع العشيرة، وحمل الجريرة»، قال: «فما السماح؟»، قال: «البذل في العسر واليسر»، قال: «فما اللؤم؟»، قال: «إحراز المرء ماله وبذل عرضه»، قال: «فما الجبن؟»، قال: «الجرأة على الصديق، والنكول عن العدوّ»، قال: «فما الغنىٰ؟»، قال: «رضىٰ النفس بما قسم الله لها وإن قلَّ»، قال: «فما الحلم؟»، قال: «كظم الغيظ، وملك النفس»، قال: «فما المَنَعة؟»، قال: «شدَّة البأس، ومنازعة أعزّ الناس»، قال: «فما الذلُّ؟»، قال: «النزع عند الصدمة»، قال: «فما الكلفة؟»، قال: «كلامك في ما لا يعنيك»، قال: «فما المجد؟»، قال: «أن تعطي في الغرم، وتعفو في الجرم»، قال: «فما السؤدد؟»، قال: «إتيان الجميل، وترك القبيح»، قال: «فما السفه؟»، قال: «إتيان الدناءة، ومحبَّة الغواة»، قال: «فما الغفلة؟»، قال: «ترك المسجد، وطاعة المفسد»[2].

وكان يقول: «لا أدب لمن لا عقل له، ولا مروَّة لمن لا همَّة له، ولا

---

(١) كشف الغمَّة ٢: ١٧٩؛ الدرُّ المنثور ٥: ٧٦؛ الفصول المهمَّة ٢: ٧٠٦.

(٢) راجع: تحف العقول: ٢٢٥ و٢٢٦؛ تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٥٤ و٢٥٥.

حياء لمن لا دين له، ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل، وبالعقل تدرك الداران جميعاً»[١].

ويقول: «هلاك الناس في ثلاث: الكبر، والحرص، والحسد، فالكبر هلاك الدين وبه لُعن إبليس، والحرص عدوّ النفس وبه أُخرج آدم من الجنَّة، والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل»[٢].

ويقول لبنيه وبني أخيه: «تعلَّموا العلم، فإن لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم».

ومن شعره قوله:

اغن عن المخلوق بالخالق ... تغنَ عن الكاذب والصادقِ
واسترزق الرحمن من فضله ... فليس غير الله من رازقِ
من ظنَّ أنَّ الناس يغنونه ... فليس بالرحمن بالواثقِ
أو ظنَّ أنَّ المال من كسبه ... زلَّت به النعلان من حالقِ[٣]

وممَّا يحكىٰ عن كرمه: أنَّه سمع رجلاً يسأل الله عشرة آلاف درهم، فانصرف الحسن إلىٰ منزله وبعث بها إليه[٤].

وشكا إليه رجل ضيق ذات يده، فاستدعىٰ الحسن بوكيله وحاسبه علىٰ النفقات وأخذ منه ما بيده من النقود وكان (٥٠٠) دينار و(٥٠) ألف درهم، ودفعها للرجل واعتذر إليه[٥].

---

(١) كشف الغمَّة ٢: ١٩٤؛ مطالب السؤول: ٣٥٨؛ الفصول المهمَّة ٢: ٧١١.

(٢) كشف الغمَّة ٢: ١٩٤؛ مطالب السؤول: ٣٥٩.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٨٦؛ البداية والنهاية ٨: ٢٢٨؛ والأبيات منسوبة إلىٰ الإمام الحسين عليه السلام.

(٤) راجع: كشف الغمَّة ٢: ١٨١، عن مطالب السؤول: ٣٤٤.

(٥) راجع: كشف الغمَّة ٢: ١٨١، عن مطالب السؤول: ٣٤٥.

وقيل لـه: لأيِّ شيءٍ نـراك لا تـردُّ سـائلاً وإن كنـت عـلىٰ فاقـة؟ فقـال: «إنّي لله سـائل وفيـه راغـب، وأنـا أسـتحي أن أكـون سـائلاً وأردُّ سـائلاً، وإنَّ الله تعالىٰ عـوَّدني عـادة أن يفـيض نعمـه علـيَّ، وعوَّدتـه أن أُفـيض نعمـه عـلىٰ الناس، فأخشىٰ إن قطعت العادة أن يمنعني المادَّة».

وأنشد:

إذا مـا أتـاني سـائلٌ قلـت مرحبـاً ... بمـن فضـله فـرض عـليَّ معجَّـلُ

ومَنْ فضلُهُ فضل عـلىٰ كـلِّ فاضـل ... وأفضل أيّام الفتـىٰ حـين يُسـئَلُ (١)

وسأله رجل صدقة ولم يكن عنده ما يسدُّ به رمقـه، واسـتحىٰ أن يـردَّه، فقال له: «أَلَا أدلُّك علىٰ شيءٍ يحصل لك منه البرّ؟»، قال: بـلىٰ، فـما هـو؟ قـال: «اذهب إلىٰ الخليفة، فإنَّ ابنته توفّيت وانقطع عليها، وما سمع من أحـد تعزيـة، فعزِّه بقولك لـه: الحمـد لله الـذي سـترها بجلوسـك عـلىٰ قبرهـا، ولا هتكهـا بجلوسها علىٰ قبرك»، فذهب الرجل وفعل ما قال له، فذهب عن الخليفة حزنه، وأمر له بجائزة، وقال له: أكلامك هذا؟ قال: لا، بل كلام فلان، قال: صدقت، فإنَّه معدن الكلام الفصيح، وأمر له بجائزة أُخرىٰ (٢).

ولـه مناقـب كثـيرة مـأثورة، وكانـت وفاتـه سـنة (٥٠) هجريـة مسموماً، سـمَّته زوجتـه جعـدة بنـت الأشـعث بـن قـيس الكنـدي، فبقـي مريضـاً أربعـين يومـاً، وسـأله أخـوه الحسـين: «مـن تـتَّهم يـا أخـي حتَّـىٰ نقتله؟»، فقال: «إن يكـن الـذي أظنُّـه فـالله أشـدُّ بأسـاً وأشـدُّ تنكـيلاً، وإن لم يكن هو فما أُحِبُّ أن يُقتَل بي بريء» (٣).

---

(١) شرح إحقاق الحقّ ١١: ١٥١، نقلاً عن الكنز المدفون للسيوطي: ٢٣٤/ ط بولاق.

(٢) راجـع: شرح إحقـاق الحـقّ ٢٦: ٤٤٥ و٤٤٦، عـن أحسـن القصـص لمحمّـد بـن عبـد الله الفكري الحسيني القاهري ٤: ٢٠٦/ ط دار الكتب العلمية/ بيروت.

(٣) راجع: كشف الغمَّة ٢: ١٩٠ و٢٠٧؛ حلية الأولياء ٢: ٣٨؛ مطالب السؤول: ٣٦٥ و٣٦٦.

وفي ربيع الأبرار للزمخشري (ج ٤/ ص ١٩٥/ طبع بغداد): ولمّا دُفِنَ عليه السلام وقف رجل من ولد أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب علىٰ قبر الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال: (أمَا إنَّ أقدامكم قد نقلت وأعناقكم قد حملت إلىٰ هذا القبر وليّاً من أولياء الله، ليسرّ نبيّ الله بمقدمه، وتُفتَح أبواب السماء لروحه، وتبتهج الحور العين بلقائه، وتبشّ به سيّدات نساء أهل الجنَّة من أُمّهاته، ويوحش أهل الحجىٰ والدين فقده، رحمة الله عليه، وعند الله تُحتَسبَ المصيبة).

ونزل عن راحلته في طريق مكّة فمشىٰ، فما من خلق الله أحد إلّا نزل ومشىٰ، حتَّىٰ سعد بن أبي وقّاص، فقد نزل ومشىٰ إلىٰ جنبه.

وقال مدرك بن زياد لابن عبّاس وقد أمسك للحسن والحسين بالركاب وسوّىٰ عليهما ثيابهما: أنت أسنُّ منهما تُمسِك لهما بالركاب! فقال: يا لكع، وما تدري من هذان!، هذان ابنا رسول الله، أوَليس ممَّا أنعم الله به عليَّ أن أمسك لهما وأُسوّي عليهما[١].

وكان من تواضعه علىٰ عظيم مكانته أنَّه مرَّ بفقراء وضعوا كسيرات علىٰ الأرض، وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها، فقالوا له: هلمَّ يا ابن رسول الله إلىٰ الغداء، فنزل وقال: «إنَّ الله لا يُحِبُّ المتكبِّرين»، وجعل يأكل معهم، ثمّ دعاهم إلىٰ ضيافته، فأطعمهم وكساهم[٢].

* * *

تمَّ هذا البحث والحمد لله ربّ العالمين في اليوم الثاني من شهر صفر يوم الجمعة سنة (١٤١١هـ).

* * *

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٦٨.

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب ٣: ١٨٧.

فضائل الإمام

أبي عبد الله الحسين عليه السلام

الحسين بن علي عليه السلام ولادةً

ذكر أرباب السير والتاريخ: أنَّه لـمَّا وُلِدَ الحسين عليه السلام أخذه النبيُّ صلى الله عليه وآله إلىٰ حجره، فغمره، وأذَّن في أُذُنه كما يُؤذَّن للصلاة، فكأنَّـه أراد أن يُفـرِغ فيـه نفسـه ورسالته معاً.. لقد قيل: إنَّه كان صورة احتبكت ظلالها من أشكال جدّه العظيم صلى الله عليه وآله فكأنَّ الجدّ أراد أن تكتمل تلك الصورة الجليلة بمعناها الجليل أيضاً!

وجاء في كتب السيرة: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله خرج في إحدىٰ صلاتي العشاء وهو حامل الحسين عليه السلام فوضعه في مكان ثمّ سجد للصلاة، فأطال سجدة الصـلاة، فرفع الناس رؤوسهم، فإذا الصبي علىٰ ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وهـو سـاجد، فرجعوا إلىٰ سجودهم، فلمَّا انتهت الصلاة قالوا له: يا رسول الله إنَّـك سـجدت بين ظهري صلاتك سجدة أطلتها حتَّىٰ ظنَّنا أنَّه قد حـدث أمـر أو أنَّـه يـوحىٰ إليك؟ فقال: «كلُّ ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أُعجِّله»[1].

وكـان النبـيُّ صلى الله عليه وآله يخطـب في المسـلمين مـرَّة فجـاء الحسـن والحسـين وعليهما قميصـان أحمـران يمشـيان ويعثـران، فنـزل صلى الله عليه وآله مـن المنبر فحملهـما ورفعهـما بـين يديـه، ثـمّ قـال: «صـدق الله ﴿إِنَّمَـا أَمْـوالُكُمْ وَأَوْلادُكُـمْ فِتْنَـةٌ﴾ [التغـابن: ١٥]، نظـرت إلىٰ هـذين الصـبيّين يمشـيان ويعثـران فلـم أصبر حتَّىٰ قطعت حديثي ورفعتهما»[2].

---

(١) راجع: مسند أحمد ٣: ٤٩٤؛ سنن النسائي ٢: ٢٣٠؛ مستدرك الحاكم ٣: ١٦٦.

(٢) كشف الغمَّة ٢: ١٤٤ و١٤٥، عن سنن الترمذي ٥: ٣٢٤/ ح ٣٨٦٣، وسنن النسائي ٣: ١٩٢.

وكان الإرث العقلي والخلقي الذي ورثه عن أبيه الإمام، ممَّا يُوطِّد معاني جدِّه فيه، ويصهره في شخصية فذَّة فيها من سمات النبيِّ صلى الله عليه وآله وسمات البطل الشيء الكثير.

ويكفي أن نقرأ الوصيَّة التي أوصاه بها لنعرف أيّ نهج نهجه له في الحياة ودفعه فيه، ننقلها هنا رغم طولها، لما فيها من بلاغة وحكمة نادرتي المثال، ولشدَّة دلالتها علىٰ الأخلاق التي تشرَّبها الحسين في ظلِّ أبيه، وقد وصفها أبو منصور الثعالبي بأنَّها إعجاز في إيجاز:

«يا بني، أُوصيك بتقوىٰ الله عزّ وجلّ في الغيب والشهادة، وكلمة الحقِّ في الرضىٰ والغضب، والقصد في الغنىٰ والفقر، والعدل في الصديق والعدوّ، والعمل في النشاط والكسل، والرضىٰ عن الله تعالىٰ في الشدَّة والرخاء.

يا بني، ما شرٌّ بعده الجنَّة بشرٍّ، ولا خير بعده النار بخير، وكلُّ نعيم دونه الجنَّة محقور، وكلُّ بلاء دون النار عافية.

اعلم يا بني أنَّ من أبصر عيب نفسه شغل عن غيره، ومن رضي بقسم الله تعالىٰ لم يحزن علىٰ ما فاته، ومن سلَّ سيف البغي قُتِلَ به، ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها، ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره، ومن أعجب برأيه ضلَّ، ومن استغنىٰ بعقله زلَّ، ومن تكبَّر علىٰ الناس ذلَّ، ومن سفه عليهم شُتِمَ، ومن دخل مداخل السوء اتُّهم، ومن خالط الأنذال حُقِّر، ومن جالس العلماء وُقِّر، ومن مزح استُخِفَّ به، ومن اعتزل سلم، ومن ترك الشهوات كان حرَّاً، ومن ترك الحسد كان له المحبَّة من الناس.

يا بني، عزُّ المؤمن غناه عن الناس، والقناعة مال لا ينفد، ومن

أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير، ومن علم أنَّ كلامه من عمله قلَّ كلامه.

يا بني، الطمأنينة قبل الخبرة ضدُّ الحزم، إعجاب المرء بنفسه دليل علىٰ ضعف عقله.

يا بني، كم من نظرة جلبت حسرة، وكم من كلمة جلبت نقمة (نعمة)، لا شرف أعلىٰ من الإسلام، ولا كرم أعلىٰ من التقوىٰ، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجع من التوبة، ولا مال أذهب للفاقة من الرضىٰ بالقوت، ومن اقتصر علىٰ بلغة الكفاف تعجَّل الراحة وتبوَّأ حفظ الدعة، الحرص مفتاح التعب ومطيَّة النصب وداع إلىٰ التقحّم في الذنوب، والشرُّ جامع لمساوئ العيوب.

وكفىٰ أدباً لنفسك ما كرهته من غيرك، من تورَّط في الأُمور من غير نظر في الصواب فقد تعرَّض لمفاجأة النوائب، التدبير قبل العمل يؤمنك الندم، من استقبل وجوه العمل والآراء عرف مواقع الخطأ، الصبر جُنَّة من الفاقة، في خلاف النفس رشدها.

يا بني، ربُّك للباغين من أحكم الحاكمين، وعالم بضمير المضمرين، بئس الزاد للمعاد العدوان علىٰ العباد، فطوبىٰ لم أخلص لله تعالىٰ علمه وعمله وحبَّه وبغضه، الويل الويل لمن بُلي بحرمان وخذلان وعصيان، لا تتمُّ مروءة الرجل حتَّىٰ لا يبالي أيّ ثوبين لبس، ولا أيّ طعامه أكل»(١).

ويقول العقّاد في كتابه (أبو الشهداء): إنَّ الحسين عليه السلام قد تعلَّم في صباه خير ما يتعلَّمه أبناء زمانه من فنون العلم والأدب والفروسية،

(١) تحف العقول: ٨٨ - ٩١ بتفاوت.

وإليه يرفع كثير من المتصوِّفة وحكماء الدين نصوصهم التي يُعوِّلون عليها ويردّونها إلىٰ علي بن أبي طالب، وإنَّه أُوتي ملكة الخطابة من طلاقة لسان وحسن بيان وغُنَّة صوت وجمال إيمان، وقد وردت الغرائب في اختبار حذقه بالفقه واللغة، كما رويت أمثال هذه الغرائب في امتحان قدرة أبيه عليهما السلام ولخبرته بالكلام وشهرته بالفصاحة كان الشعراء يرتادونه وبهم من الطمع في إصغائه أكبر من طمعهم في عطائه، واشتهر مع الجود بصفتين من أكرم الصفات الإنسانية وأليقها ببيئته وشرفه وهما: الشجاعة والوفاء.

ويصفه الأُستاذ العلائلي في كتابه (أشعَّة من حياة الحسين): إنَّه كان عليه السلام إذا برز للناس يتحلَّقون بين يديه صفَّاً بعد صفٍّ حتَّىٰ يذهب فيهم البصر، ويقعون عليه وقوع الطير في اليوم الحرور علىٰ ثمد يتبرَّد به ويتصابه، وكأنَّهم بذلك يهربون ولو ساعة من أسر الشهوات وعبودية أنفسهم، ليقولوا كلمة الإيمان خالصة بها قلوبهم، كما كان يُعبِّر الصحابة حينما يعرجون إلىٰ النبيِّ صلى الله عليه وآله: (هيّا بنا نؤمن بربِّنا ساعة)[١].

ويصف مجلسه فيقول: (كان مجلسه مهوىٰ الأفئدة ومتراوح الأملاك، يشعر الجالس بين يديه أنَّه ليس في حضرة إنسان من عمل الدنيا وصنيعة الدنيا تمتدُّ أسبابها برهبته وجلاله وروعته بل في حضرة طَفاح بالسكينة، كأنَّ الملائكة تروح فيها وتغدو، وتطيل بها وتقصر حتَّىٰ يشيع معناها في الجالسين، فيتصوَّرون كأنَّ في حدودهم حظيرة قدس عليا لَبَناتها أُولئك الجالسون، وسرّها الناطق، ذلكم الإنسان الكامل وواسطة العقد، وزبرقان الهيكل الخاشع، وزبرق القلب المغري).

---

(١) مسند أحمد ٣: ٢٦٥؛ تاريخ مدينة دمشق ٢٨: ٨٧.

وهذا المشهد يصنع صنعه في كلِّ قلب، مهما نبا به ميله، وداخلته الدنيا ومرَّت في مثل تلافيفه، واحتشت في تضاعيف مساويه.

قال معاوية لرجل من قريش: (إذا دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيت حلقة فيها قوم كأنَّ علىٰ رؤوسهم الطير، فتلك حلقة أبي عبد الله مؤتزراً إلىٰ أنصاف ساقيه)[1].

وقال ابن كثير في (البداية والنهاية)[2] في ترجمة الحسين عليه السلام: إنَّه لـمَّا خرج هو وابن الزبير من المدينة إلىٰ مكّة وأقاما بها، عكف الناس علىٰ الحسين رضي الله عنه يفدون إليه ويقدمون عليه ويجلسون حواليه ويستمعون كلامه، وينتفعون بما يُسمَع منه، ويضبطون ما يروون عنه.

ويقول العلَّامة القرشي في كتابه حياة الحسين (ج ١/ ص ١٠): الإمام الحسين عليه السلام من أبرز من خلَّدتهم الإنسانية في جميع مراحل تاريخها، ومن أروع من ظهر علىٰ صفحات التاريخ من العظماء والمصلحين الذين ساهموا في بناء الفكر الإنساني، وتكوين الحضارة الاجتماعية، وبلورة القضايا المصيرية لجميع شعوب الأرض.

إنَّ الإمام أبا الأحرار من ألمع القادة المصلحين الذين حقَّقوا المعجز علىٰ مسرح الحياة، وقادوا المسيرة الإنسانية نحو أهدافها وآمالها، ودفعوا بها إيجاد مجتمع متوازن تتحقَّق فيه الفرص المتكافئة التي ينعم فيها الناس علىٰ اختلاف قومياتهم وأديانهم.. لقد كان الإمام عليه السلام من أكثر المصلحين جهاداً وبذلاً وتضحيةً، فقد انطلق إلىٰ ساحات الجهاد مع كوكبة من أهل بيته وأصحابه مضحّياً بنفسه وبهم، ليقيم في ربوع هذا

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٧٩.

(٢) البداية والنهاية ٨: ١٦٢.

الشــرق حكــم القــرآن وعدالــة الســماء الهادفــة إلىٰ تقــويض الظلــم وتــدمير الجــور، وإزالــة الاســتبداد، وإقامــة حكــم عــادل يجــد فيــه الإنســان أمنــه وكرامته ورخاءه حسب مـا تقتضـيه عدالـة الله في الأرض.. ومـن ثَـمَّ كانـت حياة الإمام في جميع العصور والأجيال رمزاً لجميع القيم الإنسانية.

جاء في (زهر الآداب) لمؤلِّفـه أبي إسـحاق إبـراهيم بـن عـلي الحصـري القيرواني (ج ١/ ص ٦١/ ط سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م/ ط دار الكتب العربية بمصـر) تحت عنوان: (ألفاظ لأهل العصـر في ذكر المصيبة بأبناء النبوَّة):

قد نعي سليل من سـلالة النبـوَّة، وفـرع مـن شـجرة الرسـالة، وعضـو من أعضاء الرسول، وجـزء مـن أجـزاء الـوصيّ والبتـول، كتبـت وليتنـي مـا كتبت وأنا ناعي الفضل مـن أقطـاره، وداعـي المجـد إلىٰ شـقِّ ثوبـه وصِـداره، ومخـبر أنَّ شـمس الكـرم واجبـة، والمـآثر مودِعـة، وبقايـا النبـوَّة مرتفعـة، وآمـال الإمامـة منقطعـة، والـدين منخـذل واجـم، وللتقـوىٰ دمعـان هـام وساجم، كتابي وقـد شُـلَّت يمـين الـدهر، وفقئـت عـين المجـد، وقَصُـر بـاع الفضـل، وكُسِـفَت شـمس المسـاعي، وخُسِـفَ قمـر المعـالي، وتجـدَّد في بيـت الرسـالة رزءٌ جَـدَّد المصـائب، واسـتعاد النوائـب، كـلُّ هـذا لفقـد مـن حـطَّ الكرمُ بربعه، ثمّ أدرج في بُرده، وامتـزج المجـد بـه، فـدُفِنَ بدفنـه. إنَّهـا لمصيبة عمَّـت بيـت الرسـالة، وغضَّـت طـرف الإمامـة، وتحيَّفـت جانـب الـوحي المنـزل، وذكـرت بمـوت النبـيِّ المرسَـل، كتبـت والـدهر ينعـىٰ مهجتـه، والمجـد ينـدبُ بهجتـه، ومهـابط الـوحي والرسـالة تحنـي ظهورهـا أسـفاً، ومآقي الإمامـة والخلافـة والرسـالة تـذري دموعهـا لهفـاً، وذلـك أنَّ حـادث قضاء الله استأثر بفرع النبوَّة، وعنصر الدين والمروءة.

* * *

فضله عليه السلام في
الأحاديث الواردة في فضله

وتواردت الأخبار التي أُثِرَت عن النبيِّ صلى الله عليه وآله في فضل ريحانته، الإمام الحسين عليه السلام، وهي تُحدِّد معالم شخصيته، كما تحمل جانباً كبيراً من اهتمام الرسول صلى الله عليه وآله، وفيما يلي بعضها:

أخرج ابن حجر في الصواعق (ص ١١٤/ ط الأُولى)[1]، في الحديث العاشر: أخرج أحمد والترمذي عن أبي سعيد، والطبراني عن عمرو عن علي وعن جابر وعن أبي هريرة وعن أُسامة بن زيد وعن البرّاء، وابن عدي عن ابن مسعود أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة»[2].

الحديث الحادي عشر: أخرج ابن عساكر عن علي وعن ابن عمر، وابن ماجة والحاكم عن ابن عمر، والطبراني عن قرَّة وعن مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال: «ابناي هذان الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة، وأبوهما خير منهما»[3].

---

(١) الصواعق المحرقة ٢: ٥٦٢؛ الأدب المفرد: ٨٥/ ح ٣٦٩؛ سنن الترمذي ٥: ٣٢٤/ ح ٣٨٦٤؛ سنن ابن ماجة ١: ٥١/ ح ١٤٤.

(٢) الصواعق المحرقة ٢: ٥٥٩؛ مسند أحمد ٣: ٣ و٦٢ و٦٤ و٨٢؛ سنن الترمذي ٥: ٣٢١/ ح ٣٨٥٦؛ المعجم الكبير للطبراني ٣: ٣٥ - ٤٠/ ح ٢٥٩٨ - ٢٦١٨؛ الكامل في ضعفاء الرجال ٥: ٣٢٣/ ح (٥٠٤/ ١٤٧٢).

(٣) الصواعق المحرقة ٢: ٥٦٠؛ تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٠٩؛ سنن ابن ماجة ١: ٤٤/ ح ١١٨؛ مستدرك الحاكم ٣: ١٦٧؛ المعجم الكبير للطبراني ٣: ٣٩/ ح ٢٦١٧، و١٩: ٢٩٢.

الحديث الرابع عشر: أخرج الترمذي عن ابن عمر أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنَّ الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا»(١).

الحديث الخامس عشر: أخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي بكرة أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنَّ ابني هذين ريحانتاي من الدنيا»(٢).

الحديث السادس عشر: أخرج الترمذي وابن حبّان عن أُسامة بن زيد أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «هذان ابناي وابنا ابنتي، اللّهمّ إنّي أُحِبُّهما، فأحبّهما وأُحِبُّ من يُحِبُّهما»(٣).

الحديث السابع عشر: أخرج أحمد وأصحاب السنن الأربعة وابن حبّان والحاكم عن بريدة أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «صدق الله ورسوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]، نظرت إلىٰ هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتَّىٰ قطعت حديثي ورفعتهما»(٤).

كشف الغمَّة (ص ١٩٣/ ط الأُولىٰ في إيران/ ط الكبيرة)(٥): عن يزيد بن أبي زياد، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بيت عائشة، فمرَّ علىٰ بيت فاطمة عليها السلام، فسمع حسيناً يبكي، فقال: «ألم تعلمي أنَّ بكاءه يؤذيني»(٦).

---

(١) الصواعق المحرقة ٢: ٥٦٠؛ سنن الترمذي ٥: ٣٢٢/ ح ٣٨٥٩.

(٢) الصواعق المحرقة ٢: ٥٦١؛ تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢١٢، و١٤: ١٤٩.

(٣) الصواعق المحرقة ٢: ٥٦١؛ سنن الترمذي ٥: ٣٢٢/ ح ٣٨٥٨؛ صحيح ابن حبّان ١٥: ٤٢٣.

(٤) الصواعق المحرقة ٢: ٥٦١؛ مسند أحمد ٥: ٣٥٤؛ سنن الترمذي ٥: ٣٢٤/ ح ٣٨٦٣؛ سنن ابن ماجة ٢: ١١٩/ ح ٣٦٠٠؛ سنن أبي داود ١: ٢٤٨/ ح ١١٠٩؛ سنن النسائي ٣: ١٠٨ و١٩٢؛ صحيح ابن حبّان ١٣: ٤٠٣؛ مستدرك الحاكم ١: ٢٨٧.

(٥) كشف الغمَّة ٢: ٢٧١ - ٢٧٣.

(٦) المعجم الكبير ٣: ١١٦/ ح ٢٨٤٧.

وقال البغوي يرفعه إلىٰ أُمِّ سَلَمة، قالت: كان جبرئيل عند النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم والحسين معي، فتركته فذهب إلىٰ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، فقال جبرئيل: أتُحِبُّه يا محمّد!؟ قال: «نعم»، قال: أمَا إنَّ أُمَّتك ستقتله، وإن شئت أريتك تربة الأرض التي يُقتَل بها... الحديث[1].

وعن عروة بن الزبير أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبَّل الحسين عليه السلام وضمَّه إليه وجعل يشمّه، وعنده رجل من الأنصار فقال الأنصاري: إنَّ لي ابناً قد بلغ ما قبَّلته قطّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أرأيت إن كان الله تبارك وتعالىٰ نزع الرحمة من قلبك فما ذنبي؟»[2].

وعن يعلىٰ العامري أنَّه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلىٰ طعام دعوا له، قال: فاشتمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمام القوم وحسين عليه السلام مع غلمان يلعب، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأخذه فطفق الصبي يفرُّ هاهنا مرَّة وهاهنا مرَّة، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضاحكه حتَّىٰ أخذه، قال: فوضع إحدىٰ يديه تحت قفاه والأُخرىٰ تحت ذقنه، فوضع فاه علىٰ فيه وقبَّله وقال: «حسين منّي وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط»[3].

وعن أبي هريرة، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حسن وحسين عليهما السلام هذا علىٰ عاتقه وهذا علىٰ عاتقه، وهو يلثم هذا مرَّة وهذا مرَّة حتَّىٰ انتهىٰ إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله، إنَّك لتُحِبُّهما! فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحبَّهما فقد أحبَّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»[4].

---

(١) راجع: المعجم الكبير للطبراني ٣: ١٠٧/ ح ٢٨١٥ عن عائشة بتفاوت.

(٢) مستدرك الحاكم ٣: ١٧٠.

(٣) مسند أحمد ٤: ١٧٢؛ مستدرك الحاكم ٣: ١٧٧.

(٤) مسند أحمد ٢: ٤٤٠؛ مستدرك الحاكم ٣: ١٦٦.

وذكر الإربلي أيضاً في (ص ١٧٧) في كتابه (كشف الغمَّة)[١]: عن أبي عوانة يرفعه إلىٰ النبيِّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «إنَّ الحسن والحسين شنفا العرش _ أي زيَّنا _، وإنَّ الجنَّة قالت: يا ربِّ أسكنتني الضعفاء والمساكين، فقال الله تعالىٰ لها: أمَا ترضين أنّي زيَّنت أركانكِ بالحسن والحسين؟»، قال: «فماست كما تميس العروس فرحاً»[٢].

وروي عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال: «اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيهاً حسن خذ حسيناً. فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله، أتستنهض الكبير علىٰ الصغير!؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا جبرئيل يقول للحسين: إيهاً حسين خذ الحسن»[٣].

وعن أُمِّ الفضل بنت الحارث أنَّها دخلت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: يا رسول الله، رأيت البارحة حُلماً منكراً، قال: «وما هو؟»، قالت: إنَّه شديد، قال: «ما هو؟»، قالت: رأيت كأنَّ قطعة من جسدك قُطعت فوُضِعَت في حجري. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رأيتِ خيراً تلد فاطمة غلاماً يكون في حجرك»، فولدت فاطمة الحسين عليه السلام فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ... الحديث[٤].

وجاء في كتاب ينابيع المودَّة (ص ٣١٩/ ط إسلامبول)[٥] نقلاً عن كتاب مودَّة القربىٰ عن الحسين عليه السلام، قال: قال لي جدّي صلى الله عليه وآله: «يا

---

(١) كشف الغمَّة ٢: ٢١٦.

(٢) تاريخ بغداد ٢: ٢٣٥؛ تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٢٨، بتفاوت في كليهما.

(٣) الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ ٢: ٧٥٧.

(٤) مستدرك الحاكم ٣: ١٧٦؛ تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٩٦ و١٩٧.

(٥) ينابيع المودَّة ٣: ٩ و١٠/ ح ٦.

بني، إنَّك لكبدي، طوبىٰ لمن أحبَّك وأحبَّ ذرّيتك، فالويل لقاتلك يوم الجزاء».

وذكر علي جلال الحسيني في كتابه الحسين (ج ١/ ص ٢٩/ ط الأُولىٰ بمصر): عن عبد الله بن شدّاد، عن أبيه، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إحدىٰ صلاتي العشاء وهو حامل حسناً أو حسيناً، فتقدَّم النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فوضعه ثمّ كبَّر للصلاة، فأطال سجدة الصلاة، فرفعت رأسي فإذا الصبي علىٰ ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساجد، فرجعت إلىٰ سجودي، فلمّا قضىٰ الصلاة قيل: يا رسول الله، إنَّك سجدت بين ظهري صلاتك سجدة أطلتها حتَّىٰ ظننّا أنَّه قد حدث أمر أو أنَّه يوحىٰ إليك؟ قال: «كلُّ ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أُعجِّله حتَّىٰ يقضي حاجته». أخرجه النسائي(١).

وفي ينابيع المودَّة (ص ٢٢١) عن أبي هريرة: كان النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يُدلِع لسانه للحسين فيرىٰ الصبي حمرة لسانه فيهشُّ إليه. فقال عيينة بن بدر: أراه يصنع هذا بهذا، فوَالله إنَّه ليكون لي الولد قد خرج وجهه وما قبَّلته قطّ. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من لا يَرحم لا يُرحم». أخرجه أبو حاتم(٢).

وعن جابر مرفوعاً: «من سرَّه أن ينظر إلىٰ رجل من الجنَّة فلينظر إلىٰ الحسين». أخرجه أبو حاتم(٣).

فضائل الخمسة (ج ٣/ ص ٢٥٨/ ط الأُولىٰ في النجف) نقل عن ذخائر العقبىٰ (ص ١٢٦)، قال: وعن يعلىٰ بن مرَّة أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم أخذ الحسين وقنَّع رأسه وَوضع فاه علىٰ فيه فقبَّله.

---

(١) سنن النسائي ٢: ٢٢٩ و٢٣٠.

(٢) ينابيع المودَّة ٢: ٢٠٤/ ح ٥٩٠، عن صحيح ابن حبّان ١٢: ٤٠٨/ ح ٥٥٩٤.

(٣) ينابيع المودَّة ٢: ٢٠٥/ ح ٥٩٤، عن صحيح ابن حبّان ١٥: ٤٢١ و٤٢٢.

وعن كنز العمّال (ج ٧/ ص ١١٠/ ط الأُولىٰ في حيدر آباد)[١] عن زيد بن أرقم، قال: كنت جالساً عند عبيد الله بن زياد إذ أُتي برأس الحسين عليه السلام فوُضِعَ بين يديه، فأخذ قضيبه فوضعه بين شفتيه، فقلت له: إنَّك لتضع قضيبك في موضع طالما لثمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! فقال: قم، إنَّك شيخ قد ذهب عقلك.

وعن الصواعق المحرقة (ص ١١٨/ ط الأُولىٰ بمصر)[٢] قال: روىٰ ابن أبي الدنيا أنَّه كان عند ابن زياد زيد بن أرقم، فقال له: ارفع قضيبك، فوَالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُقبِّل ما بين هاتين الشفتين، ثمّ جعل زيد يبكي، فقال ابن زياد: أبكىٰ الله عينيك، لولا أنَّك شيخ قد خرفت لضربت عنقك، فنهض وهو يقول: أيّها الناس أنتم العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة وأمَّرتم ابن مرجانة، والله ليقتلنَّ خياركم، ويستعبدنَّ شراركم، فبُعداً لمن رضي بالذلَّة والعار... الخبر.

في مناقب ابن شهر آشوب (ج ٢/ ص ١٩٨/ ط الأُولىٰ في إيران)[٣]: وجاء في الحديث: أنَّ جبرئيل عليه السلام نزل يوماً فوجد الزهراء نائمة والحسين عليه السلام قلقاً علىٰ عادة الأطفال مع أُمَّهاتهم، فقعد جبرئيل عليه السلام يلهيه عن البكاء حتَّىٰ استيقظت، فأعلمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك.

وذكر في الصفحة نفسها: عن طاووس اليماني، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «رأيت في الجنَّة قصراً من درَّة بيضاء لا صدع فيها ولا وصل، فقلت: حبيبي جبرئيل، لمن هذا القصر؟ قال:

---

(١) كنز العمّال ١٣: ٦٧٢ و٦٧٣/ ح ٣٧٧١٧.

(٢) الصواعق المحرقة ٢: ٥٧٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٩.

للحسين ابنك، ثمّ تقدَّمت أمامه فإذا أنا بتفّاح، فأخذت تفّاحة ففلقتها فخرجت منها حوراء كأنَّ مقاديم النور أشفار عينيها، فقلت: لمن أنتِ؟ فبكت ثمّ قالت: لابنك الحسين».

وفي كتاب سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (ج ٣/ ص ٨٠): روىٰ خيثمة بن سليمان بن حيدة _ وقال أبو الحسن بن الضحّاك رجاله كلّهم ثقات _ عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدي فانطلقنا إلىٰ سوق بني قينقاع، فلمَّا رجع دخل المسجد فجلس فقال: «أين لكع؟»، فجاء الحسين يمشي حتَّىٰ سقط في حجره، فجعل أصابعه في لحية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمه وأدخل فاه في فيه ثمّ قال: «اللّهمّ إنّي أُحِبُّه، فأحبّه وأُحِبُّ من يُحِبُّه» قال أبو هريرة: فما رأيته قطّ إلَّا فاضت عيني دموعاً[(١)].

وفي كتاب نزهة المجالس للصفوري (ج ٢/ ص ٢٣٤/ ط مطبعة الأزهرية بمصر/ سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م): «الولد ريحانة في الدنيا من الله قسَّمها بين العباد، وإنَّ ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين»[(٢)].

قال: ورأيت في الدرِّ الثمين في خصائص الصادق الأمين عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: «أُحشر أنا والأنبياء في صعيد واحد، فينادي منادٍ: معاشر الأنبياء تفاخروا بالأولاد، فأفتخر أنا بالحسن والحسين»[(٣)].

وفي تاريخ ابن عساكر مجلَّد ترجمة الإمام الحسين (ص ٢٩/ ط بيروت/ سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م/ ط الأُولىٰ)[(٤)]: ... عن أبي إسحاق،

(١) مستدرك الحاكم ٣: ١٧٨.

(٢) كنز العمّال ١٢: ١٢٠/ ح ٣٤٢٨٧، بلفظ: «الولد ريحانة وريحانتي الحسن والحسين».

(٣) راجع: شرح إحقاق الحقِّ ١٠: ٦٤٣، عنه.

(٤) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٤٥/ ح ٤٧؛ تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٢٦.

عن هبيرة، عن علي عليه السلام، قال: «من سرَّه أن ينظر إلىٰ أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بين عنقه وثغره فلينظر إلىٰ الحسن، ومن سرَّه أن ينظر إلىٰ أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بين عنقه إلىٰ كعبه خلقاً ولوناً فلينظر إلىٰ الحسين بن علي».

وفيه (ص ١٣٥)[(١)]: ... عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، عن ربيعة السعدي، قال: لـمّا اختلف الناس في التفضيل، رحلت راحلتي وأخذت زادي حتّىٰ دخلت المدينة، فدخلت علىٰ حذيفة بن اليمان، فقال لي: من الرجل؟ قلت: من أهل العراق، فقال: من أيِّ العراق؟ قال: قلت: رجل من أهل الكوفة، قال: مرحباً بكم يا أهل الكوفة، ما جاء بك؟ قال: قلت: اختلف الناس علينا في التفضيل، فجئت لأسألك عن ذلك، فقال لي: علىٰ الخبير سقطت، أمَا إنّي لا أُحدِّثك إلَّا ما سمعته أُذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأنّي أنظر إليه كما أنظر إليك الساعة، حامل الحسين بن علي علىٰ عاتقه، كأنّي أنظر إلىٰ كفِّه الطيِّبة واضعها علىٰ قدمه يلصقها بصدره، فقال:

«يا أيّها الناس، لأعرفنَّ ما اختلفتم فيه _ يعني في الخيار بعدي _ هذا الحسين بن علي خير الناس جدّاً وخير الناس جدَّةً، جدّه رسول الله سيِّد النبيّين، وجدّته خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلىٰ الإيمان بالله ورسوله.

هذا الحسين بن علي خير الناس أباً وخير الناس أُمّاً، أبوه علي بن أبي طالب أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووزيره وابن عمّه، وسابق رجال العالمين إلىٰ الإيمان بالله ورسوله، وأُمّه فاطمة بنت محمّد سيِّدة نساء العالمين.

---

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ١٩٣ - ١٩٥/ ح ١٧٣؛ تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٧٢ و١٧٣.

هذا الحسين بن علي خير الناس عمّاً وخير الناس عمّةً، عمّه جعفر بن أبي طالب المزيَّن بالجناحين يطير بهما في الجنَّة حيث يشاء، وعمَّته أُمّ هاني بنت أبي طالب.

هذا الحسين بن علي خير الناس خالاً وخير الناس خالةً، خاله القاسم بن محمّد رسول الله، وخالته زينب بنت محمّد رسول الله».

ثمّ وضعه عن عاتقه فدرج بين يديه وحبا، ثمّ قال: «يا أيّها الناس، هذا الحسين بن علي جدّه وجدّته في الجنَّة، وأبوه وأُمّه في الجنَّة، وعمّه وعمَّته في الجنَّة، وخاله وخالته في الجنَّة، وهو وأخوه في الجنَّة، إنَّه لم يؤتَ أحد من ذرّية النبيّين ما أُوتي الحسين بن علي ما خلا يوسف بن يعقوب».

وفي (ص ١٤٩)[1] منه قال: وأنبأنا ابن سعد، أنبأنا كثير بن هشام، أنبأنا حمّاد بن سَلَمة، عن أبي المهزم، قال: كنّا مع جنازة امرأة ومعنا أبو هريرة، فجيء بجنازة رجل فجعل بينه وبين المرأة فصلّىٰ عليهما، فلمَّا أقبلنا أعيا الحسين فقعد في الطريق، فجعل أبو هريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه، فقال الحسين: «يا أبا هريرة! وأنت تفعل هذا؟»، قال أبو هريرة: دعني، فوَالله لو يعلم الناس عنك ما أعلم لحملوك علىٰ رقابهم.

وروىٰ ابن شهر آشوب في المناقب (ج ٢/ ص ١٨٠/ ط الأُولىٰ في إيران)[2]: روىٰ عبد العزيز بن كثير: أنَّ قوماً أتوا إلىٰ الحسين عليه السلام، فقالوا: حدِّثنا بفضائلكم، قال: «لا تطيقون، وانحازوا عنّي لأُشير إلىٰ

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٢١٤/ ح ١٩٣؛ تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٧٩ و١٨٠.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٠.

بعضكم، فإن أطاق سأُحدِّثكم»، فتباعدوا عنه، فكان يتكلَّم مع أحدهم حتَّىٰ دهش وَوَله، وجعل يهيم ولا يجيب أحداً، وانصرفوا عنه.

هذه بعض الأخبار التي أُثِرَت عن النبيِّ صلى الله عليه وآله في ريحانته، وهي أوسمة شرف ومجد قلَّده بها، إشعاراً بأنَّ ظلّه وحقيقته ستُمثِّل في هذا الطفل، وسيكون صورة فذَّة لإنسانيته العليا، وأسراره العظمىٰ.

* * *

فضله عليه السلام في فقهه وفتواه

قال العلَّامة الشيخ حبيب المهاجر رحمه الله في كتابه ذكرىٰ الحسين (ص ٥٤): (والحسين بعد أخيه الحسن عليه السلام هو أفقه أهل عصره، غير أنَّ الاختلاف الذي وقع بين المسلمين جعل البعض يراجعون غيره في الحكم ويقبلون من سواه الفتيا، ولقد كان من الواجب أن لا يشاركه في ذلك أحد، فإنَّه المرجع الذي لا يصحُّ الاعتماد إلَّا عليه، والإمام الذي لا تبرأ الذمَّة من العمل إلَّا إذا كان موافقاً لرأيه، ولقد كانت له في مسجد جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله حلقة يجلس إليه فيها من يأخذ العلم والفقه عنه، وكذلك كان في مكّة حيث يكون فيها، وفي أيِّ مكان كان يُستغنىٰ ويرجع إليه فيفتي الناس ويُعلِّمهم).

روىٰ الشيخ المفيد في الإرشاد (ص ٢١٨/ ط النجف)[1] عن الفرزدق الشاعر قال: حججت بأُمّي في سنة ستّين، فبينما أنا أسوق بعيرها حتَّىٰ دخلت الحرم، إذ لقيت الحسين عليه السلام خارجاً من مكّة معه أسيافه وتراسه، فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن علي، فأتيته فسلَّمت عليه وقلت له: أعطاك الله سؤلك وأمَّلك فيما تُحِبُّ، بأبي أنت وأُمّي يا ابن رسول الله، ما أعجلك عن الحجِّ؟ فقال: «لو لم أُعجِّل لأُخذت»، ثمّ قال لي: «من أنت؟»، قلت: امرؤ من العرب، فلا والله ما فتَّشني أكثر من ذلك، ثمّ قال لي: «أخبرني عن الناس خلفك؟»، فقلت: الخبير سألت، قلوب الناس معك، وأسيافهم عليك،

---

(١) الإرشاد ٢: ٦٧ و٦٨.

والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء، فقال: «صدقت، لله الأمر كلّ يوم هو في شأن، إن نزل القضاء بما نُحِبُّ فنحمد الله علىٰ نعمائه وهو المستعان علىٰ أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحقّ نيَّته والتقوىٰ سريرته»، فقلت له: أجل، بلَّغك الله ما تُحِبُّ، وكفاك ما تحذر. وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها...

وروىٰ ابن شهر آشوب في المناقب (ج ٢/ ص ١٨٠/ ط الأُولىٰ في إيران)[١] عن تهذيب الأحكام: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ امرأة كانت تطوف وخلفها رجل، فأخرجت ذراعها، فمال بيده حتَّىٰ وضعها علىٰ ذراعها، فأثبت الله يده في ذراعها حتَّىٰ قطع الطواف، وأرسل إلىٰ الأمير، واجتمع الناس، وأرسل إلىٰ الفقهاء، فجعلوا يقولون: اقطع يده، فهو الذي جنىٰ الجناية، فقال: هاهنا أحد من ولد محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقالوا: نعم، الحسين بن علي عليهما السلام قدم الليلة، فأرسل إليه فدعاه، فقال: أُنظر ما لقي ذان، فاستقبل الكعبة ورفع يديه، فمكث طويلاً يدعو، ثمّ جاء حتَّىٰ خلَّص يده من يدها، فقال الأمير: ألَا تعاقبه بما صنع؟ قال: لا».

وفيه (ص ١٨١)[٢]: عن صفوان بن مهران، قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: «رجلان اختصما في زمن الحسين عليه السلام في امرأة وولدها، فقال هذا: لي وقال هذا: لي، فمرَّ بهما الحسين عليه السلام فقال لهما: في ماذا تمرجان؟ قال أحدهما: إنَّ الامرأة لي، وقال: الآخر: الولد لي، فقال للمدَّعي الأوَّل: اقعد، فقعد، وكان الغلام رضيعاً، فقال الحسين: يا هذه، أصدقي من قبل أن يهتك الله سترك، فقالت: هذا زوجي والولد له، ولا أعرف هذا، فقال عليه السلام: يا غلام، ما تقول

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٠، عن تهذيب الأحكام ٥: ٤٧٠/ ح (١٦٤٧/ ٢٩٣).

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٠.

هذه؟ أنطق بإذن الله تعالىٰ، فقال له: ما أنا لهذا ولا لهذا، وما أبي إلَّا راع لآل فلان، فأمر عليه السلام برجمها». وذكرها علي جلال الحسيني في كتابه الحسين (ج ١/ ص ١٥٥).

وذكر العلَّامة القرشي في كتابه حياة الحسين (ج ١/ ص ١٤٧/ ط الأُولىٰ في النجف): وسأله الحسن بن [أبي] الحسن البصري عن القدر، فأجابه عليه السلام برسالة هذا نصّها: «اتَّبع ما شرحت لك في القدر ممَّا أُفضي إلينا أهل البيت، فإنَّه من لم يؤمن بالقدر خيره وشرّه كفر، ومن حمل المعاصي علىٰ الله عزَّ وجلَّ فقد افترىٰ علىٰ الله افتراءً عظيماً، وإنَّ الله لا يُطاع بإكراه، ولا يُعصىٰ بغلبة، ولا يهمل العباد في الهلكة، لكنَّه المالك لما ملَّكهم، والقادر لما عليه أقدرهم، فإن ائتمروا بالطاعة لم يكن الله صادراً عنها مبطئاً، وإن ائتمروا بالمعصية فشاء أن يمنَّ عليهم فيحول بينهم وبين ما ائتمرا به فعل، فليس هو حملهم عليها قسراً ولا كلَّفهم جبراً، بل بتمكينه إيّاهم بعد إعذاره وإنذاره لهم واحتجاجه عليهم، طوَّقهم ومكَّنهم وجعل لهم السبيل إلىٰ ما أخذ ما إليه دعاهم، وترك ما عنه نهاهم عنه، جعلهم مستطيعين لأخذ ما أمرهم به من شيء غير آخذ به، ولترك ما نهاهم عنه من شيء غير تاركيه، والحمد لله الذي جعل عباده أقوياء لما أمرهم به ينالون بتلك القوَّة، وما نهاهم عنه، جعل العذر لمن لم يجعل له السبيل حمداً متقبِّلاً، فأنا علىٰ ذلك أذهب، وبه أقول أنا، وأصحابي أيضاً عليه، وله الحمد» أخرجه عن (فقه الرضا عليه السلام)[1].

وكتب إليه جماعة يسألونه عن معنىٰ الصمد في قوله تعالىٰ: ﴿اللهُ

---

(١) فقه الرضا عليه السلام: ٤٠٨ و٤٠٩؛ بحار الأنوار ٥: ١٢٣ و١٢٤/ ح ٧١، وفيه: (قال العالم: كتب الحسن بن أبي الحسن البصري إلىٰ الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما يسأله عن القدر، وكتب إليه...).

الصَّمَدُ﴾؟ فكتب عليه السلام لهم بعد البسملة: «أمّا بعد، فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلَّموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (من قال في القرآن بغير علم فليتبوَّأ مقعده من النار)، وإنَّ الله سبحانه قد فسَّر الصمد فقال: ﴿اللهُ أَحَدٌ ۝ اللهُ الصَّمَدُ ۝﴾، ثمّ فسَّره فقال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ۝﴾ (الإخلاص: ١ _ ٤)، ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولا شيء لطيف كالنفس، ولا يتشعَّب منه البدوات كالسِّنة والنوم، والخطرة والهمّ والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع، تعالىٰ عن أن يخرج منه شيء، وأن يتولَّد منه شيء كثيف أو لطيف، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ لم يتولَّد منه شيء، ولم يخرج منه شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها والدابّة من الدابّة والنبات من الأرض، والماء من الينابيع والثمار من الأشجار، ولا كما يخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الأُذُن، والشمّ من الأنف، والذوق من الفمّ، والكلام من اللسان، والمعرفة والتمييز من القلب، وكالنار من الحجر، لا بل هو ﴿اللهُ الصَّمَدُ﴾ الذي لا شيء، ولا في شيء، ولا علىٰ شيء، مبدع الأشياء وخالقها، ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشىٰ ما خلق للفناء بمشيئته، ويبقىٰ ما خلق للبناء بعلمه، فذلكم ﴿اللهُ الصَّمَدُ﴾ الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾...»، خرَّجه عن معادن الحكمة في مكاتيب الأئمَّة (ج ٢/ ص ٤٨ و٤٩)[١].

روىٰ علي جلال الحسيني المصري في كتابه الحسين (ج ١/ ص

(١) راجع: التوحيد للصدوق: ٩٠ و٩١/ ح ٥؛ تفسير مجمع البيان ١٠: ٤٨٧ و٤٨٨.

١٦٢/ ط الأُولىٰ بمصر)، عن ابن عساكر في التاريخ الكبير (ج ٤/ ص ٣٢٣): أنَّ نافع بن الأزرق _ وكان خارجياً _ سأل الحسين عليه السلام قائلاً له: صِف لي إلهك الذي تعبد.

فقال له عليه السلام: «يا نافع، من وضع دينه علىٰ القياس لم يزل الدهر في الالتباس، مائلاً إذا كبا عن المنهاج، ظاعناً بالاعوجاج، ضالّاً عن السبيل، قائلاً غير الجميل.

يا ابن الأزرق، أصف إلهي بما وصف به نفسه: لا يُدرَكُ بالحواسِّ، ولا يقاس بالناس، قريب غير ملتصق، وبعيد غير مستقصٍ، يُوحَّد ولا يُبعَّض، معروف بالآيات، موصوف بالعلامات، لا إله إلَّا هو الكبير المتعال».

فبكىٰ ابن الأزرق وقال: ما أحسن كلامك، فقال له (الحسين) عليه السلام: «بلغني أنَّك تشهد علىٰ أبي وعلىٰ أخي بالكفر وعليَّ»، قال ابن الأزرق: أمَا والله يا حسين لئن كان ذلك لقد كنتم منار الإسلام ونجوم الأحكام، فقال له الحسين: «إنّي سائلك عن مسألة»، فقال: سل، فسأله عن قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾ (الكهف: ٨٢)، فقال: «يا ابن الأزرق، من حُفِظَ في الغلامين؟»، فقال: أبوهما، فقال الحسين عليه السلام: «أبوهما خير أم رسول الله؟»، فقال ابن الأزرق _ تأمَّل في هذا الجواب ما أجفاه وأغلظه وأعظمه كذباً علىٰ الله _: قد أنبأ الله تعالىٰ عنكم أنَّكم قوم خصمون، يشير بذلك إلىٰ ما افتراه هو وقومه علىٰ الله من أنَّه أنزل في أمير المؤمنين علي عليه السلام: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ﴾ (البقرة: ٢٠٤)، وذكر ذلك أيضاً الشيخ حبيب المهاجر في ذكرىٰ الحسين عليه السلام (ص ١٢٠/ ط الأُولىٰ)[1].

---

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٨٣ و١٨٤.

وسُئِلَ عليه السلام عن الجهاد هل هو سُنَّة أو فريضة؟

فأجاب: «الجهاد علىٰ أربعة أوجه: فجهادان فرض، وجهاد سُنَّة لا يقام إلَّا مع فرض، وجهاد سُنَّة، فأمَّا أحد الفرضين فجهاد الرجل نفسه عن معاصي الله، وهو من أعظم الجهاد، ومجاهدة الذين يلونكم من الكفّار فرض، وأمَّا الجهاد الذي هو سُنَّة لا يقام إلَّا مع فرض فإنَّ مجاهدة العدوِّ فرض علىٰ جميع الأُمَّة لو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب، وهذا هو من عذاب الأُمَّة، وهو سُنَّة علىٰ الإمام وحده أن يأتي العدوَّ مع الأُمَّة فيجاهدهم، وأمَّا الجهاد الذي هو سُنَّة فكلّ سُنَّة أقامها الرجل وجاهد في إقامتها وبلوغها وإحيائها، فالعمل والسعي فيها من أفضل الأعمال؛ لأنَّها إحياء سُنَّة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سَنَّ سُنَّةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها إلىٰ يوم القيامة من غير أن ينقص من أُجورهم شيئاً». القرشي حياة الحسين (ج ١/ ص ١٥٤/ ط ١)[١].

وسُئِلَ عليه السلام عن الحكمة في تشريع الصوم علىٰ العباد؟

فقال عليه السلام: «ليجد الغنيّ مسّ الجوع فيعود بالفضل علىٰ المساكين». حياة الحسين للقرشي (ج ١/ ص ١٥٥/ ط الأُولىٰ)[٢].

وسأله رجل عن تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحىٰ: ١١)، قال عليه السلام: «أمره أن يُحدِّث بما أنعم الله به عليه في دينه»[٣].

البحار (ج ٤٤/ ص ١٩٧): روي في بعض مؤلَّفات أصحابنا

(١) راجع: تحف العقول: ٢٤٣؛ الخصال: ٢٤٠/ ح ٨٩؛ تهذيب الأحكام ٦: ١٢٤/ ح (٢١٧/ ١).

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٣.

(٣) المحاسن للبرقي ١: ٢١٨/ ح ١١٥؛ تحف العقول: ٢٤٦ و٢٤٧.

عن أبي سَلَمة قال: حججت مع عمر بن الخطّاب، فلمّا صرنا بالأبطح فإذا بأعرابي قد أقبل علينا، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي خرجت وأنا حاجّ محرم، فأصبت بيض النعّام، فاجتنيت وشويت وأكلت فما يجب عليَّ؟

قال: ما يحضرني في ذلك شيء، فاجلس لعلَّ الله يُفرِّج عنك ببعض أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله.

فإذا أمير المؤمنين عليه السلام قد أقبل والحسين عليه السلام يتلوه، فقال عمر: يا أعرابي، هذا علي بن أبي طالب عليه السلام، فدونك ومسألتك، فقام الأعرابي وسأله، فقال علي عليه السلام: «يا أعرابي، سل هذا الغلام عندك» يعني الحسين عليه السلام.

فقال الأعرابي: إنَّما يحيلني كلّ واحد منكم علىٰ الآخر، فأشار الناس إليه: ويحك! هذا ابن رسول الله، فاسأله، فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله، إنّي خرجت من بيتي حاجًّا، وقصَّ عليه القصَّة.

فقال له الحسين عليه السلام: «ألك إبل؟»، قال: نعم، قال: «خذ بعدد البيض الذي أصبت نوقاً فاضربها بالفحولة، فما فصلت فاهدها إلىٰ بيت الله الحرام».

فقال عمر: يا حسين، النوق يزلقنَّ، فقال الحسين: «يا عمر، إنَّ البيض يمرقنَّ»، فقال: صدقت وبررت، فقام علي عليه السلام وضمَّه إلىٰ صدره وقال عليه السلام: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ واللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٤]».

وسأله ملك الروم حين وفد إليه، ويزيد بن معاوية، عن مسائل أجاب عليه السلام عنها، اختصرها صاحب (تحف العقول)، جاء في تحف العقول (ص ١٧٢/ ط النجف/ سنة ١٣٨٣هـ)، و(ط إيران/ ص

٥٧/ ط الكبيرة)[١]: سأله عن المجرَّة، وعن سبعة أشياء خلقها الله لم تُخلَق في رحم، فضحك الحسين عليه السلام فقال له: ما أضحكك؟ قال عليه السلام: «لأنَّك سألتني عن أشياء ما هي من منتهىٰ العلم إلَّا كالقذىٰ في عرض البحر، أمَّا المجرَّة فهي قوس الله، وسبعة أشياء لم تُخلَق في رحم فأوَّلها: آدم، ثمّ حوّاء، والغراب، وكبش إبراهيم عليه السلام، وناقة الله _ أي ناقة صالح _، وعصا موسىٰ عليه السلام، والطير الذي خلقه عيسىٰ بن مريم عليهما السلام».

ثمّ سأله عن أرزاق العباد، فقال عليه السلام: «أرزاق العباد في السماء الرابعة يُنزلها الله بقدر ويبسطها بقدر».

ثمّ سأله عن أرواح المؤمنين أين تجتمع، قال: «تجتمع تحت صخرة بيت المقدس ليلة الجمعة، وهو عرش الله الأدنىٰ، منها بسط الأرض وإليها يطويها ومنها استوىٰ إلىٰ السماء، وأمَّا أرواح الكفّار فتجتمع في دار الدنيا في حضرموت وراء مدينة اليمن، ثمّ يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب بينهما ريحان فيحشران الناس إلىٰ تلك الصخرة في بيت المقدس فتحبس في يمين الصخرة، وتزلف الجنَّة للمتَّقين، وجهنَّم في يسار الصخرة في تخوم الأرضين، وفيها الغلق والسجّين، فتُفرِّق الخلائق من عند الصخرة، فمن وجبت له الجنَّة دخلها من عند الصخرة، ومن وجبت له النار دخلها من عند الصخرة».

* * *

(١) تحف العقول: ٢٤٢ و٢٤٣.

فضله عليه السلام في
جوده وكرمه وعطاياه ومواهبه

قال في (الفصول المهمَّة)[1]: وقصَّة المرأة التي ذبحت الشاة وما وصلها به لـمَّا أن جاءته بعد أخيه الحسن من إعطائها الألف الدينار، وشرائه لها الألف الشاة، ما يُعرِّفك أنَّ الكرم ثابت لهؤلاء القوم حقيقةً ولغيرهم مجازاً، إذ كلّ واحدٍ منهم ضرب فيه بالقدح المعلّىٰ فحاز منه ما حاز، فهم بحار تجاوزت الغيوث سماحة، ويبارون الليوث حماسةً، ويعدلون الجبال حلماً وجارحةً، فهم البحور الزاخرة، والسحب الهامية الماطرة، وفيه يقول الشاعر:

فما كان من جود أتوه فإنَّما ... توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطي إلَّا وشيجة ... وتغرس إلَّا في مغارسها النخل

قال أنس: كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية فجاءته بطاقة ريحان، فقال لها: «أنت حرَّة لوجه الله تعالىٰ»، فقلت له: جارية تجيئك بطاقة ريحان لا حظَّ لها ولا بال فتعتقها، فقال: «أمَا سمعت قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها﴾ [النساء: ٨٦]؟ وكان أحسن منها عتقها».

وقيل: إنَّ معاوية لـمَّا قدم مكّة وصله بمال كثير وثياب وافرة

---

(١) الفصول المهمَّة ٢: ٧٦٨.

وكسوة فاخرة، فردَّ الجميع عليه ولم يقبل منه شيئاً، فهذه سجيَّة الجود وشنشنة الكرم وصفة من حوىٰ مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم[1].

روىٰ أحمد بن سليمان بن علي البحراني في (عقد اللآل في مناقب الآل):

أنَّ الحسين عليه السلام كان جالساً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام، وكان عبد الله بن الزبير جالساً في ناحية المسجد وعتبة بن أبي سفيان في ناحية أُخرىٰ، فجاء أعرابي علىٰ ناقة فعقلها بباب المسجد ودخل، فوقف علىٰ عتبة بن أبي سفيان فسلَّم عليه فردَّ عليه السلام، فقال له الأعرابي: إنّي قتلت ابن عمّ لي وطولبت بالديَّة فهل لك أن تعطيني شيئاً؟ فرفع رأسه إلىٰ غلامه وقال: ادفع إليه مائة درهم، فقال الأعرابي: ما أُريد إلَّا الديَّة تماماً، ثمّ تركه وأتىٰ عبد الله بن الزبير وقال له مثل ما قال لعتبة، فقال عبد الله لغلامه: ادفع له مائتي درهم، فقال الأعرابي: ما أُريد إلَّا الديَّة تماماً، ثمّ تركه وأتىٰ الحسين عليه السلام فسلَّم عليه وقال: يا ابن رسول الله، إنّي قتلت ابن عمّ لي وقد طولبت بالديَّة فهل لك أن تعطيني شيئاً؟

فقال له عليه السلام: «يا أعرابي، نحن قوم لا نعطي المعروف إلَّا علىٰ قدر المعرفة»، فقال له: سَلْ ما تريد، فقال له الحسين عليه السلام: «يا أعرابي، ما النجاة من الهلكة؟»، قال: التوكّل علىٰ الله عزَّ وجلَّ، فقال: «وما الهمَّة؟»، قال: الثقة بالله، ثمّ سأله الحسين عليه السلام غير ذلك وأجاب الأعرابي، فأمر له الحسين عليه السلام بعشرة آلاف درهم وقال: «هذه لقضاء ديونك»، وعشرة آلاف درهم أُخرىٰ وقال: «هذه تلمّ بها شعثك، وتُحسِّن بها حالك، وتُنفِق منها علىٰ عيالك»، فأنشأ الأعرابي يقول:

---

(١) الفصول المهمَّة ٢: ٧٦٩.

طربتُ وما هاج لي مَعبَقُ ... ولا لي مقام ولا مَعشَقُ
ولكن طَرَبتُ لآل الرسول ... فلذَّ لي الشعر والمنطقُ
هم الأكرمون هم الأنجبون ... نجوم السماء بهم تشرقُ
سبقت الأنام إلىٰ المكرُمات ... وأنت الجواد فلا تُلحَقُ
أبوك الذي ساد بالمكرمات ... فقصَّر عن سبقه السُّبَّقُ
به فتح الله باب الرشاد ... وباب الفساد بكم مُغلَقُ[١]

أنّىٰ لأُميَّة ومن علىٰ شاكلتهم شأو بني هاشم؟ ومن أين لهم مثل نفوسهم؟ ولقد صدق أمير المؤمنين عليه السلام وقد سُئِلَ عن بني هاشم وبني أُميَّة، فقال: «نحن أمجد وأنجد وأجود، وهم أغدر وأمكر وأنكر»[٢].

قال الحسيني: وروىٰ ابن عساكر في التاريخ الكبير (ج ٤/ ص ٣٢٣ و٣٢٤): أنَّ سائلاً خرج يتخطّىٰ أزقّة المدينة حتّىٰ أتىٰ إلىٰ باب الحسين عليه السلام، فقرع الباب وأنشأ يقول:

لم يخب الآن من رجاك ومن ... حرَّك من خلف بابك الحلقة
أنت ذا الجود وأنت معدنه ... أبوك قد كان قاتل الفسقة

وكان الحسين واقفاً يُصلّي، فخفَّف من صلاته، وخرج إلىٰ الأعرابي فرأىٰ عليه أثر ضرٍّ وفاقة، فرجع ونادىٰ بقنبر، فأجابه: لبّيك يا ابن رسول الله، قال: «ما تبقّىٰ معك من نفقتنا؟»، قال: مائتا درهم أمرتني بتفرقتها في أهل بيتك، فقال: «هاتها فقد أتىٰ من هو أحقُّ بها منهم»، فأخذها وخرج يدفعها إلىٰ الأعرابي (وفي البحار ثمّ نزع برديه

---

(١) راجع: أعيان الشيعة ١: ٥٨٠، عنه.
(٢) كشف الغمَّة ٢: ٢٣٣.

ولفَّ الدنانير فيها وأخرج يده من شقِّ الباب حياءً من الأعرابي)، وأنشأ يقول:

خذها فإنّي إليك معتذر	واعلم بأنّي عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا عصا تمدُّ إذن	كانت سمانا عليك مندفقة
لكن ريب المنون ذو نكدٍ	والكفُّ منّا قليلة النفقة

وفي البحار فأخذها الأعرابي وبكىٰ، فقال له عليه السلام: «لعلّك استقللت ما أعطيناك؟»، قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك[١].

وروىٰ ابن عساكر أيضاً (ج ٤/ ص ٣١٢)[٢] عن أبي هاشم القنّاد: أنّه كان يحمل إلىٰ الحسين بالمتاع من البصرة، ولعلّه لا يقوم حتّىٰ يهب عامّته.

وعن لواعج الأشجان (ص ١٤) أنَّ الحسين عليه السلام دخل علىٰ أُسامة بن زيد وهو مريض، وهو يقول: وا غمّاه، فقال له الحسين عليه السلام: «وما غمّك يا أخي؟»، قال: ديني وهو ستّون ألف درهم، فقال الحسين عليه السلام: «هو عليَّ»، قال: إنّي أخشىٰ أن أموت، فقال: «لن تموت حتّىٰ أقضيها عنك»، فقضاها قبل موته[٣].

وروىٰ ابن قتيبة في عيون الأخبار (ج ٣/ ص ١٤٠) أنَّ رجلاً أتىٰ الحسن بن علي رضي الله عنه يسأله، فقال الحسن: «إنَّ المسألة لا تصلح إلَّا في غرم فادح، أو فقر مدقع، أو حمالة مفظعة»، فقال الرجل: ما جئت إلَّا في إحداهنَّ، فأمر له بمائة دينار، ثمّ أتىٰ الرجل الحسين بن علي رضي الله عنه

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٨٥؛ بحار الأنوار ٤٤: ١٩٠.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١١٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢١.

فسأله، فقال له مقالة أخيه فردَّ عليه كما ردَّ علىٰ الحسن، فقال: «كم أعطاك؟»، قال: مائة دينار، فنقَّصه ديناراً، كره أن يساوي أخاه، ثمّ أتىٰ الرجل عبد الله بن عمر فسأله فأعطاه سبعة دنانير ولم يسأله عن شيء، فقال الرجل له: إنّي أتيت الحسن والحسين، واقتصَّ كلامهما عليه وفعلهما به، فقال عبد الله: ويحك وأنّي تجعلني مثلهما إنَّهما غرّا العلم وغرّا المال[1].

ورویٰ ابن قتيبة في عيون الأخبار (ج ٣/ ص ٤٠): أنَّ معاوية لـمَّا قدم المدينة منصرفاً من مكّة، بعث إلىٰ الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان بن أُميَّة، بهدايا من كسیٰ وطيب وصلات من المال، ثمّ قال لرسله: ليحفظ كلّ رجل منكم ما يرىٰ ويسمع من الردِّ، فلـمَّا خرج الرسل من عنده قال لمن حضر: إن شئتم أنبأناكم بما يكون من القوم. قالوا: أخبرنا يا أمير المؤمنين، قال: أمَّا الحسن فلعلَّه ينيل نساءه شيئاً من الطيب ويهب من بقي مَن حضره ولا ينتظر غائباً، وأمَّا الحسين فيبدأ بأيتام من قُتِلَ مع أبيه بصفّين، فإن بقي شيء نحر به الجزر وسقىٰ به اللبن، وأمَّا عبد الله بن جعفر فيقول: يا بديح _ مولىٰ له _ اقض به ديني، فإن بقي شيء فأنفذ به عداتي، وأمَّا عبد الله بن عمر فيبدأ بفقراء عدي بن كعب، فإن بقي شيء ادَّخره لنفسه ومان به عياله، وأمَّا عبد الله بن الزبير فيأتيه رسولي وهو يُسبِّح فلا يلتفت إليه، ثمّ يعاوده الرسول فيقول لبعض كفاته: خذوا من رسول معاوية ما بعث به، وصله الله وجزاه خيراً، ولا يلتفت إليها وهي

---

(١) راجع: نزهة الناظر للحلواني: ٧٨/ ح ٣١.

أعظم في عينه من أُحُد، ثمّ ينصرف إلىٰ أهله فيعرضها علىٰ عينه ويقول: ارفعوا لعلّي أن أعود بها علىٰ ابن هند يوماً ما، وأمَّا عبد الله بن صفوان فيقول: قليل من كثير، وما كلّ رجل من قريش وصل إليه هكذا، ردّوا عليه، فإن ردَّ قبلناها.

فرجع الرسل من عندهم بنحو ممَّا قال معاوية (وهذه معانٍ فيهم ظاهرة)، فقال معاوية: أنا ابن هند أعلم بقريش من قريش (وهذا تبجّح زائد).

وذكر القرشي في كتابه حياة الحسين (ج ١/ ص ١٣٠/ ط النجف الأُولىٰ): أنَّه عليه السلام قصده أعرابي، فسلَّم عليه وسأله حاجته، وقال: سمعت جدَّك يقول: «إذا سألتم حاجة فاسألوها من أربعة: إمَّا عربي شريف، أو مولىٰ كريم، أو حامل القرآن، أو صاحب وجه صبيح»، فأمَّا العرب فشُرِّفَت بجدِّك، وأمَّا الكرم فدأبكم وسيرتكم، وأمَّا القرآن ففي بيوتكم نزل، وأمَّا الوجه الصبيح فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إذا أردتم أن تنظروا إليَّ فانظروا إلىٰ الحسن والحسين».

فقال له الحسين عليه السلام: «ما حاجتك؟»، فكتبها الأعرابي علىٰ الأرض، فقال له الحسين عليه السلام: «سمعت أبي عليّاً يقول: المعروف بقدر المعرفة فأسألك عن ثلاث مسائل إن أجبت عن واحدة فلك ثلث ما عندي، وإن أجبت عن اثنتين فلك ثلثا ما عندي، وإن أجبت عن الثلاث فلك كلّ ما عندي، وقد حُمِلَت إليَّ صُرَّة من العراق»، فقال الأعرابي: سل ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله.

قال له الإمام عليه السلام: «أي الأعمال أفضل؟»، قال: الإيمان بالله، قال: «ما نجاة العبد من الهلكة؟»، قال: الثقة بالله. قال: «ما يُزيِّن المرء؟»، قال: علم معه حلم، قال: «فإن أخطأه ذلك؟»، قال: مال معه

كرم، قال: «فإن أخطأه ذلك؟»، قال: فقر معه صبر، قال: «فإن أخطأه ذلك؟»، قال: صاعقة تنزل من السماء فتُحرِقه، فضحك الإمام عليه السلام ورمىٰ إليه بصُرَّة[1].

وفي أعيان الشيعة (ج ٤/ ص ١٠٧)[2] نقلاً عن تحف العقول: أنَّه عليه السلام جاءه رجل من الأنصار يريد أن يسأله حاجةً فقال: «يا أخا الأنصار صُنْ وجهك عن ذلَّة المسألة، وارفع حاجتك في رقعة، فإني آتٍ فيها ما هو سارُّك إن شاء الله».

فكتب: يا أبا عبد الله، إنَّ لفلان عليَّ خمسمائة دينار، وقد ألحَّ بي، فكلِّمه أن ينظرني إلىٰ ميسرة.

فلمَّا قرأ الحسين عليه السلام الرقعة دخل إلىٰ منزله فأخرج صُرَّةً فيها ألف دينار وقال له: «أمَّا خمسمائة فاقض بها دينك، وأمَّا خمسمائة فاستعن بها علىٰ دهرك، ولا ترفع حاجتك إلَّا إلىٰ أحد ثلاثة: إلىٰ ذوي دين، أو مروءة، أو حسب، فأمَّا ذو الدين فيصون دينه، وأمَّا ذو المروءة فإنَّه يستحي لمروءته، وأمَّا ذو الحسب فيعلم أنَّك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك، فهو يصون وجهك أن يردَّك بغير قضاء حاجتك».

في البحار (ج ٤٤/ ص ١٩١)، وأعيان الشيعة (ج ٤/ ص ١٠٦)[3]: أنَّ عبد الرحمن السلمي علَّم ولداً للحسين عليه السلام (الحمد)، فلمَّا قرأها علىٰ أبيه أعطاه ألف دينار، وألف حلَّة، وحشا فاه درّاً، فقيل له في ذلك. فقال: «وأين يقع هذا من عطائه» يعني تعليمه، وأنشد الحسين عليه السلام:

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ١٩٦ و١٩٧/ ح ١١؛ تفسير الرازي ٢: ١٩٨.

(٢) أعيان الشيعة ١: ٥٨٠، عن تحف العقول: ٢٤٧.

(٣) بحار الأنوار ٤٤: ١٩١/ ح ٣، عن مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٢؛ أعيان الشيعة ١: ٥٧٩.

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها   علىٰ الناس طرّاً قبل أن تتفلَّتِ

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت   ولا البخل يبقيها إذا ما تولَّتِ

* * *

فضله عليه السلام في خطبه

وإليكم اليسير من خطبه:

الأولى: في دعوة أهل الكوفة لقتال معاوية مع أبيه عليه السلام:

روىٰ ابن أبي الحديد في شرح النهج (ص ٢٨٣/ من المجلَّد الأوَّل/ طبع مصر)[١]: إنَّه عند عزم علي كرَّم الله وجهه علىٰ المسير إلىٰ الشام لحرب معاوية وأصحابه، صعد المنبر فخطب الناس ودعاهم إلىٰ الجهاد، ثمّ قام ابنه الحسن عليه السلام فخطبهم، ثمّ قام الحسين عليه السلام فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال:

«يا أهل الكوفة، أنتم الأحبَّة الكرماء، والشعار دون الدثار، جدوا في إطفاء ما دُثِرَ بينكم، وتسهيل ما توعَّر عليكم. ألَا إنَّ الحرب شرُّها مريع وطعمها فظيع، فمن أخذ لها أُهبَّتها واستعدَّ لها عدتها ولم يألم كلومها قبل حلولها فذاك صاحبها، ومن عاجلها قبل أوان فرصتها واستبصار سعيه فيها فذاك قمن أن لا ينفع قومه، وأن يهلك نفسه، نسأل الله بقوَّته أن يدعمكم بالفيئة» ثمّ نزل.

الثانية: في ردّ معاوية عن طلب البيعة ليزيد:

روىٰ ابن قتيبة في كتاب (الإمامة والسياسة)[٢] في قدوم معاوية

---

(١) شرح نهج البلاغة ٣: ١٨٦.

(٢) راجع: الإمامة والسياسة ١: ١٥٧ - ١٦١.

المدينة لأخذ البيعة ليزيد: أنَّه لـمَّا دنا معاوية من المدينة لقيه الناس، حتَّىٰ إذا كان بالجرف لقيه الحسين بن علي وعبد الله بن عبّاس، فقال معاوية: مرحباً يا ابن بنت رسول الله وابن صنو أبيه، ثمّ انحرف إلىٰ الناس فقال: هذان شيخا بني عبد مناف، وأقبل عليهما بوجهه وحديثه فرحَّب وقرَّب، وجعل يواجه هذا مرَّة ويضاحك هذا أُخرىٰ حتَّىٰ ورد المدينة، فلمَّا خالطها لقيته المشاة والنساء والصبيان يُسلِّمون عليه ويسايرونه إلىٰ أن نزل، فانصرفوا عنه. فمال الحسين إلىٰ منزله، ومضىٰ عبد الله بن عبّاس إلىٰ المسجد، وأقبل معاوية ومعه خلق كثير من أهل الشام حتَّىٰ أتىٰ عائشة أُمّ المؤمنين.

ولـمَّا خرج من عند عائشة مضىٰ حتَّىٰ أتىٰ منزله، فأرسل إلىٰ الحسين بن علي فخلا به فقال له: يا ابن أخي قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم فما إربك إلىٰ الخلاف؟ قال الحسين عليه السلام: «أرسل إليهم فإن بايعوك كنت رجلاً منهم»، قال: ثمّ أرسل لابن الزبير فخلا به وكلَّمه، وأرسل بعده إلىٰ ابن عمر وخلا به وكلَّمه، وخرج فأرسل إلىٰ عبد الرحمن بن أبي بكر فخلا به وكلَّمه كذلك، ثمّ خرج عبد الرحمن، وبقي معاوية يومه ذلك يعطي الخواصّ ويدني بذمَّة الناس.

فلمَّا كان صبيحة اليوم الثاني أمر بفراش، فوُضِعَ له مقاعد الخاصَّة حوله، ثمّ خرج وقعد علىٰ سريره وأجلس كتّابه بحيث يسمعون ما يأمر به، وأمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس.

ثمّ أرسل إلىٰ الحسين بن علي عليهما السلام، وعبد الله بن عبّاس، فسبق ابن عبّاس، فلمَّا دخل وسلَّم عليه أقعده في الفراش عن يساره فجعل

يُحدِّثه ويحيد به عن طريق المجاوبة، فحادثه مليَّاً، حتَّىٰ أقبل الحسين بن علي عليهما السلام، فلمّا رآه معاوية جمع له وسادة كانت علىٰ يمينه، فدخل الحسين وسلَّم، فأشار إليه فأجلسه عن يمينه مكان الوسادة، فسأله عن حال بني أخيه الحسن واستفهم، فأخبره، ثمّ سكت. ثمّ ابتدأ معاوية فقال:

أمَّا بعد، فالحمد لله وليّ النعم، ومنزل النقم، وأشهد أن لا إله إلَّا الله المتعالي عمَّا يقول الملحدون علوَّاً كبيراً، وأنَّ محمّداً عبده المختصّ المبعوث إلىٰ الجنِّ والإنس كافَّة لينذرهم بقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فأدّىٰ عن الله وصدع بأمره، وصبر علىٰ الأذىٰ في جنبه، حتَّىٰ وضَّح دين الله وأعزَّ أولياءه، وقمع المشركين، وظهر أمر الله وهم كارهون، فمضىٰ صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا ما بذل له، واختار منها الترك لما سخَّر له زهادةً واختياراً لله، وأنفةً واقتداراً علىٰ الصبر، بغياً لما يدوم ويبقىٰ.

فهذه صفة الرسول صلى الله عليه وآله، ثمّ خلفه رجلان محفوظان، وثالث مشكور، وبين ذلك خوض طالما عالجناه مشاهدةً ومكافحةً، ومعاينةً وسماعاً، وما أعلم منه فوق ما تعلمان.

وقد كان من أمر يزيد ما سبقتم إليه وإلىٰ تجويزه، وقد علم الله ما أُحاول به من أمر الرعيَّة من سدِّ الخلل ولمِّ الصدع بولاية يزيد بما أيقظ العين وأحمد الفعل، هذا معناي في يزيد، وفيكما فضل القرابة، وحظوة العلم، وكمال المروءة، وقد أصبت من ذلك عند يزيد علىٰ المناظرة والمقابلة ما أعياني مثله عندكما وعند غيركما، ومع علمه بالسُّنَّة وقراءة القرآن والحلم الذي يُرجَّح بالصمِّ الصلاب، وقد علمتما أنَّ الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة قدم علىٰ الصدّيق والفاروق ومن دونهما من

أكابر الصّحابة وأوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل من لم يقارب القوم، _ يريد عمرو بن العاص فإنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أمَّره عليهم بتلك الغدوة، فرجع بالمسلمين منهزماً _، وفي رسول الله أُسوة حسنة، فمهلاً بني عبد المطَّب، فإنّا وأنتم شعباً نفع وجد، وما زلت أرجو الإنصاف في اجتماعكما، فما يقول القائل إلّا بفضل قولكما، فردّا عليَّ ذي رحم مستعتب ما يحمد به البصيرة في عتابكما، وأستغفر الله لي ولكما.

قال: فتيسَّر ابن عبّاس للكلام، ونصب يده للمخاطبة، فأشار إليه الحسين عليه السلام وقال: «علىٰ رسلك، فأنا المراد، ونصيبي في التهمة أوفر»، فأمسك ابن عبّاس.

فقام الحسين عليه السلام، فحمد الله وصلّىٰ علىٰ الرسول، ثمّ قال:

«أمَّا بعد يا معاوية، فلن يؤدّي القائل وإن أطنب في صفة الرسول صلى الله عليه وآله من جميع جزءاً، وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من إيجاز الصفة والتنكّب عن استبلاغ البيعة، وهيهاتَ هيهاتَ يا معاوية فضح الصبح فحمة الدجىٰ، وبهرت الشمس أنوار السرج، ولقد فضَّلت حتَّىٰ أفرطت، واستأثرت حتَّىٰ أجحفت، ومنعت حتَّىٰ بخلت، وجرت حتَّىٰ جاوزت، ما بذلت لذي حقٍّ من اسم حقَّه من نصيب حتَّىٰ أخذ الشيطان حظَّه الأوفر ونصيبه الأكمل.

وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأُمَّة محمّد صلى الله عليه وآله، تريد أن توهم الناس في يزيد كأنَّك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عمَّا كان ممَّا احتويته بعلم خاصّ، وقد دلَّ يزيد من نفسه علىٰ موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش، والحمام السبق لأترابهنَّ، والقينات ذوات المعازف وضروب

الملاهـي، تجـده نـاصراً، ودع عنـك مـا تحـاول فـما أغنـاك أن تلقـىٰ الله بـوزر هذا الخلـق بـأكثر ممَّـا أنـت لاقيـه، فـوَالله مـا برحـت تقـدح بـاطلاً في جـور، وحنقاً في ظلم، حتَّـىٰ مـلأت الأسـقية، ومـا بينـك وبـين المـوت إلَّا غمضـة، فتقدم علىٰ عمل محفوظ في يوم مشهود، ولاتَ حين مناص.

ورأيتـك عرضـت بنـا بعـد ذا الأمـر، ومنعتنـا عـن آبائنـا تراثـاً، ولقـد لعمـر الله أورثنـا الرسـول صلى الله عليه وآله ولادةً وجئـت لنـا بهـا، أمَـا حججـتم بـه القائم بعد مـوت الرسـول، فـأذعن للحجَّـة بـذلك وردّه الإيـمان إلىٰ النصـف فركبتم الأعاليل وفعلـتم الأفاعيـل وقلـتم: كـان ويكـون، حتَّـىٰ أتـاك الأمـر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك، فهناك فاعتبروا يا أُولي الأبصار.

وذكرت قيادة الرجـل القـوم بعهـد رسـول الله صلى الله عليه وآله وتـأميره لـه، وقـد كان ذلـك، ولعمـرو بـن العـاص فضـيلة بصـحبة الرسـول وبيعتـه لـه، ومـا صار لعمرو يومئذٍ حتَّىٰ أنـف القـوم إمرتـه، وكرهـوا تقديمـه، وعـدّوا عليـه أفعاله، فقال صلى الله عليه وآله: لا جرم معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم.

فكيف تحتجّ بالمنسـوخ مـن فعـل الرسـول في أوكـد الأحـوال وأولاهـا بـالمجمع عليـه مـن الصـواب؟ أم كيـف ضـاهيت بصـاحب تابعـاً وحولـك مـن يـؤمن في صـحبته ويُعتَمـد في دينـه وقرابتـه وتتخطّـاهم إلىٰ مسـرف مفتون؟ تريد أن تُلبِس النـاس شـبهة يسـعد بهـا البـاقي في دنيـاه وتشـقىٰ بـما في آخرتك؟ إنَّ هذا لهو الخسران المبين، وأستغفر الله لي ولكم».

الثالثة: من خطبه عليه السلام في المواعظ والحِكَم:

«أُوصيكم بتقـوىٰ الله، وأُحـذِّركم أيّامـه، وأرفـع لكـم أعلامـه، فكـأنَّ المخـوف قـد أفـد بمهـول وروده، ونكـير حلولـه، وبشـع مذاقـه، فـاعتلق مهجكـم، وحـال بـين العمـل وبيـنكم، فبـادروا بصـحَّة الأجسـام في مـدَّة

الأعمار، وكأنّكم ببغتات طوارقه، فتنقلكم من ظهر الأرض إلىٰ بطنها، ومن علوّها إلىٰ سفلها، ومن أنسها إلىٰ وحشتها، ومن روحها وضوئها إلىٰ ظلمتها، ومن سعتها إلىٰ ضيقها، حيث لا يزار حميم ولا يعاد سقيم، ولا يجاب صريخ، أعاننا الله وإيّاكم علىٰ أهوال ذلك اليوم ونجّانا وإيّاكم من عقابه، وأوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه.

عباد الله، فلو كان ذلك قِصَرَ مرماكم ومدىٰ مظعنكم كان حسب العامل شغلاً يستفرغ عليه أحزانه، ويُذهِله عن دنياه، ويكثر نصبه لطلب الخلاص منه، فكيف وهو بعد ذلك مرتهن باكتسابه، مستوقف علىٰ حسابه، لا وزير له يمنعه ولا ظهير عنه يدفعه...»[١].

الرابعة: من خطبه عليه السلام في الحثّ على المكارم:

«أيّها الناس، نافسوا في المكارم، وسارعوا في المغانم، واكتسبوا الحمد بالمنح، واعلموا أنَّ المعروف يكسب حمداً ويعقب أجراً، من جاد ساد، ومن بخل ذلّ، وإنَّ أجود الناس من أعطىٰ من لا يرجوه، وأعفّ الناس من عفا عن قدرة، وأوصل الناس من وصل من قطع، ومن أحسن أحسن الله إليه، والله يحبّ المحسنين»[٢]. انتهىٰ ما نقلناه من كتاب (ذكرىٰ الحسين عليه السلام).

الخامسة: من خطبه عليه السلام في أهل الكوفة يوم الطفّ:

ووقف يوم الطفِّ بإزاء القوم من جيوش أعدائه، فخطبهم، فلمَّا

---

(١) تحف العقول: ٢٣٩ و٢٤٠.

(٢) بحار الأنوار ٧٥: ١٢١/ ح ٤، عن كشف الغمَّة ٢: ٢٣٩، بتفاوت يسير في كليهما.

أتمَّ، قال ابن سعد لعنه الله: (ويلكم! كلِّموه فإنَّه ابن أبيه، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حُصِرَ)[١].

حدَّث ابن شهر آشوب في (المناقب)، قال: لـمَّا عبَّأ ابن سعد أصحابه لحرب الحسين عليه السلام ورتَّبهم مراتبهم وأقام الرايات في مواضعها، وعبّأ أصحاب الميمنة والميسرة، فقال لأصحاب القلب: أثبتوا، وأحاطوا بالحسين عليه السلام من كلِّ جانب حتَّىٰ جعلوه في مثل الحلقة، فخرج عليه السلام حتَّىٰ أتىٰ الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا، فقال لهم:

«ويلكم! ما عليكم أن تنصتوا إليَّ فتسمعوا قولي، وإنَّما أدعوكم إلىٰ سبيل الرشاد فمن أطاعني كان من الراشدين ومن عصاني كان من المهلكين، وكلّكم عاصٍ لأمري غير مستمع قولي فقد مُلِئَت بطونكم من الحرام وطُبِعَ علىٰ قلوبكم، ويلكم ألَا تنصتون! ألَا تسمعون!»، فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا: انصتوا له.

فقال عليه السلام: «تبّاً لكم أيَّتها الجماعة وترحا، أفحين استصرختمونا والهين متحيّرين، فأصرخناكم مؤدّين مستعدّين، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً أجَّجناها علىٰ عدوِّكم وعدوِّنا، فأصبحتم إلباً علىٰ أوليائكم ويداً عليهم لأعدائكم، بغير عدلٍ أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم إلَّا الحرام من الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش طمعتم فيه من غير حدث كان منّا ولا رأي تقبل لنا، فهلَّا لكم الويلات إذ كرهتمونا وتركتمونا، تجهَّزتموها والسيف لم يشهر، والجأش طامن، والرأي لَمـا يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدباء، وتداعيتم كتداعي الفراش.

---

(١) بحار الأنوار ٤٥: ٦.

فقبحاً لكم، فإنّما أنتم من طواغيت الأُمَّة، وشذّاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرّفي الكتاب، ومطفئي السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيدي عترة الأوصياء، وملحقي الفهار بالنسب، ومؤذي المؤمنين، وصرّاخ أئمَّة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عِضين، ولبئس ما قدَّمت لهم أنفسهم وفي العذاب هم خالدون.

وأنتم ابن حرب وأشياعه تعضدون، وإيّانا تخذلون، أجل والله، الخذل فيكم معروف، وشجت عليه عروقكم، وتوارثته أُصولكم وفروعكم، وثبتت عليه قلوبكم، وفشيت صدوركم، فكنتم أخبث شيء، شجاً للناظر، وأكلةً للغاصب، ألَا لعنة الله علىٰ الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً، فأنتم والله هم.

ألَا إنَّ الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلَّة والذلَّة، وهيهاتَ منّا الذلَّة، أبىٰ الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت، وأُنوف حميَّة ونفوس أبيَّة لا تُؤثِر طاعة اللئام علىٰ مصارع الكرام، ألَا قد أعذرت وأنذرت، ألَا وإنّي زاحف بهذه الأُسرة مع قلَّة العدد وكثرة العدوّ وخذلان الناصر».

ثمّ أوصل عليه السلام كلامه بأبيات فروة بن حسيك المرادي فقال:

«فإن نَهزم فهزّامون قِدما ... وإن نُغلَب فغيرُ مُغَلَّبينا

وما إن طبُّنا جبنٌ ولكن ... منايانا ودولة آخرينا

إذا ما الموت رفع عن أُناسٍ ... كَلاكِلَهُ أناخَ بآخرينا

فأفنىٰ ذلكم سروات قومي ... كما أفنىٰ القرون الأوَّلينا

فلو خَلُدَ الملوك إذن خَلُدنا ... ولو بقي الملوك إذن بقينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقىٰ الشامتون كما لقينا

ثمّ لا تلبثون بعدها إلّا كريث ما رُكِبَ الفرس، ثمّ تدور بكم دور الرحىٰ، عهدٌ عهده إليَّ أبي عن جدّي صلى الله عليه وآله، فأجمعوا أمركم وشركائكم ثمّ كيدوني جميعاً فلا تنظرون، ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّي عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦].

اللّهمّ احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسنين يوسف، وسلِّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبَّرةً ولا يدع فيهم أحداً إلّا قتله قتلةً بقتلة وضربةً بضربة، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم، فإنّهم غرّونا وكذّبونا وخذلونا، وأنت ربّنا عليك توكّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير»[1].

السادسة: من خطبه عليه السلام:

وقد قيل لمعاوية: إنَّ الناس قد رموا بأبصارهم إلىٰ الحسين عليه السلام، فلو أمرته أن يصعد المنبر فيخطب، فإنَّ في قلبه حسرة، وفي لسانه كلالة. فقال لهم: قد ظننّا بأخيه الحسن ذلك، فلم يزل منّي حتّىٰ عظم في أعين الناس وفضحنا. فلم يزالوا به حتّىٰ قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله، لو صعدت المنبر فخطبت الناس، فإنّهم أحبّوا ذلك.

فصعد المنبر عليه السلام، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وصلّىٰ علىٰ النبيِّ وآله. فسمع رجلاً يقول: من هذا الذي يخطب؟ فقال له عليه السلام:

«نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيِّبون، وأحد الثقلين الذين جعلنا رسول الله ثاني كتاب الله تعالىٰ الذي فيه تفصيل كلِّ شيء، ﴿لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾

(١) راجع: بحار الأنوار ٤٥: ٨ - ١٠ بتفاوت يسير، عن مناقب الخوارزمي، ولم نجده في النسخة المطبوعة منه. ولم توجد الخطبة في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المطبوع أيضاً.

[فصّلت: ٤٢]، والمعوّل علينا في تفسيره، ولا يبطئنا تأويله، نتّبع حقائقه، فأطيعونا فإنَّ طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال عزَّ من قائل: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [النساء: ٨٣].

وأُحذِّركم الإصغاء إلىٰ هتوف الشيطان بكم، فإنّه لكم عدوّ مبين، فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: ﴿لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ وَقالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨]، فتلقون للسيوف ضرباً وللرماح وِرداً حطماً وللسهام غرضاً، ثمّ لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً».

قال معاوية: حسبك يا أبا عبد الله، فقد أبلغت[١].

السابعة: ومن خطبة له عليه السلام في الحثّ على التقوى:

«عباد الله اتّقوا الله وكونوا من الدنيا علىٰ حذر، فإنَّ الدنيا لو بقيت لأحدٍ أو بقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحقُّ بالبقاء وأولىٰ بالرضا، وأرضىٰ بالقضاء، غير أنَّ الله خلق الدنيا للبلاء، وخلق أهلها للفناء، فجديدها بال، ونعيمها مضمحل، وسرورها مكفهر، والمنزل بلغة، والدار قلعة، فتزوَّدوا فإنَّ خير الزاد التقوىٰ، واتّقوا الله لعلَّكم تفلحون»[٢].

---

(١) الاحتجاج ٢: ٢٢ و٢٣ بتفاوت يسير.

(٢) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٣١٦/ ح ٢٧٢؛ تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٢١٨.

الثامنة: من خطبة له عليه السلام وقد عزم على الخروج إلى العراق:

«الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله، وصلّىٰ الله علىٰ رسوله وسلَّم، خُطَّ الموت علىٰ ولد آدم مخطّ القلادة علىٰ جيد الفتاة، وما أولهني إلىٰ أسلافي اشتياق يعقوب إلىٰ يوسف، وخير لي مصرعٌ أنا لاقيه كأنّي بأوصالي تُقطِّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملأنَّ منّي أكراشاً جوفاً وأجربةً سغباً، لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم، رضىٰ الله رضانا أهل البيت، نصبر علىٰ بلائه ويوفّينا أُجور الصابرين.

لن يَشُذَّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لُحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرُّ بهم عينه وينجز لهم وعده، من كان فينا باذلاً مهجته وموطِّناً علىٰ لقاء الله نفسه، فليرحل معنا فإنّي راحل مصبحاً إن شاء الله»(١).

التاسعة: خطبته عليه السلام يوم الطفّ:

«أمَّا بعد أيّها الناس، انسبوني فانظروا من أنا، ثمّ ارجعوا إلىٰ أنفسكم فعاتبوها فانظروا هل يحلُّ لكم سفك دمي وانتهاك حرمتي، ألست ابن بنت نبيِّكم صلى الله عليه وآله وابن ابن عمّه وابن أوَّل المؤمنين بالله، أوَليس حمزة سيِّد الشهداء عمّ أبي، أوَلم يبلغكم قول رسول الله صلى الله عليه وآله مستفيضاً فيكم لي ولأخي أنّا سيِّدا شباب أهل الجنَّة، أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي وانتهاك حرمتي؟».

قالوا: ما نعرف شيئاً ممَّا تقول!

فقال: «إنَّ فيكم من لو سألتموه لأخبركم إنَّه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله فيَّ وفي أخي، سلوا زيد بن ثابت والبرّاء بن عازب، وأنس بن مالك يُحدِّثكم أنَّه سمع هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله فيَّ وفي

---

(١) مثير الأحزان: ٢٩ بتفاوت يسير.

أخي، فإن كنتم تشكّون فيَّ إنّي ابن بنت نبيّكم فوَالله ما تعمَّدت الكذب منذ عرفت أنَّ الله يمقت علىٰ الكذب أهله ويضرُّ به من اختلقه، فوَالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري منكم ولا من غيركم، ثمّ إنّي أنا ابن بنت نبيّكم خاصَّة دون غيري، خبِّروني هل تطلبونني بقتيل منكم قتلته، أو بمال استهلكته، أو بقصاص من جراحة...»[١].

العاشرة: خطبته عليه السلام لـمَّا التقى بالحُرّ وأصحابه:

استقبل عليه السلام قطعات ذلك الجيش، فخطب فيهم خطاباً بليغاً أوضح لهم فيه أنَّه لم يأتهم محارباً، وإنَّما قدمت عليه رسلهم وكتبهم تحثّه بالقدوم إليهم، فاستجاب لهم، وقد قال بعد حمد الله والثناء عليه:

«أيّها الناس، إنَّها معذرة إلىٰ الله عزَّ وجلَّ وإليكم... إنّي لم آتكم حتّىٰ أتتني كتبكم، وقدمت بها عليَّ رسلكم أن أقدم علينا فإنَّه ليس لنا إمام، ولعلَّ الله أن يجمعنا بك علىٰ الهدىٰ، فإن كنتم علىٰ ذلك فقد جئتكم، فاعطوني ما أطمئنُّ به من عهودكم ومواثيقكم، وإن كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلىٰ المكان الذي جئت منه إليكم»[٢].

إلىٰ هنا ننتهي من خطبه عليه السلام، والحمد لله ربّ العالمين، وذلك يوم الاثنين من شهر ذي الحجَّة سنة (١٤١٠هـ) في النجف الأشرف.

* * *

---

(١) مثير الأحزان: ٣٧؛ كشف الغمَّة ٢: ٢٦٧، بتفاوت يسير في كليهما.

(٢) الإرشاد ٢: ٧٨ و٧٩ بتفاوت يسير.

فضله عليه السلام في
شيء من كلامه في الحِكَم

وإليك القصار من كلماته سلام الله عليه:

ومن دعائه عليه السلام في يوم عرفة:

«إِلَهِي عَلِمْتُ بِاخْتِلافِ الآثَارِ وَتَنَقُّلاتِ الأطْوَارِ أنَّ مُرَادَكَ مِنِّي أنْ تَتَعَرَّفَ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ لَا أجْهَلَكَ فِي شَيْءٍ».

ومنه: «إِلَهِي تَرَدُّدِي فِي الآثَارِ يُوجِبُ بُعْدَ المَزَارِ، فَاجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ تُوصِلُنِي إِلَيْكَ، كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ، أيَكُونُ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّىٰ يَكُونَ هُوَ المُظْهِرَ لَكَ، مَتَىٰ غِبْتَ حَتَّىٰ تَحْتَاجَ إِلَىٰ دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ، وَمَتَىٰ بَعُدْتَ حَتَّىٰ تَكُونَ الآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ، عَمِيَتْ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيباً، وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيباً»(1).

ومن دعائه عليه السلام وقد التزم الحجر الأسود:

«إلهي، نعَّمتني فلم تجدني شاكراً، وابتليتني فلم تجدني صابراً، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر، ولا أدمت الشدَّة بترك الصبر. إلهي، ما يكون من الكريم إلَّا الكرم»(2).

---

(1) بحار الأنوار ٩٥: ٢٢٥ و٢٢٦.

(2) العدد القويَّة: ٣٥/ ح ٢٧ بتفاوت يسير.

ومن كلامه عليه السلام في الرضا:

قال عليه السلام وقد مات ابن له فلم يُرَ عليه كآبة، فعوتب في ذلك فقال: «إنّا أهل بيت نسأل الله تعالىٰ فيُعطينا، فإذا أراد ما نكره فيما يُحِبُّ رضينا»[١].

ومن كلامه عليه السلام في النصيحة:

قال عليه السلام: «إذا سمعت أحداً يتناول أعراض الناس فاجتهد أن لا يعرفك، فإنَّ أشقىٰ الأعراض به معارفه».

وقال عليه السلام: «لا تتكلَّف ما لا تطيق، ولا تتعرَّض لما لا تُدرِك، ولا تعد بما لا تقدرُ عليه، ولا تُنفِق إلَّا بقدر ما تستفيد، ولا تطلب من الجزاء إلَّا بقدر ما صنعت، ولا تفرح إلَّا بما نِلتَ من طاعة، ولا تتناول إلَّا ما رأيت نفسك له أهلاً...»[٢].

ومن كلامه عليه السلام في الحِكَم:

«شرَّ خصال الملوك الجبن عن الأعداء، والقسوة علىٰ الضعفاء، والبخل عند الإعطاء»[٣].

وقيل له: ما أعظم خوفك من ربِّك؟ فقال عليه السلام: «لا يأمن يوم القيامة إلَّا من خاف الله في الدنيا»[٤].

---

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٧٣٩/ ح (٦/٧٧٥)، عن مقتل الحسين للخوارزمي.

(٢) نزهة الناظر للحلواني: ٧٧/ ح ٢٨ بتفاوت يسير.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢١.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٤.

ومن كلامه عليه السلام مع معاوية:

عن علي بن عيسىٰ الإربلي في (كشف الغمَّة في معرفة الأئمَّة)[١]، أنَّه قال:

لـمَّا قتل معاوية حجر بن عدي رحمه الله وأصحابه لقي في ذلك العام الحسين عليه السلام، فقال: يا أبا عبد الله، هل بلغك ما صنعت بحجر وأصحابه من شيعة أبيك؟ قال: «لا»، قال: إنّا قتلناهم وكفَّناهم وصلّينا عليهم، فضحك الحسين عليه السلام ثمّ قال: «خصمك القوم يوم القيامة يا معاوية _ يريد عليه السلام أنَّك قتلت قوماً مسلمين باعترافك _، أمَا والله لو وُلّينا مثلها من شيعتك ما كفَّناهم ولا صلّينا عليهم، وقد بلغني وقوعك بأبي حسن، وقيامك به، واعتراضك بني هاشم بالعيوب، وأيم الله لقد أوترت غير قوسك ورميت غير غرضك، وتناولتها بالعداوة من مكان قريب، ولقد أطعت امرؤاً ما قدم إيمانه ولا حدث نفاقه، وما نظر لك، فانظر لنفسك أو دع _ يريد عمرو بن العاص _».

ومن كلامه عليه السلام مع عمرو بن العاص:

عن محاسن البرقي: قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام: يا ابن علي، ما بال أولادنا أكثر من أولادكم؟ فقال عليه السلام:

«بغاث الطير أكثرها فراخاً وأُمّ الصقر مقلاة نزور».

فقال: ما بال الشيب إلىٰ شواربنا أسرع منه إلىٰ شواربكم؟ فقال عليه السلام: «إنَّ نسائكم بخرة، فإذا دنا أحدكم من امرأته نَهكَته في وجهه فشاب منه شاربه».

---

(١) كشف الغمَّة ٢: ٢٤٠.

فقال: ما بال لحاكم أوفر من لحانا؟ فقال عليه السلام: «﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً﴾ [الأعراف: ٥٨]».

فقال معاوية: بحقِّي عليك إلَّا سكتَّ، فإنَّه ابن أبي طالب.

فقال عليه السلام:

«إن عادت العقرب عدنا لها ... وكانت النعل لها حاضرة

قد علم العقرب واستيقنت ... أن لا لها دنياً ولا آخرة»[١].

ومن كلامه عليه السلام في الإباء:

وقد قيل له يوم الطفِّ: انزل علىٰ حكم بني عمّك.

قال: «لا والله، لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرُّ إقرار العبيد»، ثمّ نادىٰ: «يا عباد الله، إنّي عذت بربِّي وربِّكم من كلِّ متكبِّر لا يؤمن بيوم الحساب»[٢].

ومن كلامه عليه السلام في الموعظة:

«حوائج الناس إليكم من نعمة الله عليكم، فلا تملّوا النعم فتعود نقماً»[٣].

وقال: «صاحب الحاجة لم يُكرِم وجهه عن سؤالك، فأكرم وجهك عن ردِّه»[٤].

---

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٣ بتفاوت يسير، عن المحاسن للبرقي ولم نجده في النسخة المطبوعة منه.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ١١٨ بتفاوت يسير.

(٣) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ ٢: ٧٧٠.

(٤) المصدر السابق.

«إلهي، نعَّمتني فلم تجدني شاكراً، وابتليتني فلم تجدني صابراً، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر، ولا أدمت الشدَّة بترك الصبر. إلهي، ما يكون من الكريم إلَّا الكرم»[١].

وقال: «الحلم زينة، والوفاء مروءة، والصلة نعمة، والاستكثار صلف، والعجلة سفه، والسفه ضعف، والغلوّ ورطة، ومجالسة أهل الدناءة شرّ، ومجالسة أهل الفسوق ريبة»[٢].

ومن كلامه عليه السلام في وداع أبي ذر حينما نفاه عثمان إلى الربذة:

قال عليه السلام: «يا عمّاه، إنَّ الله قادر أن يُغيِّر ما قد ترىٰ والله كلّ يوم هو في شأن، وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك، فما أغناك عمَّا منعوك وأحوجهم إلىٰ ما منعتهم، فاسأل الله الصبر والنصر، واستعذ به من الجشع والجزع، فإنَّ الصبر من الدين والكرم، وإنَّ الجشع لا يُقدِّم رزقاً، والجزع لا يُؤخِّر أجلاً»[٣].

ومن كلامه في تأبين أخيه الحسن عليه السلام وقد وقف على قبره:

«رحمك الله أبا محمّد، أن كنت لناصراً للحقِّ، وتؤثر الله عند مداحض الباطل في مكان التقيَّة بحسن الرويَّة، وتستشفّ جليل معاظم الدنيا بعين حاذرة، وتقبض عليها بيد طاهرة، وتردع ما يريده أعداؤك بأيسر المؤنة عليك، وأنت ابن سلالة النبوَّة، ورضيع لبان الحكمة، فإلىٰ روح وريحان وجنَّة نعيم، أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه، ووهب لنا ولكم السلوة وحسن الأسىٰ عليه»[٤]، انتهىٰ ما نقلناه من كتاب (ذكرىٰ الحسين عليه السلام).

---

(١) العدد القويَّة: ٣٥/ ح ٢٧ بتفاوت يسير.

(٢) الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ ٢: ٧٧١.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ٢٥٣ و٢٥٤.

(٤) ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ٢٣٣/ ح ٣٦٩؛ تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٩٦، بتفاوت في كليهما.

أنواع العبادة:

جاء في كتاب حياة الحسين للقرشي (ج ١/ ص ١٥٥/ ط الأُولىٰ في النجف/ سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م):

وتحدَّث عليه السلام عن أنواع العبادة فقال: «إنَّ قوماً عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة التجّار، وإنَّ قوماً عبدوا الله رهبةً فتلك عبادة العبيد، وإنَّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة»[١].

وتحدَّث عليه السلام عمَّن عَبَدَ الله حقَّ عبادته، فقال: «من عبد الله حقَّ عبادته أتاه الله فوق أمانيه وكفايته»[٢].

وحثّ عليه السلام على مودّة أهل البيت:

يقول أبو سعيد: سمعت الحسين عليه السلام يقول: «من أحبَّنا نفعه الله بحبِّنا، وإن كان أسيراً في الديلم، وإنَّ حبَّنا ليُساقِط الذنوب كما تُساقِط الريح الورق»[٣].

وقال عليه السلام: «الزموا مودَّتنا أهل البيت، فإنَّ من لقي الله وهو يودّنا دخل في شفاعتنا»[٤].

وروىٰ بشير بن غالب أنَّ الإمام الحسين عليه السلام قال: «من أحبَّنا لله

---

(١) تحف العقول: ٢٤٦.

(٢) بحار الأنوار ٦٨: ١٨٤/ ح ٤٤، عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٢٧/ ح ١٧٩.

(٣) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٦٩٦/ ح (٧٢٠/ ٧)، عن المناقب لابن المغازلي. وفي باقي المصادر عن الإمام الحسن عليه السلام، راجع: الاختصاص: ٨٢؛ اختيار معرفة الرجال ١: ٣٢٩/ ح ١٧٨؛ بحار الأنوار ٤٤: ٢٤/ ح ٧.

(٤) أمالي المفيد: ١٣؛ أمالي الطوسي: ١٨٧/ ح (٣١٤/ ١٦)، بتفاوت يسير في كليهما.

وردنا نحن وهو على نبيِّنا صلى الله عليه وآله هكذا _ وضمَّ إصبعيه _، ومن أحبَّنا للدنيا فإنَّ الدنيا تسع البرّ والفاجر»(١).

وحدَّث عليه السلام عمَّا يكتسبه من أتىٰ إليهم من الفوائد، قال: «من أتانا لم يُعدَم خصلة من أربع: آية محكمة، وقضيَّة عادلة، وأخاً مستفاداً، ومجالسة العلماء»(٢).

وقال عليه السلام: «الصدق عزٌّ، والكذب عجز، والسرُّ أمانة، والجوار قرابة، والمعونة صداقة، والعمل تجربة، والخلق الحسن عبادة، والصمت زين، والشحُّ فقر، والسخاء غنىٰ، والرفق لبٌّ...»(٣).

وقال عليه السلام: «أيّها الناس من جاد ساد، ومن بخل رذل، وإنَّ أجود الناس من أعطىٰ من لا يرجوه»(٤).

وقال عليه السلام: «من جاد ساد، ومن بخل رذل، ومن تعجَّل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً»(٥).

ورأىٰ عليه السلام رجلاً قد دُعي إلىٰ طعام فامتنع من الإجابة، فقال له عليه السلام: «قم، فليس في الدعوة عفو، وإن كنت مفطراً فكُلْ، وإن كنت صائماً فبارك»(٦).

وقال عليه السلام لابن عبّاس: «لا تتكلَّمنَّ فيما لا يعنيك، فإنّي أخاف عليك الوزر، ولا تتكلَّمنَّ فيما لا يعنيك حتَّىٰ ترىٰ للكلام موضعاً،

---

(١) أمالي الطوسي: ٢٥٣ و٢٥٤/ ح (٤٥٥/ ٤٧).

(٢) كشف الغمَّة ٢: ٢٤٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٤٦.

(٤) كشف الغمَّة ٢: ٢٣٩؛ الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ ٢: ٧٧٠ و٧٧١.

(٥) سبل الهدىٰ والرشاد للصالحي الشامي ١١: ٧٨.

(٦) دعائم الإسلام ٢: ١٠٧ و١٠٨/ ح ٣٤٧.

فـرُبَّ مـتكلِّم قـد تكلَّـم بـالحقِّ فعيـب، ولا تمـارينَّ حليـماً ولا سـفيهاً، فـإنَّ الحلـيم يقليـك، والسـفيه يؤذيـك. ولا تقـولنَّ في أخيـك المـؤمن إذا تـوارىٰ عنـك إلَّا مـا تُحِـبُّ أن يقـول فيـك إذا تواريـت عنـه، واعمـل عمـل رجـل يعلم أنَّه مأخوذ بالإجرام مجزي بالإحسان»[١].

وقال عليه السلام: «دراسـة العلـم لقـاح المعرفـة، وطـول التجـارب زيـادة في العقـل والشـرف والتقـوىٰ، والقنـوع راحـة الأبـدان، ومـن أحبَّـك نهـاك، ومن أبغضك أغراك»[٢].

وفي (إسـعاف الـراغبين): ومـن كـلام رضي الله عنه: «اعلمـوا أنَّ حـوائج النـاس إلـيكم مـن نعـم الله علـيكم، فـلا تملّـوا مـن تلـك الـنعم فتعـود نقـماً، واعلمـوا أنَّ المعـروف يُكسِـب حمـداً ويُعقِـب أجـراً، فلـو رأيـتم المعـروف رجـلاً لرأيتمـوه رجـلاً جمـيلاً يسـرُّ النـاظرين، ولـو رأيـتم اللـؤم رجـلاً لرأيتموه رجلاً قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتُغَضُّ دونه الأبصار»[٣].

وهـذه الكلـمات الذهبيـة هـي بعـض مـا أُثـر عنـه مـن الكلـمات الحكيمـة، ومحاسـن الصـفات التـي يكسـب بهـا الإنسـان المـنهج السـليم، وحسن السلوك وسلامة الدارين.

* * *

(١) بحار الأنوار ٧٥: ١٢٧/ ح ١٠، عن كنز الفوائد للكراجكي: ١٩٤ و١٩٥.

(٢) بحار الأنوار ٧٥: ١٢٨/ ح ١١، عن أعلام الدين للديلمي: ٢٩٨.

(٣) راجـع: نزهـة النـاظر للحلـواني: ٨١؛ الفصـول المهمّـة لابـن الصـبّاغ ٢: ٧٧٠، بتفـاوت يسير في كليهما.

فضائل الإمام

زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام

ذكر العلّامة السيِّد عبد الرزّاق المقرَّم رحمه الله في كتابه الإمام زين العابدين (ص ٤١) عن ابن طلحة في مطالب السؤول (ص ٧٧)[١]:

(كان عليه السلام قدوة الزاهدين، وسيِّد المتَّقين، وإمام المؤمنين، يشهد له سمته بأنَّه من سلالة رسول الله صلى الله عليه وآله، ويثبت مقامه قربه من الله، وثفناته تُسجِّل له كثرة الصلاة، وإعراضه عن الدنيا ينطق بزهده فيها، درَّت لديه أخلاف التقوىٰ فتفوَّقها، وأشرقت له أنوار التأييد فاهتدىٰ بها، وألفته أوراد العبادة فأنس بصحبتها، وحالفته وظائف الطاعة فتحلّىٰ بحليتها، طالما اتَّخذ الليل مطيَّةً ركبها لقطع طريق الآخرة، وظمأ الهواجر دليلاً استرشد به في مفازة المسافرة، وله الخوارق والكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة، وثبت بالآثار المتواترة، وشهد له أنَّه من ملوك الآخرة).

وقال ابن حجر في الصواعق (ص ١١٩/ ط الأُولىٰ)[٢]: (وزين العابدين هذا هو الذي خلف أباه علماً وزهداً وعبادةً...).

وقال ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمَّة (ص ٢١٢/ ط الأُولىٰ في إيران)[٣]: (هو الإمام الرابع، له من الكرامات الظاهرة ما شوهد بالأعين الناظرة، وثبتت بالآثار المتواترة، ومناقبه عليه السلام فكثيرة،

---

(١) مطالب السؤول: ٤٠٨.

(٢) الصواعق المحرقة ٢: ٥٨٢.

(٣) راجع: الفصول المهمَّة ٢: ٨٥٣ - ٨٥٨.

ومزاياه شهيرة، منها: أنَّه كان إذا توضَّأ للصلاة يصفرُّ لونه، فقيل له: ما هذا الذي نراه يعتريك عند الوضوء؟ فيقول: «أتدرون بين يدي من أُريد أن أقوم»، وكان يُصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة).

وقال ابن خلّكان: (هو أحد الأئمَّة الاثني عشر، ومن سادات التابعين، قال الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل منه)[١].

وقال الحافظ أبو نعيم في الحلية (ج ٣/ ص ١٣٣)[٢]: (علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالىٰ عنهم، زين العابدين، ومنار القانتين، كان عابداً وفيّاً، وجواداً حفيّاً).

قال الأُستاذ توفيق أبو علم وكيل وزارة العدل بالقاهرة في كتابه أهل البيت (ص ٤٢٦/ ط الأُولىٰ بمصر/ سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م):

(كان عليه السلام أفضل (أهل) زمانه، وأعلمهم، وأفقههم، وأورعهم، وأعبدهم، وأكرمهم، وأحلمهم، وأصبرهم، وأفصحهم، وأحسنهم أخلاقاً، وأكثرهم صدقةً، وأرأفهم بالفقراء وأنصحهم للمسلمين).

قال الواقدي فيما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٩/ ص ١٠٤)[٣]: (كان من أورع الناس وأعبدهم وأتقاهم لله عزَّ وجلَّ، وكان إذا مشىٰ لا يخطر بيده، وكان يعتمُّ بعمامة بيضاء يرخيها من ورائه...، وقال محمّد بن سعد: كان ثقةً، مأموناً، كثير الحديث، عالياً رفيعاً، ورعاً...).

وقال صاحب الكواكب الدرّية فيما نقله عنه عبد الحليم محمود شيخ الأزهر في كتابه زين العابدين (ص ٦٢): (علي بن الحسين زين

(١) وفيات الأعيان ٣: ٢٦٧.

(٢) شرح إحقاق الحقِّ ١٢: ١٢٩، عن حلية الأولياء ٣: ١٣٣/ ط مطبعة السعاة بمصر.

(٣) البداية والنهاية ٩: ١٢٢.

العابدين، إمام، سيِّد، سند، اشتهرت أياديه ومكارمه، وطارت بالجود في الوجود حمائمه، كان عظيم القدر، رحب السماحة والصدر، رأساً لجسد الرئاسة، مؤمّلاً للإيالة والسياسة).

وقال البستاني في (دائرة المعارف): (زين العابدين، هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولكثرة عبادته لُقِّب بزين العابدين، ولُقِّب أيضاً بسيِّد العابدين، والزكيّ الأمين، وذي الثفنات، كان كثير الورع والحلم والأناءة، وذكروا له كثيراً من المناقب...).

وقال السبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ (ص ١٨٣/ ط إيران/ ط الأولىٰ الكبيرة): (كان علي بن الحسين عليهما السلام ثقةً مأموناً، كثير الحديث، عالياً، رفيعاً، ورعاً، عابداً، خائفاً).

وبرز عليه السلام علىٰ الصعيد العلمي والديني، إماماً في الدين، ومناراً في العلم، ومرجعاً في الحلال والحرام، ومثلاً أعلىٰ في الورع والعبادة والتقوىٰ، وآمن المسلمون جميعاً بعلمه واستقامته وأفضليته، وانقاد الواعون منهم إلىٰ زعامته وفقهه ومرجعيته.

قال الزهري: (ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين، ولا أفقه منه)(١)، وقال في كلام آخر: (ما رأيت قرشياً أفضل منه)(٢).

وقال سعيد بن المسيِّب: (ما رأيت قطّ مثل علي بن الحسين).

وقال الإمام مالك: (سُمّي زين العابدين لكثرة عبادته)(٣).

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٧؛ حلية الأولياء ٣: ١٤١.

(٢) وفيات الأعيان ٣: ٢٦٧.

(٣) شرح إحقاق الحقِّ ١٩: ٤٤٨، عن الأنوار القدسية للسنهوتي: ٣٣/ ط مصر.

وقال سفيان بن عيينة: (ما رأيت هاشمياً أفضل من زين العابدين، ولا أفقه منه)(١).

وعدَّ الإمام الشافعي علي بن الحسين أفقه أهل المدينة.

وقد اعترف بهذه الحقيقة حتَّىٰ حكّام عصره من خلفاء بني أُميَّة، علىٰ الرغم من شدَّة عدائهم لأهل بيت النبوَّة، فلقد قال له عبد الملك بن مروان: (ولقد أُوتيت من العلم والدين والورع ما لم يؤتِه أحد مثلك ولا قبلك، إلَّا من مضىٰ من سلفك)(٢).

وقال عمر بن عبد العزيز: (سراج الدنيا، وجمال الإسلام، وزين العابدين)(٣).

* * *

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٧؛ حلية الأولياء ٣: ١٤١.

(٢) فتح الأبواب لابن طاووس: ١٧٠.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٠٥.

فضله عليه السلام في علمه وفقهه

حدث أنَّ محمّد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، من أصحاب الحديث وفقهائه ورواته وفد علىٰ عبد الملك بن مروان في المصيصة _ علىٰ شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم قرب طرطوس _، وكان عبد الملك يزورها لأوَّل مرَّة ويرىٰ جنانها الوارفة وبساتينها اليانعة، فقد كانت فُتِحَت من قريب.

وكان عبد الملك طلَّابة للحديث، يعرفه ويسأل عنه ليُثبِته في نفسه ويحفظه، وجلس عبد الملك في إيوانه هناك ممتنعاً وراء كثير من الحجّاب، وامتدَّ بينه وبين الباب سماطان من الناس، فإذا أراد عبد الملك حاجة قالها للذي يليه حتَّىٰ تبلغ المسألة باب الإيوان، ولا يسمح لأحد أن يمشي بين السماطين حتَّىٰ يأذن هو، وجعل عبد الملك يسأل من يليه عن بعض الحديث، فينقل السؤال حتَّىٰ يصل إلىٰ الباب، فأجاب الزهري عن بعض ما سأل عنه عبد الملك إجابة وافقت ما عنده من علم، فأذن للزهري فدخل عليه، وأقام عنده وأعطاه مالاً كثيراً.

ثمّ استأذن الزهري في الخروج إلىٰ المدينة فأذن له، فسار إليها ومعه غلام له يملكه، ومعه ماله الكثير قد وضعه في حقيبة، وفي أثناء الطريق فُقِدَت حقيبة المال، فاتَّهم الزهري غلامه، وجعل يعده ويمنّيه بالمكافاة والعتق إذا أقرَّ، وبالعقاب الشديد إذا أنكر، فلم يقرّ الغلام له بشيء

وظلَّ علىٰ إنكاره، فغاضه منه ذلك، فصرعه وقعد علىٰ صدره ووضع مرفقه علىٰ وجهه وجعل يغمزه ليقرّه بالمال، فلم يقرّ، فتركه الزهري ورأىٰ أن يعفو عنه ليبقي عليه وييئس من المال، وقام الزهري ولم يقم الغلام، مال إليه يجذبه من يده ويشدّه من رجله ويُحرِّكه من رأسه، فلم ينجذب الغلام ولم يتحرَّك، فانحنىٰ عليه يصرخ في أُذنه ويشمّ أنفاسه فلا يفيق ولا يسمع ولا يتنفَّس، قد مات الغلام! ولم يقصد الزهري أن يقتل غلامه الذي يعينه، وإنَّما كانت غضبته عليه من أجل المال، وقسوته عليه ليقرَّ، ولكنَّه مات وضاع المال، وإنَّ ذنب الزهري فيه لذنب عظيم!

وكان الزهري صالحاً ديِّناً (في مذهبه)، فاضطرب قلبه واختلط أمره، وبحث في خاطره عمَّا يبرِّد حزنه، فلم يسعفه خاطره بشيء، لأنَّ الغلام ملك يمينه، ولو كان غريباً لوجبت فيه الدية، دية القتل الخطأ أو دية شبه العمد، ولكنَّه ملك يمينه وديته مردودة إليه، فكأنَّه لن تُقبَل منه توبة ولا كفّارة لما فعل من سوء.

وقصد الزهري مجالس الفقهاء والحفّاظ في المدينة، وذهب من فوره فسأل سعيد بن المسيِّب وقصَّ عليه قصَّته، فقال له سعيد: لا أعلم لك توبة، قد رفع عنه الدية، لأنَّه غلامه وملك يمينه، فلم يهدأ قلب الزهري، ومضىٰ إلىٰ الفقهاء واحداً واحداً، ذهب إلىٰ أبي عبد الرحمن، وإلىٰ عروة بن الزبير، ثمّ إلىٰ القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وإلىٰ سالم بن عبد الله بن عمر، وهم جميعاً يقولون له الرجل بعد الرجل: لا نعلم لك توبة، قد رفعوا عنه الدية، لأنَّه غلامه، كما رفعها سعيد.

وبلغ زين العابدين عليه السلام ما قصَّه الزهري وما أفتىٰ به الفقهاء، وعلم أنَّ الزهري لم يهدأ قلبه ولم يطمئن خاطره، فقال: «إليَّ به!»، فجاءه

الزهري فقصَّ عليه قصَّته، فقال زين العابدين عليه السلام: «إنَّ عندي لذنبك توبة! أعتق رقبةً مؤمنةً، أو صُمْ شهرين متتابعين».

وفعل الزهري ما قضىٰ به زين العابين عليه السلام وذهب خطبه واضطرابه، وسمع الفقهاء بالفتوىٰ فأقرّوها ولم يتكلَّموا، وذهب الزهري يقول: ما رأيت أحداً أفقه من زين العابدين. عن كتاب (زين العابدين) لعبد العزيز سيِّد الأهل[١].

وقارف الزهري ذنباً فاستوحش منه، وهام علىٰ وجهه، وترك أهله وماله، فلمّا اجتمع بالإمام زين العابدين قال له: «يا زهري، قنوطك من رحمة الله التي وسعت كلّ شيء أعظم من ذنبك، فارجع إلىٰ أهلك»، فقال الزهري: الله أعلم حيث يجعل رسالته[٢].

وقال ابن شهر آشوب في المناقب (ج ٢/ ص ٢٥٨/ ط إيران الأُولىٰ)[٣]: حلية أبي نعيم وتاريخ النسائي، روىٰ عن أبي حازم وسفيان بن عيينة والزهري، قال كلٌّ واحد منهم: (ما رأيت هاشمياً أفضل من زين العابدين ولا أفقه منه)[٤].

ورأىٰ عليه السلام الحسن البصري عند الحجر الأسود يقصّ، فقال: «يا هَناه! أترضىٰ نفسك للموت؟»، قال: لا، قال: «فعملك للحساب؟»، قال: لا، قال: «فثَمَّ دار العمل؟»، قال: لا، قال: «فللَّه في الأرض معاذ غير هذا البيت؟»، قال: لا، قال: «فَلِم تُشغِل الناس عن الطواف؟» ثمّ

---

(١) راجع: قاموس الرجال للتستري ٩: ٥٨٣ و٥٨٤، عن العقد الفريد باختصار.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٨٩؛ البداية والنهاية ٩: ١٢٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٧ - ٢٩٩.

(٤) حلية الأولياء ٣: ١٤١

مضىٰ، قال الحسن: ما دخل مسامعي مثل هذه الكلمات من أحد قطّ، أتعرفون هذا الرجل؟ قالوا: هذا زين العابدين عليه السلام. فقال الحسن: ذريَّة بعضها من بعض(١).

وقال عليه السلام: في قوله تعالىٰ: ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ﴾ [الرعد: ٣٩]: «لو لا هذه الآية لأخبرتكم بما هو كائن إلىٰ يوم القيامة».

موسىٰ بن أبي القاسم البجلي بإسناد له: أنَّ زين العابدين عليه السلام قال: «إنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق، وإنَّ شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم»(٢).

ولقيه عليه السلام عبّاد البصري في طريق مكّة، فقال: تركت الجهاد وصعوبته، وأقبلت علىٰ الحاجّ ولينه، وإنَّ الله تعالىٰ يقول: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ ...﴾ الآية [التوبة: ١١١]. فقال عليه السلام: «اقرأ ما بعدها: ﴿التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ ...﴾ إلىٰ آخرها [التوبة: ١١٢]»، ثمّ قال: «إذا ظهر هؤلاء لم نؤثر علىٰ الجهاد شيئاً»(٣).

امتحان الفقهاء: رجل كان له ثلاثة أعبد، اسم كلّ واحد منهم ميمون، فلمّا حضرته الوفاة قال: ميمون حرّ، وميمون عبد، ولميمون مائة دينار، مَنْ الحرّ؟ ومَنْ العبد؟ ولمن المائة دينار؟ المعتَق مَنْ هو أقدم صحبةً عند الرجل، ويقترع الباقيان، فأيّهما وقعت القرعة في سهمه فهو عبد الذي صار حرَّاً، ويبقىٰ الثالث مدبَّراً لا حرّ ولا مملوك، ويدفع إليه المائة دينار. بالمأثور عن زين العابدين عليه السلام.

---

(١) أمالي المرتضىٰ ١: ١١٣؛ وفيات الأعيان ٢: ٧٠.

(٢) بصائر الدرجات: ١٣٨ و١٣٩/ باب في الأئمّة عليهم السلام أنّهم ورثوا علم أُولي العزم/ ح ١.

(٣) الكافي ٥: ٢٢/ باب الجهاد الواجب مع من يكون/ ح ١.

وروي أنَّ شامياً سأله عليه السلام عن بدو الوضوء؟ فقال عليه السلام: «قال الله تعالىٰ لملائكته: ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ...﴾ الآية [البقرة: ٣٠]، فخافوا غضب ربِّهم، فجعلوا يطوفون حول العرش كلّ يوم ثلاث ساعات من النهار ويتضرَّعون، قال: فأمرهم أن يأتوا نهراً جارياً يقال له: الحَيَوان تحت العرش فيتوضَّأوا...» الخبر.

تفسير علي بن إبراهيم: قال سعيد بن المسيِّب: سألت علي بن الحسين عليهما السلام عن رجل ضرب امرأة حاملة برجله فطرحت ما في بطنها ميِّتاً؟ فقال عليه السلام: «إذا كان نطفة فإنَّ عليه عشرين ديناراً، وهي التي وقعت في الرحم واستقرَّت فيه أربعين يوماً، وإن طرحته وهو علقة فإنَّ عليه أربعين ديناراً، وهي التي وقعت في الرحم واستقرَّت في ثمانين يوماً، وإن طرحته مضغة فإنَّ عليه ستّين ديناراً، وهي التي إذا وقعت في الرحم واستقرَّت فيه مائة وعشرين يوماً، وإن طرحته وهو نسمة مخلَّقة له لحم وعظم مرتل الجوارح وقد نُفِخَ فيه الروح والبقاء فإنَّ عليه دية كاملة»[١].

الصدوق في من لا يحضره الفقيه (ج ٢/ ص ٤٦/ ط النجف/ ط الرابعة ١٣٧٧هـ)، وفي حلية الأولياء (ج ٣/ ص ١٤١)، وفي البداية والنهاية (ج ٩/ ص ١١٥)، وفي كشف الغمَّة (ص ٢٠٦/ ط إيران الأُولىٰ)[٢]: عن الزهري أنَّه قال: قال لي علي بن الحسين عليهما السلام يوماً: «يا

(١) الكافي ٧: ٣٤٧/ باب دية الجنين/ ح ١٥، عن تفسير القمّي ولم نجده في النسخة المطبوعة منه.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ٧٧ - ٨١/ ح ١٧٨٤؛ حلية الأولياء ٣: ١٤١ و١٤٢؛ البداية والنهاية ٩: ١٣٤؛ كشف الغمَّة ٢: ٣١٥ و٣١٦.

زهري من أين جئت؟». فقلت: من المسجد. قال: «ففيم كنتم؟». قلت: تذاكرنا أمر الصوم، فأجمع رأيي ورأي أصحابي علىٰ أنَّه ليس من الصوم شيء واجب إلَّا صوم شهر رمضان.

قال: «يا زهري ليس كما قلتم، الصوم علىٰ أربعين وجهاً، فعشرة أوجه منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة أوجه منها صيامهنَّ حرام، وأربعة عشر وجهاً منها صاحبها فيها بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر، وصوم الإذن علىٰ ثلاثة أوجه، وصوم التأديب، وصوم الإباحة، وصوم المرض، وصوم السفر».

قلت: جُعلت فداك، فسِّر هذا لي، قال:

«**أمَّا الواجب**: فصيام شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين لمن أفطر يوماً من شهر رمضان عمداً متعمِّداً، وصيام شهرين متتابعين في كفّارة الظهار، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾ [المجادلة: ٣ و٤]، وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق واجب، لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلىٰ أَهْلِهِ ...﴾، إلىٰ قوله الله: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ﴾ [النساء: ٩٢]، وصيام ثلاثة أيّام كفّارة اليمين واجب لمن لم يجد الإطعام، قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمانِكُمْ إِذا حَلَفْتُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، فكلُّ ذلك متتابع وليس بمتفرِّق، وصيام أذىٰ حلق الرأس واجب، قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ

نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، فصاحبها فيها بالخيار فإن صام صام ثلاثاً، وصوم دم المتعة واجب لمن لم يجد الهدي، قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وصوم جزاء الصيد واجب، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعامُ مَساكِينَ أَوْ عَدْلُ ذلِكَ صِياماً﴾ [المائدة: ٩٥]».

ثمّ قال عليه السلام: «أوَ تدري كيف يكون عدل ذلك صياماً يا زهري؟»، قال: قلت: لا أدري، قال: «يُقوِّم الصيد قيمةً، ثمّ يفضّ تلك القيمة علىٰ البرّ، ثمّ يكال ذلك البرّ أصواعاً، فيصوم لكلِّ نصف صاع يوماً. وصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف واجب.

وأمَّا الصوم الحرام: فصوم يوم الفطر، ويوم الأضحىٰ، وثلاثة أيّام التشريق، وصوم يوم الشكّ أمرنا به ونهينا عنه، أمرنا أن نصومه مع شعبان ونهينا عنه أن ينفرد الرجل بصيامه في اليوم الذي يشكُّ فيه الناس»، فقلت له: جُعلت فداك، فإن لم يكن صام من شعبان شيئاً كيف يصنع؟ قال: «ينوي ليلة الشكّ أنَّه صام من شعبان، فإن كان من شهر رمضان أجزأ عنه، وإن كان من شعبان لم يضرّه»، فقلت له: وكيف يجزي صوم تطوّع عن صوم فريضة؟ فقال: «لو أنَّ رجلاً صام يوماً من شهر رمضان تطوّعاً وهو لا يدري ولا يعلم أنَّه من شهر رمضان، ثمّ علم بعد ذلك أجزأ عنه؛ لأنَّ الفرض إنَّما وقع علىٰ اليوم بعينه. وصوم الوصال حرامٌ، وصوم الصمت حرام، وصوم نذر المعصية حرام، وصوم الدهر حرام.

وأمَّا الصوم الذي يكون صاحبه فيه بالخيار: فصوم يوم الجمعة، والخميس، والاثنين، وصوم البيض، وصوم ستَّة أيّام من شوّال بعد شهر رمضان، وصوم يوم عرفة، ويوم عاشوراء، كلُّ ذلك صاحبه فيه بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر.

وأمَّا صوم الإذن: فإنَّ المرأة لا تصوم تطوّعاً إلَّا بإذن زوجها، والعبد لا يصوم تطوّعاً إلَّا بإذن سيِّده، والضيف لا يصوم تطوّعاً إلَّا بإذن صاحبه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من نزل علىٰ قوم فلا يصومنَّ تطوّعاً إلَّا بإذنهم.

وأمَّا صوم التأديب: فإنَّه يأمر الصبي إذا راهق بالصوم تأديباً وليس بفرض، وكذلك من أفطر لعلَّة من أوَّل النهار ثمّ قوىٰ بعد ذلك أُمِرَ بالإمساك بقيَّة يومه تأديباً وليس بفرض، وكذلك المسافر إذا أكل من أوَّل النهار ثمّ قدم أهله أُمِرَ بالإمساك بقيَّة يومه تأديباً وليس بفرض.

وأمَّا صوم الإباحة: فمن أكل أو شرب ناسياً، أو تقيَّأ من غير تعمّد، فقد أباح الله عزَّ وجلَّ ذلك له وأجزأ عنه صومه.

وأمَّا صوم السفر والمرض: فإنَّ العامَّة اختلفت فيه، فقال قوم: يصوم، وقال قوم: لا يصوم، وقال قوم: إن شاء صام، وإن شاء أفطر، وأمَّا نحن فنقول: يفطر في الحالتين جميعاً، فإن صام في السفر أو في حال المرض فعليه القضاء؛ وذلك لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]».

قال ابن شهر آشوب في المناقب (ج ٢/ ص ١٥٩/ ط الأُولىٰ في إيران)[١]: وسأل أبو حمزة الثمالي زين العابدين عليه السلام: لأيِّ علَّة صار الطواف سبعة أشواط؟ قال عليه السلام: «لأنَّ الله تعالىٰ قال للملائكة: ﴿إِنِّي

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٩؛ علل الشرائع ٢: ٤٠٦ و٤٠٧/ ح ١.

جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فردّوا على الله وقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، وكان لا يحجبهم عن نفسه، فحجبهم الله عن نفسه سبعة آلاف عام، فرحمهم فتاب عليهم، وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة وجعله مثابة للملائكة، ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور، فجعله مثابة للناس وأمناً، فصار الطواف سبعة أشواط، لكلِّ ألف سنة شوطاً واحداً».

ابن شهر آشوب (ج ٢/ ص ٢٣٦/ ط الأُولىٰ في إيران)[١]: أبو حازم في خبر: قال رجل لزين العابدين عليه السلام: تعرف الصلاة؟ فحملت عليه، فقال عليه السلام: «مهلاً يا أبا حازم، فإنَّ العلماء هم الحلماء الرحماء»، ثمّ واجه السائل فقال: «نعم أعرفها»، فسأله عن أفعالها وتروكها وفرائضها ونوافلها، حتّىٰ بلغ قوله: ما افتتاحها؟ قال: «التكبير»، قال: ما بُرهانها؟ قال: «القراءة»، قال: ما خشوعها؟ قال: «النظر إلىٰ موضع السجود»، قال: ما تحريمها؟ قال: «التكبير»، قال: ما تحليلها؟ قال: «التسليم»، قال: ما جوهرها؟ قال: «التسبيح»، قال: ما شعارها؟ قال: «التعقيب»، قال: ما تمامها؟ قال: «الصلاة علىٰ محمّد وآل محمّد»، قال: ما سبب قبولها؟ قال: «ولايتنا والبراءة من أعدائنا». قال: ما تركت لأحد من حجَّة، ثمّ نهض يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته، وتوارىٰ.

وكتب ملك الروم إلىٰ عبد الملك: أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة، لأغزونَّك بجنود مائة ألف ومائة ألف.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٧٤.

فكتب عبد الملك إلىٰ الحجّاج أن يبعث إلىٰ زين العابدين عليه السلام ويتوعَّده، ويكتب إليه ما يقول، ففعل، فقال علي بن الحسين عليه السلام: «إنَّ لله لوحاً محفوظاً يلحظه في كلِّ يوم ثلاثمائة لحظة، ليس منها لحظة إلَّا يحيي فيها ويميت، ويعزّ ويذلّ، ويفعل ما يشاء، وإنّي لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة».

فكتب بها الحجّاج إلىٰ عبد الملك، فكتب عبد الملك بذلك إلىٰ ملك الروم، فلمَّا قرأه قال: ما خرج هذا إلَّا من كلام النبوَّة[١].

وفي محاسن البرقي وكافي الكليني[٢]: أُخبر عبد الملك أنَّ علي بن الحسين عليه السلام أعتق خادمة له ثمّ تزوَّجها، فانتهزها فرصة لينال منه ويُشهِّر بفعله ويهوِّن من شأنه علىٰ النفوس، فكتب إليه: قد علمت أنَّه كان في أكفّائك من قريش من تمجّد به في الصهر وتستنجبه في الولد، فلا لنفسك نظرت، ولا علىٰ ولدك أبقيت.

فأجابه عليه السلام: «ليس فوق رسول الله صلى الله عليه وآله مرتضىٰ في مجد، ولا مستزاداً في كرم، وإنَّما كانت ملك يميني خرجت منّي بأمر أراده الله عزَّ وجلَّ بأمر التمست فيه ثوابه، ثمّ نكحتها علىٰ سُنَّته، ومَن كان زكيَّاً في دين الله فليس يخلُّ به شيئاً من أمره، وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة، وتمَّم به النقيصة، وأذهب به اللؤم، فلا لؤم علىٰ امرئ مسلم، إنَّما اللؤم لؤم الجاهلية، وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله تزوَّج أمَته وامرأة عبده».

فقال عبد الملك: إنَّ علي بن الحسين يشرف من حيث يضع

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٠٠؛ عن الكافي ٥: ٣٤٥ و٣٤٦/ ح ٤، والمحاسن للبرقي ولم نجده في النسخة المطبوعة منه.

الناس، فقال سليمان: لشدّ ما فخر عليك ابن الحسين، فقال: يا بني، لا تقل ذلك، فإنّها ألسن بني هاشم التي تفلق الصخر وتغرف من بحر.

ذكر الشيخ كاظم الساعدي في كتابه حياة زين العابدين (ص ٣٨٦)، نقلاً عن المجلَّد السابع من البحار، قال: حدَّثنا أبو سليمان أحمد، قال: حدَّثنا محمّد بن سعيد، عن سهل بن زياد، قال: حدَّثنا محمّد بن سنان، عن جابر بن يزيد الجعفي في خبر طويل ما وسعنا ذكره وإيراده، غير أنّي وجدت في آخره قول الإمام علي بن الحسين عليه السلام لجابر في معرفة الروح، في آخره:

قال جابر: يا بن رسول الله، ومن المقصِّر؟

قال: «يا جابر، الذين قصَّروا في معرفة الأئمَّة عليهم السلام وعن معرفة ما فرض الله عليهم من أمره وروحه».

قلت: يا سيِّدي، وما معرفة روحه؟

قال عليه السلام: «أن يعرف كلّ من خصَّه الله تعالىٰ بالروح فقد فوَّض إليه أمره، يخلق بإذنه، ويحيىٰ بإذنه، ويعلم الغير ما في الضمائر، ويعلم ما كان وما يكون إلىٰ يوم القيامة؛ وذلك أنَّ هذا الروح من أمر الله تعالىٰ، فمن خصَّه الله بهذا الروح فهو كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بإذن الله، ويسير من المشرق إلىٰ المغرب بإذن الله في لحظة واحدة، يعرج به إلىٰ السماء، وينزل به إلىٰ الأرض، ويفعل ما يشاء وأراد».

فقلت: يا سيِّدي، أوجدني بيان هذا الروح من كتاب الله، وإنَّه من أمر الله خصَّ به محمّد وأوصيائه عليه وعليهم السلام.

قال: «نعم، اقرأ هذه الآية: ﴿كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلَا الْإِيمانُ وَلكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ

مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبادِنا﴾ [الشورىٰ: ٥٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]».

قلت: فرَّج الله عنك كما فرَّجت عنّي وأوقفتني علىٰ معرفة الروح والأمر[١].

* * *

(١) راجع: بحار الأنوار ٢٦: ٨ - ١٧/ ح ٢.

فضله عليه السلام في
عبادته وورعه وزهده

ذكر ابن شهر آشوب في المناقب (ص ٢٥٠/ ط الأُولىٰ في إيران)[1]: أنَّ فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام أتت إلىٰ جابر بن عبد الله، فقالت له: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، إنَّ لنا عليكم حقوقاً، ومن حقِّنا عليكم أن إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تُذكِّروه الله وتدعوه إلىٰ البقيا علىٰ نفسه، وهذا علي بن الحسين بقيَّة أبيه الحسين قد انخرم أنفه ونقبت جبهته وركبتاه وراحتاه، أذاب نفسه في العبادة. فأتىٰ جابر إلىٰ بابه فاستأذن، فلمَّا دخل عليه وجده في محرابه قد أنضته العبادة، فنهض علي عليه السلام فسأله عن حاله سؤالاً خفيَّاً وأجلسه بجنبه، ثمّ أقبل جابر يقول: يا ابن رسول الله، أمَا علمت أنَّ الله خلق الجنَّة لكم ولمن أحبَّكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذي كلَّفته نفسك؟ فقال له علي بن الحسين: «يا صاحب رسول الله، أمَا علمت أنَّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله قد غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، فلم يدع الاجتهاد وتعبَّد بأبي وأُمّي حتَّىٰ انتفخ الساق وورم القدم، فقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك ما تأخَّر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً»، فلمَّا نظر إليه جابر وليس يغني فيه قول قال: يا ابن رسول

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٨٩ و٢٩٠.

الله، البقيا علىٰ نفسك، فإنَّك من أُسرة بهم يُستَدفع البلاء ويُستكشف اللأواء، وبهم تُستَمسك السماء، فقال: «يا جابر، لا أزال علىٰ منهاج أبوي متأسّياً بهما حتَّىٰ ألقاهما»، فأقبل جابر علىٰ من حضر فقال لهم: ما أرىٰ من أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين إلَّا يوسف بن يعقوب، والله لذرّية علي بن الحسين أفضل من ذرّية يوسف.

الباقر عليه السلام: «كان علي بن الحسين عليه السلام يُصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة، وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة، وكانت له خمسمائة نخلة، وكان يُصلّي عند كلِّ نخلة ركعتين، وكان إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر، وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، وكانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله، وكان يُصلّي صلاة مودِّع يرىٰ أنَّه لا يُصلّي بعدها أبداً».

وروي أنَّه كان إذا قام إلىٰ الصلاة تغيَّر لونه وأصابته رعدة، فربَّما سأله عن حاله من لا يعرف أمره في ذلك، فيقول: «إنّي أُريد الوقوف بين يدي ملك عظيم».

وكان إذا وقف في الصلاة لم يشغل بغيرها، ولم يسمع شيئاً لشغله بالصلاة، وسقط بعض ولده في بعض الليالي فانكسرت يده، فصاح أهل الدار وأتاهم الجيران وجيء بالمجبِّر وجبَّر للصبي وهو يصيح من الألم، وكلُّ ذلك لا يسمعه، فلمَّا أصبح رأىٰ الصبي يده مربوطة إلىٰ عنقه، فقال: ما هذا؟ فأخبروه بأنَّه الباقر عليه السلام.

ولقد كان سقط منه كلّ سنة سبع ثفنات من مواضع سجوده وكان يجمعها، فلمَّا مات دُفِنَت معه.

ابن شهر آشوب في المناقب (ص ٢٥١/ ط الأُولىٰ في إيران)[1]:

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٠ - ٢٩٢.

عن الأصمعي، قال: كنت أطوف حول الكعبة ليلة، فإذا شابّ ظريف الشمائل وعليه ذوابتان وهو متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول: «نامت العيون، وعلت النجوم، وأنت الملك الحيّ القيّوم، غلّقت الملوك أبوابها، وأقامت عليها حرّاسها، وبابك مفتوح للسائلين، جئتك لتنظر إليَّ برحمتك يا أرحم الراحمين». ثمّ أنشأ يقول:

يا مَن يجيب دعا المضطرّ في الظُّلَم ... يا كاشف الضرِّ والبلوىٰ مع السقم

قد نام وفدك حول البيت قاطبة ... وأنت وحدك يا قيّوم لم تنم

أدعوك ربِّ دعاءً قد أمرت به ... فارحم بكائي بحقِّ البيت والحرم

إن كان عفوك لا يدركه ذو سرفٍ ... فمن يجود علىٰ العاصين بالنعم

قال: فاقتفيته فإذا هو زين العابدين عليه السلام.

وقال طاووس الفقيه: رأيته يطوف من العشاء إلىٰ السحر يتعبَّد، فلمَّا لم يرَ أحداً رمق السماء بطرفه وقال: «إلهي غارت نجوم سماواتك، وهجعت عيون أنامك، وأبوابك مفتَّحة للسائلين، جئتك لتغفر لي وترحمني، وتريني وجه جدّي محمّد صلى الله عليه وآله في عرصات القيامة»، ثمّ بكىٰ وقال: «وعزَّتك وجلالك، ما أردت بمعصيتي مخالفتك، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاكّ، ولا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرِّض، ولكن سوَّلت لي نفسي، وأعانني علىٰ ذلك سترك المرخىٰ به عليَّ، فالآن من عذابك من يستنقذني، وبحبل من اعتصم إن قطعت حبلك عنّي، فوا سوأتاه غداً من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفّين: جوزوا، وللمثقلين: حطّوا، أمع المخفّين أجوز، أم مع المثقلين أحطّ؟ ويلي كلّما طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب، أمَا آن لي أن أستحي من ربّي؟»، ثمّ بكىٰ وأنشأ يقول:

أتحرقني بالنار يا غاية المنىٰ فأين رجائي ثمّ أين محبّتي

أتيت بأعمال قباح رديَّة وما في الورىٰ خلق جنىٰ كجنايتي

ثمّ بكىٰ وقال: «سبحانك! تُعصىٰ كأنَّك لا ترىٰ، وتحلم كأنَّك لم تُعصَ، تتودَّد إلىٰ خلقك بحسن الصنيع كأنَّ بك الحاجة إليهم، وأنت يا سيِّدي الغني عنهم»، ثمّ خرَّ إلىٰ الأرض ساجداً، فدنوت منه وشِلتُ رأسه ووضعته علىٰ ركبتي وبكيت حتَّىٰ جرت دموعي علىٰ خدِّه، فاستوىٰ جالساً وقال: «مَن ذا الذي أشغلني عن ذكر ربِّي؟»، فقلت: أنا طاووس، يا ابن رسول الله ما هذا الجزع والفزع؟ ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جافون، أبوك الحسين بن علي، وأُمّك فاطمة الزهراء، وجدّك رسول الله. قال: فالتفت إليَّ وقال: «هيهاتَ هيهاتَ يا طاووس دع عنّي حديث أبي وأُمّي وجدّي، خلق الله الجنَّة لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيِّداً قرشياً، أمَا سمعت قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَساءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، والله لا ينفعك غداً إلَّا تقدمة تُقدِّمها من عمل صالح».

ابن شهر آشوب (ج ٢/ ص ٢٥٥/ ط الأُولىٰ إيران)، والمجلسي في البحار (ج ٤٦/ ص ٩١)[١]: عن عبد الله بن المبارك، قال: حججت بعض السنين إلىٰ مكّة، فبينما أنا سائر في عرض الحاجّ وإذا صبي سباعي أو ثماني وهو يسير في ناحية من الحاجّ بلا زاد وراحلة، فتقدَّمت إليه وسلَّمت عليه وقلت له: مع مَن قطعت البرّ؟ قال: «مع البارّ»، فكبر في عيني، فقلت: يا ولدي أين زادك وراحلتك؟ فقال: «زادي تقواي، وراحلتي رجلاي، وقصدي مولاي»، فعظم

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٥؛ بحار الأنوار ٤٦: ٩١ و٩٢/ ح ٧٨.

في نفسي، فقلت: يا ولدي، ممَّن تكون؟ قال: «مُطَّلبي»، فقلت: أبَن لي؟ فقال: «هاشمي»، فقلت: أبَن لي؟ فقال: «علوي فاطمي»، فقلت: يا سيِّدي، هل قلت شيئاً من الشعر؟ فقال: «نعم»، فقلت: أنشدني شيئاً من شعرك، فأنشد:

لـنحن علىٰ الحوض روّاده ... نذود ونسقي ورّاده
وما فاز مَن فاز إلَّا بنا ... وما خاب مَن حُبّنا زاده
ومَن سرَّنا نال منّا السرور ... ومَن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقَّنا ... فيوم القيامة ميعاده

ثمّ غاب عن عيني، إلىٰ أن أتيت مكّة فقضيت حجّي ورجعت، فأتيت الأبطح فإذا بحلقة مستديرة، فاطَّلعت لأنظر مَن بها فإذا هو صاحبي، فسألت عنه؟ فقيل: هذا زين العابدين.

ويُروىٰ له عليه السلام:

نحن بنو المصطفىٰ ذوو غصص ... يُجرِّعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا ... أوَّلنا مبتلىٰ وآخرنا
يفرح هذا الورىٰ بعيدهم ... ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس في الأمن والسرور وما ... يأمن طول الزمان خائفنا
وما خُصِصنا به من الشرف ... الطائل بين الأنام آفتنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا ... جاحدنا حقّنا وغاصبنا

البحار (ج ٤٦/ ص ٣٨)، وابن شهر آشوب في المناقب (ج ٢/ ص ٢٤١/ ط الأُولىٰ في إيران)[1]: عن إبراهيم بن أدهم، وفتح الموصلي، قال كلُّ واحد منهما: كنت أسيح في البادية مع القافلة، فعرضت لي

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٨٠؛ بحار الأنوار ٤٦: ٣٨/ ح ٣٣.

حاجة، فتنحَّيت عن القافلة فإذا أنا بصبي يمشي، فقلت: سبحان الله! بادية بيداء وصبي يمشي، فدنوت منه وسلَّمت عليه، فردَّ عليَّ السلام، فقلت له: إلىٰ أين؟ قال: «أُريد بيت ربّي»، فقلت: حبيبي، إنَّك صغير ليس عليك فرض ولا سُنَّة، فقال: «يا شيخ، ما رأيت من هو أصغر سنّاً منّي مات؟!»، فقلت: أين الزاد والراحلة؟ فقال: «زادي تقواي، وراحلتي رجلاي، وقصدي مولاي»، فقلت: ما أرىٰ شيئاً من الطعام معك؟ فقال: «يا شيخ، هل يحسن أن يدعوك إنسان إلىٰ دعوة فتحمل من بيتك الطعام؟»، قلت: لا، قال: «الذي دعاني إلىٰ بيته هو يُطعِمني ويُسقيني»، فقلت: ارفع رجلك حتَّىٰ تدرك، فقال: «عليَّ الجهاد، وعليه الإبلاغ، أمَا سمعت قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]؟».

قال: فبينا نحن كذلك إذ أقبل شابٌ حسن الوجه عليه ثياب بيض حسنة فعانق الصبيّ وسلَّم عليه، فأقبلت علىٰ الشاب وقلت له: أسألك بالذي حسَّن خلقك مَن هذا الصبي؟ فقال: أمَا تعرفه؟ هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فتركت الشاب وأقبلت علىٰ الصبي وقلت: أسألك بآبائك من هذا الشاب؟ فقال: «أمَا تعرفه؟ هذا أخي الخضر يأتينا كلّ يوم فيُسلِّم علينا»، فقلت: أسالك بحقِّ آبائك لما أخبرتني بما تجوز المفاوز بلا زاد؟ قال: «بل أجوز بزادٍ، وزادي فيها أربعة أشياء»، قلت: وما هي؟ قال: «أرىٰ الدنيا كلّها بحذافيرها مملكة الله، وأرىٰ الخلق كلّهم عبيد الله وإماءه وعياله، وأرىٰ الأسباب والأرزاق بيد الله، وأرىٰ قضاء الله نافذاً في كلِّ أرض الله»، فقلت: نِعْمَ الزاد زادك يا زين العابدين، وأنت تجوز بها مفاوز الآخرة، فكيف مفاوز الدنيا.

وفي البحار (ج ٤٦/ ص ٤٠): عن حمّاد بن حبيب الكوفي القطّان _ أو العطّار _، قال: انقطعت عن القافلة عند زبالة، فلمَّا أن أجنَّني الليل آويت إلىٰ شجرة عالية، فلمَّا اختلط الظلام، إذا أنا بشاب قد أقبل، عليه أطمار بيض يفوح منه رائحة المسك، فأخفيت نفسي ما استطعت، فتهيَّأ للصلاة، ثمّ وثب قائماً وهو يقول: «يا مَن حاز كلّ شيء ملكوتاً، وقهر كلّ شيء جبروتاً، أولج قلبي فرح الإقبال عليك، وألحقني بميدان المطيعين لك».

ثمّ دخل في الصلاة، فلمَّا رأيته وقد هدأت أعضاؤه وسكنت حركاته، قمت إلىٰ الموضع الذي تهيَّأ فيه إلىٰ الصلاة فإذا أنا بعين تنبع، فتهيَّأت للصلاة، ثمّ قمت خلفه فإذا بمحراب كأنَّه مُثِّل في ذلك الوقت، فرأيته كلَّما مرَّ بالآية التي فيها الوعد والوعيد يُردِّدها بانتحاب وحنين، فلمَّا أن تقشَّع الظلام وثب قائماً وهو يقول: «يا مَن قصده الضالّون فأصابوه مرشداً، وأمَّه الخائفون فوجدوه معقلاً، ولجأ إليه العابدون فوجدوه موئلاً، متىٰ راحة مَن نصب لغيرك بدنه، ومتىٰ فرح من قصد سواك بنيَّته، إلهي تقشَّع الظلام ولم أقض من خدمتك وطراً، ولا من حياض مناجاتك صدراً، صلِّ علىٰ محمّد وآله، وافعل بي أولىٰ الأمرين بك، يا أرحم الراحمين».

فخفت أن يفوتني شخصه وأن يخفىٰ عليَّ أمره، فتعلَّقت به فقلت: بالذي أسقط عنك هلاك التعب ومنحك شدَّة لذيذ الرهب إلَّا ما لحقني منك جناح رحمة وكنف رقَّة فإنّي ضالّ، فقال: «لو صدق توكّلك ما كنت ضالَّاً، ولكن اتبعني واقف أثري»، فلمَّا أن صار تحت الشجرة أخذ بيدي، وتخيَّل لي أنَّ الأرض تمتدُّ من تحت قدمي، فلمَّا انفجر عمود

الصبح قال لي: «أبشر، فهذه مكّة»، فسمعت الضجَّة ورأيت الحجَّة، فقلت له: بالذي ترجوه يوم الآزفة يوم الفاقة مَن أنت؟ فقال: «إذا أقسمت فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب». ابن شهر آشوب في المناقب (ج ٢/ ص ٢٤٥/ ط ١ في إيران)[١].

في كشف الغمَّة (ج ٢/ ص ٢٠١/ ط الأُولىٰ في إيران/ ط الكبيرة)[٢]: عن سعيد بن كلثوم، قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، فذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأطراه ومدحه بما هو أهله، ثمّ قال: «والله ما أكل علي بن أبي طالب من الدنيا حراماً قطّ حتَّىٰ مضىٰ لسبيله، وما عرض له أمران قطّ هما لله رضىٰ إلَّا أخذ بأشدِّهما عليه في دينه، وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازلة قطّ إلَّا دعاه ثقةً به، وما أطاق أحد عمل رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الأُمَّة غيره، وإن كان ليعمل عمل رجل كأنَّ وجهه بين الجنَّة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه، ولقد أعتق من ماله ألف مملوك في طلب وجه الله عزَّ وجلَّ والنجاة من النار ممَّا كدَّ بيديه ورشح منه جبينه، وإنَّه كان ليقوت أهله بالزيت والخلّ والعجوة، وما كان لباسه إلَّا الكرابيس، وإذا فضل شيء عن يده من كمّه دعا بالجلم فقصَّه، ولا ما أشبهه من ولده ولا من أهل بيته أحد أقرب شبهاً به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين عليهما السلام، ولقد دخل ابنه أبو جعفر عليه السلام عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، فرآه قد اصفرَّ لونه من السهر، ورمضت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود، وورمت ساقاه من القيام في الصلاة، فبكىٰ رحمة له...» الخبر.

---

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٤٠؛ مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٨٣ و٢٨٤.

(٢) كشف الغمَّة ٢: ٢٩٦.

وفي البحار (ج ٤٦/ ص ٥٧)[1]: عن محمّد بن الحسن بن داود الخراجي، عن أبيه، ومحمّد بن علي بن حسن المقري، عن علي بن الحسين بن أبي يعقوب الهمداني، عن جعفر بن محمّد الحسيني، عن الآمدي، عن عبد الرحمن بن قريب، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، قال: دخلت مع علي بن الحسين عليهما السلام علىٰ عبد الملك بن مروان، قال: فاستعظم عبد الملك ما رأىٰ من أثر السجود بين عيني علي بن الحسين عليهما السلام، فقال: يا أبا محمّد، لقد بيَّن عليك الاجتهاد، ولقد سبق لك من الله الحسنىٰ، وأنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله قريب النَسب وكيد السبب، وإنَّك لذو فضل عظيم علىٰ أهل بيتك وذوي عصرك، ولقد أُوتيت من الفضل والعمل والدين والورع ما لم يؤتِه أحد مثلك ولا قبلك إلَّا من مضىٰ من سلفك. وأقبل يثني عليه ويطريه.

قال: فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: «كلَّما ذكرته ووصفته هو من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه، فأين شكره علىٰ ما أنعم؟ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقف في الصلاة حتَّىٰ تورَّم قدماه، ويظمأ في الصيام حتَّىٰ يُعصِّب فوه، فقيل له: يا رسول الله، ألم يغفر لك الله ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر؟ فيقول صلى الله عليه وآله: أفلا أكون عبداً شكوراً؟ الحمد لله علىٰ ما أولىٰ وأبلىٰ، وله الحمد في الآخرة والأُولىٰ، والله لو تقطَّعت أعضائي، وسالت مقلتاي علىٰ صدري، لن أقوم لله جلَّ جلاله بشكر عُشر العشير من نعمة واحدة من جميع نعمه التي لا يحصيها العادّون، ولا يبلغ حدّ نعمة منها علىٰ جميع حمد الحامدين، لا والله أو يراني الله لا يشغلني شيء عن شكره وذكره، في ليل ولا نهار، ولا سرّ ولا علانية، ولولا أنَّ لأهلي عليَّ حقَّاً ولسائر الناس من خاصّهم وعامّهم عليَّ حقوقاً لا يسعني إلَّا القيام بها حسب

---

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٥٦ و٥٧/ ح ١٠، عن فتح الأبواب لابن طاووس: ١٦٩ - ١٧١.

الوسع والطاقة حتَّىٰ أُؤدّيها إليهم لرميت بطرفي إلىٰ السماء وبقلبي إلىٰ الله، ثمّ أُردِّدهما حتَّىٰ يقضي الله علىٰ نفسي وهو خير الحاكمين»، وبكىٰ عليه السلام، وبكىٰ عبد الملك وقال: شتّان بين عبد طلب الآخرة وسعىٰ لها سعيها، وبين من طلب الدنيا من أين جاءته ما له في الآخرة من خلاق.

وفي البحار (ج ٤٦/ ص ٥٩)[١]: عن سهل، عن الحسين بن يزيد، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنَّ علي بن الحسين صلوات الله عليهما استقبله مولىٰ له في ليلة باردة، وعليه جبَّة خزّ ومطرف خزّ وعمامة من خزّ، وهو متغلِّف بالغالية، فقال له: جُعلت فداك، في مثل هذه الساعة علىٰ هذه الهيأة إلىٰ أين؟! قال: فقال: إلىٰ مسجد جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله أخطب الحور العين إلىٰ الله عزَّ وجلَّ».

ورآه أسباط في مسجد الكوفة معفِّراً وجهه بالتراب ويناجي ربَّه، فقال له: يا ابن رسول الله، تُعذِّب نفسك وقد فضَّلك الله بما فضَّلك، فبكىٰ وذكر حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنَّ كلَّ عين باكية يوم القيامة إلَّا أربع أعين: عين بكت من خشية الله، وعين فُقِئَت في سبيل الله، وعين غضَّت عن محارم الله، وعين ساهرة ساجدة يباهي بها الله الملائكة، يقول: أُنظروا إلىٰ عبدي قد جافىٰ بدنه عن المضاجع يدعوني خوفاً من عذابي وطمعاً في رحمتي، اشهدوا إنّي قد غفرت له»[٢].

* * *

---

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٥٩/ ح ١٣، عن الكافي ٦: ٥١٧/ باب الغالية/ ح ٥.

(٢) كشف الغمّة ٢: ٣١١.

فضله عليه السلام في حلمه وصفحه ومقابلة الإساءة بالإحسان

في أعيان الشيعة (ج ٤/ ص ٣٤٢)[١]: روىٰ الكليني في (الكافي)[٢] بسنده عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث أنَّه قال: «ما تجرَّعت من جرعة أحبُّ إليَّ من جرعة غيظ لا أُكافئ بها صاحبها».

وفي (الإرشاد)[٣]: أخبرني أبو محمّد الحسن بن محمّد، حدَّثني جدّي، حدَّثني محمّد بن جعفر وغيره، قالوا: وقف علىٰ علي بن الحسين رجل من أهل بيته، فأسمعه وشتمه، فلم يُكلِّمه، فلمَّا انصرف قال لجلسائه: «قد سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا أُحِبُّ أن تبلغوا معي إليه حتَّىٰ تسمعوا منّي ردّي عليه»، قال: فقالوا له: نفعل، ولقد كنّا نُحِبُّ أن تقول له ونقول، قال: فأخذ نعليه ومشىٰ وهو يقول: ﴿وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، فعلمنا أنَّه لا يقول له شيئاً، قال: فخرج إلينا متوثِّباً للشرِّ وهو لا يشكُّ أنَّه إنَّما جاء مكافياً له علىٰ بعض ما كان منه، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: «يا أخي، إنَّك كنت قد وقفت عليَّ آنفاً وقلت وقلت، فإن

---

(١) راجع: أعيان الشيعة ١: ٦٣٢ و٦٣٣.

(٢) الكافي ٢: ١٠٩/ باب كظم الغيظ/ ح ١.

(٣) الإرشاد ٢: ١٤٥ - ١٤٧.

كنت قد قلت ما فيَّ فأنا أستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فيَّ غفر الله لك»، قال: فقبَّل الرجل بين عينيه وقال: بلىٰ، قلت فيك ما ليس فيك، وأنا أحقُّ به.

قال راوي الحديث: والرجل هو الحسن بن الحسن رضي الله عنه.

أخبرني الحسن بن محمّد عن جدّه، قال: حدَّثني شيخ من أهل اليمن قد أتت عليه بضع وتسعون سنة، قال: أخبرني به رجل يقال له: عبد الله بن محمّد، قال: سمعت عبد الرزّاق يقول: جعلت جارية لعلي بن الحسين عليه السلام تسكب عليه الماء ليتهيَّأ للصلاة، فسقط الإبريق من يد الجارية علىٰ وجهه فشجَّه، فرفع رأسه إليها، فقالت له الجارية: إنَّ الله يقول: ﴿وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾، قال: «قد كظمت غيظي»، قالت: ﴿وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، قال لها: «عفا الله عنك»، قالت: ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، قال: «اذهبي، فأنت حرَّة لوجه الله عزَّ وجلَّ».

وفي مناقب ابن شهر آشوب[١]: كسرت جارية له قصعة فيها طعام، فاصفرَّ وجهها، فقال لها: «اذهبي فأنت حرَّة لوجه الله».

وفي (كشف الغمَّة)[٢]: كان عليه السلام عنده قوم أضياف، فاستعجل خادماً له بشواء كان في التنّور، فأقبل به الخادم مسرعاً فسقط السفود منه علىٰ رأس ابن لعلي بن الحسين تحت الدرجة، فأصاب رأسه فقتله، فقال علي عليه السلام للغلام _ وقد تحيَّر الغلام واضطرب _: «أنت حرٌّ، فإنَّك لم تتعمَّده»، وأخذ في جهاز ابنه ودفنه.

وكان له مولىٰ يتولّىٰ عمارة _ ضيعة _ له، فجاء فأصاب فيها فساداً

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٦.

(٢) كشف الغمَّة ٢: ٢٩٣.

وتضييعاً كثيراً، فغاظه ما رأىٰ من ذلك وغمَّه، فقرع المولىٰ بسوط كان في يده، وندم علىٰ ذلك، فلـمَّا انصرف إلىٰ منزله أرسل في طلب المولىٰ، فجاء فوجده عارياً والسوط بين يديه، فظنَّ أنَّه يريد عقوبته، فاشتدَّ خوفه، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: «قد كان منّي إليك ما لم يتقدَّم منّي مثله، وكانت هفوة وزلَّة، فدونك السوط واقتصّ منّي»، فقال: يا مولاي، والله إن ظننت إلَّا أنَّك تريد عقوبتي، وأنا مستحقٌّ للعقوبة، فكيف أقتصُّ منك!؟ قال: «ويحك! اقتصّ»، قال: معاذ الله! أنت في حلٍّ وسعة، فكرَّر ذلك عليه مراراً والمولىٰ يتعاظم قوله ويُجلّله، فلـمَّا لم يرَه يقتصّ، قال له: «أمَّا إذا أبيت فالضيعة صدقة عليك»، وأعطاه إيّاها[١].

وروىٰ الحسين بن سعيد في كتابه بسنده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إنَّ أبي ضرب غلاماً له قرعةً واحدةً بسوط، وكان بعثه في حاجة فأبطأ عليه، فبكىٰ الغلام وقال: يا علي بن الحسين، تبعثني في حاجتك ثمّ تضربني، فبكىٰ أبي وقال: يا بني، اذهب إلىٰ قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فصلِّ ركعتين، ثمّ قل: اللّهمّ اغفر لعلي بن الحسين خطيئته يوم الدين، ثمّ قال للغلام: اذهب فأنت حرٌّ لوجه الله...» الحديث[٢].

وروىٰ في الكتاب المذكور بسنده عن أبي الحسن عليه السلام: أنَّ علي بن الحسين عليهما السلام ضرب مملوكاً، ثمّ دخل إلىٰ منزله فأخرج السوط، ثمّ تجرَّد له، ثمّ قال: «اجلد علي بن الحسين»، فأبىٰ عليه، فأعطاه خمسين ديناراً[٣].

وفي (كشف الغمَّة)[٤] عن عبد الله بن عطاء، قال: أذنب غلام

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٧.

(٢) كتاب الزهد: ٤٣/ ح ١١٦.

(٣) كتاب الزهد: ٤٥/ ح ١٢٠.

(٤) كشف الغمَّة ٢: ٣١٢.

لعلي بن الحسين عليهما السلام ذنباً استحقَّ به العقوبة، فأخذ له السوط وقال: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ﴾ [الجاثية: ١٤]، فقال الغلام: وما أنا كذلك، إنّي لأرجو رحمة الله وأخاف عذابه، فألقىٰ السوط وقال: «أنت عتيق».

وروىٰ الواقدي قال: حدَّثني عبد الله بن محمّد بن عمر بن علي عليه السلام، قال: كان هشام بن إسماعيل يسيئ جوارنا، ولقي منه علي بن الحسين عليهما السلام أذىً شديداً، فلمَّا عُزِلَ أمر به الوليد أن يوقف للناس، فقال: ما أخاف إلَّا من علي بن الحسين، فمرَّ به علي بن الحسين وقد أُوقف عند دار مروان، فسلَّم عليه، وكان علي بن الحسين قد تقدَّم إلىٰ خاصَّته أن لا يعرض له أحد بكلمة، فلمَّا مرَّ ناداه هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

وزاد ابن فيّاض في الرواية في كتابه: أنَّ زين العابدين عليه السلام أنفذ إليه وقال: «أُنظر إلىٰ ما أعجزك من مال تؤخذ به، فعندنا ما يسعك، فطب نفساً منّا ومن كلِّ من يطيعنا»، فنادىٰ هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالاته[(١)].

وروىٰ ابن سعد في الطبقات[(٢)] بسنده عن سالم مولىٰ أبي جعفر، قال: كان هشام بن إسماعيل يؤذي علي بن الحسين وأهل بيته، يخطب بذلك علىٰ المنبر، وينال من علي عليه السلام، فلمَّا ولي الوليد بن عبد الملك عزله وأمر به أن يوقف للناس، فكان يقول: لا والله ما كان أحد من الناس أهمُّ إليَّ من علي بن الحسين، كنت أقول: رجل صالح يسمع قوله،

---

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٠١.

(٢) طبقات ابن سعد ٥: ٢٢٠ و٢٢١.

فوقف للناس، فجمع علي بن الحسين ولده وخاصّته ونهاهم عن التعرّض له، وغدا علي بن الحسين مارّاً لحاجة، فما عرض له، فناداه هشام بن إسماعيل: الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

وبسنده عن عبد الله بن علي بن الحسين، قال: لـمّا عُزِلَ هشام بن إسماعيل نهانا أبي أن ننال منه ما يكره، فإذا أبي قد جمعنا فقال: «إنَّ هذا الرجل قد عُزِلَ، وقد أمر بوقفه للناس، فلا يعرض له أحد منكم»، فقلت: يا أبتِ، ولِـمَ؟، والله إنَّ أثره عندنا لسيّئ، وما كنّا نطلب إلَّا مثل هذا اليوم!، قال: «يا بنيّ، نكله إلىٰ الله»، فوَالله ما عرض له أحد من آل الحسين بحرف حتَّىٰ تصرَّم أمره.

وذكر عبد العزيز سيِّد الأهل في كتابه زين العابدين (ص ٧٦): أنَّ الوليد بن عبد الملك بعد أن مات أبوه في طاعون الفتيات _ سُمّي هذا الطاعون بطاعون الفتيات لأنَّه بدأ بالنساء _، ورأىٰ الوليد حين ولي الخلافة أن يرضي عبّاد المدينة وأهلها، وأن يُخفِّف عن زين العابدين وأهل البيت وطأة هشام بن إسماعيل المخزومي، فعزله وولّىٰ مكانه فتىٰ قريش وابن سادتها عمر بن عبد العزيز، وكان قد بلغ الخامسة والعشرين، وأمر الوليد أن يوقف هشام المخزومي للناس لينالوا منه، كلٌّ يقتصُّ منه بقدر ما ناله من أذاه.

ووُقِفَ هشام المخزومي أمام دار مروان بن الحكم بأمر من الوليد، وقيل لأهل المدينة: إنَّ هشاماً قد وُقِفَ ليقتصَّ منه كلُّ ما آذاه، شتمة بشتمة، ولعنة بلعنة، ولطمة بلطمة.

وجاء الناس فمرّوا به يُسبّونه ويلعنونه، قد جاؤوا جميعاً، وكأنَّما لم يبقَ بالمدينة أحد لم يمرّ عليه بشتم ولعن.

وخاف هشام أهل البيت، وكان أشدُّ مخافة من زين العابدين عليه السلام، وإنَّه أوشك أن يمرَّ فيقتله، فإن لم يقتله بيده فبيد أحد من أهل البيت أو من مواليهم، ولكن واحداً من أهل البيت أو من الموالي لم يمرّ بهشام ليؤذيه، وكلَّما غاب عنه ذلك ارتجف وازداد اضطراباً؛ لأنَّه أمر آتٍ لا محالة!

وانتصف النهار وزالت الشمس واصفرَّ الأصيل، ثمّ رؤي زين العابدين عليه السلام قد جاء مع جمع من أهل بيته ومواليه، فهربت نفس هشام، وأخذ الموت يدنو منه مع كلّ خطوة يخطوها نحوه زين العابدين، فلمّا كان أمامه واستسلم هشام لليأس وبلغت روحه الحلقوم، قال زين العابدين عليه السلام: «السلام عليك يا هشام»، ومدَّ يده إليه يصافحه ويهزُّ يده ويمسك بها، ومدَّ هشام يده، ثمّ أسلم نفسه إليه وخفض رأسه وبكىٰ.

وقال زين العابدين لهشام: «إن كانت لك حاجة فإنّي أقضيها لك، وإن كان عليك دين من ولايتك فإنّي أسدُّ دينك!»، فأجهش هشام بالبكاء وجعل يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته!

ثمّ مضىٰ زين العابدين عليه السلام ومضىٰ من خلفه أهله ومواليه لم ينظر أحد منهم إلىٰ وجه هشام أو يؤذه بكلمة، قد كان نهاهم زين العابدين وعلَّمهم وقال لهم: «إنَّه معزول، فليست له قوَّة، ونحن نستكبر ونعلوا عن إيذاء الضعفاء». وكما كفَّ أهل البيت ومواليهم، كفَّ أهل المدينة بعدُ عن إيذاء هشام بن إسماعيل المخزومي المعزول.

وفي المناقب لابن شهر آشوب[1]: أنَّ علي بن الحسين عليه السلام دعا مملوكه مرَّتين فلم يجبه، فلمّا أجابه في الثالثة قال له: «يا بنيّ، أمَا أسمعت

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٦ بتفاوت يسير.

صوتي؟»، قال: بلىٰ، قال: «فما لك لم تجبني؟»، قال: أمنتك، قال عليه السلام: «الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني».

وفي (حياة الحيَوان): كان عليه السلام إذا خرج من منزله قال: «اللّهمّ إنّي أتصدَّق اليوم، أو أهب عرضي لمن يغتابني...»[1].

وذكر السيِّد عبد الرزّاق المقرَّم في كتابه زين العابدين (ص ٣٣٨/ ط ١٣٧٤هـ في النجف)، نقلاً عن (كشف الغمَّة)[2]: لقي الإمام السجّاد عليه السلام رجل من الخوارج، فسبَّه، وثارت العبيد للانتقام منه، فقال عليه السلام لهم: «مهلاً»، ثمّ أقبل علىٰ الرجل وقال: «ما سُتِرَ عليك منّا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟»، فاستحىٰ الرجل وسكت، فأمر له الإمام بألف درهم، فكان هذا سبباً لهدايته، وانصرف يقول: أشهد أنَّك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وشتمه آخر فقال عليه السلام: «يا هذا، إنَّ بيننا عقبة كؤود، إن جزتها فلا أُبالي بما تقول، وإن أتحيَّر فيها فأنا شرٌّ ممَّا تقول»[3].

وكفىٰ في حلمه أنَّه لـمَّا أُدخل إلىٰ الشام مع سبايا أهل بيته، فأُقيم علىٰ درج المسجد الجامع حيث يقام السبي، فجاء رجل شيخ من أهل الشام فقال: أنصتوا، ثمّ قال للإمام عليه السلام: الحمد لله الذي أهلككم وقتلكم وأراح البلاد منكم، وأمكن أمير المؤمنين يزيد منكم، فقال له الإمام عليه السلام: «يا شيخ هل قرأت القرآن؟»، قال: نعم، قال: «قرأت هذه الآية: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ [الشورىٰ:

---

(١) راجع: أعيان الشيعة ١: ٦٣٣، عنه.

(٢) راجع: كشف الغمَّة ٢: ٣١٢ بتفاوت.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٦.

٢٣]؟»، قال: قد قرأتها، فقال له علي بن الحسين: «فنحن القربىٰ يا شيخ»، ثمّ قال له: «فهل قرأت هذه الآية في بني إسرائيل: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾ [الإسراء: ٢٦]؟»، فقال: قد قرأت ذلك، فقال علي بن الحسين: «فنحن القربىٰ يا شيخ، فهل قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]؟»، قال: قد قرأت ذلك، قال عليه السلام: «فنحن أهل البيت الذين اختصَّنا الله بآية الطهارة يا شيخ».

قال: فبقي الشيخ ساكتاً نادماً علىٰ ما تكلَّم به وقال: بالله إنَّكم لهم؟! فقال علي بن الحسين عليهما السلام: «تالله إنّا لنحن هم من غير شكّ، وحقّ جدّنا رسول الله إنّا لنحن هم»، فبكىٰ الشيخ ورمىٰ عمامته، ثمّ رفع رأسه إلىٰ السماء وقال: اللّهمّ إنّي أبرأ إليك من عدوِّ آل محمّد من جنّ وإنس، ثمّ قال: هل من توبة؟ فقال له الإمام: «نعم، إن تبت تاب الله عليك، وأنت معنا في الجنَّة»، فقال: أنا تائب، فبلغ ذلك إلىٰ يزيد بن معاوية، فأمر بقتل الشيخ، فقُتِلَ رحمه الله. كتاب حياة الإمام علي بن الحسين (ص ٢٦٩) للشيخ كاظم الساعدي[1].

* * *

---

(١) راجع: اللهوف: ١٠٢ و١٠٣.

فضله عليه السلام في معجزاته وآياته

في حلية الأولياء لأبي نعيم الحافظ (ج ٣/ ص ١٣٤): حدَّثنا محمّد بن محمّد، قال: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الرازي، قال: حدَّثنا علي بن رجاء القادسي، قال: حدَّثنا عمرو بن خالد، عن أبي حمزة الثمالي، قال: أتيت باب علي بن الحسين عليه السلام، فكرهت أن أضرب (الباب)، فقعدت حتَّىٰ خرج، فسلَّمت عليه ودعوت له، فردَّ عليَّ السلام ودعا لي، ثمّ انتهىٰ إلىٰ حائط له، فقال: «يا أبا حمزة، ترىٰ هذا الحائط؟»، قلت: بلىٰ! يا ابن رسول الله، قال: «فإنّي اتَّكأت عليه يوماً وأنا حزين، فإذا رجل حسن الوجه حسن الثياب ينظر في اتّجاه وجهي، ثمّ قال: يا علي بن الحسين، ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ أعلىٰ الدنيا فهو رزق حاضر يأكل منها البرّ والفاجر؟ قلت: ما عليها أحزن؛ لأنَّه كما تقول. فقال: أعلىٰ الآخرة؟ فهو وعد صادق، يحكم فيها ملك قاهر، قلت: ما علىٰ هذا أحزن؛ لأنَّه كما تقول، فقال: وما حزنك يا علي بن الحسين؟ قلت: ما أتخوَّف من فتنة ابن الزبير، فقال لي: يا علي، هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطِه؟ قلت: لا! ثمّ قال: فخاف الله فلم يكفِه؟ قلت: لا! ثمّ غاب عنّي، فقيل لي: يا علي هذا الخضر عليه السلام ناجاك».

وذكرها ابن كثير في البداية والنهاية أيضاً (ج ٩/ ص ١١٤)، وفي المناقب لابن شهر آشوب (ج ٢/ ص ٢٤١/ ط إيران/ ط الأُولىٰ). وفي مطالب السؤول (ص ٧٨/ ط إيران)[1].

---

(١) حلية الأولياء ٣: ١٣٤ و١٣٥؛ البداية والنهاية ٩: ١٣٢ و١٣٣؛ مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٧٩ و٢٨٠؛ مطالب السؤول: ٤١٢ و٤١٣.

حدَّثت عن أحمد بن محمّد بن الحجّاج بن رشيدين، قال: حدَّثنا عبد الله بن محمّد بن عمرو البلوي، قال: حدَّثنا يحيىٰ بن زيد بن الحسن، قال: حدَّثني سالم بن فرّوخ مولىٰ الجعفريين، عن ابن شهاب الزهري، قال: شهدت علي بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة إلىٰ الشام، فأثقله حديداً، ووكَّل به حفّاظاً في عدَّة وجمع، فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له، فأذنوا لي، فدخلت عليه وهو في قبَّة والأقياد في رجليه والغلّ في يديه، فبكيت وقلت: وددت أنّي مكانك وأنت سالم، فقال: «يا زهري، أوَ تظنّ أنَّ هذا بما ترىٰ عليَّ وفي عنقي يكربني؟، أمَا لو شئت ما كان، فإنَّه وإن بلغ بك وبأمثالك ليُذكّرني عذاب الله»، ثمّ أخرج يديه من الغلِّ ورجليه من القيد، ثمّ قال: «يا زهري، لا جزت معهم علىٰ ذا منزلتين من المدينة»، قال: فما لبثنا إلَّا أربع ليال حتَّىٰ قدم الموكَّلون به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه، فكنت فيمن سألهم عنه، فقال لي بعضهم: إنّا لنراه متبوعاً، إنَّه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده، إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلَّا حديدة.

قال الزهري: فقدمت بعد ذلك علىٰ عبد الملك بن مروان، فسألني عن علي بن الحسين، فأخبرته، فقال لي: إنَّه قد جاءني في يوم فقده الأعوان، فدخل عليَّ، فقال: «ما أنا وأنت؟»، فقلت: أقم عندي، فقال: «لا أُحِبُّ»، ثمّ خرج، فوَالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفةً.

قال الزهري: فقلت: يا أمير المؤمنين، ليس علي بن الحسين حيث تظنُّ! إنَّه مشغول بنفسه، فقال: حبَّذا شغل مثله، فنعم ما شغل به. وكان الزهري إذا ذكر علي بن الحسين يبكي ويقول: زين العابدين[1].

---

(١) حلية الأولياء ٣: ١٣٥؛ تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٣.

وفي حلية الأولياء (ج ٣/ ص ١٤٠): حدَّثنا محمّد بن أحمد الغطريفي، حدَّثنا محمّد بن أحمد بن إسحاق بن خزيمة، حدَّثنا سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدَّثنا عبد الرحمن بن واقد، حدَّثنا يحيىٰ بن ثعلبة الأنصاري، حدَّثنا أبو حمزة الثمالي، قال: كنت عند علي بن الحسين عليهما السلام، فإذا عصافير يطرن حوله يصرخن، فقال: «يا أبا حمزة، هل تدري ما يقول هؤلاء العصافير؟»، فقلت: لا، قال: «فإنَّها تقدَّس ربَّها عزَّ وجلَّ وتسأله قوت يومها».

وفي كشف الغمَّة (ص ٢٠٨/ ط الأُولىٰ الكبيرة في إيران)[1]: قال: وقع إليَّ كتاب (دلائل رسول الله صلى الله عليه وآله) تأليف أبي العبّاس عبد الله بن جعفر الحموي، فنقلت منه، قال: دلائل أبي محمّد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام:

كان علي بن الحسين عليهما السلام في سفر، وكان يتغدّىٰ وعنده رجل، فأقبل غزال في ناحية يتقمَّم، وكانوا يأكلون علىٰ سفرة في ذلك الموضع، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: «أُدن فكُلْ فأنت آمن»، فدنا الغزال فأقبل يتقمَّم من السفرة، فقام الرجل الذي كان يأكل معه بحصاة فقذف بها ظهره، فنفر الغزال ومضىٰ، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: «أخفَرت ذمَّتي!، لا كلَّمتك كلمة أبداً».

وبإسناده: بينا علي بن الحسين جالساً مع أصحابه، إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتَّىٰ قامت بحذاه، وضربت بيديها وحمحمت، فقال بعض القوم: يا ابن رسول الله، ما تقول هذه الظبية؟ قال: «تزعم أنَّ فلان بن فلان القَرَشي أخذ خشفها بالأمس، وأنَّها لم ترضعه منذ أمس شيئاً»،

(١) كشف الغمَّة ٢: ٣٢٠ - ٣٢٢.

فوقع في قلب رجل من القوم شيء، فأرسل علي بن الحسين عليهما السلام إلىٰ القَرَشي، فأتاه، فقال له: «ما لهذه الظبية تشكوك؟»، قال: وما تقول؟ قال: «تقول: إنَّك أخذت خشفها بالأمس في وقت كذا وكذا، وإنَّها لم ترضعه شيئاً منذ أخذته، وسألتني أن أبعث إليك، فأسألك أن تبعث به إليها لترضعه وتردّه إليك»، فقال الرجل: والذي بعث محمّداً بالحقِّ لقد صدقت، قال له: «فأرسل إلىٰ الخشف»، فجيء به، قال: فلمَّا جاء به أرسله إليها، فلمَّا رأيته حمحمت وضربت بيديها، ثمّ رضع منها، فقال علي بن الحسين عليهما السلام للرجل: «بحقِّي عليك إلَّا وهبته لي»، فوهبه له، ووهبه علي بن الحسين لها، وكلَّمها بكلامها، فحمحمت وضرب بيديها، وانطلقت فانطلق الخشف معها، فقالوا: يا ابن رسول الله، ما الذي قالت؟ قال: «دعت لكم وجزتكم خيراً».

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لـمَّا كان في الليلة التي وُعِدَ فيها علي بن الحسين عليهما السلام قال لمحمّد: يا بنيّ، أبغني وضوءاً، فقمت فجئته بماء، قال: لا نبغي هذا، فإنَّ فيه شيئاً ميِّتاً، قال: فخرجت وجئت بالمصباح، فإذا فيه فارة ميِّتة، فجئته بوضوء غيره، فقال: يا بنيّ، هذه الليلة التي وعدتها...» الحديث.

قال ابن شهر آشوب (ج ٢/ ص ٢٤٠/ ط الأُولىٰ في إيران)(١): قال أبو علي الطبرسي في (إعلام الورىٰ): عبد الله بن سليمان الحضرمي في خبر طويل: أنَّ غانم بن أُمّ غانم دخل المدينة ومعه أُمّه، وسأل: هل تحسّون رجلاً من بني هاشم اسمه علي؟ قالوا: نعم، هو ذاك، قال: فدلّوني علىٰ علي بن عبد الله بن عبّاس، فقلت له: معي حصاة ختم عليها

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٧٨ و٢٧٩، عن إعلام الورىٰ ٢: ١٣٨ و١٣٩.

علي والحسن والحسين عليهما السلام، وسمعت أنَّه يختم عليها رجل اسمه علي، فقال علي بن عبد الله بن العبّاس: يا عدوّ الله، كذبت علىٰ علي بن أبي طالب وعلىٰ الحسن والحسين! وصار بنو هاشم يضربونني حتَّىٰ أرجع عن مقالتي، ثمّ سلبوا منّىٰ الحصاة، فرأيت في ليلتي في منامي الحسين عليه السلام وهو يقول لي: هاك الحصاة يا غانم، وامض إلىٰ علي ابني فهو صاحبك، فانتبهت والحصاة في يدي، فأتيت بها إلىٰ علي بن الحسين عليهما السلام فختمها، وقال لي: «إنَّ في أمرك لعبرة، فلا تُخبِر به أحداً»، فقال في ذلك غانم ابن أُمّ غانم:

أتيت عليّاً أبتغي الحقَّ عنده ... وعند علي عبرة لا أُحاوِلُ
فشدَّ وثاقي ثمّ قال لي اصطبر ... كأنّي مخبول عراني خابلُ
فقلت لحاك الله والله لم أكن ... لأكذب في قولي الذي أنا قائلُ
وخلّىٰ سبيلي بعد ضنك فأصبحت ... مخلّاته نفسي وسربي سائلُ
وقلت وخير القول ما كان صادقاً ... ولا يستوي في الدين حقٌّ وباطلُ
ولا يستوي من كان بالحقِّ عالماً ... كآخر يمسي وهو للحقِّ جاهلُ
وأنت الإمام الحقّ يعرف فضله ... وإن قصرت عنه النهىٰ والفضائلُ
وأنت وصيّي الأوصياء محمّد ... أبوك ومن نيطت إليه الوسائلُ

وفي المناقب (ص ٢٤١)[١]: عن الزهري، قال: قال سعيد بن المسيِّب: كان الناس لا يخرجون من مكّة حتَّىٰ يخرج علي بن الحسين عليهما السلام، فخرج وخرجت معه، فنزل في بعض المنازل فصلّىٰ ركعتين وسبَّح في سجوده، فلم يبقَ شجر ولا مدر إلَّا سبَّح معه، ففزعت منه، فرفع

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٧٩.

رأسه فقال: «يا سعيد، أفزعت؟»، قلت: نعم يا ابن رسول الله، قال: «هذا التسبيح الأعظم».

وفي رواية سعيد بن المسيِّب: كان القرّاء لا يحجّون حتَّىٰ يحجُّ زين العابدين عليه السلام، وكان يتَّخذ لهم السويق الحلو والحامض ويمنع نفسه، فسبق يوماً إلىٰ الرحل، فألفيته وهو ساجد، فوَالذي نفس سعيد بيده لقد رأيت الشجر والمدر والرحل والراحلة يردّون عليه مثل كلامه.

وفي المناقب (ص ٢٣٩/ ط الأُولىٰ)[١]: أنَّه عليه السلام كان قائماً يُصلّي حتَّىٰ وقف ابنه محمّد عليه السلام وهو طفل إلىٰ بئر في داره بالمدينة بعيدة القعر فسقط فيها، فنظرت إليه أُمّه وأقبلت نحو البئر تضرب بنفسها حذاء البئر وتستغيث وتقول: يا ابن رسول الله، غرق ولدك محمّد. وهو لا ينثني عن صلاته، وهو يسمع اضطراب ابنه في قعر البئر، فلمَّا طال عليها ذلك قالت حزناً علىٰ ولدها: ما أقسىٰ قلوبكم يا أهل بيت رسول الله، فأقبل علىٰ صلاته ولم يخرج عنها إلَّا عن كمالها وإتمامها، ثمّ أقبل عليها وجلس علىٰ أرجاء البئر ومدَّ يده إلىٰ قعرها، وكانت لا تُنال إلَّا برشا طويل، فأخرج ابنه محمّد عليه السلام علىٰ يديه يناغي ويضحك، ولم يبتلّ له ثوب ولا جسد بالماء، فقال: «هاك يا ضعيفة اليقين بالله»، فضحكت لسلامة ولدها، وبكت لقوله: «يا ضعيفة اليقين بالله»، فقال: «لا تثريب عليكِ اليوم، لو علمت أنّي كنت بين يدي جبّار لو ملت بوجهي عنه لمال بوجهه عنّي، أفمن يُرىٰ راحماً بعده».

وذكر ابن شهر آشوب (ج ٢/ ص ٢٤٣)[٢]: عن (بصائر

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٧٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٨١، عن بصائر الدرجات: ٣٦٧/ باب في الأئمَّة عليهم السلام أنَّهم يعرفون منطق البهائم.../ ح ٢.

الدرجات): سماعة، عن أبي بصير، عن عبد العزيز، قال: خرجت مع علي بن الحسين عليهما السلام إلىٰ مكّة، فلمَّا دخلنا الأبواء كان علىٰ راحلته وكنت أمشي، فوافىٰ غنماً، فإذا نعجة قد تخلَّفت عن الغنم وهي تثغو ثغاءً شديداً وتلتفت، وإذا سخلة خلفها تثغو وتشتدّ في طلبها، فلمَّا قامت الراحلة ثغت النعجة فتبعتها السخلة، فقال علي بن الحسين: «يا عبد العزيز، أتدري ما قالت السخلة؟»، قلت: لا والله ما أدري، قال: «فإنَّها قالت: اَلحقي الغنم، فإنَّ أُختها عام أوَّل تخلَّفت في هذا الموضع فأكلها الذئب».

وفي المناقب (ص ٢٤٣)(١): عن (الكافي) و(علل الشرائع): قال أبان بن تغلب: لـمَّا هدم الحجّاج الكعبة، فرَّق الناس ترابها، فلمَّا جاؤوا إلىٰ بنائها وأرادوا أن يبنوها خرجت عليهم حيَّة فمنعت الناس البناء حتَّىٰ انهزموا، فأتوا الحجّاج فأخبروه، فخاف أن يكون قد مُنِعَ بنائها، فصعد المنبر وقال: أُنشد الله عبداً عنده خبر ما ابتلينا به لـمَّا أخبرنا به، قال: فقام شيخ فقال: إن يكن عند أحد علم فعند رجل رأيته جاء إلىٰ الكعبة وأخذ مقدارها ثمّ مضىٰ، فقال الحجّاج: من هو؟ قال: علي بن الحسين، قال: معدن ذلك، فبعث إلىٰ علي بن الحسين فأتاه، فأخبره بما كان من منع الله إيّاه البناء، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: «يا حجّاج، عمدت إلىٰ بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وألقيته في الطريق، وانتهبه الناس، كأنَّك ترىٰ أنَّه تراث لك، اصعد المنبر فانشد الناس أن لا يبقىٰ أحد منهم أخذ منه شيئاً إلَّا ردَّه»، قال: ففعل، فردّوه، فلمَّا رأىٰ جمع التراب أتىٰ علي بن الحسين فوضع الأساس، وأمرهم أن يحفروا، قال:

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٨١ و٢٨٢، عن الكافي ٤: ٢٢٢/ باب ورود تبَّع وأصحاب الفيل البيت.../ ح ٨؛ علل الشرائع ٢: ٤٤٨ و٤٤٩/ ح ١.

فتغيَّبت عنهم الحيَّة، وحفروا حتَّىٰ انتهوا إلىٰ موضع القواعد، فقال لهم علي بن الحسين عليهما السلام: «تنحّوا»، فتنحّوا، فدنا منها فغطّاها بثوبه، ثمّ بكىٰ، ثمّ غطّاها بالتراب، ثمّ دعا الفعلة فقال: «ضعوا بناءكم»، فلمَّا ارتفعت حيطانه أمر بالتراب فأُلقي في جوفه، فلذلك صار البيت مرتفعاً يُصعَد إليه بالدرج.

قال ابن شهر آشوب في مناقبه (ج ٢/ ص ٢٤٥)[١]: عبد الله بن عطاء التميمي، قال: كنت مع علي بن الحسين عليهما السلام في المسجد، فمرَّ عمر بن عبد العزيز وعليه نعلان شراكهما فضَّة، وكان من أمجن الناس وهو شابّ، فنظر إليه علي بن الحسين عليهما السلام، فقال: «يا عبد الله، أترىٰ هذا المترف أنَّه لن يموت حتَّىٰ يلي الناس»، قلت: إنّا لله! هذا الفاسق؟ قال: «نعم، لا يلبث عليهم إلَّا يسيراً حتَّىٰ يموت، فإذا هو مات لعنه أهل السماء، واستغفر له أهل الأرض».

وفي كشف الغمَّة لعلي بن عيسىٰ الإربلي (ص ٢٠٩/ ط إيران/ ط الكبيرة)[٢]: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لـمَّا ولّي عبد الملك بن مروان الخلافة، كتب إلىٰ الحجّاج بن يوسف: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين، إلىٰ الحجّاج بن يوسف. أمَّا بعد، فانظر دماء بني عبد المطَّلب فاحقنها، فإنّي رأيت آل أبي سفيان لـمَّا ولغوا فيها لم يلبثوا إلَّا قليلاً، والسلام. قال: وبعث بالكتاب سرَّاً، وورد الخبر علىٰ علي بن الحسين عليهما السلام ساعة كتب الكتاب وبعث به إلىٰ الحجّاج، فقيل له: إنَّ عبد الملك قد كتب إلىٰ الحجّاج كذا وكذا، وإنَّ الله قد شكر له ذلك، وثبَّت ملكه، وزاده برهة.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٨٤.

(٢) كشف الغمَّة ٢: ٣٢٣ و٣٢٤.

قال: فكتب علي بن الحسين عليهما السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، إلىٰ عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين، من علي بن الحسين. أمَّا بعد، فإنَّك كتبت يوم كذا وكذا من ساعة كذا وكذا من شهر كذا وكذا، وإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أنبأني وخبَّرني، وإنَّ الله قد شكر لك ذلك وثبَّت ملكك وزادك فيه برهة.

وطوىٰ الكتاب وختمه وأرسل به مع غلام له علىٰ بعيره، وأمره أن يوصله إلىٰ عبد الملك حين ساعة يقدم عليه، فلمَّا قدم الغلام أوصل الكتاب إلىٰ عبد الملك، فلمَّا نظر في تاريخ الكتاب وجده موافقاً لتلك الساعة التي كتب فيها إلىٰ الحجّاج، فلم يشكّ في صدق علي بن الحسين عليهما السلام، وفرح فرحاً شديداً، وبعث إلىٰ علي بن الحسين بوقر راحلته دراهم، ثواباً لما سَرَّه من الكتاب».

كشف الغمَّة (ص ٢٠٩)(١): وروي عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنَّه التزقت يد رجل وامرأة علىٰ الحجر في الطواف، فجهد كلُّ واحد منهما أن ينزع يده فلم يقدرا عليه، وقال الناس: اقطعوهما، قال: فبيناهما كذلك إذ دخل علي بن الحسين عليهما السلام، فلمَّا عرف أمرهما تقدَّم فوضع يده عليهما فانحلَّا وتفرَّقا».

وفي كشف الغمَّة (ص ٢٠٨)(٢): عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لـمَّا قُتِلَ الحسين بن علي عليهما السلام جاء محمّد بن الحنفية إلىٰ علي بن الحسين عليهما السلام فقال له: يا ابن أخي، أنا عمّك وصنو أبيك، وأنا أسنُّ منك، فأنا أحقُّ بالإمامة والوصيَّة، فادفع إليَّ سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له علي بن الحسين: يا عمّ، اتَّق الله ولا تدَّع ما ليس لك، فإنّي أخاف عليك نقص العمر وشتات الأمر، فقال له محمّد بن

(١) كشف الغمَّة ٢: ٣٢٣.
(٢) كشف الغمَّة ٢: ٣٢٢.

الحنفية: أنا أحقُّ بهذا الأمر منك، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: يا عمّ، فهل لك إلىٰ حاكم تحتكم إليه؟ فقال: ومن هو؟ قال: الحجر الأسود، قال: فتحاكما إليه، فلمّا وقفا عنده قال له: يا عمّ، تكلّم، فأنت المطالب، قال: فتكلّم محمّد بن الحنفية، فلم يجب، قال: فتقدَّم علي بن الحسين، فوضع يده عليه وقال: اللّهمّ إنّي أسألك باسمك المكتوب في سرادق البهاء، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق العظمة، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق القوَّة، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق الجلال، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق السلطان، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق السرائر، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق المجد، وأسألك باسمك الفائق الخبير البصير ربّ الملائكة الثمانية وربّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وربّ محمّد خاتم النبيّين لما أنطقت هذا الحجر بلسان عربي فصيح يُخبِر لمن الإمامة والوصيَّة بعد الحسين بن علي؟»، قال: «ثمّ أقبل علي بن الحسين علىٰ الحجر فقال: أسألك بالذي جعل فيك مواثيق العباد والشهادة لمن وافاك إلّا أخبرت لمن الإمامة والوصيَّة بعد الحسين بن علي؟»، قال: «فتزعزع الحجر حتّىٰ كاد أن يزول من موضعه، وتكلَّم بلسان عربي مبين فصيح يقول: يا محمّد، سلِّم سلِّم، إنَّ الإمامة والوصيَّة بعد الحسين بن علي لعلي بن الحسين».
قال أبو جعفر عليه السلام: «فرجع محمّد بن الحنفية وهو يقول بأبي علي».

وفي كتاب (الثاقب المناقب)[1] تأليف رشيد الدين محمّد بن علي بن شهر آشوب المروي المازندراني، وكان من شيوخ هذه الطائفة وأجلَّائها، والكتاب مخطوط، قال في باب معجزات الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

فصل: في بيان ظهور آياته عليه السلام من إحياء الموتىٰ:

---

(١) الثاقب في المناقب: ٣٥١ و٣٥٢/ ح (٢٩٢/ ١).

ثابت بن دينار، عن نور بن سعد بن علاقة، قال: دخل محمّد بن الحنفية علىٰ زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام... وهو في عينه صغير، قال: أنت الذي تدَّعي الإمامة؟ فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: «اتَّق الله ولا تدَّعينَّ ما ليس لك»، فقال: هي والله لي، فقال له علي بن الحسين: «اذهب بنا إلىٰ المقابر حتَّىٰ يتبيَّن لي ولك»، فذهبا حتَّىٰ أتيا إلىٰ قبر طري، فقال له: «هذا ميِّت قريب العهد بالموت، فادعه واسأله عن خبرك، فإن كنت إماماً أجابك، وإلَّا دعوته فأخبرني»، فقال له: أوَ تفعل ذلك؟ قال: «نعم»، فقال له محمّد بن الحنفية: فلا أستطيع أن أفعل ذلك. قال: فدعا الله تعالىٰ علي بن الحسين عليهما السلام بما أراد، ثمّ دعا صاحب القبر فخرج ينفض التراب عن رأسه وهو يقول: الحقُّ لعلي بن الحسين دونك. قال: فأقبل محمّد بن الحنفية وانكبَّ علىٰ رجل علي بن الحسين يُقبِّلها، ويلوذ به، ويقول: استغفر لي.

وفيه أيضاً[1]: الزهري، عن سعيد بن المسيِّب وعبد الرزّاق، عن معمّر، عن علي بن زيد، قال: قلت لسعيد بن المسيّب: إنَّك أخبرتني أنَّ علي بن الحسين النفس الزكيَّة، فإنَّك لا تعرف له نظير؟ قال: كذلك، وما هو مجهول ما قلت فيه، والله ما رؤي مثله، قال علي بن زيد: فقلت: والله إنَّ هذه الحجَّة الوكيدة يا سعيد، فلِمَ لم تصلِّ علىٰ جنازته؟ قال: سمعته يقول: «أخبر أبي الحسين، عن أبيه، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن الله عزَّ وجلَّ أنَّه قال: ما من عبد من عبادي آمن بي وصدَّق بك وصلّىٰ في مسجدك ركعتين علىٰ خلاء من الناس إلَّا غفرت له ما تقدَّم من ذنبه وما

---

(١) الثاقب في المناقب: ٣٥٦ و٣٥٧/ ح (٢٩٥/ ١).

تأخَّر»، فلم أرَ شاهداً أفضل من علي بن الحسين حيث حدَّثني بهذا الحديث، فلمَّا أن مات شهد جنازته البرّ والفاجر، وأثنىٰ عليه الصالح والطالح، وأمثال (الجبال) يتبعونه حتَّىٰ وضعت الجنازة، فقلت: أدركت الركعتين يوماً من الدهر، واليوم لم يبقَ إلَّا رجل وامرأة، ثمّ خرجا إلىٰ الجنازة، ووثبت لأُصلّي، فجاء تكبير من السماء، فأجابه تكبير من الأرض، ففزعت وسقطت علىٰ وجهي، فكبَّر من في السماء سبعاً، وصُلّي علىٰ علي بن الحسين عليهما السلام، ودخل الناس المسجد، فلم أدرك الركعتين ولا الصلاة عليه، إنَّ هذا لهو الخسران المبين. قال: فبكىٰ سعيد، وقال: ما أردت إلَّا خيراً، ليتني كنت صلَّيت عليه، فإنَّه ما رؤي مثله.

ابن شهر آشوب في المناقب (ج ٢/ ص ٢٤٧/ ط الأُولىٰ في إيران)[١]: أبو جعفر عليه السلام: «خدم أبو خالد الكابلي علي بن الحسين عليهما السلام دهراً من عمره، ثمّ إنَّه أراد أن ينصرف إلىٰ أهله، فأتىٰ علي بن الحسين عليهما السلام وشكا إليه شدَّة شوقه إلىٰ والديه، فقال: يا أبا خالد، يقدم غداً رجل من أهل الشام له قدر ومال كثير، وقد أصاب بنتاً له عارض من أهل الأرض، ويريدون أن يطلبوا معالجاً يعالجها، فإذا أنت سمعت قدومه فأته وقل له: أنا أُعالجها لك، علىٰ أنّي أشترط لك أنّي أُعالجها علىٰ ديتها عشرة آلاف، فلا تطمأن إليهم، وسيعطونك ما تطلب منهم، فلمَّا أصبحوا قدم الرجل ومن معه، وكان من عظماء أهل الشام في المال والقدرة، فقال: أمَا من معالج يعالج بنت هذا الرجل؟ فقال له أبو خالد: أنا أُعالجها علىٰ عشرة آلاف درهم، فإن أنتم وفيتم وفيت علىٰ أن لا يعود إليها أبداً، فشرطوا أن يعطوه عشرة آلاف، فأقبل إلىٰ علي بن الحسين عليهما السلام فأخبره الخبر، فقال: إنّي أعلم أنَّهم سيغدرون بك ولا يفون لك، فانطلق يا أبا خالد فخذ بأُذُن الجارية

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٨٦.

اليسرىٰ، ثمّ قل: يا خبيث، يقول لك علي بن الحسين: أُخرج من هـذه الجارية ولا تَعِد، ففعل أبو خالد ما أمره، فخرج منها، فأفاقت الجارية، وطلب أبو خالد الذي شرطوا له فلم يعطوه، فرجع مغتمّاً كئيباً، فقال له علي بن الحسين عليه السلام : ما لي أراك كئيباً يا أبا خالد؟ ألم أقل لك أنَّهم يغدرون بك، دعهم فإنَّهم سيعودون إليك، فإذا لقوك فقل: لست أُعالجها حتَّىٰ تضعوا المال علىٰ يدي علي بن الحسين، فإنَّه لي ولكم ثقة، فرضوا ووضعوا المال علىٰ يدي علي بن الحسين عليهما السلام، فرجع أبو خالد إلىٰ الجارية فأخذ بأُذُنها اليسرىٰ، ثمّ قال: يا خبيث، يقول لك علي بن الحسين: أُخرج من هذه الجارية ولا تعرض لها إلَّا بسبيل خير، فإنَّك إن عدت أحرقتك بنار الله الموقدة التي تطَّلع علىٰ الأفئدة، فخرج منها ودُفِعَ المال إلىٰ أبي خالد، فخرج إلىٰ بلاده».

وقال ابن شهر آشوب في المناقب (ج ٢/ ص ٢٤٨)[١]: عن الزهري، قال: جاء رجل إلىٰ علي بن الحسين عليهما السلام، فقال: «ما خبرك؟»، فقال: خبري يا ابن رسول الله أنّي أصبحت وعليَّ أربعمائة دينار ولا قضاء عندي لها، ولي عيال ليس لي ما أعود به إليهم، فبكىٰ علي بن الحسين عليهما السلام بكاءً شديداً، فقيل: ما يبكيك يا ابن رسول الله؟ فقال: «وهل يعدّ البكاء إلَّا للمصائب والمحن الكبار؟»، فقالوا: كذلك، قال: «فأيَّة محنة ومصيبة أعظم علىٰ حرٍّ مؤمن أن يرىٰ بأخيه المؤمن خلَّة ولا يمكنه سدّها، ويشاهده علىٰ فاقة فلا يطيق دفعها؟»، فلمَّا تفرَّقوا أتاه الشاكي وقال: يا ابن رسول الله، بلغني عن فلان أنَّه قال: عجباً لهؤلاء يدَّعون أنَّ السماء والأرض وكلّ شيء يطيعهم وأنَّ الله لا يردّهم عن شيء من طلباتهم، ثمّ يعترفون بالعجز عن صلاح خواصّ إخوانهم!، يا ابن رسول، ذلك أغلظ عليَّ من محنتي، فقال عليه السلام : «فقد أذن الله في فرجك، يا فلان احمل له

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٨٧.

سحوري وفطوري»، فحمل قرصين، فقال: «خذهما فليس عندنا غيرهما، فإنَّ الله يكشف عنك بهما وينيلك خيراً واسعاً بهما»، فدخل الرجل السوق مع الوسوسة، فمرَّ بسمّاك قد بارت عليه سمكته وقد أراحت، فقال: خذ سمكة بائرة بقرصة يابسة، ثمّ مرَّ برجل معه ملح قليل مزهود فيه، فناداه: أعطني قرصتك المزهودة، وخذ ملحي المزهود، ففعل، فجاء الرجل بالسمكة والملح، فقال: أصلح هذه بهذا، فلمّا شقَّ بطن السمكة وجد فيها لؤلؤتين فاخرتين، فحمد الله عليهما، فبينا هو في سروره ذلك إذ قُرع بابه، فنظر من علىٰ الباب فإذا هو صاحب السمكة والملح يقولان جهدنا أن نأكل القرص فلم تعمل فيه أسناننا، فأخذ القرصين منهما، فلمّا استقرَّ بعد انصرافهما عنه قُرع بابه، فإذا هو رسول علي بن الحسين عليهما السلام قد دخل فقال: إنَّه يقول لك: «إنَّ الله قد أتاك بالفرج، فاردد طعامنا، فإنَّه لا يأكله غيرنا»، وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم وحسنت حاله، فقال بعض المخالفين: ما أشدّ هذا التفاوت! بينا هو لا يقدر أن يسدَّ منه فاقة إذ أغناه هذا الغناء العظيم، فقال عليه السلام: «هكذا قالت قريش للنبيِّ صلى الله عليه وآله: كيف يمضي إلىٰ بيت المقدس ويشاهد ما فيه من آثار الأنبياء من مكّة ويرجع إليها في ليلة واحدة وهو لا يقدر أن يبلغ من مكّة إلىٰ المدينة إلَّا في اثني عشر يوماً؟ وذلك حين هاجر منها»، ثمّ قال عليه السلام: «جهلوا والله أمر الله وأمر أوليائه معه، إنَّ المراتب الرفيعة لا تُنال إلَّا بالتسليم لله، وترك الاقتراح عليه، والرضا بما يريد لهم به...» الخبر.

* * *

فضله عليه السلام في جوده وكرمه
وعطفه وحنوّه على أهل الفاقة

جاء في حلية الأولياء (ج ٣/ ص ١٤١): حدَّثنا الحسين بن محمّد بن كيسان، حدَّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدَّثنا علي بن عبد الله، حدَّثنا عبد الله بن هارون بن أبي عيسىٰ، أخبرني أبي عن حاتم بن أبي صغير، عن عمر بن دينار، قال: دخل علي بن الحسين عليهما السلام علىٰ محمّد بن أُسامة بن زيد في مرضه، فجعل يبكي، فقال: «ما شأنك؟»، قال: عليَّ دين، قال: «كم هو؟»، قال: خمسة عشر ألف دينار، قال: «فهو عليَّ».

في حلية الأولياء (ج ٣/ ص ١٣٦): حدَّثنا أبو بكر الطلحي، قال: حدَّثنا أبو حصين الوادعي محمّد بن الحسين، قال: حدَّثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدَّثنا عاصم بن محمّد بن زيد، قال: حدَّثني واقد بن محمّد، عن سعيد بن مرجانة، قال: عمد علي بن الحسين عليهما السلام إلىٰ عبد له كان عبد الله بن جعفر أعطاه به عشرة آلاف درهم أو ألف دينار فأعتقه.

وفي مناقب ابن شهر آشوب (ج ٢/ ص ٢٦١)[1]: عن الكافي: عن عيسىٰ بن عبد الله، قال: احتضر عبد الله، فاجتمع غرماؤه فطالبوه بدين لهم، فقال: لا مال عندي أُعطيكم، ولكن أرضوا بمن شئتم من

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٠١ و٣٠٢؛ الكافي ٥: ٩٧/ باب قضاء الدين/ ح ٧.

ابني عمّي علي بن الحسين وعبد الله بن جعفر، فقال الغرماء: عبد الله بن جعفر مليّ مطوَّل، وعلي بن الحسين رجل لا مال له صدوق فهو أحبُّ إلينا، فأرسل إليه فأخبره الخبر، فقال عليه السلام: «أضمن لكم المال إلىٰ غلَّة»، ولم تكن له غلَّة تحمّلاً، قال: فقال القوم: قد رضينا، وضمنه، فلمَّا أتت الغلَّة أتاح الله له المال فأوفاه.

وفي أعيان الشيعة (ج ٤/ ص ٣٥٦): في كتاب (لبّ الألباب) تأليف أُسامة بن منقذ الكناني ما صورته: لـمَّا احتضر محمّد بن أُسامة بن زيد بن حارثة، حضره الهاشميون، وأطاف به غرماؤه، فقال لهم حسن بن حسن: أنا أضمن ما عليه، قالوا: لا نريد، دع مالنا يكون مكانه، قال له علي بن الحسين: «أتُحِبُّ أن أضمنه لهم؟»، قال: نعم، قال: «أفتُحِبُّ أن أقضيه وأنت حيّ؟»، قال: وددت، فانصرف إلىٰ مال كان عنده أودعه إيّاه مروان بن الحكم، فقال: ما يمنعني أن أُحوِّل هذا المال وأضمنه، فقضاهم، فلـمَّا أسرع فيه أتاه كتاب عبد الملك بن مروان: أنَّ مروان قد توفّي، وأوصىٰ أنَّه قد أودعك مالاً، وإنَّه قد سوَّغك إيّاه.

وفي (كشف الغمَّة)[1]: عن كتاب (نثر الدرر) للآبي: ابن الأعرابي: لـمَّا وجَّه يزيد بن معاوية عسكره لاستباحة أهل المدينة، ضمَّ علي بن الحسين عليهما السلام إلىٰ نفسه أربع مائة منافية _ أي من بني عبد مناف _ وبعولهنَّ، إلىٰ أن تفرَّق جيش مسرف بن عقبة.

قال: وحكي عنه مثل ذلك عند إخراج ابن الزبير بني أُميَّة من الحجاز.

وعن الزمخشري في (ربيع الأبرار): أنَّه لـمَّا أرسل يزيد بن معاوية

---

(١) كشف الغمَّة ٢: ٣١٩.

مسلم بن عقبة لقتال أهل المدينة واستباحتها، كفل زين العابدين عليه السلام أربعمائة امرأة مع أولادهنَّ وحشمهنَّ وضمَّهنَّ إلىٰ عياله، وقام بنفقتهنَّ وإطعامهنَّ إلىٰ أن خرج جيش ابن عقبة من المدينة، فأقسمت واحدة منهنَّ أنَّها ما رأت في دار أبيها وأُمّها من الراحة والعيش الهني ما رأته في دار علي بن الحسين عليهما السلام[١].

وفي (تذكرة الخواصّ)، قال ابن أبي الدنيا: حدَّثنا محمّد بن الحسين، عن الحميدي، عن سفيان الثوري، قال: أراد علي بن الحسين عليهما السلام الخروج إلىٰ الحجِّ والعمرة، فاتَّخذت له أُخته سكينة بنت الحسين سفرة أنفقت عليها ألف درهم وأرسلت بها إليه، فلمَّا كان بظهر الحرَّة أمر بها ففُرِّقت في الفقراء والمساكين.

وكان عليه السلام كثير الصدقات، لاسيّما في السرِّ، روي أنَّه كان لا يأكل الطعام حتَّىٰ يبدأ فيتصدَّق بمثله[٢].

روىٰ الكليني في (الكافي)[٣] بسنده عن الصادق عليه السلام: «كان علي بن الحسين عليهما السلام يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدراهم حتَّىٰ يأتي باباً باباً فيقرعه ثمّ ينيل من يخرج إليه، فلمَّا مات علي بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك، فعلموا أنَّ عليَّاً عليه السلام كان يفعله».

وروىٰ أبو نعيم في (الحلية)[٤] بسنده عن أبي حمزة الثمالي، قال: كان

---

(١) راجع: أعيان الشيعة ١: ٦٣٣، عنه.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الكافي ١: ٤٦٨/ باب مولد علي بن الحسين عليهما السلام/ ح ٤.

(٤) حلية الأولياء ٣: ١٣٥ و١٣٦.

علي بن الحسين عليهما السلام يحمل جراب الخبز علىٰ ظهره بالليل فيتصدَّق به، ويقول: «إنَّ صدقة السرّ تطفئ غضب الربِّ عزّ وجلّ».

وبسنده عن شيبة بن نعامة: لـمَّا مات علي بن الحسين وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة(١).

وروىٰ أحمد بن حنبل، والصدوق في (الخصال)(٢) عن «أنَّ علي بن الحسين كان يعول مائة أهل بيت من فقراء المدينة في كلِّ بيت جماعة».

وروي في (الحلية)(٣) أيضاً: أنَّه حين مات وجدوا بظهره آثاراً ممَّا كان يحمل بالليل الجراب إلىٰ المساكين.

وفي (الحلية)(٤) أيضاً: بسنده عن عمرو بن ثابت: لـمَّا مات علي بن الحسين عليهما السلام فغسَّلوه جعلوا ينظرون إلىٰ آثار سواد بظهره، فقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جراب الدقيق ليلاً علىٰ ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة.

وفي (البحار)(٥) عن الزهري: لـمَّا مات زين العابدين عليه السلام فغسَّلوه وجد علىٰ ظهره مجل، فبلغني أنَّه كان يستقي لضعفة جيرانه بالليل.

وفي (الحلية)(٦): بسنده عن محمّد بن إسحاق: كان ناس من أهل

---

(١) حلية الأولياء ٣: ١٣٦.

(٢) الخصال: ٥١٨/ ح ٤، وليس فيه: (في كلِّ بيت جماعة)؛ ولم نجده في مسند أحمد المطبوع.

(٣) حلية الأولياء ٣: ١٣٦.

(٤) المصدر السابق.

(٥) بحار الأنوار ٤٦: ٩٠.

(٦) حلية الأولياء ٣: ١٣٦.

المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلمَّا مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل.

وفي (الحلية)[١]: بسنده عن ابن عائشة، عن أبيه: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السرِّ حتَّىٰ مات علي بن الحسين.

وروىٰ المفيد في (الإرشاد)[٢] بسنده عن علي بن إسحاق: كان بالمدينة كذا وكذا أهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون إليه لا يدرون من أين يأتيهم، فلمَّا مات علي بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك.

وروىٰ الصدوق في (العلل)[٣] بسنده عن سفيان بن عيينة، قال: رأىٰ الزهري علي بن الحسين عليهما السلام في ليلة باردة مطرة وعلىٰ ظهره دقيق وهو يمشي، فقال: يا ابن رسول الله، ما هذا؟ قال: «أُريد سفراً أعد له زاداً أحمله إلىٰ موضع حريز»، قال: فهذا غلامي يحمله عنك، فأبىٰ، قال: أنا أحمله عنك، فإنّي أرفعك عن حمله، قال علي: «لكنّي لا أرفع نفسي عمَّا ينجيني في سفري ويحسن ورودي علىٰ ما أرد عليه، أسألك بحقِّ الله لما مضيت لحاجتك وتركتني»، فانصرفت عنه فلمَّا كان بعد أيّام قلت له: يا ابن رسول الله، لست أرىٰ لذلك السفر الذي ذكرته أثراً؟ قال: «بلىٰ يا زهري، ليس ما ظننته، ولكنَّه الموت، وله كنت أستعد، إنَّما الاستعداد للموت تجنّب الحرام، وبذل الندىٰ في الخير».

وفي (البحار)[٤] في خبر عن أبي جعفر: «أنَّ علي بن الحسين عليهما السلام

(١) المصدر السابق.

(٢) الإرشاد ٢: ١٤٩.

(٣) علل الشرائع ١: ٢٣١/ ح ٥.

(٤) بحار الأنوار ٤٦: ٦٢/ ح ١٩.

كان يخرج في الليلة الظلماء، فيحمل الجراب علىٰ ظهره حتَّىٰ يأتي باباً باباً فيقرعه، ثمّ يناول من كان يخرج إليه، وكان يغطّي وجهه إذا ناول فقيراً، لئلَّا يعرفه...» الخبر.

قال: وفي خبر آخر: أنَّه كان إذا جنَّه الليل وهدأت العيون قام إلىٰ منزله فجمع ما يبقىٰ عن قوت أهله وجعله في جراب ورمىٰ به علىٰ عاتقه وخرج إلىٰ دور الفقراء وهو متلثِّم، ويُفرِّق عليهم، وكثيراً ما كانوا قياماً علىٰ أبوابهم ينتظرونه، فإذا رأوه تباشروا به، وقالوا: جاء صاحب الجراب[١].

وعن كتاب (سوق العروس) عن أبي عبد الله الدامغاني: أنَّه كان علي بن الحسين عليهما السلام يتصدَّق بالسكر واللوز، فسُئِلَ عن ذلك؟ فقرأ: ﴿لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢)، وكان عليه السلام يُحِبُّه[٢].

وفي كتاب (المحاسن)[٣] للبرقي بسنده: كان علي بن الحسين عليهما السلام يعجبه العنب، فكان ذات يوم صائماً، فلمَّا أفطر وكان أوَّل ما جاء العنب، أتته أُمّ ولد له بعنقود فوضعته بين يديه، فجاء سائل فدفعه إليه، فدسَّت إلىٰ السائل فاشترته منه ووضعته بين يديه، فجاء سائل آخر فأعطاه إيّاه، ففعلت أُمّ ولد مثل ذلك حتَّىٰ فعل ثلاث مرّات، فلمَّا كان في الرابعة أكله.

وفي (البحار)[٤] عن الصادق عليه السلام: «كان علي بن الحسين عليهما السلام يعجب بالعنب، فدخل منه إلىٰ المدينة شيء حسن، فاشترت منه أُمّ ولده شيئاً وأتته به عند إفطاره، فأعجبه، فقبل أن يمدَّ يده وقف بالباب سائل،

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٨٩.
(٢) راجع: بحار الأنوار ٤٦: ٨٩، عنه.
(٣) المحاسن ٢: ٥٤٧/ ح ٨٦٣.
(٤) بحار الأنوار ٤٦: ٩٠.

فقال لها: احمليه إليه، قالت: يا مولاي بعضه يكفيه، قال: لا والله، وأرسله إليه كلّه، فاشترت له من غد وأتت به، فوقف السائل ففعل ذلك، فأرسلت فاشترت في الليلة الثالث، ولم يأت سائل، فأكل وقال: ما فاتنا منه شيء والحمد لله».

وروىٰ أبو نعيم في (الحلية) وابن سعد في (الطبقات)[١] بسنده عن أبي جعفر عليه السلام: أنَّ أباه علي بن الحسين عليهما السلام قاسم الله عزَّ وجلَّ ماله مرَّتين، وقال: «إنَّ الله تعالىٰ يُحِبُّ المؤمن التائب (التوّاب)».

وروىٰ الحميري في (قرب الإسناد)[٢] بسند صحيح عن الرضا عليه السلام: «إنَّ علي بن الحسين عليهما السلام كان يلبس الجبَّة الخزّ بخمسمائة درهم، والمطرف الخزّ بخمسين ديناراً فيتشتّىٰ فيه، فإذا خرج الشتاء باعه وتصدَّق بثمنه».

وروىٰ الشيخ الطوسي في (التهذيب)[٣] بسنده عن الحلبي: سألته عن الخزِّ، فقال: «لا بأس به، إنَّ علي بن الحسين عليهما السلام كان يلبس الكساء الخزّ في الشتاء، فإذا جاء الصيف باعه وتصدَّق بثمنه، وكان يقول: إنّي لاستحي من ربّي أن آكل ثمن ثوب قد عبدت الله فيه».

وبالتالي: كم هو رائع جدَّاً أن يكون الإنسان مخلصاً لبني وطنه، مهتمَّاً بخدمة ضعفاء أُمَّته ومحتاجيهم، دون أن يبحث عن سمعة أو جاه، أو حتَّىٰ كلمة شكر ممَّن يقوم بخدمتهم.

وكم هو صعبٌ ترويض النفس علىٰ هذه القيمة الإنسانية الرائعة.

---

(١) حلية الأولياء ٣: ١٤٠؛ الطبقات الكبرىٰ ٥: ٢١٩، بتفاوت في كليهما.

(٢) قرب الإسناد: ٣٥٧/ ح ١٢٧٧.

(٣) تهذيب الأحكام ٢: ٣٦٩/ ح (١٥٣٤/ ٦٦).

اقرأ حياة الإمام زين العابدين عليه السلام لترىٰ كيف أنَّه كان يخرج في جوف الليل حينما يشتدُّ حلك الظلام ويغطُّ الناس في نوم عميق ويلفُّ الكون سكون مطبق، يخرج الإمام وعلىٰ ظهره جراب الطعام أو قربة الماء أو رزم الحطب، ويقصد بيوت الفقراء والعاجزين فيطرق أبوابهم بهدوء، فإذا خرج إليه أحد من أهل البيت المحتاجين ناوله حاجته وهو متلثِّم، حتَّىٰ لا يُعرَف، وانصرف مسرعاً إلىٰ البيت الآخر.. ويحاول الفقير أن يتعرَّف علىٰ هذا المحسن الكريم حتَّىٰ يشكره ويذكره بالخير. فيسأله: من أنت جزاك الله خيراً؟ فيقول الإمام: «عبد من عباد الله، أدعو الله له بالمغفرة والرحمة».

وكان للإمام زين العابدين ابن عمّ يؤذيه، فكان الإمام يجيئه ويعطيه الدنانير ليلاً وهو مستتر، فيقول: لكن علي بن الحسين لا يصلني، لا جزّاه الله خيراً، والإمام يسمعه ويصبر ولا يكشف له عن نفسه.

وحينما مات الإمام زين العابدين وانقطعت معونته ومساعدته للفقراء والمحتاجين، عرف الناس أنَّه هو الذي كان يقوم بهذا الدور.

والآن من خلال هذه النماذج البسيطة، هل عرفنا خطورة دور هذا الإمام وعظمة مهمَّته؟ إنَّه طليعة الإنسانية في تطبيق القيم السامية والمبادئ الرائعة، إنَّه القدوة لأجيال البشرية الصاعدة.. إنَّه حجَّة الله علىٰ الخلق.

* * *

فضله عليه السلام في حِكَمه ومواعظه

قال ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمَّة (ص ٢١٣/ ط إيران/ ط الأُولىٰ)[١]: من حكمه عليه السلام قوله: «ضلَّ من ليس له حكيم يرشده، وذلَّ من ليس له سفيه يعضده».

وقال عليه السلام: «أربع لهنَّ ذلٌّ: البنت ولو مريم، والدَّين ولو درهم، والغربة ولو ليلة، والسؤال ولو أين الطريق».

وقال عليه السلام: «عجبت لمن يحتمي من الطعام لمضرَّته كيف لا يحتمي من الذنب لمعرَّته».

وقال عليه السلام: «من ضحك ضحكة مُجَّ من عقله مجَّة علم».

وقال عليه السلام: «إنَّ الجسد إذا لم يمرض أشِرَ، ولا خير في جسد يأشر».

وقال عليه السلام: «فقد الأحبَّة غربة».

وقال عليه السلام: «من قنع بما قسم الله له فهو من أغنىٰ الناس».

وعنه عليه السلام يرفعه إلىٰ النبيِّ صلى الله عليه وآله قال: «انتظار الفرج عبادة، ومن رضي القليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل».

وكان يتصدَّق سِرَّاً ويقول: «صدقة السرِّ تطفئ غضب الربِّ».

وعن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: «أوصاني أبي وقال: يا بني، لا تصحب خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق،

---

(١) الفصول المهمَّة ٢: ٨٥٩ - ٨٦٨.

فقلت: جُعلت فداك، من هؤلاء الخمسة؟ قال: لا تصحبنَّ فاسقاً، فإنَّه يبيعك بأكلة فما دونها، فقلت: وما دونها؟ قال: يطمع فيها ثمّ لا ينالها، قلت: ومن الثاني؟ قال: البخيل، فإنَّه يقطع بك في ماله أحوج ما تكون إليه، قلت: ومن الثالث؟ قال: الكذّاب، فإنَّه بمنزلة السراب، يُبعِّد منك القريب، ويُقرِّب إليك البعيد، قلت: ومن الرابع؟ قال: الأحمق، فإنَّه يريد أن ينفعك فيضرّك، قلت: ومن الخامس؟ قال: قاطع الرحم، فإنّي رأيته ملعوناً في ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالىٰ».

وعن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ: ليقم أهل الفضل، فيقوم أُناس من الناس، فيقال: انطلقوا إلىٰ الجنَّة، فتتلقّاهم الملائكة فيقولون لهم: إلىٰ أين؟ فيقولون: إلىٰ الجنَّة، قالوا: قبل الحساب؟! قالوا: نعم، قالوا: ومن أنتم؟ قالوا: نحن أهل الفضل، قالوا: وما فضلكم؟ قالوا: كنّا إذا جُهِلَ علينا حلمنا، وإذا أُسيء إلينا غفرنا، قالوا: أُدخلوا الجنَّة، فنعم أجر العاملين.

ثمّ ينادي منادٍ أيضاً: ليقم أهل الصبر، فيقوم أُناس من الناس، فيقال لهم: أُدخلوا الجنَّة، فتتلقّاهم الملائكة فيقولون لهم مثل ذلك، فيقولون: نحن أهل الصبر، فيقال لهم: ما صبركم؟ فقالوا: صبَّرنا أنفسنا علىٰ طاعة الله، وصبَّرنا أنفسنا عن معصية الله، فيقولون لهم: أُدخلوا الجنَّة، فنعم أجر العاملين.

ثمّ ينادي منادٍ: ليقم جيران الله في داره، فيقوم أُناس من الناس وهم قليل. فيقال لهم: انطلقوا إلىٰ الجنَّة، فتتلقّاهم الملائكة فتقول لهم مثل ذلك، وبما جاورت الله في داره؟ فيقولون: كنّا نتحابّ في الله، ونتزاور في الله، قالوا: أُدخلوا الجنَّة، فنعم أجر العاملين».

وقال أبو سعيد منصور بن الحسن الآبي في كتاب (نثر الدرر): نظر علي بن الحسين عليهما السلام إلىٰ سائل يسأل وهو يبكي، فقال: «لو أنَّ الدنيا كانت في كفِّ هذا ثمّ سقطت منه لما كان ينبغي له أن يبكي عليها».

وعن محمّد بن حرب، قال: أوصىٰ علي بن الحسين عليهما السلام ولده أبا جعفر محمّد فقال: «يا بني، اصبر للنوائب، ولا تتعرَّض للحتوف، ولا تُعطِ نفسك ما ضرّه عليك أكثر من نفعه عليك».

وعن أبي حمزة الثمالي، قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول لأولاده: «يا بَنيَّ، إذا أصابتكم مصيبةٌ من مصائب الدنيا، أو نزل بكم فاقة أو أمر فادح فليتوضَّأ الرجل منكم وضوءه للصلاة، وليصلّ أربع ركعات أو ركعتين، فإذا فرغ من صلاته فليقل: يا موضع كلّ شكوىٰ، يا سامع كلّ نجوىٰ، يا شافي كلَّ بلوىٰ، ويا عالم كلَّ خفيَّة، ويا كاشف ما يشاء من بليَّة، ويا منجي موسىٰ، ويا مصطفي محمّد، ويا متَّخذ إبراهيم خليلاً، أدعوك دعاء من اشتدَّت فاقته، وضعفت قوَّته، وقلَّت حيلته، دعاء الغريق الغريب الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلَّا أنت، يا أرحم الراحمين، سبحانك إنّي كنت من الظالمين»، قال علي بن الحسين عليهما السلام: «لا يدعو بهذا رجل أصابه بلاء إلَّا فرَّج الله عنه».

ويروىٰ أنَّ علي بن الحسين عليهما السلام اعتلَّ، فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يعودونه، فقالوا: كيف أصبحت يا ابن رسول الله، فدتك أنفسنا؟ قال: «في عافية، والله المحمود علىٰ ذلك، كيف أصبحتم أنتم جميعاً؟»، قالوا: أصبحنا لك والله يا ابن رسول الله محبّين وادّين، فقال: «من أحبَّنا لله أدخله الله ظلّاً ظليلاً يوم لا ظلَّ إلَّا ظلَّه، ومن أحبَّنا يريد مكافأتنا كافاه الله عنّا الجنَّة، ومن أحبَّنا لغرض دنياً آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب».

وروىٰ المجلسي في البحار (ج ٤٦/ ص ٦٩)[١]: جماعة: عن أبي المفضَّل، بإسناده إلىٰ شقيق البلخي، عمَّن أخبره من أهل العلم، قال: قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ قال: «أصبحت مطلوباً بثمان: الله تعالىٰ يطلبني بالفرائض، والنبيُّ صلى الله عليه وآله بالسُّنَّة، والعيال بالقوت، والنفس بالشهوة، والشيطان باتّباعه، والحافظان بصدق العمل، وملك الموت بالروح، والقبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب».

وفيه (ص ٦٦)[٢]: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عمير، عن أبي حمزة، قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: «لأن أدخل السوق ومعي دراهم أبتاع بها لعيالي لحماً وقد قرموا[٣] إليه، أحبُّ إليَّ من أن أعتق نسمة».

و(ص ٦٧)[٤] منه: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان علي بن الحسين إذا أصبح خرج غادياً في طلب الرزق، فقيل له: يا ابن رسول الله، أين تذهب؟ فقال: أتصدَّق لعيالي، قيل له: أتتصدَّق؟ قال: من طلب الحلال فهو من الله جلَّ وعزَّ صدقة عليه».

جاء في أعيان الشيعة (ج ٤/ ص ٣٩٤)[٥]: في (حلية الأولياء)

---

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٦٩/ ح ٤٢، عن أمالي الطوسي: ٦٤١/ ح (١٣٣٠/ ١٦).

(٢) بحار الأنوار ٤٦: ٦٦/ ح ٣١، عن الكافي ٤: ١٢/ باب كفاية العيال والتوسّع عليهم/ ح ١٠.

(٣) القرم: شدَّة شهوة اللحم. (القاموس المحيط ٤: ١٦٣).

(٤) بحار الأنوار ٤٦: ٦٧/ ح ٣٢، عن الكافي ٤: ١٢/ باب كفاية العيال والتوسّع عليهم/ ح ١١.

(٥) أعيان الشيعة ١: ٦٣٧، عن حلية الأولياء ٣: ١٤٠.

بسنده عن علي بن الحسين قال: «التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كنابذ كتاب الله وراء ظهره، إلَّا أن يتَّقي تقاة»، قيل: وما تقاته؟ قال: «يخاف جبّاراً عنيداً أن يفرط عليه أو أن يطغىٰ».

وفي الأعيان أيضاً (ص ٤٢٦)[1] نقلاً عن (تحف العقول)، قال فيه: روي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني، قال صلوات الله عليه: «الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين».

وقال عليه السلام: «من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا».

وقال بحضرته رجل: اللّهمّ أغنني عن خلقك، فقال عليه السلام: «ليس هكذا، إنَّما الناس بالناس، ولكن قل: اللّهمّ أغنني عن شرار خلقك».

وقال عليه السلام: «لا يقلُّ عمل مع تقوىٰ، وكيف يقلُّ ما يتقبَّل؟».

وقال عليه السلام: «اتَّقوا الكذب، الصغير منه والكبير في كلِّ جدٍّ وهزل، فإنَّ الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ علىٰ الكبير».

وقال عليه السلام: «كفىٰ بنصر الله لك أن ترىٰ عدوَّك يعمل بمعاصي الله فيك».

وقال عليه السلام: «الخير كلّه صيانة الإنسان نفسه».

وقال عليه السلام لبعض بنيه: «يا بني، إنَّ الله رضيني لك ولم يرضك لي، فأوصاك بي ولم يوصني بك، عليك بالبرِّ فإنَّه تحفة كبيرة».

وقال له رجل: ما الزهد؟ فقال عليه السلام: «الزهد عشرة أجزاء، فأعلىٰ درجات الزهد أدنىٰ درجات الورع، وأعلىٰ درجات اليقين أدنىٰ درجات الرضا، وإنَّ الزهد في آية من كتاب الله: ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]».

---

(١) أعيان الشيعة ١: ٦٤٤ و٦٤٥، عن تحف العقول: ٢٧٨ - ٢٨٣.

وقال عليه السلام: «طلب الحوائج إلىٰ الناس مذلَّة للحياة، ومذهبة للحياء، واستخفاف بالوقار، وهو الفقر الحاضر، وقلَّة طلب الحوائج من الناس هو الغنىٰ الحاضر».

وقال عليه السلام: «إنَّ أحبَّكم إلىٰ الله أحسنكم عملاً، وإنَّ أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبةً، وإنَّ أنجاكم من عذاب الله أشدّكم خشيةً لله، وإنَّ أقربكم من الله أوسعكم خلقاً، وإنَّ أرضاكم عند الله أسعاكم علىٰ عياله، وإنَّ أكرمكم علىٰ الله أتقاكم لله».

وقال عليه السلام: «إنَّ المعرفة وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه، وقلَّة مرائه، وحلمه، وصبره، وحسن خلقه».

وقال عليه السلام: «ابن آدم، إنَّك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همِّك، وما كان الخوف لك شعاراً والحذر لك دثاراً، يا ابن آدم، إنَّك ميِّت ومبعوث وموقوف بين يدي الله جلَّ وعزَّ، فأعد له جواباً».

وقال عليه السلام: «لا حسب لقَرَشي ولا لعربي إلَّا بتواضع، ولا كرم إلَّا بتقوىٰ، ولا عمل إلَّا بنيَّة، ولا عبادة إلَّا بالتفقّه».

وقال عليه السلام: «المؤمن من دعائه علىٰ ثلاث: إمَّا أن يُدَّخر له، وإمَّا أن يُعجَّل له، وإمَّا أن يُدفَع عنه بلاء يريد أن يصيبه».

وقال عليه السلام: «إنَّ المنافق ينهىٰ ولا ينتهي، ويأمر ولا يأتي، إذا قام إلىٰ الصلاة اعترض، وإذا ركع ربض، وإذا سجد نقر، يمسي وهمّه العشاء ولم يصم، ويصبح وهمّه النوم ولم يسهر، والمؤمن خلط علمه بحلمه، يجلس ليعلم، وينصت ليسلم، لا يحدث بالأمانة إلَّا صدقاً، ولا يكتم الشهادة للبعداء، ولا يعمل شيئاً من الحقِّ رياءً، ولا يتركه حياءً، إن

زكي خاف ممَّا يقولون، ويستغفر الله لما لا يعلمون، ولا يضرّه جهل من جهله».

ورأىٰ عليه السلام عليلاً قد برئ، فقال له: «يهنّؤك الطهور من الذنوب، إنَّ الله قد ذكرك فاذكره، وأقالك فاشكره».

وقال عليه السلام: «خمس لو رحلتم فيهنَّ لأنضيتموهنَّ، وما قدرتم علىٰ مثلهنَّ: لا يخاف عبد إلَّا ذنبه، ولا يرجو إلَّا ربَّه، ولا يستحي الجاهل إذا سُئِلَ عمَّا لا يعلم أن يتعلَّم، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له».

وقال عليه السلام: «يقول الله: يا ابن آدم، ارض بما آتيتك تكن من أزهد الناس، ابن آدم اعمل بما افترضت عليك تكن من أعبد الناس، ابن آدم اجتنب عمَّا حرمت عليك تكن من أورع الناس».

وقال عليه السلام: «كم من مفتون يحسن القول فيه، وكم من مغرور يحسن الستر عليه، وكم من مستدرج بالإحسان إليه».

وقال عليه السلام: «وا سوأتاه لمن غلبت إحداته عشراته» يريد أنَّ السيِّئة بواحدة والحسنة بعشرة.

وقال عليه السلام: «إنَّ الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإنَّ الآخرة قد ترحَّلت مقبلة، ولكلِّ واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة؛ لأنَّ الزاهدين اتَّخذوا أرض الله بساطاً، والتراب فراشاً، والمدر وساداً، والماء طيباً، وقرضوا المعاش من الدنيا تقريضاً. اعلموا أنَّه من اشتاق إلىٰ الجنَّة سارع إلىٰ الحسنات وسلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار بادر بالتوبة إلىٰ الله من ذنوبه وراجع عن المحرَّمات، ومن زهد في الدنيا هانت

عليه مصائبها ولم يكرهها، وإنَّ لله عزَّ وجلَّ لعباداً قلوبهم معلَّقة بالآخرة وثوابها، وهم كمن رأىٰ أهل الجنَّة في الجنَّة مخلَّدين منعَّمين، وكمن رأىٰ أهل النار في النار معذَّبين، فأُولئك شرورهم وبوائقهم عن الناس مأمونة، وذلك أنَّ قلوبهم عن الناس مشغولة بخوف الله، فطرفهم عن الحرام مغضوض وحوائجهم إلىٰ الناس خفيفة، قبلوا اليسير من الله في المعاش وهو القوت، فصبروا أيّاماً قصاراً لطول الحسرة يوم القيامة».

وقال له رجل: إنّي لأُحبّك في الله حبّاً شديداً، فنكَّس رأسه ثمّ قال: «اللّهمّ إنّي أعوذ بك أن أُحبّ فيك وأنت لي مبغض»، ثمّ قال له: «أُحِبُّك للذي تُحِبُّني فيه».

وقال عليه السلام: «رُبَّ مغرور مفتون، يصبح لاهياً ضاحكاً، يأكل ويشرب وهو لا يدري لعلَّه قد سبقت له من الله سخطة يُصلىٰ بها نار جهنَّم».

وقال عليه السلام: «إنَّ من أخلاق المؤمن الإنفاق علىٰ قدر الإقتار، والتوسّع علىٰ قدر التوسّع، وإنصاف الناس من نفسه، وابتداؤه إيّاهم بالسلام».

وقال عليه السلام: «ثلاث منجيات للمؤمن: كفُّ لسانه عن الناس واغتيابهم، وإشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه، وطول البكاء علىٰ خطيئته».

وقال عليه السلام: «ثلاث من كنَّ فيه من المؤمنين كان في كنف الله، وأظلَّه الله يوم القيامة في ظلِّ عرشه، وآمنه من فزع اليوم الأكبر: من أعطىٰ الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه، ورجل لم يُقدِّم يداً ولا رجلاً حتَّىٰ يعلم أنَّه في طاعة الله قدَّمها أو في معصيته، ورجل لم يعِب

أخاه بعيب حتَّىٰ يترك ذلك العيب من نفسه، وكفىٰ بالمرء شغلاً بعيبه لنفسه عن عيوب الناس».

وقال عليه السلام: «ما من شيء أحبُّ إلىٰ الله بعد معرفته من عفَّة بطن وفرج، وما شيء أحبُّ إلىٰ الله من أن يُسئَل».

وقال عليه السلام لابنه محمّد: «افعل الخير إلىٰ كلِّ من طلبه منك، فإن كان أهله فقد أصبت موضعه، وإن لم يكن بأهل كنت أهله، وإن شتمك رجل عن يمينك ثمّ تحوَّل إلىٰ يسارك واعتذر إليك فاقبل عذره».

وقال عليه السلام: «مجالسة الصالحين داعية إلىٰ الصلاح، وأدب العلماء زيادة في العقل، وطاعة ولاة الأمر (العدل) تمام العزّ، واستنماء المال تمام المروءة، وإرشاد المستشير قضاء لحقِّ النعمة، وكفُّ الأذىٰ من كمال العقل، وفيه راحة للبدن عاجلاً وآجلاً».

وقال عليه السلام: «سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة له حمداً، سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكراً».

وجاء في أعيان الشيعة أيضاً (ج ٤/ ص ٣٦٥)؛ وفي البحار (ج ٤٦/ ص ٥١) أيضاً[1]: روىٰ الطبرسي في (الاحتجاج) عن ثابت البناني، قال: كنت حاجّاً وجماعة من عبّاد البصرة، فلمّا أن دخلنا مكّة رأينا الماء ضيِّقاً، وقد اشتدَّ بالناس العطش لقلَّة الغيث، ففزع إلينا أهل مكّة والحجّاج يسألوننا أن نستسقي لهم، فأتينا الكعبة وطفنا بها، ثمّ سألنا الله خاضعين متضرِّعين بها، فمُنعنا الإجابة، فبينا نحن كذلك إذا نحن بفتىٰ قد أقبل، قد كربته أحزانُه، وأقلقَته أشجانُه، فطاف بالكعبة أشواطاً، ثمّ أقبل علينا فقال: «يا مالك بن دينار، ويا ثابت البناني، ويا أيّوب السختياني، ويا صالح المرّي، ويا عتبة الغلام، ويا حبيب الفارسي، ويا

---

(١) أعيان الشيعة ٤: ٧؛ بحار الأنوار ٤٦: ٥٠ - ٥٢/ ح ١، عن الاحتجاج ٢: ٤٧ و٤٨.

عمر، ويا صالح، ويا رابعة، ويا سعدانة، ويا جعفر بن سليمان!»، فقلنا: لبّيك وسعديك يا فتىٰ! فقال: «أمَا فيكم أحد يُحِبُّه الرحمن؟»، فقلنا: يا فتىٰ، علينا الدعاء وعليه الإجابة، فقال: «ابعدوا عن الكعبة، فلو كان فيكم أحد يُحِبُّه الرحمن لأجابه»، ثمّ أتىٰ الكعبة، فخرَّ ساجداً، فسمعته يقول في سجوده: «سيِّدي، بحبِّك لي إلَّا سقيتهم الغيث»، فما استتمَّ الكلام حتَّىٰ أتاهم الغيث كأفواه القِرب، فقلت: يا فتىٰ، من أين علمت أنَّه يُحِبُّك؟ فقال: «لو لم يُحِبّني لم يستزرني، فلمَّا استزارني علمت أنَّه يُحِبُّني، فسألته بحبِّه لي فأجابني»، ثمّ ولّىٰ عنّي وأنشأ يقول:

«من عرف الربَّ فلم تغنه ... معرفة الربِّ فذاك الشقي
ما ضرَّ ذا الطاعة ما ناله ... في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقىٰ ... والعزُّ كلُّ العزِّ للمتَّقي

فقلت: يا أهل مكّة من هذا؟ فقالوا: هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وهناك ندب وعِظات ذكرها ابن شهر آشوب في (المناقب: ج ٢/ ص ٢٥٣/ ط الأُولىٰ في إيران)، وذكرها المجلسي في (البحار: ج ٤٦/ ص ٨٢/ ط الجديدة)، وذكرها ابن كثير الشامي في تاريخه (البداية والنهاية: ج ٩/ ص ١٠٩)[1]، قال: ورویٰ الحافظ ابن عساكر من طريق محمّد بن عبد الله المقري، حدّثني سفيان بن عيينة عن الزهري، قال: سمعت عليّ بن الحسين سيد العابدين يحاسب نفسه ويناجي ربّه:

---

(١) الصحيفة السجّادية: ٥٠٠ - ٥٠٦/ في المناجاة المعروفة بالندبة؛ بحار الأنوار ٤٦: ٨٢/ ح ٧٦، عن مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٩٢؛ البداية والنهاية ٩: ١٢٨ - ١٣٢، عن تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٤٠٣ - ٤٠٨.

«يا نفس حتّام إلىٰ الحياة سكونك، وإلىٰ الدنيا وعمارتها ركونك، ما اعتبرت بمن مضىٰ من أسلافك، ومن وارته الأرض من آلافك، ومن فُجعت به من إخوانك...

فهم في بطون الأرض بعد ظهورها محاسنهم فيها بوالٍ دواثر
خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم وساقتهم نحو المنايا المقادر
وخلّوا عن الدنيا وما جمعوا لها وضمَّتهم تحت التراب الحفائر

كم خرمت أيدي المنون من قرون بعد قرون، وكم غيَّرت الأرض ببلائها، وغيَّبت في ترابها، ممَّن عاشرت من صفوف، وشيعتهم إلىٰ الأمارس، ثمّ رجعت عنهم إلىٰ عمل أهل الإفلاس:

وأنت علىٰ الدنيا مكبٌّ منافس لخطابها فيها حريص مكاثرُ
علىٰ خطر تمسي وتصبح لاهياً أتدري بماذا لو عقلت تخاطرُ
وإن امرءاً يسعىٰ لدنياه دائباً ويذهل عن أُخراه لا شكَّ خاسرُ

فحتّام علىٰ الدينا إقبالك؟ وبشهواتها اشتغالك؟ وقد وخطك القتير، وأتاك النذير، وأنت عمَّا يراد بك ساهٍ، وبلذَّة يومك وغدك لاهٍ، وقد رأيت انقلاب أهل الشهوات، وعاينت ما حلَّ بهم من المصيبات.

وفي ذكر هول الموت والقبر والبلىٰ عن اللهو واللذَّات للمرء زاجر
أبعد اقتراب الأربعين تربص وشيب قذال منذر للمكابر
كأنَّك معنيٌّ بما هو ضائر لنفسك عمداً أو عن الرشد حائر

أُنظر إلىٰ الأُمم الماضية والملوك الفانية كيف اختطفتهم عقبان الأيّام، ووافاهم الحمام، فانمحت من الدنيا آثارهم، وبقيت فيها أخبارهم، وأضحوا رمماً في التراب إلىٰ يوم الحشر والمآب.

أمسوا رميماً في التراب وعُطِّلت مجالسهم منهم وأخلت مقاصر
وحلّوا بدار لا تزاور بينهم وأنّىٰ لسكان القبور التزاور
فما أن ترىٰ إلَّا قبوراً ثووا بها مسطَّحة تسفي عليها الأعاصر

كم من ذي منعة وسلطان وجنود وأعوان، تمكَّن من دنياه، ونال فيها ما تمنّاه، وبنىٰ فيها القصور والدساكر، وجمع فيها الأموال والذخائر، وملح السراري والحرائر.

فما صرفت كفُّ المنيَّة إذ أتت مبادرةً تهوىٰ إليه الذخائر
ولا دفعت عنه الحصون التي بنىٰ وحفَّ بها أنهاره والدساكر
ولا قارعت عنه المنيَّة حيلةً ولا طمعت في الذبِّ عنه العساكر

أتاه من الله من لا يُرَدُّ، ونزل به من قضائه ما لا يُصَدُّ، فتعالىٰ الله الملك الجبّار، المتكبِّر العزيز القهّار، قاصم الجبّارين، ومبيد المتكبّرين، الذي ذلَّ لعزِّه كلُّ سلطان، وأباد بقوَّته كلَّ ديّان.

مليك عزيز لا يُرَدُّ قضاؤه حكيم عليم نافذ الأمر قاهر
عنا كلُّ ذي عزٍّ لعزِّه وجهه فكم من عزيز للمهيمن صاغر
لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت لعزَّة ذي العرش الملوك الجبابر

فالبدار البدار، والحذار الحذار من الدنيا ومكايدها، وما نصبت لك من مصائدها وتحلَّت لك من زينتها، وأظهرت لك من بهجتها، وأبرزت لك من شهواتها، وأخفت عنك من قواتلها وهلكاتها.

وفي دون ما عاينت من فجعاتها إلىٰ دفعها داع وبالزهد آمر
فجد ولا تغفل وكن متيقظّاً فعمّا قليل يترك الدار عامر
فشمِّر ولا تغتر فعمرك زائل وأنت إلىٰ دار الإقامة صائر

ولا تطلب الدنيا فإنَّ نعيمها ... وإن نلت منها غبَّة لك ضائر

فهل يحرص عليها لبيب، أو يسرُّ بها أريب، وهو علىٰ ثقة من فنائها، وغير طامع في بقائها؟ أم كيف تنام عينا من يخشىٰ البيات، وتسكن نفس من توقَّع في جميع أُموره الممات.

ألَا لا ولكنّا نغرُّ نفوسنا ... ونشغل اللذّات عمَّا نحاذر

وكيف يلذُّ العيش من هو موقف ... بموقف عدل يوم تبلىٰ السرائر

كأنّا نرىٰ أن لا نشور وأنَّنا ... سدىٰ ما لنا بعد الممات مصادر

وما عسىٰ أن ينال صاحب الدنيا من لذَّتها، ويتمتع به من بهجتها، مع صنوف عجائبها وقوارع فجائعها، وكثرة عذابه في مصابها وفي طلبها، وما يكابد من أسقامها وأوصابها وآلامها.

أما قد نرىٰ في كلِّ يوم وليلة ... يروح علينا صرفها ويباكر

تعاورنا آفاتها وهمومها ... وكم قد ترىٰ يبقىٰ لها المتعاور

فلا هو مغبوط بدنياه آمن ... ولا هو عن تطلابها النفس قاهر

كم غرَّت الدنيا من مخلَّد إليها، وصرعت من مكبٍّ عليها، فلم تنعشه من عثرته، ولم تنقذه من صرعته، ولم تشفه من ألمه، ولم تبرّه من سقمه، ولم تخلصه من وصمه.

بل أوردته بعد عزٍّ ومنعة ... موارد سوء ما لهنَّ مصادر

فلمَّا رأىٰ أن لا نجاة وأنَّه ... هو الموت لا ينجيه منه التحاذر

تندم إذ لم تغن عنه ندامة ... عليه وأبكته الذنوب الكبائر

إذ بكىٰ علىٰ ما سلف من خطاياه، وتحسَّر علىٰ ما خلَّف من دنياه،

واستغفر حتَّىٰ لا ينفعه الاستغفار، ولا ينجيه الاعتذار عند هول المنيَّة ونزول البليَّة.

أحاطت به أحزانه وهمومه ... وأبلس لما أعجزته المقادر
فليس له من كربة الموت فارج ... وليس له ممَّا يحاذر ناصر
وقد جشأت خوف المنيَّة نفسه ... تردّدها منه اللها والحناجر

هنالك خفّ عواده، وأسلمه أهله وأولاده، وارتفعت البرية بالعويل، وقد آيسوا من العليل، فغمَّضوا بأيديهم عينيه، ومُدَّ عند خروج روحه رجليه، وتخلّىٰ عنه الصديق والصاحب الشفيق.

فكم موجع يبكي عليه مفجع ... ومستنجد صبراً وما هو صابر
ومسترجع داع له الله مخلصاً ... يُعدِّد منه كلَّ ما هو ذاكر
وكم شامت مستبشر بوفاته ... وعمَّا قليل للذي صار صائر

فشقَّت جيوبها نساؤه، ولطمت خدودها إماؤه، وأعول لفقده جيرانه، وتوجَّع لرزيَّته إخوانه، ثمّ أقبلوا علىٰ جهازه، وشمَّروا لإبرازه، كأنَّه لم يكن بينهم العزيز المفدّىٰ، ولا الحبيب المبدّىٰ.

وحلَّ أحبُّ القوم كان بقربه ... يحثُّ علىٰ تجهيزه ويبادر
وشمَّر من قد أحضروه لغسله ... ووجَّه لما فاض للقبر حافر
وكُفِّن في ثوبين واجتمعت له ... مشيِّعة إخوانه والعشائر

فلو رأيت الأصغر من أولاده، وقد غلب الحزن علىٰ فؤاده، ويخشىٰ من الجزع عليه، وخضبت الدموع عينيه، وهو يندب أباه ويقول: يا ويلاه، وا حرباه:

لعاينت من قبح المنيَّة منظراً ... يهال لمرآه ويرتاع ناظر

أكـابر أولاد يهيج اكتئابهم إذا ما تناساه البنون الأصاغر
وربّه نسوان عليه جوازع مدامعهم فوق الخدود غوازر

ثمّ أخرج من سعة قصره إلىٰ ضيق قبره، فلمّا استقرَّ في اللحد وهُيِّئ عليه اللبن، احتوشته أعماله وأحاطت به خطاياه، وضاق ذرعاً بما رآه، ثمّ حثوا بأيديهم عليه التراب، وأكثروا البكاء عليه والانتحاب، ثمّ وقفوا ساعة عليه، وأيسوا من النظر إليه، وتركوه رهناً بما كسب وطلب.

فولّوا عليه معولين وكلُّهم لمثل الذي لاقىٰ أخوه محاذر
كشاء رتاع آمنين بدا لها بمديته بادي الذراعين حاسر
فريعت ولم ترتع قليلاً وأجفلت فلمّا نأىٰ عنها الذي هو جازر

عادت إلىٰ مرعاها ونسيت ما في أُختها دهاها، أفبأفعال الأنعام اقتدينا؟ أم علىٰ عادتها جرينا؟ عد إلىٰ ذكر المنقول إلىٰ دار البلىٰ، واعتبر بموضعه تحت الثرىٰ، المدفوع إلىٰ هول ما ترىٰ.

ثوىٰ مفرداً في لحده وتوزَّعت مواريثه أولاده والأصاهر
وأحنوا علىٰ أمواله يُقسِّمونها فلا حامد منهم عليها وشاكر
فيا عامر الدنيا ويا ساعياً لها ويا آمناً من أن تدور الدوائر

كيف أمنت هذه الحالة وأنت صائر إليها لا محالة؟ أم كيف ضيَّعت حياتك وهي مطيّتك إلىٰ حماتك؟ أم كيف تشبع من طعامك وأنت منتظر حمامكَ؟ أم كيف تهنأ بالشهوات وهي مطيَّة الآفات؟

ولم تتزوَّد للرحيل وقد دنا وأنت علىٰ حال وشيك مسافر
فيا لهف نفسي كم أُسوِّف توبتي وعمري فانٍ والردىٰ لي ناظر
وكلُّ الذي أسلفت في الصحف مثبت يجازي عليه عادل الحكم قادر

فكم ترفع بآخرتك دنياك، وتركب غيّك وهواك، أراك ضعيف اليقين يا مؤثر الدنيا علىٰ الدين، أبهذا أمرك الرحمن؟ أم علىٰ هذا نزل القرآن؟ أمَا تذكر ما أمامك من شدَّة الحساب وشرّ المآب؟ أمَا تذكر حال من جمع وثمر، ورفع البناء وزخرف وعمَّر؟ أما صار جمعهم بوراً ومساكنهم قبوراً؟

تخرب ما يبقىٰ وتعمر فانياً ... فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر
وهل لك إن وافاك حتفك بغتة ... ولم تكتسب خيراً لدىٰ الله عاذر
أترضىٰ بأن تفنىٰ الحياة وتنقضي ... ودينك منقوص ومالك وافر

* * *

فضائل الإمام

محمّد بن علي الباقر عليه السلام

قال ابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمَّة (ص ٢٢٢/ ط إيران/ ط الأُولىٰ)[١]: قال بعض أهل العلم: محمّد بن علي بن الحسين الباقر عليه السلام: هو باقر العلم وجامعه وشاهره ورافعه، ومتفوِّق درّه وراضعه، صفىٰ قلبه وزكىٰ عمله، وطهرت نفسه، وشرفت أخلاقه، وعمرت بطاعة الله تعالىٰ (أوقاته)، ورسخ في مقام التقوىٰ قدمه وميثاقه.

قال الشيخ المفيد في الإرشاد (ص ٢٦١/ ط النجف)[٢]: كان الباقر محمّد بن علي بن الحسين عليه السلام من بين إخوته خليفة أبيه علي بن الحسين عليه السلام ووصيّه والقائم بالأُمَّة من بعده، وبرز علىٰ جماعتهم بالفضل في العلم والزهد والسؤدد، وكان أنبههم ذكراً وأجلّهم في العامَّة والخاصَّة وأعظمهم قدراً، ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسُّنَّة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عن أبي جعفر عليه السلام، وروىٰ عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين، وصار بالفضل به علماً لأهله تُضرَب به الأمثال وتسير بوصفه الآثار والأشعار، وفيه يقول القرظي:

يا باقر العلم لأهل التقىٰ ... وخير من لبّىٰ علىٰ الأجبل

وقال مالك بن أعين الجهني يمدحه:

---

(١) الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ ٢: ٨٧٧ و٨٧٨.

(٢) الإرشاد ٢: ١٥٧ و١٥٨.

إذا طلب الناس علم القرآن ... كانت قريش عليه عيالا
وإن قيل أين ابن بنت النبيِّ ... نلت بذاك فروعاً طوالا
نجوم تهلل للمدلجين ... جبال تورث علماً جبالا

قال ابن حجر في الصواعق (ص ١٢٠/ ط الأُولىٰ بمصر)(١): أبو جعفر محمّد الباقر، سُمّي بذلك من بقر الأرض، أي: شقَّها وأثار مخبآتها ومكامنها، فلذلك هو أظهر من مخبّآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحِكَم واللطائف ما لا يخفىٰ إلَّا علىٰ منطمس البصيرة أو فاقد الطوية والسريرة، ومن ثَمَّ قيل فيه: هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه، صفا قلبه وزكا علمه وعمله، وطهرت نفسه وشرف خلقه، وعمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكلُّ عنه ألسنة الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة.

وكفاه شرفاً أنَّ ابن المديني روىٰ عن جابر أنَّه قال له وهو صغير: رسول الله صلى الله عليه وآله يُسلِّم عليك، فقيل له: وكيف ذاك؟ قال: كنت جالساً عنده والحسين في حجره وهو يداعبه، فقال: «يا جابر، يُولَد له مولود اسمه علي، إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ ليقم سيِّد العابدين، فيقوم ولده، ثمّ يُولَد له ولد اسمه محمّد، فإن أدركته يا جابر فاقرئه منّي السلام».

قال ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٩/ ص ٣٠٩)(٢): أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ... سُمّي الباقر لبقره العلوم واستنباطه الحِكَم، كان ذاكراً خاشعاً صابراً، وكان من سلالة

(١) الصواعق المحرقة: ٢٠١.
(٢) البداية والنهاية ٩: ٣٣٩.

النبوَّة، رفيع النسب عالي الحسب، وكان عارفاً بالخطرات، كثير البكاء والعبرات، معرضاً عن الجدال والخصومات.

وفي حلية الأولياء لأبي نعيم الحافظ (ج ٣/ ص ١٨٠)[1]: ومنهم الحاضر الذاكر، الخاشع الصابر، أبو جعفر محمّد بن علي الباقر، كان من سلالة النبوَّة، وممَّن جمع حسب الدين والأُبوَّة، تكلَّم في العوارض والخطرات، وسفح الدموع والعبرات، ونهىٰ عن المراء والخصومات.

قال ابن خلّكان (ج ١/ ص ٤٥١)[2]: أبو جعفر محمّد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين الملقَّب بالباقر، أحد الأئمَّة الاثني عشر في اعتقاد الإمامية، وهو والد جعفر الصادق، وكان الباقر عالماً سيِّداً كبيراً، وإنَّما قيل له: الباقر، لأنَّه تبقَّر في العلم أي توسَّع، والتبقّر التوسّع، وفيه يقول الشاعر:

يا باقر العلم لأهل التقىٰ ... وخير من لبّىٰ علىٰ الأجبل

جاء في دائرة معارف الشعب المصرية (ج ٢/ ص ٤٦٩): في آخر القرن الأوَّل الهجري ونصف القرن الثاني كان البيت العلوي مصدر النور والعرفان بالمدينة المنوَّرة، فإنَّه منذ نكبة الإسلام بمقتل الشهيد ابن الشهيد، وأبي الشهداء الحسين بن علي رضي الله عنهما، انصرف آل علي إلىٰ العلم النبوي يتدارسونه، وفيهم ذكاء آبائهم، وهداية جدّهم، والشرف الهاشمي الذي علا به عن سفساف الأُمور، فاتَّجهوا إلىٰ معاليها، وبعدوا عن السياسة _ وقد ذاقوا مرارتها، ولم يعرفوا حلاوتها _ وتوارثوا ذلك الاتّجاه العلمي، فورثوا الإمامة فيه كابراً عن كابر.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣١٥، عنه.

(٢) وفيات الأعيان ٤: ١٧٤/ الرقم ٥٦٠.

فعلي زين العابدين كان إمام المدينة نبلاً وعلماً، وكان ابنه محمّد الباقر وريثه في إمامة العلم ونبل الهداية، فكان مقصد العلماء من كلِّ بلاد العالم الإسلامي، وما زار أحد المدينة إلَّا عرَّج علىٰ بيت محمّد الباقر يأخذ عنه، وكان ممَّن يزوره يتشيَّعون لآل البيت في السرِّ، ومن نبتت نفوسهم نابتة الانحراف، إذ فرخت في خلايا الكتمان الذي ادَّرعوا به، آراء خارجة عن الدين، فكان يصدّهم ويردّهم منبوذين مذمومين.

وكان يقصده أئمَّة الفقه الإسلامي، كسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وأبي حنيفة شيخ فقهاء العراق، وكان يرشد من يجيء إليه.

ومن هذا يتبيَّن إمامة الباقر للعلماء، يحاسبهم علىٰ ما يبدر منهم، وكأنَّ الرئيس يحاكم مرؤوسيه ليحملهم علىٰ الجادّة، وهم يقبلون طائعين تلك الرياسة.

ولقد كان مفسِّراً للقرآن ومفسِّراً للفقه الإسلامي، مدركاً حكمة الشرعية فاهماً أجلّ الفهم لمراقيها، وكان راوياً للأحاديث، روىٰ أحاديث آل البيت، وروىٰ أحاديث الصحابة من غير تفرقة.

ولكمال نفسه، ونور قلبه، وعظمة مداركه نطق بالحِكَم الرائعة، ورويت عنه عبارات في الأخلاق الشخصية والاجتماعية ما لو نُظِّم في سلك لتكوَّن منه مذهب خلقي سام يعلو بمن يأخذ به إلىٰ مدارج السموِّ الإنساني.

ومن ذلك قوله: «ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلَّا نقص من عقله مثل ما دخله»(١).

ومنه وصيَّته لابنه جعفر: «يا بني، إيّاك والكسل والضجر، فإنَّهما

---

(١) مطالب السؤول: ٤٢٧، وفيه: «إلَّا نقص من عقله مثل ما دخله في ذلك قلَّ أو كثر».

مفتاح كلّ شرّ، إنّك إن كسلت لم تؤدّ حقّاً، وإن ضجرت لم تصبر علىٰ حقٍّ»[١].

وقوله: «إذا رأيتم القارئ (أي العالم) يُحِبُّ الأغنياء فهو صاحب الدنيا، وإذا رأيتموه يلزم السلطان من غير ضرورة فهو لص»[٢].

وكان يرىٰ أنَّ طلب العلم، مع أداء الفرائض خير من الزهد ويقول في ذلك رضي الله عنه: «والله لموت عالم أحبُّ إلىٰ إبليس من موت سبعين عابداً»[٣].

هذا هو الإمام محمّد الباقر الذي وُصِفَ بهذا الوصف، لأنَّه بقر العلم وشقَّه، ونفذ إلىٰ أقصىٰ الغايات منه.

* * *

---

(١) مطالب السؤول: ٤٢٨.

(٢) شرح إحقاق الحقِّ ١٢: ١٩٩، عن حلية الأولياء ٣: ١٨٤/ ط السعادة بمصر.

(٣) شرح إحقاق الحقِّ ١٢: ١٩٣، عن حلية الأولياء ٣: ١٨٣/ ط السعادة بمصر.

فضله عليه السلام في علمه

جـاء في مناقـب ابـن شـهر آشـوب (ج ٢/ ص ٢٨٤/ ط الأُولىٰ في إيران)[1]:

عن محمّد بـن مسـلم، عـن أبي جعفـر عليه السلام، قـال: سـمعته يقـول: «إنّـا عُلِّمنا منطق الطير، وأُوتينا من كلِّ شيء».

سماعة بـن مهـران، عـن شـيخ مـن أصـحابنا، عـن أبي جعفـر عليه السلام، قال: جئنا نريد الدخول عليـه، فلـمّا صرنـا في الـدهليز سـمعنا قـراءة سريانيـة بصوت حزين يقرأ ويبكي حتّىٰ أبكىٰ بعضنا.

موسىٰ بـن أكيـل النمـيري، قـال: جئنـا إلىٰ بـاب دار أبي جعفـر عليه السلام نستأذن عليـه، فسـمعنا صـوتاً حزينـاً يقـرأ بالعبرانيـة، فـدخلنا عليـه وسـألنا عن قارئه فقال: «ذكرت مناجاة إيليا فبكيت من ذلك».

ويقـال: لم يظهـر عـن أحـد مـن ولـد الحسـن والحسـين عليهما السلام مـن العلـوم مـا ظهـر منـه مـن التفسـير والكـلام والفتيـا والأحكـام والحـلال والحرام.

قال محمّد بن مسلم: سألته عن ثلاثين ألف حديث.

وقد روىٰ عنه معـالم الـدين بقايـا الصـحابة ووجـوه التـابعين ورؤسـاء فقهاء المسـلمين، فمـن الصـحابة نحـو جـابر بـن عبـد الله الأنصـاري، ومـن

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٢٧ - ٣٣٥.

التابعين نحو جابر بن يزيد الجعفي، وكيسان السختياني صاحب الصوفية، ومن الفقهاء نحو ابن المبارك، والزهري، والأوزاعي، وأبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وزياد بن المنذر، والنهدي، ومن المصنِّفين نحو الطبري، والبلاذري، والسلامي، والخطيب في تواريخهم، وفي الموطأ، وشرف المصطفىٰ، والإبانة، وحلية الأولياء، وسنن أبي داود، والألكاني، ومسندي أبي حنيفة والمروزي، وترغيب الأصفهاني، وبسيط الواحدي، وتفسير النقّاش، والزمخشري، ومعرفة أُصول الحديث، ورسالة السمعاني، فيقولون كلّهم: (قال محمّد بن علي)، وربَّما قالوا: (قال محمّد الباقر)، ولذلك لقَّبه رسول الله صلى الله عليه وآله بباقر العلم، وحديث جابر مشهور معروف رواه فقهاء المدينة والعراق كلّهم.

وقد أخبرني جدّي شهر آشوب، والمنتهي ابن كيابكي الحسيني بطرق كثيرة عن سعيد بن المسيِّب، وسليمان الأعمش، وأبان بن تغلب، ومحمّد بن مسلم، وزرارة بن أعين، وأبي خالد الكابلي: أنَّ جابر بن عبد الله الأنصاري كان يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ينادي: يا باقر العلم، فكان أهل المدينة يقولون جابر يهجر، وكان يقول: والله ما أهجر ولكنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنَّك ستدرك رجلاً من أهل بيتي اسمه اسمي وشمائله شمائلي يبقر العلم بقراً»، فذاك الذي دعاني إلىٰ ما أقول.

قال: فلقي يوماً كتاباً فيه الباقر عليه السلام فقال: يا غلام أقبل فأقبل، ثمّ قال له: أدبر فأدبر، فقال: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفس جابر بيده، يا غلام ما اسمك؟ قال: «اسمي محمّد»، قال: ابن مَنْ؟ قال: «ابن علي بن الحسين»، فقال: يا بنيّ، فدتك نفسي، فإذاً أنت الباقر، قال: «نعم، فأبلغني ما حمَّلك رسول الله صلى الله عليه وآله»، فأقبل إليه يُقبِّل رأسه، وقال:

بأبي أنت وأُمّي أبوك رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤك السلام، قال: «يا جابر علىٰ رسول الله السلام ما قامت السماوات والأرض، وعليك السلام يا جابر بما بلَّغت السلام»، قال: فرجع الباقر عليه السلام إلىٰ أبيه وهو ذعر فأخبره الخبر، فقال له: «يا بنيّ، قد فعلها جابر»، قال: «نعم»، قال: «يا بنيّ، الزم بيتك»، فكان جابر يأتيه طرفي النهار وأهل المدينة يلومونه، فكان الباقر يأتيه علىٰ وجه الكرامة لصحبته من رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فجلس يُحدِّثهم عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقبلوه، فحدَّثهم عن جابر فصدَّقوه، وكان جابر والله يأتيه ويتعلَّم منه...

أبو السعادات في (فضائل الصحابة) أنَّ جابر الأنصاري بلَّغ سلام رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ محمّد الباقر عليه السلام، فقال له محمّد بن علي: «أثبت وصيَّتك فإنَّك راحل إلىٰ ربِّك»، فبكىٰ جابر وقال له: يا سيِّدي، وما علمك بذلك، فهذا عهد عهده إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله! فقال له: «والله يا جابر لقد أعطاني الله علم ما كان وما يكون وما هو كائن إلىٰ يوم القيامة»، وأوصىٰ جابر وصاية وأدركته الوفاة.

القتيبي في (عيون الأخبار): إنَّ هشاماً قال لزيد بن علي: ما فعل أخوك البقرة؟ فقال زيد: سمّاه رسول الله باقر العلم، وأنت تسمّيه البقرة! لشدَّ ما اختلفتما.

حمران بن أعين: قال لي أبو جعفر عليه السلام وقد قرأت له معقّبات من بين يديه ومن خلفه، قال عليه السلام: «وأنتم قوم عرب تكون المعقّبات من بين يديه؟»، قلت: كيف نقرؤها؟ قال: «له معقّبات من خلفه، ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله».

وسأل رجل ابن عمر عن مسألة فلم يدر بما يجيبه، فقال: اذهب

إلىٰ ذلك الغلام فاسأله وأعلمني بما يجيبك، وأشار به إلىٰ محمّد بن علي الباقر عليه السلام، فأتاه وسأله فأجابه، فرجع إلىٰ ابن عمر فأخبره، فقال ابن عمر: إنّهم أهل بيت مفهَّمون.

ووفد عليه عمرو بن عبيد، فسأله عن قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَالأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما﴾ [الأنبياء: ٣٠]، ما هذا الرتق والفتق؟ فقال عليه السلام: «رتقاً لا تنزل القطر، وكانت الأرض رتقاً لا تُخرِج النبات، فلمَّا تاب الله تعالىٰ علىٰ آدم أمر الأرض ففجَّرت أنهاراً وأنبتت أشجاراً وأينعت ثماراً، وأمر السماء فتقطَّرت بالغمام وأرخت عزاليها، فكان ذلك فتقها»، فانقطع عمرو.

وقال الأبرش الكلبي لهشام: من هذا الذي احتوشه أهل العراق ويسألونه؟ قال: هذا نبيّ الكوفة، وهو يزعم أنَّه ابن رسول الله وباقر العلم ومفسِّر القرآن، فاسأله مسألة لا يعرفها، فأتاه وقال: يا ابن علي، قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان؟ قال: «نعم»، قال: فإنّي سائلك عن مسائل، قال: «سَلْ، فإن كنت مسترشداً فستنتفع بما تسأل عنه، وإن كنت متعنِّتاً فتضلّ بما تسأل عنه»، قال: كم الفترة التي كانت بين محمّد وعيسىٰ عليهما السلام؟ قال: «أمَّا في قولنا فسبع مائة، وأمَّا في قولك فستمائة سنة»، قال: فأخبرني عن قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، ما الذي يأكل الناس ويشربون إلىٰ أن يفصل بينهم يوم القيامة؟ قال: «يُحشَر الناس علىٰ مثل فرضة الأرض، فيها أنهار متفجّرة، يأكلون ويشربون حتَّىٰ يفرغ من الحساب»، فقال هشام: قل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذٍ؟ قال: «هم في النار أشغل، ولم يشغلوا عن أن قالوا: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾ [الأعراف: ٥٠]»، قال: فأخبرني عن قول الله تعالىٰ: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ

قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا﴾ [الزخرف: ٤٥]، كان في أيّامه من يسأل عنه فيسألهم فأخبروه؟ فأجاب عليه السلام عن ذلك مثل ما تقدَّم من فصل الميثاق، قال: فنهض الأبرش وهو يقول: أنت ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حقّاً، ثمّ صار إلىٰ هشام فقال: دعونا منكم يا ابني أُميَّة، فإنَّ هذا أعلم أهل الأرض بما في السماء والأرض، فهذا ولد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال أبو جعفر عليه السلام لعبد الله بن العبّاس: «أنشدك الله هل في حكم الله اختلاف؟»، قال: لا، قال: «فما ترىٰ في رجل ضرب أصابعه بالسيف حتَّىٰ سقطت فذهبت، فأتىٰ رجل آخر فأطار كفّ يده، فأُتي به إليك وأنت قاضٍ كيف أنت صانع؟»، قال: أقول لهذا القاطع: أعطه دية كفّه، وأقول لهذا المقطوع: صالحه علىٰ ما شئت، أو أبعث إليهما ذوي عدل. قال: فقال له عليه السلام: «جاء الاختلاف في حكم الله ونقضت القول الأوَّل، أبىٰ الله أن يحدث خلقه شيئاً من الحدود وليس تفسيره في الأرض، اقطع يد قاطع الكفّ أوَّلاً، ثمّ أعطه دية الأصابع، هذا حكم الله».

الحكم بن عيينة: سألته امرأة فقالت: إنَّ زوجي مات وترك ألف درهم، ولي عليه مهر خمسمائة درهم، فأخذت مهري وأخذت ميراثي ما بقي، ثمّ جاء رجل فادَّعىٰ عليه ألف درهم، فشهدت بذلك علىٰ زوجي، فجعل الحكم بحسب نصيبها، إذ خرج أبو جعفر عليه السلام فأخبره بمقالة المرأة، فقال أبو جعفر عليه السلام: «أقرَّت بثلث ما في يدها، ولا ميراث لها» أي بقدر ما يصيبها مَن حصَّته ولا يلزم الدين كلّه.

وأوصىٰ رجل بألف درهم للكعبة، فجاء الوصيّ إلىٰ مكّة، وسأل فدلّوه إلىٰ بني شيبة، فأتاهم فأخبرهم الخبر، فقالوا له: برئت ذمَّتك ادفعه إلينا، فقال الناس: سَلْ أبا جعفر، فسأله، فقال عليه السلام: «إنَّ الكعبة غنيَّة

عن هذا، أُنظر إلىٰ من زار هذا البيت فقطع به أو ذهبت نفقته أو ضلَّت راحلته أو عجز أن يرجع إلىٰ أهله فادفعها إلىٰ هؤلاء».

أبو القاسم الطبري الألكاني في (شرح حجج أهل السُّنَّة) أنَّه قال أبو حنيفة لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين عليهما السلام: أجلس؟ وأبو جعفر قاعد في المسجد، فقال أبو جعفر: «أنت رجل مشهور، ولا أُحِبُّ أن تجلس إليَّ»، قال: فلم يلتفت إلىٰ أبي جعفر وجلس، فقال لأبي جعفر: أنت الإمام؟ قال: «لا»، قال: فإنَّ قوماً بالكوفة يزعمون أنَّك إمام، قال: «فما أصنع بهم؟»، قال: تكتب إليهم تُخبِرهم، قال: «لا يطيعون، إنَّما نستدلُّ علىٰ من غاب عنّا بمن حضرنا، قد أمرتك أن لا تجلس فلم تطعني، وكذلك لو كتبت إليهم ما أطاعوني»، فلم يقدر أبو حنيفة أن يدخل في الكلام.

علي بن مهزيار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قيل له: إنَّ رجلاً تزوَّج بجارية صغيرة فأرضعتها امرأته، ثمّ أرضعتها امرأة أُخرىٰ؟، فقال ابن شبرمة: حرمت عليه الجارية وامرأتاه، فقال عليه السلام: «أخطأ ابن شبرمة، حرمت عليه الجارية وامرأته التي أرضعتها أوَّلاً، فأمَّا الأخيرة لم تحرم عليه، لأنَّها أرضعت لبنته».

وجاءت امرأة إلىٰ محمّد بن مسلم نصف الليل، فقالت: لي بنت عروس ضربها الطلق، فما زالت تطلق حتَّىٰ ماتت، والولد يتحرَّك في بطنها، ويذهب ويجيء، فما أصنع؟ فقال: يا أمَة الله، سُئِلَ الباقر عليه السلام عن مثل ذلك فقال عليه السلام: «يُشَقُّ بطن الميِّت ويستخرج الولد»، افعلي مثل ذلك، يا أمَة الله أنا في ستر، من وجَّهك إليَّ؟ قالت: سألت أبا حنيفة فقال: عليكِ بالثقفي، فإذا أفتاكِ فأعلمينيه، فلمَّا أصبح محمّد بن مسلم

ودخل المسجد رأىٰ أبا حنيفة يسأل عن أصحابه، فتنحنح محمّد بن مسلم، فقال: اللّهمّ غفراً (أي ستراً) دعنا نعيش.

سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في خبر طويل يذكر فيه خلق الولد في بطن أُمِّه، فقال: «ويبعث الله ملكاً يقال له: الزاجر فيزجره زجرةً فيفزع الولد منها فينقلب فتصير لجاه أسفل البطن ليسهل الله عزّ وجلّ علىٰ المرأة وعلىٰ الولد، قال: فإن احتبس زجره زجرةً أُخرىٰ شديدة فيفزع منها فيسقط إلىٰ الأرض فزعاً باكياً من الزجر».

قال كهمس: قال لي جابر الجعفي: دخلت علىٰ أبي جعفر عليه السلام فقال لي: «من أين أنت؟»، فقلت: من أهل الكوفة، قال: «ممَّن؟»، قلت: من جعف، قال: «ما أقدمك إلىٰ هاهنا؟»، قلت: طلب العلم، قال: «ممَّن؟»، قلت: منك، قال: «إذا سألك أحد من أين أنت فقل من أهل المدينة»، قلت: أيحلُّ لي أن أكذب؟ قال: «ليس هذا كذباً، من كان في مدينة فهو من أهلها حتَّىٰ يخرج».

وسأله طاووس اليماني: متىٰ هلك ثلث الناس؟ فقال عليه السلام: «يا أبا عبد الرحمن، لم يمت ثلث الناس قطّ، يا شيخ أردت أن تقول متىٰ هلك ربع الناس، وذلك يوم قتل قابيل هابيل، كانوا أربعة: آدم وحوّا وهابيل وقابيل، فهلك ربعهم»، قال: فأيّهما كان أباً للناس القاتل أو المقتول؟ قال: «لا واحد منهما، أبوهم شيث»، وسأله عن شيء قليله حلال وكثيره حرام في القرآن؟ قال: «نهر طالوت إلَّا ما اغترف غرفة بيده»، وعن صلاة مفروضة بغير وضوء، وصوم لا يحجز عن أكل وشرب؟ فقال عليه السلام: «الصلاة علىٰ النبيِّ، والصوم قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً﴾ [مريم: ٢٦]»، وعن شيء يزيد وينقص؟

فقال عليه السلام: «القمر»، وعن شيء يزيد ولا ينقص؟ قال عليه السلام: «طور سيناء قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١]»، وعن قوم شهدوا بالحقِّ وهم كاذبون؟ قال عليه السلام: «المنافقون قالوا: نشهد أنَّك لرسول الله».

محمّد بن المنذر (المنكدر): رأيت الباقر عليه السلام وهو متّكئ علىٰ غلامين أسودين، فسلَّمت عليه فردَّ عليَّ علىٰ بُهر وقد تصبَّب عرقاً، فقلت: أصلحك الله لو جاءك الموت وأنت علىٰ هذه الحال في طلب الدنيا! فخلّىٰ الغلامين من يده وتساند وقال: «لو جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله أكفُّ بها نفسي عنك وعن الناس، وإنَّما كنت أخاف الله لو جاءني وأنا علىٰ معصية من معاصي الله»، فقلت: رحمك الله، أردت أن أعظك فوعظتني.

قال السيِّد محسن الأمين العاملي في أعيان الشيعة (ج ٤/ ص ٤٩١)[١]: (أقول): معنىٰ قوله: (أردت أن أعظك فوعظتني)، أنَّ ابن المنكدر هذا كان من المتصوِّفة، أمثال طاووس اليماني وإبراهيم بن أدهم وغيرهما، وكان يصرف أوقاته في العبادة ويترك الكسب فيكون كَلّاً علىٰ الناس، فأراد أن يعظ الباقر عليه السلام بأنَّه لا ينبغي له أن يخرج في مثل ذلك الوقت في طلب الدنيا، فأجابه الإمام بأنَّ خروجه في طلب المعاش ليكفَّ نفسه عن الناس من أفضل العبادات، وكان في هذا الكلام موعظةً لابن المنكدر بأنَّه مخطئ في ترك الكسب وإلقاء كَلِّه علىٰ الناس واشتغاله بالعبادة، فلهذا قال: أردت أن أعظك فوعظتني، ولهذا ورد عن الصادقين عليهما السلام الأمر بالكسب والنهي عن إلقاء الكَلِّ علىٰ الناس،

---

(١) أعيان الشيعة ١: ٦٥٢.

وإنَّ من يشتغل بالعبادة ويقوم غيره بنفقته فالقائم بنفقته عبادته أقوىٰ وأفضل، روىٰ الإمام الصادق عليه السلام عن النبيِّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «ملعون ملعون من ألقىٰ كَلَّه علىٰ الناس».

وجاءه رجل من أهل الشام وسأله عن بدو خلق البيت؟ فقال له عليه السلام: «إنَّ الله تعالىٰ لـمَّا قال للملائكة: ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرضِ خَلِيفَةً﴾، فردّوا عليه بقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيها﴾، وساق الكلام إلىٰ قوله: ﴿وَما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [البقرة: ٣٠ _ ٣٣]، فعلموا أنَّهم وقعوا في الخطيئة فعاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة أشواط يسترضون ربَّهم عزَّ وجلَّ، فرضي عنهم وقال لهم: اهبطوا إلىٰ الأرض فابنوا لي بيتاً يعوذ به من أذنب من عبادي ويطوف حوله كما طفتم أنتم حول عرشي، فأرضىٰ عنهم كما رضيت عنكم، فبنوا هذا البيت»، فقال له الرجل: صدقت يا أبا جعفر، فما بدو هذا الحجر؟ قال عليه السلام: «إنَّ الله تعالىٰ لـمَّا أخذ ميثاق بني آدم أجرىٰ نهراً أحلىٰ من العسل وألين من الزبد، ثمّ أمر القلم فاستمدَّ من ذلك النهر، وكتب إقرارهم وما هو كائن إلىٰ يوم القيامة، ثمّ ألقم ذلك الكتاب هذا الحجر فهذا الاستلام الذي ترىٰ إنَّما هو بيعة علىٰ إقرارهم، وكان أبي إذا استلم الركن قال: اللّهمّ أمانتي أدَّيتها وميثاقي تعاهدته ليشهد لي عندك بالوفاء»، فقال الرجل: صدقت يا أبا جعفر، ثمّ قام، فلـمَّا ولّىٰ قال الباقر عليه السلام لابنه الصادق عليه السلام: «أُردده عليَّ» فتبعه إلىٰ الصفا فلم يرَه، فقال الباقر عليه السلام: «أراه الخضر».

وسأل محمّد بن مسلم أبا جعفر عليه السلام: لأيِّ شيءٍ صارت الشمس أشدُّ حرارةً من القمر؟ فقال عليه السلام: «إنَّ الله تعالىٰ خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا، حتَّىٰ إذا كانت سبعة

أطباق ألبسها لباساً من نار، فمن ثَمَّ كانت أشدُّ حرارةً، وخلق القمر من نور النار وصفو الماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا، حتَّىٰ صارت سبعة أطباق، وألبسها لباساً من ماء، فمن ثَمَّ صار القمر أبرد من الشمس».

وسُئِلَ عليه السلام: أنَّه وجد في جزيرة بيضاً كثيراً؟ فقال عليه السلام: «كُلْ ما اختلف طرفاه، ولا تأكل ما استوىٰ طرفاه».

وسأله محمّد بن مسلم: لِـمَ لا تورث المرأة عمَّن يتمتَّع بها؟ قال عليه السلام: «لأنَّها مستأجرة»، قال: ولِـمَ جُعِلَ البيِّنة في النكاح؟ قال: «من أجل المواريث».

وسأله علي بن محمّد بن القاسم العلوي عن آدم حيث حجَّ بِـمَ حلق رأسه؟ ومن حلقه؟ قال عليه السلام: «نزل جبرئيل عليه بياقوتة من الجنَّة، فأمرَّها علىٰ رأسه فتناثر شعره».

وسأله أبو عبد الله القزويني عن غسل الميِّت والصلاة عليه، وغسل غاسله؟ قال عليه السلام: «يُغسَّل الميِّت لأنَّه يخبث، ولتلاقيه الملائكة وهم طاهرون، وكذلك الغاسل لتلاقيه المؤمنون، وعلَّة الصلاة عليه لتشفع له»، وسأله عن علَّة الوتيرة؟ قال عليه السلام: «لأنَّ الله فرض سبع عشرة ركعة، وأضاف رسول الله صلى الله عليه وآله إليها مثليها فصارت إحدىٰ وخمسين».

وسأله أبو بكر الحضرمي عن تكبير صلاة الميِّت؟ فقال عليه السلام: «أخذت الخمس من الخمس صلوات من كلِّ صلاة تكبيرة».

أبو جعفر القمّي في (من لا يحضره الفقيه) عن الباقر عليه السلام في خبر طويل: «كنَّ النساء في زمن نوح عليه السلام إنَّما تحيض المرأة في كلِّ سنة حيضة، حتَّىٰ أنَّ سبعمائة امرأة جلسن مع الرجال وشهدن الأعياد،

فرماهنَّ الله بالحيض عند ذلك في كلِّ شهر، فأُخرجن من بين الرجال، فتزوَّج بنو اللاتي يحضن في كلِّ شهر حيضة بنات اللاتي يحضن في كلِّ سنة حيضة، فامتزج القوم فحضن بنات هؤلاء وهؤلاء في كلِّ شهر حيضة، فكثر أولاد اللاتي يحضن في كلِّ شهر لاستقامة الحيض، وقلَّ أولاد اللاتي لا يحضن إلَّا حيضة في السنة لفساد الدم، قال: فكثر نسل هؤلاء، وقلَّ نسل أُولئك».

وفي خبر عنه عليه السلام: «لـمَّا أُمِرَ نوح عليه السلام بغرس الأشجار وكان إبليس إلىٰ جانبه، فقال: هذه الشجرة لي ـ يعني الكرم ـ، فقال له نوح: كذبت، فقال إبليس: فما لي منها؟ قال نوح: لك الثلثان، فمن هناك طاب الطلاء علىٰ الثلث».

(علل الشرائع) عن ابن بابويه: قال الباقر عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يأكل الكليتين من غير تحريمهما، لقربهما من البول».

انتهىٰ ما نقلناه عن المناقب لابن شهر آشوب.

جاء في أعيان الشيعة (ج ٤/ ص ٤٨٧) نقلاً عن الشيخ المفيد في (الإرشاد)[1]: قال: روىٰ محول بن إبراهيم، عن قيس بن الربيع، سألت أبا إسحاق عن المسح علىٰ الخفّين؟، فقال: أدركت الناس يمسحون، حتَّىٰ لقيت رجلاً من بني هاشم لم أرَ مثله قطّ، محمّد بن علي بن الحسين، فسألته عن المسح علىٰ الخفّين؟ فنهاني عنه، فقال: «لم يكن علي أمير المؤمنين يمسح عليهما، وكان يقول: سبق الكتاب المسح علىٰ الخفّين»، قال أبو إسحاق: فما مسحت منذ نهاني عنه، قال قيس بن الربيع: وما مسحت أنا منذ سمعت أبا إسحاق.

---

(١) الإرشاد ٢: ١٦١، ولم نجده في أعيان الشيعة المطبوع.

ما جاء عنه عليه السلام في تفضيل الكعبة على سائر بقاع الأرض:

روىٰ الكليني في (الكافي)[1] بسنده عن زرارة قال: كنت قاعداً إلىٰ جنب أبي جعفر عليه السلام وهو محتب مستقبل القبلة، فقال: «أمَا إنَّ النظر إليها عبادة»، فجاءه رجل من بجيلة يقال له: عاصم بن عمر، فقال لأبي جعفر: إنَّ كعب الأحبار كان يقول: إنَّ الكعبة تسجد لبيت المقدس في كلّ غداة، فقال له أبو جعفر: «كذبت وكذب كعب الأحبار معك _ وغضب _»، قال زرارة: ما رأيته استقبل أحداً بقول كذبت غيره، ثمّ قال عليه السلام: «ما خلق الله عزَّ وجلَّ بقعة في الأرض أحبُّ إليه منها _ ثمّ أومأ بيده نحو الكعبة _، ولا أكرم علىٰ الله عزَّ وجلَّ منها، لها حرَّم الله الأشهر الحرم في كتابه يوم خلق السماوات والأرض ثلاثةً متواليةً للحجِّ: شوَال، وذو القعدة، وذو الحجَّة، وشهر مفرد للعمرة وهو رجب».

احتجاجه عليه السلام على نافع بن الأزرق من رؤساء الخوارج:

قال الشيخ المفيد في (الإرشاد)[2]: وجاءت الأخبار أنَّ نافع بن الأزرق جاء إلىٰ محمّد بن علي عليهما السلام فجلس بين يديه يسأله عن مسائل في الحلال والحرام، فقال له أبو جعفر في عرض كلامه: «قل لهذه المارقة: بما استحللتم فراق أمير المؤمنين وقد سفكتم دماءكم بين يديه في طاعته والقربة إلىٰ الله بنصرته؟ فسيقولون: إنَّه حكَّم في دين الله، فقل لهم: قد حكَّم الله تعالىٰ في شريعة نبيِّه صلى الله عليه وآله وسلم رجلين من خلقه فقال: ﴿فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُما﴾

---

(١) الكافي ٤: ٢٣٩ و٢٤٠/ باب فضل النظر إلىٰ الكعبة/ ح ١.

(٢) الإرشاد ٢: ١٦٤ و١٦٥.

[النساء: ٣٥]، وحكَّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سعد بن معاذ في بني قريظة، فحكم فيهم بما أمضاه الله، أوَما علمتم أنَّ أمير المؤمنين إنَّما أمر الحكمين أن يحكما بالقرآن ولا يتعدّياه، واشترط ردّ ما خالف القرآن من أحكام الرجال، وقال حين قالوا له: حكَّمت علىٰ نفسك من حكم عليك، فقال: ما حكَّمت مخلوقاً، وإنَّما حكَّمت كتاب الله؟ فأين تجد المارقة تضليل من أمر بالحكم بالقرآن، واشترط ردّ ما خالفه لولا ارتكابهم في بدعتهم البهتان؟»، فقال نافع بن الأزرق: هذا والله كلام ما مرَّ بسمعي قطّ، ولا خطر منّي ببال، وهو الحقّ إن شاء الله.

احتجاجه عليه السلام على قتادة بن دعامة البصري:

وقتادة هذا ذكره ابن حجر في (تهذيب التهذيب)، وذكر الثناء عليه في الحفظ والفقه وغيرهما[1].

روىٰ الكليني في (الكافي)[2] بسنده عن أبي حمزة الثمالي: كنت جالساً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل رجل فسلَّم، فقال: من أنت يا عبد الله؟ قلت: رجل من أهل الكوفة، فقلت: فما حاجتك؟ قال: أتعرف أبا جعفر محمّد بن علي؟ قلت: نعم، فما حاجتك إليه؟ قال: هيَّأت له أربعين مسألة أسأله عنها، فما كان من حقٍّ أخذته، وما كان من باطل تركته، قال أبو حمزة: فقلت له: هل تعرف ما بين الحقّ والباطل؟ قال: نعم، فقلت له: فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحقّ والباطل؟ فقال لي: يا أهل الكوفة، أنتم قوم ما تطاقون، إذا رأيت أبا

---

(١) تهذيب التهذيب ٨: ٣١٥ - ٣١٩/ الرقم ٦٣٧.

(٢) الكافي ٦: ٢٥٦ و٢٥٧/ باب ما ينتفع به من الميتة وما لا ينتفع به منها/ ح ١.

جعفر فأخبرني، فما انقطع كلامه حتَّىٰ أقبل أبو جعفر وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحجّ، فمضىٰ حتَّىٰ جلس مجلسه، وجلس الرجل قريباً منه، فجلست حيث أسمع الكلام، وحوله عالم من الناس، فلمَّا قضىٰ حوائجهم وانصرفوا التفت إلىٰ الرجل فقال له: «من أنت؟»، قال له: أنا قتادة بن دعامة البصري، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «أنت فقيه أهل البصرة؟»، قال: نعم، فقال: «ويحك يا قتادة، إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق خلقاً فجعلهم حججاً علىٰ خلقه، فهم أوتاد في أرضه، قوّام بأمره، نجباء في علمه، اصطفاهم قبل خلقه، أظلَّة عن يمين عرشه»، فسكت قتادة طويلاً ثمّ قال: أصلحك الله، والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدّام ابن عبّاس فما اضطرب قلبي قدّام أحد منهم ما اضطرب قدّامك، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «أتدري أين أنت؟ بين يدي ﴿بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ ﴿٣٦﴾ رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإِيتاءِ الزَّكاةِ﴾ [النور: ٣٦ و٣٧]، فأنت ثَمَّ، ونحن أُولئك».

فقال له قتادة: صدقت والله جعلني فداك ما هي بيوت حجارة ولا طين، قال: فأخبرني عن الجبن؟ فتبسَّم أبو جعفر عليه السلام وقال: «رجعت مسائلك إلىٰ هذا!»، قال: ضلَّت عنّي، فقال: «لا بأس به»، فقال: إنَّه ربَّما جُعِلَت فيه أنفحة الميِّت، قال: «ليس بها بأس، إنَّ الأنفحة ليس لها عروق ولا فيها دم ولا لها عظم، إنَّما تخرج من بين فرث ودم»، ثمّ قال: «وإنَّما الأنفحة بمنزلة دجاجة ميِّتة أخرجت منها بيضة، فهل تأكل تلك البيضة؟»، قال قتادة: لا، ولا آمر بأكلها، فقال له أبو

جعفر عليه السلام: «ولِمَ؟»، قال: لأنَّها من الميتة، قال له: «فإن حضنت تلك البيضة فخرجت منها دجاجة أتأكلها؟»، قال: نعم، قال: «فما حرَّم عليك البيضة وأحلَّ لك الدجاجة؟»، ثمّ قال عليه السلام: «فكذلك الأنفحة مثل البيضة، فاشتر الجبن من أسواق المسلمين من أيدي المصلّين، ولا تسأل عنه إلَّا أن يأتيك من يُخبِرك عنه».

احتجاجه عليه السلام على عبد الله بن معمّر الليثي في المتعة:

في (كشف الغمَّة)[1] عن الآبي في كتاب (نثر الدرر) أنَّه قال: روي أنَّ عبد الله بن معمّر الليثي قال لأبي جعفر عليه السلام: بلغني أنَّك تفتي في المتعة؟ فقال عليه السلام: «أحلَّها الله في كتابه، وسنَّها رسول الله صلى الله عليه وآله، وعمل بها أصحابه»، فقال عبد الله: فقد نهىٰ عنها عمر، قال عليه السلام: «فأنت علىٰ قول صاحبك، وأنا علىٰ قول رسول الله صلى الله عليه وآله»، قال عبد الله: فيسرّك إن نساءك فعلن ذلك؟ قال أبو جعفر: «وما ذكر النساء يا أنوك! إنَّ الذي أحلَّها في كتابه وأباحها لعباده أغير منك وممَّن نهىٰ عنك تكلُّفاً، بل ويسرّك أنَّ بعض حرمك تحت حائك من حاكة يثرب نكاحاً؟» قال: لا، قال: «فلِمَ تُحرِّم ما أحلَّ الله؟»، قال: لا أُحرِّم، ولكن الحائك ما هو لي كفؤ، قال: «فإنَّ الله ارتضىٰ عمله ورغَّب فيه وزوَّجه حوراً، أفترغب عمَّن رغب الله فيه وتستنكف ممَّن هو كفؤ لحور الجنان كبراً وعتوّاً؟»، فضحك عبد الله وقال: ما أحسب صدوركم إلَّا منابت أشجار العلم، فصار لكم ثمره وللناس ورقه.

---

(١) كشف الغمَّة ٢: ٣٦٢.

أجوبته عليه السلام لعالم النصارى بدمشق:

أعيان الشيعة (ج ٤/ ص ٥٠٠) من كتاب دلائل الإمامة لمحمّد بن جرير الطبري الإمامي (ص ١٠٤/ ط النجف)[1] بسنده قال:

حجَّ هشام بن عبد الملك، وحجَّ تلك السنة محمّد الباقر وابنه جعفر الصادق عليهما السلام فقال جعفر: «الحمد لله الذي بعث محمّد بالحقِّ نبيّاً، وأكرمنا به، فنحن صفوة الله من خلقه وخيرته من عباده، وخلفاؤه، فالسعيد من اتَّبعنا، والشقيّ من عادانا»، فأخبر مسلمة أخاه هشام بما سمع.

قال الصادق عليه السلام: «فلم يعرض لنا حتَّىٰ انصرف إلىٰ دمشق، فأنفذ إلىٰ عامل المدينة بإشخاصنا، فلمَّا وردنا دمشق حجبنا ثلاثاً، ثمّ أذن لنا في اليوم الرابع، فدخلنا وإذا به قد قعد علىٰ سرير الملك وجنده وخاصَّته وقوف سماطين بالسلاح، وقد نصب البرجاس حذاءه وأشياخ قومه يرمون، فلمَّا دخلنا نادىٰ: يا محمّد، إرم مع أشياخ قومك الغرض، فقال له أبي: إنّي كبرت عن الرمي، فإن رأيت أن تعفيني، فحلف أن لا يعفيه، ثمّ أومأ إلىٰ شيخ من بني أُميَّة أن أعطه قوسك، فتناول أبي القوس ورمىٰ وسط الغرض فأصابه، ثمّ رمىٰ الثاني فشقَّ فوق سهمه إلىٰ نصله، ثمّ تابع الرمي حتَّىٰ شقَّ تسعة أسهم بعضها في جوف بعض، وهشام يضطرب في مجلسه، فلم يتمالك أن قال: أجدت أجدت يا أبا جعفر، أنت أرمىٰ العرب والعجم كلَّاً، زعمت أنَّك كبرت عن الرمي، ثمّ ندم علىٰ ما قال. وكان هشام لا يكنّي أحداً قبل أبي ولا بعده في خلافته، فهمَّ به، وأطرق إلىٰ الأرض إطراقة يرتأي فيها رأياً، وأبي واقف بحذائه مواجهاً له، وأنا وراء أبي، فلمَّا طال وقوفنا غضب أبي، وكان إذا غضب نظر إلىٰ

---

(١) دلائل الإمامة: ٢٣٣ - ٢٤١/ ح (١٦٢/ ٢٦)، ولم نجده في أعيان الشيعة المطبوع.

السماء نظر غضبان يرىٰ الناس الغضب في وجهه، فلمّا رأىٰ هشام ذلك قال: إليَّ يا محمّد، فصعد أبي إلىٰ السرير وأنا أتبعه، فقام إليه هشام واعتنقه وأقعده عن يمينه، ثمّ اعتنقني وأقعدني عن يمين أبي، ثمّ قال: يا محمّد، لا تزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فيها مثلك، لله درّك من علّمك هذا الرمي؟ وفي كم تعلّمته؟ قال أبي: إنَّ أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيّام حداثتي، قال: ما رأيت مثل هذا الرمي قطّ، وما ظننت أحداً في الأرض يرمي مثله، أيرمي جعفر مثل رميك؟ فقال: إنّا نتوارث الكمال والتمام اللذين أنزلهما الله علىٰ نبيِّه صلى الله عليه وآله في قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣]، والأرض لا تخلو ممَّن يكمل هذه الأُمور التي يقصر عنها غيرنا. فلمّا سمع هشام ذلك من أبي انقلبت عيناه فاحولّتا، واحمرَّ وجهه من الغضب، ثمّ أطرق هنيئة، ثمّ رفع رأسه...».

وفي كشكول الشيخ يوسف البحراني (ج ٣/ ص ١٣٧): «ثمّ رفع رأسه فقال: ألسنا بنو عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد؟ فقال أبي: نحن كذلك، ولكنَّ الله جلّ جلاله اختصَّنا من مكنون سرِّه وخالص علمه بما لم يختصّ به أحداً من غيرنا، فقال: أليس الله جلَّ ثناؤه بعث محمّداً صلى الله عليه وآله من شجرة عبد مناف كافَّة أبيضها وأسودها وأحمرها، فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم ورسول الله صلى الله عليه وآله مبعوث إلىٰ الناس كافَّة، وذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَالْأَرضِ ...﴾ إلىٰ آخر الآية [آل عمران: ١٨٠]، فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمّد صلى الله عليه وآله نبيّ ولا أنتم أنبياء؟

فقال: من قوله تعالىٰ: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ﴾ [القيامة: ١٦]، من الله أن يخصَّنا به من دون غيرنا، فلذلك كان ناجىٰ أخاه عليّاً من دون

أصحابه فأنزل الله بذلك قرآناً في قوله: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾ [الحاقّة: ١٢]، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سألت الله أن يجعلها أُذُنك يا علي. فلذلك قال علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة: علَّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم، ففتح لي من كلِّ باب ألف باب. خصَّه رسول الله صلى الله عليه وآله من مكنون سرِّه بما يخصُّ أمير المؤمنين عليه السلام أكرم الخلق عليه، فكما خصَّ الله نبيَّه صلى الله عليه وآله فقد خصَّ نبيُّه صلى الله عليه وآله أخاه عليّاً من مكنون سرِّه وخالص علمه ممَّا لم يخصّ به أحداً من قومه، حتَّىٰ صار إلينا فتوارثناه من دون أهلنا.

فقال هشام بن عبد الملك: إنَّ عليّاً كان يدَّعي علم الغيب، والله لم يطلع علىٰ غيبه أحد، فمن أين ادَّعىٰ ذلك؟ قال أبي: إنَّ الله جلَّ ذكره أنزل علىٰ نبيِّه صلى الله عليه وآله كتاباً بيَّن فيه ما كان وما يكون إلىٰ يوم القيامة في قوله: ﴿وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدى وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، وفي قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، وفي قوله: ﴿ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وفي قوله: ﴿وَما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ٧٥]، وأوحىٰ الله لنبيِّه صلى الله عليه وآله أن لا يبقي في غيبه وسرِّه ومكنون علمه شيئاً لا يناجي به عليّاً، فأمره أن يؤلِّف القرآن من بعده ويتولّىٰ غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه، وقال لأصحابه: حرام علىٰ أصحابي وأهلي أن ينظروا إلىٰ عورتي غير أخي علي، فإنَّه منّي وأنا منه، له ما لي، وعليه ما عليَّ، وهو قاضي ديني، ومنجز وعدي. ثمّ قال لأصحابه: علي بن أبي طالب عليه السلام يقاتل علىٰ تأويل القرآن كما قاتلت أنا علىٰ تنزيله. ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلَّا عند علي عليه السلام، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقضاكم علي. أي

قاضيكم، وقال عمر بن الخطّاب: (لولا علي لهلك عمر) يشهد له عمر ويجحد غيره.

فأطرق هشام طويلاً، ثمّ رفع رأسه وقال: سَلْ حاجتك. فقال عليه السلام : خلَّفت عيالي وأهلي مستوحشين لخروجي، فقال: آنس الله وحشتهم برجوعك إليهم، سِرْ من يومك، فاعتنقه أبي ودعا له، وفعلت أنا مثله، ثمّ خرجنا، وإذا بميدان وفي آخره خلق كثير قعود، فسأل أبي عنهم؟ فقيل: هؤلاء القسّيسون والرهبان، ولهم عالم يقصد بينهم كلّ سنة يوماً واحداً يستفتونه، فلفَّ أبي رأسه بفاضل ردائه، وفعلت أنا مثله، وأقبلنا حتّىٰ قعدنا نحوهم، وبلغ ذلك هشاماً، فأمر بعض غلمانه أن ينظر ما يصنع أبي، وأقبل جماعة من المسلمين فأحاطوا بنا.

وأقبل عالم النصارىٰ وقد شدَّ حاجبيه بحريرة صفراء، فجلس في صدر المجلس ثمّ قال لأبي: أمنّا أم من هذه الأُمَّة المرحومة؟ فقال: بل من هذه الأُمَّة المرحومة، فقال: أمِن علمائها أم من جهّالها؟ فقال أبي: لست من جهّالها، قال له: أسألك؟ قال أبي: سَلْ، فقال: من أين ادَّعيتم أنَّ أهل الجنَّة يُطعَمون ويشربون ولا يحدثون؟ قال أبي: إنَّ الجنين في بطن أُمِّه يُطعَم ولا يحدث، قال: من أين ادَّعيتم أنَّ فاكهة الجنَّة أبداً غضَّة طريَّة موجودة عند أهل الجنَّة؟ قال أبي: إنَّ ترابنا أبداً يكون غضّاً طريّاً موجوداً عند جميع أهل الدنيا، قال: زعمت لست من علمائها! فقال أبي: قلت لست من جهّالها، قال: أخبرني عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار؟ قال: هي الساعة التي بين طلوع الفجر وطلوع الشمس، يهدأ فيها المبتلي ويرقد الساهر ويفيق المغمىٰ عليه، قال: والله لأسألنك عن مسألة لا تهتدي إلىٰ جوابها، قال: سَلْ، فإنَّك حانث في

يمينك، قال: أسألك عن مولودين ولدا في يوم واحد، وماتا في يوم واحد، عمَّر أحدهما خمسون سنة، والآخر مائة وخمسون في دار الدنيا؟ قال: عُزير وعزرة (وعزيرة)، ولدا في يوم واحد، فلـمَّا بلغا خمساً وعشرين سنة مرَّ عُزير علىٰ حماره بقرية أنطاكية وهي خاوية علىٰ عروشها، فقال: ﴿أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، فمشىٰ إلىٰ دار عزرة أخيه وهو لا يعرفه، فاستضافه فأضافه، وأولاد أولاد عزرة قد شاخوا وعزير شاب في سنِّ خمس وعشرين سنة، فلم يزل يُذكِّر أخاه وولده، وهم يذكرون ما يُذكِّرهم ويقولون: ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون والشهور، ويقول له عزرة وهو ابن مائة وعشرين سنة: ما رأيت شاباً في سنٍّ خمس وعشرين سنة أعلم بما كان بيني وبين أخي عُزير أيّام شبابي منك، فمن أهل السماء أنت أم من أهل الأرض؟ فقال له: أنا عُزير، سخط الله عليَّ بقولٍ قلته بعد أن اصطفاني وهداني، فأماتني مائة سنة، ثمّ بعثني لتزدادوا بذلك يقيناً أنَّ الله علىٰ كلِّ شيء قدير. وهذا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجت به من عندكم أعاده الله لي كما كان، فعندها أيقنوا، فأعاشه اللهم بينهم خمساً وعشرين سنة، ثمّ قبضه الله وأخاه في يوم واحد، فكان عمره خمسين سنة، وعمر أخيه مائة وخمسين.

فقال عالم النصارىٰ: جئتموني بأعلم منّي حتَّىٰ فضحني، والله لا كلَّمتكم من رأسي كلمة واحدة. وأصحاب هشام يسمعون ذلك، فلـمَّا انصرفنا إلىٰ منزلنا، أتانا رسوله بالجائزة وأمرنا بالانصراف من ساعتنا، فركبنا دوابَّنا منصرفين، وقد سبقنا بريد من هشام إلىٰ عامل مدين أن برئت الذمَّة ممَّن يشاربنا أو يبايعنا أو يُكلِّمنا، فأغلقوا الباب في وجوهنا، فوعظهم أبي فازدادوا عتوَّاً،

فصعد أبي أعلىٰ الجبل المطل علىٰ مدين، ثمّ نادىٰ بأعلىٰ صوته: ﴿وَإِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً ...﴾ إلىٰ قوله: ﴿بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ٨٤ _ ٨٦]، نحن والله بقيّة الله في أرضه، فصاح بهم شيخ: اتّقوا الله يا أهل مدين، فإنَّه قد وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب حين دعا علىٰ قومه، فإن كنتم لم تفتحوا الباب جاءكم من الله العذاب، وقد أعذر من أنذر، ففتحوا الباب وأنزلونا، وكُتِبَ بجميع ذلك إلىٰ هشام، فكتب إلىٰ عامل المدينة أن يحتال في سمِّ أبي، فمضىٰ هشام ولم يتهيَّأ له في أبي من ذلك شيء».

وفي البحار (ج ٤٦/ ص ٢٥٩/ ح ٦٠)[1]: عن حبّابة الوالبية قالت: رأيت رجلاً بمكّة أصيلاً في الملتزم، أو بين الباب والحجر، علىٰ صعدة من الأرض، وقد حزم وسطه علىٰ المتزر بعمامة خز، والغزالة تُخال علىٰ قلل الجبال كالعمائم علىٰ قمم الرجال، وقد صاعد كفّه وطرفه نحو السماء ويدعو، فلمَّا انثال الناس عليه يستفتونه عن المعضلات ويستفتحون أبواب المشكلات، فلم يرم حتَّىٰ أفتاهم في ألف مسألة، ثمّ نهض يريد رحله، ومنادٍ ينادي بصوت صهل: ألَا إنَّ هذا النور الأبلج المسرّج، والنسيم الأرج، والحقّ المرج. وآخرون يقولون: من هذا؟ فقيل: محمّد بن علي الباقر، عَلَم العلم والناطق عن الفهم، محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وفي رواية أبي بصير: ألَا إنَّ هذا باقر علم الرسل، وهذا مبيِّن السبل، هذا خير من رسخ في أصلاب أصحاب السفينة، هذا ابن فاطمة الغرّاء العذراء الزهراء، هذا بقيَّة الله في أرضه، هذا ناموس الدهر، هذا ابن محمّد وخديجة وعلي وفاطمة، هذا منار الدين القائمة.

* * *

---

(١) عن مناقب آل أبي طالب ٣: ٣١٧.

فضله عليه السلام في تفسير القرآن

أعيان الشيعة (ج ٤/ ص ٤٨٨)، عن الشيخ المفيد في (الإرشاد)[1]، قال: أخبرني الشريف أبو محمّد الحسن بن محمّد، حدَّثني جدّي، حدَّثني شيخ من أهل الرأي قد علت سنّه، حدَّثني يحيىٰ بن عبد الحميد الحماني، عن معاوية بن عمّار الدهني، عن محمّد بن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله تعالىٰ: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣)، قال: «نحن أهل الذكر».

قال الشيخ الرازي: وسألت محمّد بن مقاتل عن هذا؟ فتكلَّم فيه برأيه وقال: أهل الذكر العلماء، فذكرت ذلك لأبي زرعة فبقي متعجِّباً من قوله، وأوردت عليه ما حدَّثني به يحيىٰ بن عبد الحميد، قال: صدق محمّد بن علي وإنَّهم أهل الذكر، ولعمري إنَّ أبا جعفر لمن أكبر العلماء.

قال المفيد: ورویٰ العلماء أنَّ عمرو بن عبيد وفد علىٰ محمّد بن علي بن الحسين عليهما السلام ليمتحنه بالسؤال، فقال له: جُعلت فداك، ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَالأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما﴾ [الأنبياء: ٣٠]، ما هذا الرتق والفتق؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: «كانت السماء رتقاً لا تُنزِل المطر، وكانت الأرض رتقاً لا تُخرِج النبات»، فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً ومضىٰ. ثمّ عاد إليه فقال له:

---

(١) راجع: الإرشاد ٢: ١٦٢ و١٦٥؛ ولم نجده في أعيان الشيعة المطبوع.

أخبرني جُعلت فداك عن قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوى﴾ [طه: ٨١]، ما غضب الله عزّ وجلّ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «غضب الله عقابه يا عمرو، ومن ظنَّ أنَّ الله يُغيِّره شيء فقد كفر».

وقال عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا﴾ (الفرقان: ٧٥)، قال: «علىٰ الفقر في دار الدنيا»، وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾ (الإنسان: ١٢)، قال: «بما صبروا علىٰ الفقر ومصائب الدنيا»[1].

وفي مناقب ابن شهر آشوب (ج ٢/ ص ٢٧١/ ط الأُولىٰ في إيران)[2]: أبو الورد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلاماتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل: ١٦)، قال: «نحن النجم».

قال أبو جعفر الطوسي: سمّىٰ الله رسوله ذكراً في قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً ۝ رَسُولاً﴾ (الطلاق: ١٠ و١١)، فالذكر رسول الله، والأئمَّة أهله، وهو المروي عن الباقر والصادق والرضا عليهم السلام.

أبو الورد، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٣)، قال: «نحن هم».

يزيد بن معاوية العجلي، عن الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ (البقرة: ١٤٣): «نحن الأُمَّة الوسط، ونحن شهداء الله علىٰ خلقه وحجَّته في أرضه».

وفي رواية حمران، عن أبيه أعين، عنه عليه السلام: «إنَّما أنزل الله: ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾، يعني: عدلاً، ﴿لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى

(١) أعيان الشيعة ١: ٦٥٦، عن حلية الأولياء.
(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب ٣: ٣١٣ - ٣١٥.

النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾»، قال: «ولا يكون شهيداً علىٰ الناس إلّا الأئمَّة والرسل، فأمَّا الأُمَّة فإنَّه غير جائز أن يستشهدها الله تعالىٰ علىٰ الناس وفيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا علىٰ حزمة بقل».

عطاء بن ثابت، عن الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهادُ﴾ (هود: ١٨)، قال عليه السلام: «نحن الأشهاد».

أبو حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ (النحل: ٨٤)، قال: «نحن الشهود علىٰ هذه الأُمَّة».

الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ كَفى بِاللهِ شَهِيداً ...﴾ الآية (الرعد: ٤٣)، قال: «إيّانا عنىٰ».

العيّاشي بإسناده إلىٰ أبي الجارود، عن الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾ (الزمر: ٥٦)، قال: «نحن جنب الله».

محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ﴾ (الحجّ: ٤٠)، قال: «نزلت فينا».

قال جابر الأنصاري، عن الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩)، «أي مع آل محمّد».

أبو حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ...﴾ الآية (النساء: ١)، قال: «قرابة الرسول، وسيِّدهم أمير المؤمنين، أُمروا بمودَّتهم، فخالفوا ما أُمروا به».

الباقر عليه السلام في قول إبراهيم: ﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ﴾

(إبراهيم: ٣٧]): «نحن بقيَّة تلك العترة»، وقال عليه السلام: «كانت دعوة إبراهيم لنا خاصَّة».

الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ﴾، قال: «الولاية»، ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلهِ مَثْنى﴾ (سبأ: ٤٦)، قال: «الأئمَّة من ذرّيتهما».

الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً﴾ (لقمان: ٢٠)، قال: «النعمة الظاهرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء به من معرفته وتوحيده، وأمَّا النعمة الباطنة ولايتنا أهل البيت وعقد مودَّتنا».

قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النساء: ٥٤)، قال: «نحن الناس ونحن المحسودون وفينا نزلت».

وقال عليه السلام: «إنَّ الله تعالىٰ أعطىٰ المؤمن البدن الصحيح واللسان الفصيح والقلب الصريح، وكلَّف كلَّ عضوٍ منها طاعة لذاته ولنبيِّه ولخلفائه، فمن البدن الخدمة له ولهم، ومن اللسان الشهادة به، ومن القلب الطمأنينة بذكره وبذكرهم، فمن شهد باللسان واطمأنَّ بالجَنان، وعمل بالأركان، أنزله الجِنان».

وفي مناقب ابن شهر آشوب أيضاً (ج ٢/ ص ٢٨٢/ ط الأُولىٰ في إيران)[1]: وفي حديث الحلبي: أنَّه دخل أُناس علىٰ أبي جعفر عليه السلام وسألوا علامة، فأخبرهم بأسمائهم، وأخبرهم عمَّا أرادوا يسألون عنه، وقال: «أردتم أن تسألوا عن هذه الآية من كتاب الله: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ ۝٢٤ تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها﴾ [إبراهيم: ٢٤ و٢٥]»، قالوا: صدقت، عن هذه الآية أردنا أن نسألك،

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٢٥.

قال: «نحن الشجرة التي قال الله تعالىٰ: ﴿أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ﴾، ونحن نعطي شيعتنا ما نشاء من أمر علمنا».

وفي (ص ٢٨٣)[١] منه: عن جابر بن يزيد: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ﴾ [الأنعام: ٧٥]، فرفع أبو جعفر بيده وقال: «ارفع رأسك»، فرفعت فوجدت السقف متفرِّقاً، ورمق ناظري في ثلمة حتَّىٰ رأيت نوراً حار عنه بصري، فقال عليه السلام: «هكذا رأىٰ إبراهيم ملكوت السماوات، وانظر إلىٰ الأرض ثمّ ارفع رأسك»، فلمَّا رفعته رأيت السقف كما كان، ثمّ أخذ بيدي وأخرجني من الدار وألبسني ثوباً وقال: «غمِّض عينك ساعة»، ثمّ قال: «أنت في الظلمات التي رأىٰ ذو القرنين»، ففتحت عيني فلم أرَ شيئاً، ثمّ تخطّىٰ خُطىٰ وقال: «أنت علىٰ رأس عين الحياة للخضر عليه السلام»، ثمّ خرجنا من ذلك العالم حتَّىٰ تجاوزنا خمسة، فقال: «هذه ملكوت الأرض»، ثمّ قال: «غمِّض عينيك»، وأخذ بيدي، فإذا نحن في الدار التي كنّا فيها، وخلع عنّي ما كان ألبسنيه، فقلت: جُعلت فداك، كم ذهب من اليوم؟ فقال: «ثلاث ساعات».

وفي مجمع البيان (ج ٤/ ص ٢٣/ ط صيدا)[٢] سورة طه: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى﴾ (طه: ٨٢)، قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «ثمّ اهتدىٰ إلىٰ ولايتنا أهل البيت، فوالله لو أنَّ رجلاً عبَد الله عمره ما بين الركن والمقام ثمّ مات ولم يجئ

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٢٦.

(٢) تفسير مجمع البيان ٧: ٤٥؛ شواهد التنزيل ١: ٤٩١ - ٤٩٤/ ح ٥١٨ - ٥٢٣؛ ولم نجده في تفسير العيّاشي المطبوع.

بولايتنا إلَّا كبَّه الله في النار علىٰ وجهه»، رواه الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده، وأورده العيّاشي في تفسيره من عدَّة طرق.

قوله تعالىٰ: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة: ٦٧)، قال عليه السلام: «يعني بذلك تبليغ ما أُنزل إلىٰ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في فضل علي عليه السلام»، وقد روىٰ عليه السلام: «أنَّ الله أوحىٰ إلىٰ نبيِّه أن يستخلف عليّاً، فكان يخاف أن يشقَّ ذلك علىٰ جماعة من أصحابه، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية تشجيعاً له علىٰ القيام بما أمر الله بأدائه»، حياة الإمام محمّد الباقر للقرشي (ج ١/ ص ١٨٤/ ط الأُولىٰ في النجف)[١].

قوله تعالىٰ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ (المدَّثِّر: ١١)، روىٰ محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر أنَّه قال: «الوحيد ولد الزنا»، وقال زرارة: ذُكِرَ لأبي جعفر عليه السلام أنَّ أحد بني هشام قال في خطبته: أنا ابن الوحيد، فقال عليه السلام: «ويله، لو علم ما الوحيد ما فخر بها!»، فقلنا له: وما هو؟ قال: «من لا يُعرَف له أب»، القرشي في حياة الإمام محمّد الباقر (ج ١/ ص ١٨٤)[٢].

وجاء أيضاً في حياة الإمام محمّد الباقر (ص ١٨٥)[٣]: قوله تعالىٰ: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها﴾ (القدر: ٤)، قال عليه السلام: «تنزَّل الملائكة والكتبة إلىٰ سماء الدنيا، فيكتبون ما يكون في السنة من أُمور ما يصيب العباد، والأمر عنده موقوف له فيه علىٰ المشيئة، فيُقدِّم ما يشاء، ويُؤخِّر ما يشاء ويثبت، وعنده أُمّ الكتاب».

قوله تعالىٰ: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَالْغاوُونَ﴾ (الشعراء: ٩٤)،

---

(١) تفسير مجمع البيان ٣: ٣٨٣.

(٢) تفسير مجمع البيان ١٠: ١٧٩.

(٣) تفسير العيّاشي ٢: ٢١٥/ ح ٥٨؛ تفسير مجمع البيان ٦: ٤٩.

المراد أنَّ الغاوين والقوىٰ الكافرة يُجمَعون ويُطرَح بعضهم علىٰ بعض في النهار، قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «إنَّها نزلت في قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم، ثمّ خالفوه إلىٰ غيره»(١).

قوله تعالىٰ: ﴿وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (البقرة: ٥٧)، قال عليه السلام في تفسيره للآية: «إنَّه تعالىٰ أعظم وأعزّ وأجلّ وأمنع من أن يُظلَم، ولكنَّه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، حيث يقول: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: ٥٥]، يعني الأئمَّة منّا، ثمّ قال في موضع آخر: ﴿وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾»(٢).

قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ (الزمر: ٩)، قال عليه السلام: «نحن الذين يعلمون وعدوّنا الذين لا يعلمون، وشيعتنا أُولوا الألباب»(٣).

قوله تعالىٰ: ﴿بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ (العنكبوت: ٤٩)، فسَّر الإمام أبو جعفر عليه السلام ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بأئمَّة أهل البيت عليهم السلام، وروىٰ أبو بصير أنَّ الإمام أبا جعفر عليه السلام قرأ هذه الآية وأومأ بيده إلىٰ صدره(٤).

قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ (الإسراء: ٧١)، روىٰ جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لـمَّا نزلت هذه

---

(١) الكافي ١: ٤٧/ باب لزوم الحجَّة علىٰ العالم وتشديد الأمر عليه/ ح ٤.
(٢) الكافي ١: ١٤٦/ باب النوادر/ ح ١١.
(٣) الكافي ١: ٢١٢/ باب أنَّ من وصفه الله تعالىٰ في كتابه بالعلم هم الأئمَّة عليهم السلام/ ح ٢.
(٤) الكافي ١: ٢١٣/ باب أنَّ الأئمَّة قد أُوتوا العلم وأُثبت في صدورهم/ ح ١.

الآيـة قـال المسـلمون: يـا رسـول الله، ألسـت إمـام النـاس كلّهـم أجمعـين؟ فقـال: أنـا رسـول الله إلىٰ النـاس أجمعـين، ولكـن سـيكون مـن بعـدي أئمَّـة علىٰ النـاس مـن أهـل بيتـي يقومـون في النـاس، فيُكـذَّبون ويظلمهـم أئمَّـة الكفـر والضـلال وأشـياعهم، فمـن والاهـم واتَّـبعهم وصـدَّقهم فهـو منّـي ومعـي، وسـيلقاني، ألَا ومـن ظلمهـم وكـذَّبهم فلـيس منّـي ولا معـي، وأنـا منه بريء...»[1].

قولـه تعـالىٰ: ﴿ثُـمَّ أَوْرَثْنَـا الْكِتـابَ الَّذِيـنَ اصْـطَفَيْنا مِـنْ عِبادِنـا فَمِـنْهُمْ ظـالِمٌ لِنَفْسِـهِ وَمِـنْهُمْ مُقْتَصِـدٌ وَمِـنْهُمْ سـابِقٌ بِـالْخَيْراتِ بِـإِذْنِ اللهِ﴾ (فـاطر: ٣٢)، سـأل سـالم الإمـام البـاقر عليه السلام عـن هـذه الآيـة؟ فقـال عليه السلام: «السابق بالخيرات الإمـام، والمقتصـد العـارف للإمـام، والظـالم لنفسـه الـذي لا يعرف الإمام»[2].

وروىٰ زيـاد بـن المنـذر عنـه عليه السلام أنّـه قـال: «أمّـا الظـالم لنفسـه فمـن عمل صالحاً وآخر سـيِّئاً، وأمَّـا المقتصـد فهـو المتعبِّـد المجتهـد، وأمَّـا السـابق بالخيرات فعليّ والحسن والحسين ومن قُتِلَ من آل محمّد صلى الله عليه وآله شهيداً»[3].

قولـه تعـالىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذلِـكَ لَآيـاتٍ لِلْمُتَوَسِّـمِينَ﴾ (الحجـر: ٧٥)، قـال عليه السلام: «قـال أمـير المـؤمنين عليه السلام: كـان رسـول الله صلى الله عليه وآله المتوسِّـم، وأنـا مـن بعده والأئمَّة من ذريتي المتوسِّمون»[4].

قولــه تعــالىٰ: ﴿وَأَنْ لَــوِ اسْــتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَــةِ لَأَسْــقَيْناهُمْ مــاءً

---

(١) الكافي ١: ٢١٥/ باب أنَّ الأئمَّة في كتاب الله إمامان.../ ح ١.

(٢) الكافي ١: ٢١٤/ باب في أنَّ من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمَّة/ ح ١.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٧٤.

(٤) الكافي ١: ٢١٨ و٢١٩/ باب أنَّ المتوسِّمين الذين ذكرهم الله تعالىٰ في كتابه هم الأئمَّة/ ح ٥.

غَدَقاً﴾ (الجنّ: ١٦)، قال عليه السلام: «يعني: لو استقاموا علىٰ ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء من ولده، وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأسقيناهم ماءً غدقاً، يعني: أشربنا قلوبهم الإيمان، والطريقة هي الإيمان بولاية علي والأوصياء»[١].

قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ كَفى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾ (الرعد: ٤٣)، سأل يزيد بن معاوية الإمام أبا جعفر عليه السلام عن المعنيّين بقوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾، فقال عليه السلام: «إيّانا عنىٰ، وعلي أوّلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله»[٢].

قوله تعالىٰ: ﴿فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾ (النساء: ٥٤)، سأل بريد العجلي الإمام أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية، فقال عليه السلام: «جعل في آل إبراهيم الرسل والأنبياء والأئمَّة، فكيف يقرّون به في آل إبراهيم، وينكرونه في آل محمّد صلى الله عليه وآله!؟»، قال بريد: وما المراد: ﴿وَآتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾؟ قال: «الملك العظيم أن جعل فيهم أئمَّة من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصىٰ الله، فهو الملك العظيم»[٣].

قوله تعالىٰ: ﴿لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ﴾ (يوسف: ٢٤)، قال عليه السلام لجابر الجعفي: «ما يقول فقهاء العراق في هذه الآية؟»، قال جابر: رأىٰ يعقوب عاضّاً علىٰ إبهامه، فقال عليه السلام: «حدَّثني أبي، عن جدّي علي بن أبي طالب: أنَّ البرهان الذي رآه أنَّها حين همَّت به وهمَّ بها، أي طمع

(١) الكافي ١: ٢٢٠/ باب في أنَّ الطريقة التي حُثَّ علىٰ الاستقامة عليها ولاية علي/ ح ١.
(٢) الكافي ١: ٢٢٩/ باب في أنَّه لم يجمع القرآن كلّه إلَّا الأئمَّة/ ح ٦.
(٣) الكافي ١: ٢٠٦/ باب أنَّ الأئمَّة عليهم السلام ولاة الأمر.../ ح ٥.

فيهـا، فقامـت إلىٰ صـنم مكلَّـل بالـدرِّ واليـاقوت في ناحيـة البيـت فسـترته بثوب أبيض خشـية أن يراهـا أو اسـتحياءً منـه، فقـال لها يوسـف: مـا هـذا؟ فقالـت: إلهـي أسـتحي منـه أن يـراني علىٰ هـذه الصـورة، فقـال يوسـف: تستحي من صنم لا ينفع ولا يضـرّ ولا يبصـر، أفلا أسـتحي أنـا مـن إلهـي الذي هو (قائم) علىٰ كلِّ نفس بـما كسـبت، ثـمّ قـال: والله لا تنـالي منّـي أبـداً، فهو البرهـان»، وجـاء هـذا أيضـاً في البدايـة والنهايـة لابـن كثـير (ج ٩/ ص ٣١٠)، وفي حلية الأولياء أيضاً (ج ٣/ ص ١٨١)[1].

هـذه بعـض الآيـات التـي فسَّـرها الإمـام أبـو جعفـر عليه السلام، وبهـا ينتهي بنا الحديث عن تفسيره للقرآن الكريم.

* * *

(١) البداية والنهاية ٩: ٣٤٠.

فضله عليه السلام في معجزاته وآياته

جاء في كتاب حياة الإمام محمّد الباقر عليه السلام تأليف العلّامة القرشي (ج ١/ ص ٢٠٩/ ط الأُولىٰ في النجف):

أمّا الملاحم التي أخبر عنها الإمام أبو جعفر محمّد الباقر عليه السلام فهذه بعضها:

١ ـ أنّه تنبّأ بدولة بني العبّاس، يقول أبو بصير: كنت مع محمّد بن علي إذ دخل المنصور وداود بن سليمان قبل أن يفضي الملك لبني العبّاس، فجاء داود إلىٰ الإمام محمّد الباقر عليه السلام فسلّم عليه، فقال عليه السلام له: «ما منع الدوانيقي أن يأتي؟»، فاعتذر داود بن سليمان، وقال: إنّ فيه جفاءً، وأحاطه الإمام علماً بما يصير إليه المنصور قائلاً: «لا تذهب الأيّام حتّىٰ يلي هذا الرجل أمر الخلق، فيطأ أعناق الرجال، ويملك شرقها وغربها، ويطول عمره حتّىٰ يجمع من كنوز المال ما لا يجمع غيره».

وبادر داود نحو المنصور وهو يحمل إليه البشرىٰ بما قاله الإمام، وخفّ المنصور مسرعاً نحو الإمام ليتبيّن مقالته فيه، وأبدىٰ للإمام معاذيره في عدم السلام عليه قائلاً: ما منعني من الجلوس إليك إلّا إجلالاً لك، ثمّ سأله عمّا أخبر به داود، فقال عليه السلام: «هو كائن»، وراح المنصور يطلب المزيد من الإيضاح قائلاً: ملكنا قبل ملككم؟ قال: «نعم»، قال: ويملك أحد بعدي من ولدي؟ قال عليه السلام: «نعم»، قال:

فمدَّة بني أُميَّة أطول أم مدَّتنا؟ قال عليه السلام: «مدَّتكم أطول، ليلعبنَّ بهذا الملك صبيانكم كما يلعبون بالكرة، بهذا عهد إليَّ أبي».

وانصرف المنصور وهو جذلان مسرور قد صار على يقين بأنَّ الملك سيؤول إليه، وظلَّت مقالة الإمام تراوده في جميع أوقاته، فلمَّا صارت إليه الخلافة تعجَّب من تنبّؤ الإمام عليه السلام(١).

ويقول الدوانيقي: كنت هارباً من بني أُميَّة أنا وأخي أبو العبّاس، فمررنا بمسجد النبيِّ صلى الله عليه وآله، ومحمّد بن علي جالس، فقال عليه السلام لرجل إلى جانبه: «كأنّي بهذا الأمر قد صار إلى هذين _ وأشار إلينا _»، فجاء الرجل وأخبرنا بمقالته، فملنا إليه وقلنا له: يا ابن رسول الله، ما الذي قلت؟ فقال عليه السلام: «هذا الأمر صائر إليكم عن قريب، ولكنَّكم تسيئون إلى ذرّيتي وعترتي، فالويل لكم». (دلائل الامامة ص ٢٢٥)(٢).

فكان كما أخبر عليه السلام، وقد أساء المنصور حينما ولي الخلافة إلى ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله وعترته، فنكل بهم كأفظع ما يكون التنكيل، وقد قاست عترة رسول الله صلى الله عليه وآله في عهد هذا الطاغية من صنوف العذاب ما لم تقاسه في عهد الأُمويين، فقد كانت أيّامه عليهم كلّها محنةً وألماً وعذاباً.

٢ _ وممَّا أنبأ عنه الإمام أبو جعفر عليه السلام أنَّه أخبر عن الحجر الأسود، وأنَّه يُعلَّق في الجامع الأعظم في الكوفة، كما جاء ذلك في اتِّعاظ الحنفاء للمقريزي (ص ٢٤٥).

وتحقَّق ذلك أيّام القرامطة، فقد أخذوه من الكعبة وجعلوه في جامع الكوفة، باعتقادهم أنَّ الحجَّ يدور مداره، وقد أرادوا أن يكون

---

(١) الخراج والجرائح ١: ٢٧٣ و٢٧٤/ ح ٤.

(٢) دلائل الإمامة: ٢١٩/ ح (١٣٩/ ٣).

الحجّ إلىٰ مسجد الكوفة، وبقي فيه مدَّة تقرب من عشرين عاماً، ثمّ أُرجع إلىٰ مكانه.

٣ _ ومن الملاحم التي أخبر عنها غزو نافع بن الأزرق إلىٰ يثرب وإباحتها لجنوده، يقول الإمام الصادق عليه السلام : «كان أبي في مجلس عام إذ أطرق برأسه إلىٰ الأرض ثمّ رفعه، وقال: يا قوم، كيف أنتم إذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم في أربعة آلاف حتَّىٰ يستعرضكم علىٰ السيف ثلاثة أيّام متوالية، فيقتل مقاتلتكم، تلقون منه بلاءً لا تقدرون عليه ولا علىٰ دفعه، وذلك من قابل _ أي السنة التي تأتي _ فخذوا حذركم، واعلموا أنَّ الذي قلت لكم هو كائن لا بدَّ منه، فلم يلتفت أهل المدينة إلىٰ كلامه، وقالوا: لا يكون هذا أبداً، فلمَّا كانت السنة المقبلة حمل أبو جعفر عياله، وصحب معه جماعة من بني هاشم وخرجوا من المدينة، فجاء نافع بن الأزرق فدخلها في أربعة آلاف واستباحها ثلاثة أيّام، وقتل فيها خلقاً كثيراً»، كما جاء في نور الأبصار (ص ١٣٠)، وفي جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام (ص ١٣٤)[١]، واستبان لأهل المدينة مدىٰ صدق الإمام في تنبّؤه.

٤ _ وأخبر عليه السلام عن شهادة أخيه زيد الشهيد العظيم، فقد روىٰ زيد بن حازم قال: كنت مع أبي جعفر عليه السلام ، فمرَّ بنا زيد بن علي، فقال لي أبو جعفر: «أمَا رأيت هذا؟ ليخرجنَّ بالكوفة وليقتلنّ وليطافنَّ برأسه»، ولم تمض الأيام حتَّىٰ قُتِلَ زيد بالكوفة، وطيف برأسه في الأقطار والأمصار[٢].

---

(١) دلائل الإمامة: ٢٢٢/ ح (١٤٧/ ١١)؛ الخرائج والجرائح ١: ٢٨٩/ ح ٢٣.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٢٧٨/ ح ٩.

٥ _ ومن الأحداث التي تنبّأ عنها أنَّه أخبر بهدم دار هشام بن عبد الملك، وهي من أفخم الدور في يثرب، وكان قد بناها بأحجار الزيت، قال عليه السلام: «أمَا والله لتهدمنَّ، أمَا والله لتندر أحجار الزيت»، يقول أبو حازم: فلمّا سمعت هذا تعجَّبت منه، وقلت: من يهدمها وأمير المؤمنين هشام قد بناها! فلمّا مات هشام وولي الخلافة من بعده الوليد أمر بهدمها، ونقل أحجار الزيت منها حتَّىٰ ندرت في يثرب[١].

٦ _ ومن الملاحم التي أنبأ عنها ما رواه الفضيل، قال: سألت أبا جعفر فقلت له: بلغنا أنَّ لآل جعفر راية، ولآل العبّاس رايتين، فهل انتهىٰ إليك من علم ذلك شيء؟ فقال عليه السلام: «أمَّا آل جعفر فليس لهم شيء، ولا لأهل بيتي شيء، وأمَّا آل العبّاس فإنَّ لهم ملكاً عظيماً، يُقرِّبون فيه البعيد، ويُبعِّدون فيه القريب، وسلطانهم عسرٌ ليس فيه يسرٌ، حتَّىٰ إذا أمِنوا مكر الله وأمِنوا عقابه صيح فيهم صيحة واحدة لا يبقىٰ لهم منزل يجمعهم، ولا أُذُن تسمعهم، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها ...﴾ [يونس: ٢٤]»، عن إثبات الهداة (ج ٥/ ص ٣١٠)[٢]. إلىٰ هنا ننتهي مع العلَّامة القرشي.

وممَّا جاء في البحار (ج ٤٦/ ص ٢٦٢/ ح ٦٣)[٣]: عن الثعلبي في (نزهة القلوب)، روي عن الباقر عليه السلام أنَّه قال: «أشخصني هشام بن عبد الملك، فدخلت عليه وبنو أُميَّة حوله، فقال لي: أُدن يا ترابي، فقلت: من التراب خُلقنا وإليه نصير، فلم يزل يُدنيني حتَّىٰ أجلسني معه، ثمّ

---

(١) دلائل الإمامة: ٢٤٢ و٢٤٣/ ح (١٦٤/ ٢٨).

(٢) تفسير القمّي ١: ٣١٠.

(٣) عن مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٢٠.

قال: أنت أبو جعفر الذي تقتل بني أُميَّة؟ فقلت: لا، قال: فمن ذاك؟ قلت: ابن عمّنا أبو العبّاس بن محمّد بن علي بن عبد الله بن العبّاس، فنظر إليَّ وقال: والله ما جرَّبت عليك كذباً، ثمّ قال: ومتىٰ ذاك؟ قلت: عن سنيّات، والله ما هي ببعيدة...» الخبر.

وفيه أيضاً (ص ٢٦٣/ ضمن الحديث ٦٣)(١): ويروىٰ أنَّ زيد بن علي لـمَّا عزم علىٰ البيعة قال له أبو جعفر عليه السلام: «يا زيد، إنَّ مثل القائم من أهل هذا البيت قبل قيام مهديّهم مثل فرخ نهض من عشّه من غير أن يستوي جناحاه، فإذا فعل ذلك سقط، فأخذه الصبيان يتلاعبون به، فاتَّق الله في نفسك أن تكون المصلوب غداً بالكناسة»، فكان كما قال.

وفيه (ص ٢٧٢/ ح ٧٦)(٢): حمدويه قال: سألت أبا الحسن أيّوب بن نوح عن سليمان بن خالد النخعي أثقة هو؟ فقال: كما يكون الثقة، قال: حدَّثني عبد الله بن محمّد، قال: حدَّثني أبي، عن إسماعيل بن أبي حمزة، عن أبيه، قال: ركب أبو جعفر عليه السلام يوماً إلىٰ حائط له من حيطان المدينة، فركبت معه إلىٰ ذلك الحائط ومعنا سليمان بن خالد، فقال له سليمان بن خالد: جُعلت فداك، يعلم الإمام ما في يومه؟ فقال عليه السلام: «يا سليمان، والذي بعث محمّداً بالنبوَّة واصطفاه بالرسالة، إنَّه ليعلم ما في يومه، وفي شهره، وفي سنته».

ثمّ قال عليه السلام: «يا سليمان، أمَا علمت أنَّ روحاً ينزل عليه في ليلة القدر فيعلم ما في تلك السنة إلىٰ ما في مثلها من قابل، وعلم ما يحدث في الليل والنهار، والساعة ترىٰ ما يطمئن إليه قبلك»، قال: فوَالله، ما سرنا

---

(١) عن مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٢٢.

(٢) عن اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٤٥ - ٦٥٠/ الرقم ٦٦٤.

إلَّا ميلاً ونحو ذلك حتَّىٰ قال: «الساعة يستقبلك رجلان قد سرقا سرقة قد أضمرا عليها».

فوَالله ما سرنا إلَّا ميلاً حتَّىٰ استقبلنا الرجلان، فقال أبو جعفر عليه السلام لغلمانه: «عليكم بالسارقين»، فأُخذا حتَّىٰ أُتي بهما، فقال: «سرقتما؟»، فحلفا له بالله أنَّهما ما سرقا، فقال: «والله لئن أنتما لم تخرجا ما سرقتماه لأبعثنَّ إلىٰ الموضع الذي وضعتما فيه سرقتكما، ولأبعثنَّ إلىٰ صاحبكما الذي سرقتما حتَّىٰ يأخذكما ويرفعكما إلىٰ والي المدينة، فرأيكما؟»، فأبيا أن يردّا الذي سرقاه، فأمر أبو جعفر عليه السلام غلمانه أن يستوثقوا منهما، قال: «فانطلق أنت يا سليمان إلىٰ ذلك الجبل _ وأشار بيده إلىٰ ناحية من الطريق _ فاصعد أنت وهؤلاء الغلمان، فإنَّ في قلَّة الجبل كهفاً، فادخل أنت فيه بنفسك تستخرج ما فيه وتدفعه إلىٰ مولىٰ هذا، فإنَّ فيه سرقة لرجل آخر ولم يأتِ وسوف يأتي»، فانطلقت وفي قلبي أمر عظيم ممَّا سمعت، حتَّىٰ انتهيت إلىٰ الجبل، فصعدت إلىٰ الكهف الذي وصفه لي، فاستخرجت منه عيبتين وقرحلين حتَّىٰ أتيت بهما أبا جعفر عليه السلام، فقال: «يا سليمان، إن بقيت إلىٰ غدٍ رأيت العجب بالمدينة ممَّا يظلم كثير من الناس».

فرجعنا إلىٰ المدينة، فلمَّا أصبحنا أخذ أبو جعفر عليه السلام بأيدينا فأدخلنا معه علىٰ والي المدينة، وقد دخل المسروق منه برجال براء وليس هم سرّاقة، وسرّاقه عندي، ثمّ قال لرجل: ما ذهب لك؟ قال: عيبة فيها كذا وكذا، فادَّعىٰ ما ليس له، وما لم يذهب منه، فقال أبو جعفر عليه السلام: «لِمَ تكذب؟»، فقال: أنت أعلم بما ذهب منّي؟ فهمَّ الوالي أن يبطش به، حتَّىٰ كفَّه أبو جعفر عليه السلام، ثمّ قال للغلام: «ائتني بعيبة كذا وكذا»،

فأتىٰ بها، ثمّ قال للوالي: «إن ادَّعىٰ فوق هذا فهو كاذب مبطل في جميع ما ادَّعىٰ، وعندي عيبة أُخرىٰ لرجل آخر وهو يأتيك إلىٰ أيّام، وهو رجل من أهل بربر، فإذا أتاك فارشده إليَّ، فإنَّ عيبته عندي، وأمَّا هذان السارقان فلست ببارح من هاهنا حتَّىٰ تقطعهما»، فأُتي بالسارقين فكانا يريان أنَّه لا يقطعهما بقول أبي جعفر عليه السلام، فقال أحدهما: لِمَ تقطعنا ولم نقرّ علىٰ أنفسنا بشيء؟ قال: ويلكما، شهد عليكما من لو شهد علىٰ أهل المدينة لأجزت شهادته.

فلمَّا قطعهما، قال أحدهما: والله يا أبا جعفر، لقد قطعتني بحقّ، وما سرَّني أنَّ الله جلَّ وعلا أجرىٰ توبتي علىٰ يد غيرك وأنَّ لي ما حازته المدينة، وإنّي لأعلم أنَّك لا تعلم الغيب، ولكنَّكم أهل بيت النبوَّة، وعليكم نزلت الملائكة، وأنتم معدن الرحمة، فرقَّ له أبو جعفر عليه السلام وقال له: «أنت علىٰ خير»، ثمّ التفت إلىٰ الوالي وجماعة الناس فقال: «والله لقد سبقته يده إلىٰ الجنَّة بعشرين سنة».

فقال سليمان بن خالد لأبي حمزة: يا أبا حمزة، رأيت دلالة أعجب من هذا؟ فقال أبو حمزة: العجيبة في العيبة الأُخرىٰ، فوَالله ما لبثنا إلَّا هنيئة حتَّىٰ جاء البربري إلىٰ الوالي وأخبره بقصَّتها، فأرشده الوالي إلىٰ أبي جعفر عليه السلام، فأتاه، فقال له أبو جعفر: «ألَا أُخبرك بما في عيبتك قبل أن تُخبِرني؟»، فقال البربري: إن أنت أخبرتني بما فيها علمت أنَّك إمام فرض الله طاعتك، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ألف دينار لك، وألف دينار لغيرك، ومنَ الثياب كذا وكذا»، قال: فما اسم الرجل الذي له الألف دينار؟ قال: «محمّد بن عبد الرحمن وهو علىٰ الباب ينتظرك، تراني أُخبرك إلَّا بالحقِّ؟!»، فقال البربري: آمنت بالله وحده لا شريك له، وبمحمّد صلى الله عليه وآله، وأشهد أنَّكم أهل بيت الرحمة الذين أذهب الله عنكم

الرجس وطهَّركم تطهيراً، فقال أبو جعفر عليه السلام: «رحمك الله»، فخرَّ يشكر.

وفيه (ص ٢٥٧/ ح ٥٩)[1]: قيل لأبي جعفر عليه السلام: محمّد بن مسلم وجع، فأرسل إليه بشراب مع الغلام، فقال الغلام: أمرني أن لا أرجع حتَّىٰ تشربه، فإذا شربت فأته، ففكَّر محمّد فيما قال وهو لا يقدر علىٰ النهوض، فلمَّا شرب واستقرَّ الشراب في جوفه صار كأنَّما أنشط من عقال، فأتىٰ بابه فاستأذن عليه، فصوَّت له صحَّ الجسم فادخل، فدخل وسلَّم عليه وهو باكٍ، وقبَّل يده ورأسه، فقال عليه السلام «ما يبكيك يا محمّد؟»، قال: علىٰ اغترابي، وبعد الشقَّة، وقلَّة المقدرة علىٰ المقام عندك والنظر إليك، فقال عليه السلام: «أمَّا قلَّة المقدرة فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودَّتنا، وجعل البلاء إليهم سريعاً. وأمَّا ما ذكرت من الاغتراب، فلك بأبي عبد الله أُسوة بأرض ناءٍ عنّا بالفرات صلّىٰ الله عليه. وأمَّا ما ذكرت من بعد الشقَّة، فإنَّ المؤمن في هذه الدار غريب، وفي هذا الخلق منكوس، حتَّىٰ يخرج من هذه الدار إلىٰ رحمة الله. وأمَّا ما ذكرت من حبِّك قربنا والنظر إلينا، وأنَّك لا تقدر علىٰ ذلك، فلك ما في قلبك وجزاؤك عليه».

وفيه (ص ٢٥٢/ ذيل الحديث ٤٦)[2]: وفي رواية أنَّ الباقر عليه السلام قال: «سيخرج زيد أخي بعد موتي، ويدعو الناس إلىٰ نفسه، ويخلع جعفراً ابني، ولا يلبث إلَّا ثلاثاً حتَّىٰ يُقتَل ويُصلَب، ثمّ يُحرَق بالنار ويُذرىٰ في الريح، ويُمثَّل به مثلة ما مُثِّل به أحد قبله».

---

(١) عن مناقب آل أبي طالب ٣: ٣١٦.

(٢) عن الخرائج والجرائح ١: ٢٧٨/ ح ٩.

وفيه أيضاً (ص ٢٥٠/ ح ٤٣)[1]: روي عن جابر، قال: كنّا عند الباقر عليه السلام نحواً من خمسين رجلاً، إذ دخل عليه كثير النوا، وكان من المغيرية، فسلَّم وجلس، ثمّ قال: إنَّ المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم أنَّ معك مَلَكاً يُعرِّفك الكافر من المؤمن، وشيعتك من أعدائك، قال عليه السلام: «ما حرفتك؟»، قال: أبيع الحنطة، قال: «كذبت»، قال: وربَّما أبيع الشعير، قال: «ليس كما قلت، بل تبيع النوا»، قال: من أخبرك بهذا؟ قال: «الملك الذي يُعرِّفني شيعتي من عدوّي، لست تموت إلَّا تائهاً». قال جابر الجعفي: فلمَّا انصرفنا إلىٰ الكوفة ذهبت في جماعة نسأل، فدللنا علىٰ عجوز، فقالت: مات تائهاً منذ ثلاثة أيّام.

وفيه (ص ٢٤٧/ ح ٣٦)[2]: روىٰ أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال لرجل من أهل خراسان: «كيف أبوك؟»، قال: صالح، قال: «قد مات أبوك بعدما خرجت حيث سرت إلىٰ جرجان»، ثمّ قال: «كيف أخوك؟»، قال: تركته صالحاً، قال: «قد قتله جارٌ له يقال له: صالح يوم كذا في ساعة كذا»، فبكىٰ الرجل وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون بما أُصبت، قال أبو جعفر عليه السلام: «اسكن، فقد صاروا إلىٰ الجنَّة والجنَّة خير لهم ممَّا كانوا فيه»، فقال له الرجل: إنّي خلَّفت ابني وجعاً شديد الوجع، ولم تسألني عنه، قال: «قد برأ، وقد زوَّجه عمّه ابنته وأنت تقدم عليه، وقد وُلِدَ له غلام واسمه علي، وهو لنا شيعة، وأمَّا ابنك فليس لنا شيعة، بل هو لنا عدوّ»، فقال له الرجل: فهل من حيلة؟ قال: «إنَّه عدوّ، وهو وقيد»، قلت: من هذا؟ قال: «رجل من أهل خراسان، وهو لنا شيعة وهو مؤمن».

---

(١) عن الخرائج والجرائح ١: ٢٧٥ و٢٧٦/ ح ٦.

(٢) عن الخرائج والجرائح ٢: ٥٩٥/ ح ٦.

وفيه (ص ٢٣٣/ ح ١)[1]: ابن شبل، عن ظفر بن حمدون، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، قال: كان رجل من أهل الشام يختلف إلىٰ أبي جعفر عليه السلام، وكان مركزه بالمدينة، يختلف إلىٰ مجلس أبي جعفر يقول له: يا محمّد، ألَا ترىٰ أنّي إنّما أغشىٰ مجلسك حياءً منّي منك، ولا أقول إنَّ أحداً في الأرض أبغض إليَّ منكم أهل البيت، وأعلم أنَّ طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أمير المؤمنين في بغضكم، ولكن أراك رجلاً فصيحاً لك أدب وحسن لفظ، فإنَّما اختلافي إليك لحسن أدبك، وكان أبو جعفر عليه السلام يقول له خيراً، ويقول: «لن تخفىٰ علىٰ الله خافية»، فلم يلبث الشامي إلَّا قليلاً حتَّىٰ مرض واشتدَّ وجعه، فلمَّا ثقل دعا وليَّه وقال له: إذا أنت مددت عليَّ الثوب فائت محمّد بن علي عليه السلام وسله أن يُصلّي عليَّ، وأعلمه أنّي أنا الذي أمرتك بذلك.

فلمَّا كان في نصف الليل ظنّوا أنه قد برد وسجّوه، فلمَّا أن أصبح الناس خرج وليّه إلىٰ المسجد، فلمَّا أن صلّىٰ محمّد بن علي عليه السلام وتورَّك وكان إذا صلّىٰ عقَّب فيه مجلسه، قال له: يا أبا جعفر، إنَّ فلان الشامي قد هلك، وهو يسألك أن تُصلّي عليه، فقال أبو جعفر: «كلَّا، إنَّ بلاد الشام بلاد صرد، والحجاز بلاد حرّ ولهبها شديد، فانطلق فلا تعجلنَّ علىٰ صاحبك حتَّىٰ آتيكم»، ثمّ قام عليه السلام من مجلسه فأخذ وضوءاً، ثمّ عاد فصلّىٰ ركعتين، ثمّ مدَّ يده تلقاء وجهه ما شاء الله، ثمّ خرَّ ساجداً حتَّىٰ طلعت الشمس، ثمّ نهض عليه السلام فانتهىٰ إلىٰ منزل الشامي، فدخل عليه فدعاه فأجابه، ثمّ أجلسه وأسنده ودعا له بسويق فسقاه، وقال لأهله: «املؤا جوفه، وبرِّدوا صدره بالطعام البارد»، ثمّ انصرف عليه السلام، فلم

---

(١) عن أمالي الطوسي: ٤١٠ و٤١١/ ح (٩٢٣/ ٧١).

يلبث إلَّا قليلاً حتَّىٰ عوفي الشامي، فأتىٰ أبا جعفر عليه السلام فقال: أخلني، فأخلاه، فقال: أشهد أنَّك حجَّة الله علىٰ خلقه، وبابه الذي يُؤتىٰ منه، فمن أتىٰ من غيرك خاب وخسر وضلَّ ضلالاً بعيداً، قال له أبو جعفر عليه السلام: «وما بدا لك؟»، قال: أشهد أنّي عهدت بروحي، وعاينت بعيني، فلم يتفاجأني إلَّا ومنادٍ ينادي، أسمعه بأُذُني ينادي وما أنا بالنائم: ردّوا عليه روحه، فقد سألنا ذلك محمّد بن علي، فقال له أبو جعفر: «أمَا علمت أنَّ الله يُحِبُّ العبد ويبغض عمله، ويبغض العبد ويُحِبُّ عمله؟»، قال: فصار بعد ذلك من أصحاب أبي جعفر عليه السلام.

روىٰ الصفّار في (بصائر الدرجات)[1]: عن أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن مثنّىٰ الحنّاط، عن أبي بصير، قال: دخلت علىٰ أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام، فقلت لهما: أنتما ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: «نعم»، قلت: فرسول الله صلى الله عليه وآله وارث الأنبياء علم كلّما علموا؟ فقال لي: «نعم»، إلىٰ أن قال: ثمّ قال: «أُدْنُ منّي يا أبا محمّد»، فمسح يده علىٰ عيني ووجهي، فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكلّ شيء في الدار، قال: «أتُحِبُّ أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة، أو تعود كما كنت ولك الجنَّة خالصاً؟»، قلت: أعود كما كنت، فمسح علىٰ عيني فعدت كما كنت، قال علي: فحدَّثت به ابن أبي عمير، فقال: أشهد أنَّ هذا حقٌّ كما أنَّ النهار حقٌّ.

وفي (الخرائج)[2] للراوندي: روىٰ عبد الله بن معاوية الجعفري، عن أبيه، قال: سأُحدِّثكم بما سمعته أُذُناي ورأته عيناي من أبي

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٨٩/ باب في الأئمَّة عليهم السلام أَنهم يحيون الموتىٰ.../ ح ١.

(٢) الخرائج والجرائح ٢: ٥٩٩ و٦٠٠/ ح ١٠.

جعفر عليه السلام، إنَّه كان علىٰ المدينة رجل من آل مروان، وإنَّه أرسل إليَّ يوماً، فأتيته وما عنده أحد، فقال: يا معاوية، إنَّما دعوتك لثقتي بك، فأحببت أن تلقىٰ عمّيك محمّد بن علي وزيد بن الحسن وتقول لهما: يقول لكما الأمير: لتكفّان عمَّا بلغني عنكما أو لتنكراني. فخرجت متوجِّهاً إلىٰ أبي جعفر فاستقبلته متوجِّهاً إلىٰ المسجد، فلمَّا دنوت منه تبسَّم ضاحكاً، فقال: «بعث إليك هذا الطاغية ودعاك، وقال: الق عمّيك وقل لهما كذا»، فقال: أخبرني أبو جعفر بمقالته كأنَّه كان حاضراً، ثمّ قال: «يا ابن عمّ، قد كُفينا أمره بعد غدٍ، فإنَّه معزول ومنفي إلىٰ بلاد مصر، والله ما أنا بساحر ولا كاهن، ولكنّي أتيت وحُدِثت»، قال: فوَالله ما أتىٰ عليه اليوم الثاني حتَّىٰ ورد عليه عزله ونفيه إلىٰ مصر، وولي المدينة غيره.

في مدينة المعاجز (ص ٣٥٥)[١]: إخباره عليه السلام بأنَّ الإمام الرضا عليه السلام يُقتَل بالسُّمِّ: ابن بابويه في الفقيه، بإسناده عن الحسين بن زيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: «يخرج رجل من ولد موسىٰ اسمه اسم أمير المؤمنين عليه السلام، فيُدفَن في أرض طوس، وهي من خراسان، يُقتَل فيها بالسُّمِّ، فيُدفَن فيها غريباً، فمن زاره عارفاً بحقِّه أعطاه الله عزَّ وجلَّ أجر من أنفق من قبل الفتح وقاتل».

* * *

---

(١) مدينة المعاجز ٥: ١٩٨/ ح (١٥٦٢/ ١٤٦)، عن من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٨٣/ ح ٣١٨٣.

فضله عليه السلام في جوده وسخائه

جاء في أعيان الشيعة (ج ٤/ ص ٥٠٥)[1]: قال المفيد في (الإرشاد): وكان عليه السلام مع ما وصفناه من الفضل في العلم والسؤدد والرياسة والإمامة، ظاهر الجود في الخاصَّة والعامَّة، مشهور الكرم في الكافَّة، معروفاً بالتفضّل والإحسان، مع كثرة عياله وتوسّط حاله.

حدَّثني الشريف أبو محمّد الحسن بن محمّد، حدَّثني جدّي، حدَّثنا أبو نصر، حدَّثني محمّد بن الحسين، حدَّثنا أسود بن عامر، حدَّثنا حنان بن علي، عن الحسن بن كثير، قال: شكوت إلىٰ أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام الحاجة وجفاء الإخوان، فقال: «بئس الأخ أخاً يرعاك غنيّاً، ويقطعك فقيراً»، ثمّ أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم، وقال: «استنفق هذه، فإذا نفدت فأعلمني».

قال: وقد روىٰ محمّد بن الحسين، حدَّثنا عبد الله بن الزبير، حدَّثونا عن عمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير أنَّهما قالا: ما لقينا أبا جعفر محمّد بن علي عليهما السلام إلَّا وحمل إلينا النفقة والصلة والكسوة، ويقول: «هذه معدَّة لكم قبل أن تلقوني».

قال: وروىٰ أبو نعيم النخعي، عن معاوية بن هشام، عن سليمان بن دمدم: كان أبو جعفر محمّد بن علي عليه السلام يجيزنا بالخمسمائة درهم إلىٰ

---

(١) أعيان الشيعة ١: ٦٥٣، عن الإرشاد ٢: ١٦٦ و١٦٧.

الستمائة إلىٰ الألف درهم، وكان عليه السلام لا يملُّ من صلة إخوانه وقاصديه ومؤمّليه وراجيه.

وفي (مطالب السؤول)[1]: وعن الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في (معالم العترة)، عن سلمىٰ مولاة أبي جعفر عليه السلام، قالت: كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتَّىٰ يُطعِمهم الطعام الطيِّب ويُلبِسهم الثياب الحسنة، ويهب لهم الدراهم، فأقول له في بعض ما يصنع، فيقول: «يا سلمىٰ، ما يؤمَّل في الدنيا بعد المعارف والإخوان؟». وفي رواية (مطالب السؤول): فأقول له في ذلك ليقلّ منه، فيقول: «يا سلمىٰ، ما حسنة الدنيا إلَّا صلة الإخوان والمعارف».

وفي البحار (ج ٤٦/ ص ٢٦٢)[2]: قال الكميت الأسدي: دخلت إليه عليه السلام وعنده رجل من بني مخزوم، فأنشدته شعري فيهم، فكلَّما أنشدته قصيدة، قال: «يا غلام بدُرَّة»، فما خرجت من البيت حتَّىٰ أخرج خمسين ألف درهم، فقلت: والله إنّي ما قلت فيكم لعرض الدنيا، وأَبَيْتُ. فقال: «يا غلام، أعد هذا المال في مكانه...» الخبر.

وفي مناقب ابن شهر آشوب (ج ٢/ ص ٢٨٦)[3]: إنَّ الكميت أنشد الباقر عليه السلام: مَن لقلبٍ متيَّم مستهام ...، فتوجَّه الباقر عليه السلام إلىٰ الكعبة فقال: «اللّهمّ ارحم الكميت واغفر له _ ثلاث مرّات _»، ثمّ قال: «يا كميت، هذه مائة ألف قد جمعتها من أهل بيتي»، فقال الكميت: لا والله لا يعلم أحد أنّي قد آخذ منها حتَّىٰ يكون الله عزَّ وجلَّ الذي يكافيني، ولكن تُكرمني بقميص من قُمصِك، فأعطاه.

---

(١) مطالب السؤول: ٤٣١.

(٢) بحار الأنوار ٤٦: ٢٦٢/ ذيل الحديث ٦٣، عن مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٢١.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٢٩.

وفي البحار (ج ٤٦/ ص ٣٠٢/ ح ٤٨): روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «دخلت علىٰ أبي يوماً وهو يتصدَّق علىٰ فقراء أهل المدينة بثمانية آلاف دينار، وأعتق أهل بيت بلغوا أحد عشر مملوكاً...» الخبر.

وروىٰ الصدوق في (ثواب الأعمال)[1] بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان أبي أقلّ أهل بيته مالاً، وأعظمهم مؤنةً، وكان يتصدَّق كلّ جمعة بدينار، وكان يقول: الصدقة يوم الجمعة تضاعف، لفضل يوم الجمعة علىٰ غيره من الأيّام».

* * *

(١) ثواب الأعمال: ١٨٥.

فضله عليه السلام في حِكَمه

جاء في كتاب حياة الإمام الباقر عليه السلام لمؤلِّفه العلَّامة الشيخ باقر القرشي (ج ١/ ص ٣٠٧/ ط النجف/ ط الأُولىٰ) ما نصّه:

وأُثرت عن الإمام أبي جعفر عليه السلام روائع الحِكَم القصار الحافلة بالقيم الكريمة، والحكم الصائبة، والتجارب النافعة، وهذه بعضها:

١ _ قال عليه السلام: «إن استطعت أن لا تعامل أحداً إلَّا ولك الفضل عليه فافعل».

٢ _ قال عليه السلام: «صانع المنافق بلسانك، وأخلص مودَّتك للمؤمن، وإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته».

٣ _ قال عليه السلام: «ما شيب شيء بشيء أحسن من حلم بعلم».

٤ _ قال عليه السلام: «قم بالحقِّ، واعتزل ما لا يعنيك، وتجنَّب عدوَّك، واحذر صديقك من الأقوام، إلَّا الأمين من خشي الله، ولا تصحب الفاجر، ولا تُطلِعه علىٰ سرِّك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله».

٥ _ قال عليه السلام: «صحبة عشرين سنة قرابة».

٦ _ قال عليه السلام: «في كلِّ قضاء الله خير للمؤمن».

٧ _ قال عليه السلام: «من لم يجعل الله له من نفسه واعظاً فإنَّ مواعظ الناس لن تغني عنه شيئاً».

٨ _ قال عليه السلام: «من كان ظاهره أرجح من باطنه خفَّ ميزانه».

٩ _ قال عليه السلام: «كم من رجل لقي رجلاً فقال له: أكبَّ الله عدوَّك، وما له من عدوٍّ إلَّا الله».

١٠ _ قال عليه السلام: «ما عرف الله من عصاه»، وأنشد:

«تعصي الإله وأنت تُظهِر حبَّه ... هذا لعمرك في الفعال بديعُ
لو كان حبُّك صادقاً لأطعته ... إنَّ المحبَّ لمن أحبَّ مطيعُ».

١١ _ قال عليه السلام: «إنَّما مثل الحاجة إلىٰ من أصاب مالاً حديثاً _ يعني به مستحدث النعمة _ كمثل الدرهم في فم الأفعىٰ، أنت إليه محوج، وأنت منها علىٰ خطر».

١٢ _ قال عليه السلام: «اعرف المودَّة في قلب أخيك بما له في قلبك».

١٣ _ قال عليه السلام: «الإيمان حبٌّ وبغضٌ».

١٤ _ قال عليه السلام: «أربع من كنوز البرّ: كتمان الحاجة، وكتمان الصدقة، وكتمان الوجع، وكتمان المصيبة».

١٥ _ قال عليه السلام: «من صدق لسانه زكىٰ عمله، ومن حسنت نيَّته، وزيد في رزقه، ومن حسن برّه في أهله زيد في عمره».

١٦ _ قال عليه السلام: «من استفاد أخاً في الله علىٰ إيمان بالله ووفاء بإخائه طلباً لمرضاة الله فقد استفاد شعاعاً من نور الله، وأماناً من عذاب الله، وحجَّةً يفلج بها يوم القيامة، وعزّاً باقياً، وذكراً نامياً، لأنَّ المؤمن من الله عزَّ وجلَّ لا موصول ولا مفصول»، قيل له: ما معنىٰ لا موصول ولا مفصول؟ قال عليه السلام: «لا موصول به أنَّه هو، ولا مفصول منه أنَّه من غيره».

١٧ _ قال عليه السلام: «كفىٰ بالمرء غشّاً لنفسه أن يبصر من الناس ما يعمىٰ عليه من أمر نفسه، أو يعيب غيره بما لا يستطيع تركه، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه».

١٨ _ قال عليه السلام: «التواضع الرضا بالمجلس دون شرفه، وأن تُسلِّم علىٰ من لقيته، وأن تترك المراء وإن كنت محقّاً».

١٩ _ قال عليه السلام: «إنَّ المؤمن أخو المؤمن، لا يشتمه، ولا يحرمه، ولا يسيء الظنَّ به».

٢٠ _ قال عليه السلام: «من قسم له الخرق _ أي ضعف العقل _ حجب عنه الإيمان».

٢١ _ قال عليه السلام: «إنَّ لله عقوبات في القلوب والأبدان: ضنك في المعيشة، ووهن في العبادة، وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلوب».

٢٢ _ قال عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ: أين الصابرون؟ فيقوم فئام من الناس، ثمّ ينادي منادٍ: أين المتصبِّرون؟ فيقوم فئام من الناس»، فقيل له: ما الصابرون والمتصبِّرون؟ قال عليه السلام: «الصابرون علىٰ أداء الفرائض، والمتصبِّرون علىٰ ترك المحارم».

٢٣ _ قال عليه السلام: «يقول الله: يا ابن آدم، اجتنب ما حرَّمت عليك تكن من أورع الناس».

٢٤ _ قال عليه السلام: «أفضل العبادة عفَّة البطن والفرج».

٢٥ _ قال عليه السلام: «الحياء والإيمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه».

٢٦ _ قال عليه السلام: «إنَّ هذه الدنيا تعاطاها البرّ والفاجر، وإنَّ هذا الدين لا يعطيه الله إلَّا لأهل خاصَّته».

٢٧ _ قال عليه السلام: «إنَّ الله يعطي الدنيا من يُحِبُّ ويبغض، ولا يعطي دينه إلَّا من يُحِبُّ».

٢٨ _ قال عليه السلام: «لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل أحد أحداً، ولو يعلم المسؤول ما في المنع ما منع أحد أحداً».

٢٩ _ قال عليه السلام: «إنَّ لله عباداً ميامين مياسير، يعيشون ويعيش الناس في أكنافهم، وهم في عباده مثل الجراد لا يقعون علىٰ شيء إلَّا أتوا عليه».

٣٠ _ قال عليه السلام: «إنَّ الله يُحِبُّ إفشاء السلام»[١].

٣١ _ قال عليه السلام: «لكلِّ شيء آفة، وآفة العلم النسيان»[٢].

٣٢ _ قال عليه السلام: «اللهمّ أعنّي علىٰ الدنيا بالغنىٰ، وعلىٰ الآخرة بالتقوىٰ»[٣].

٣٣ _ قال عليه السلام: «لا يزال الرجل يزداد في رأيه ما نصح لمن استشاره»[٤].

٣٤ _ قال عليه السلام: «سلاح اللئام قبيح الكلام»[٥].

ونظم بعض الشعراء هذه الحكمة الرائعة بقوله:

لقد صدق الباقر المرتضىٰ   سليل الإمام عليه السلام
بما قال في بعض ألفاظه   قبيح الكلام سلاح اللئام

٣٥ _ قال عليه السلام: «الصواعق تصيب المؤمن [وغير المؤمن]، ولا تصيب الذاكر»[٦].

---

(١) راجع الأحاديث السابقة في: تحف العقول: ٢٩٢ - ٣٠٠.
(٢) كنز العمّال ١٦: ٢٠٤/ ح ٤٤٢٢٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.
(٣) شرح إحقاق الحقّ ١٢: ٢٠٢، عن البيان والتبيين: ٢٥٠/ ط القاهرة.
(٤) تاريخ مدينة دمشق ٣٥: ٤٢٥، عن إبراهيم الإمام، عن أبيه.
(٥) بحار الأنوار ٧٥: ١٨٥/ ح ١٤؛ سير أعلام النبلاء ٤: ٤٠٨؛ الدرّ المنثور ٥: ٧٦.
(٦) بحار الأنوار ٧٥: ١٨٦/ ح ١٨؛ سير أعلام النبلاء ٤: ٤٠٨.

٣٦ _ قال عليه السلام: «أشدُّ الأعمال ثلاثة: ذكر الله علىٰ كلِّ حال، وإنصافك من نفسك، ومواساة الأخ في المال»(١).

٣٧ _ قال عليه السلام: «لا يكون المعروف معروفاً إلَّا باستصغاره وتعجيله وكتمانه»(٢).

٣٨ _ قال عليه السلام: «إنَّ من الصدق في السُّنَّة التجافي في الدين لأهل المروءات»(٣).

٣٩ _ قال عليه السلام: «ما أحسن الحسنات بعد السيِّئات، وما أقبح السيِّئات بعد الحسنات»(٤).

٤٠ _ قال عليه السلام: «من أصاب مالاً من أربع لم يُقبَل منه أربع: من أصاب مالاً من غلول أو ربا أو خيانة أو سرقة، لم يُقبَل منه في زكاة ولا في صدقة ولا في حجّ ولا في عمرة»(٥).

٤١ _ قال عليه السلام: «لا يقبل الله عزَّ وجلَّ حجّاً ولا عمرةً من مال حرام»(٦).

٤٢ _ قال عليه السلام: «كان لي أخ في عيني عظيماً، وكان الذي عظَّمه [في عيني] صغر الدنيا في عينيه»(٧).

٤٣ _ قال عليه السلام لأصحابه: «يُدخِل أحدكم يده في كيس صاحبه فيأخذ ما يريد؟»، فقالوا له: لا، فقال عليه السلام: «لستم إخواناً كما تزعمون»(٨).

---

(١) كشف الغمَّة ٢: ٣٤٥؛ البداية والنهاية ٩: ٣٣٩.

(٢) لم نجده في المصادر التي عندنا.

(٣) لم نجده في المصادر التي عندنا.

(٤) الكافي ٢: ٤٥٨/ باب محاسبة العمل/ ح ١٨.

(٥) أمالي الصدوق: ٥٢٧/ ح (٧١٣/ ٤).

(٦) المصدر السابق.

(٧) موسوعة المصطفىٰ والعترة ٨: ٢٧٠/ ح ٢، عن مرآة الجنان لليافعي ١: ١٩٥.

(٨) كشف الغمَّة ٢: ٣٣٠؛ المنتظم في تاريخ الأُمم والملوك ٧: ١٦٢؛ البداية والنهاية ٩: ٣٤١.

٤٤ _ قال عليه السلام: «شرُّ الآباء من دعاه البرّ إلىٰ الإفراط، وشرُّ الأبناء من دعاه التقصير إلىٰ العقوق»[١].

٤٥ _ قال عليه السلام: «عظِّموا أصحابكم ووقِّروهم، ولا يتهجَّم بعضكم علىٰ بعض»[٢].

٤٦ _ قال عليه السلام: «ما من نكبة تصيب العبد إلّا بذنب»[٣].

٤٧ _ قال عليه السلام: «إنَّ الله قضىٰ قضاءً حتماً ألَا ينعم علىٰ العبد نعمة فيسلبها إيّاه حتَّىٰ يحدث العبد ذنباً يستحقُّ بذلك النقمة»[٤].

٤٨ _ قال عليه السلام: «لو صمت النهار لا أفطر، وصلَّيت الليل لا أفتر، وأنفقت مالي في سبيل الله علقاً علقاً، ثمّ لم تكن في قلبي محبَّة لأوليائه ولا بغضة لأعدائه ما نفعني ذلك شيئاً»[٥].

٤٩ _ قيل للإمام أبي جعفر عليه السلام: أتعرف شيئاً خيراً من الذهب؟ قال عليه السلام: «نعم، معطيه»[٦].

٥٠ _ قال عليه السلام: «بليَّة الناس علينا عظيمة، إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا»[٧].

٥١ _ قال عليه السلام: «اصبر للنوائب، ولا تتعرَّض للحقوق، ولا تُعطِ أحداً من نفسك ما ضرّه عليك أكثر من نفعه»[٨].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٢٠ و٣٢١؛ أنساب الأشراف ٤: ٨٤.

(٢) الكافي ٢: ١٧٣/ باب حقّ المؤمن علىٰ أخيه.../ح ١٢، وفيه: «ولا يتهجَّم بعضكم بعضاً...».

(٣) الكافي ٢: ٢٦٩/ باب الذنوب/ ح ٤.

(٤) الكافي ٢: ٢٧٣/ باب الذنوب/ ح ٢٢.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٢١.

(٦) تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٢٠.

(٧) الإرشاد ٢: ١٦٧ و١٦٨؛ الخرائج والجرائح ٢: ٨٩٣.

(٨) تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٢٠.

٥٢ _ قال عليه السلام: «شيعتنا من أطاع الله»(١).

٥٣ _ قال عليه السلام: «ليس في الدنيا شيء أعون من الإحسان إلىٰ الإخوان»(٢).

٥٤ _ قال عليه السلام: «من أُعطي الخلق والرفق فقد أُعطي الخير والراحة، وحسن حاله في دنياه وآخرته، ومن حرّمهما كان ذلك سبيلاً إلىٰ كلّ شرّ وبليّة، إلّا من عصمه الله»(٣).

٥٥ _ قال عليه السلام: «ما يضرُّ من عرَّفه الله الحقَّ أن يكون علىٰ قلّة جبل يأكل من نبات الأرض حتّىٰ يأتيه الموت»(٤).

٥٦ _ قال عليه السلام: «لا خير فيمن لا تقيَّة له»(٥).

٥٧ _ قال عليه السلام: «إذا أردت أن تعلم أنَّ فيك خيراً فانظر إلىٰ قلبك، فإن كان يُحِبُّ أهل طاعة الله عزّ وجلّ ويبغض أهل معصيته ففيك خير والله يُحِبُّك، وإن كان يبغض أهل طاعة الله ويُحِبُّ أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك، والمرء مع من أحبّ»(٦).

٥٨ _ قال عليه السلام: «إنَّ من خطوات الشيطان الحلف بالطلاق، والنذر في المعاصي، وكلُّ يمين بغير الله تعالىٰ»(٧).

---

(١) أمالي الطوسي: ٢٧٣/ ح (٥١٦/ ٥٤).

(٢) شرح إحقاق الحقّ ١٢: ١٨٦، عن إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار: ٢٥٣/ ط العثمانية بمصر.

(٣) البداية والنهاية ٩: ٣٤١؛ وراجع: كشف الغمّة ٢: ٣٤٦؛ بحار الأنوار ٧٥: ١٨٦/ ح ٢٣؛ التذكرة الحمدونية ٢: ١٧٨/ ح ٣٩٩؛ وفيها جميعاً: «ومن حرم الخلق والرفق كان...».

(٤) التحصين لابن فهد الحلّي: ٧ و٨/ ح ٩؛ الكافي ٢: ٢٤٥/ باب الرضا بموهبة الإيمان والصبر علىٰ كلّ شيء بعده/ ح ٣، وفيه: «ما يبالي من عرَّفه الله هذا الأمر أن يكون...».

(٥) علل الشرائع ١: ٥١/ باب ٤٣/ ح ١.

(٦) الكافي ٢: ١٢٦ و١٢٧/ باب الحبّ في الله والبغض في الله/ ح ١١.

(٧) بحار الأنوار ٦٢: ٩٩؛ تفسير مجمع البيان ١: ٤٦٨، وفيه: «والنذور في المعاصي...».

٥٩ _ قال عليه السلام: «إذا شبع البطن طغىٰ»[١].

٦٠ _ قال عليه السلام: «ما من شيء أبغض إلىٰ الله عزّ وجلّ من بطن مملوء»[٢].

٦١ _ قال عليه السلام: «من طلب الدنيا استعفافاً عن الناس، وتوسيعاً علىٰ أهله وتعطّفاً علىٰ جاره، لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر»[٣].

٦٢ _ قال عليه السلام: «إنَّ حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلَّا ملك مقرَّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان»[٤].

٦٣ _ قال عليه السلام: «إنّي لأكره أن يكون مقدار لسان الرجل فاضلاً علىٰ مقدار علمه، كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلاً علىٰ مقدار عقله»[٥].

وبهذا ينتهي الحديث عن بعض كلماته الحكيمة التي تُمثِّل أصالة الفكر والإبداع.

* * *

---

(١) الكافي ٦: ٢٧٠/ باب كراهية كثرة الطعام/ ح ١٠.

(٢) الكافي ٦: ٢٧٠/ باب كراهية كثرة الطعام/ ح ١١.

(٣) الكافي ٥: ٧٨/ باب الحثّ علىٰ الطلب والتعرّض للرزق/ ح ٥.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٤/ باب في أئمَّة آل محمّد حديثهم صعب مستصعب/ ح ١٧، وفيه: «أو مؤمن ممتحن أو مدينة حصينة...».

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧: ٩٢.

فضله عليه السلام في عظاته القيّمة

جـاء في كتـاب حيـاة الإمـام البـاقر عليه السلام (ج ١/ ص ٢٨٩/ ط الأُولىٰ في النجف):

ووجَّه الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام إلىٰ شيعته المواعظ التي وعظ بها الأوصياء أُممهم، فحذَّرهم من غرور الدنيا وفتنها، وبصَّرهم صولة الدهر وفجائع الأيّام، ودعاهم إلىٰ التفكّر والتبصّر فيما يصيرون إليه من مفارقة الدنيا إلىٰ القبور المظلمة واللحود الموحشة التي لا ينفع فيها إلَّا ما ادَّخره الإنسان من العمل الصالح، وهذه بعض مواعظه:

١ _ قال عليه السلام: «أيّها الناس، إنَّكم في هذه الدار أغراض تنتضل فيكم المنايا، لن يستقبل أحد منكم يوماً جديداً من عمره إلَّا بانقضاء آخر من أجله، فأيَّة أكلة ليس فيها غصص؟ أم أيّ شربة ليس فيها شرق؟ استصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه، فإنَّ اليوم غنيمة وغداً لا تدري لمن هو، أهل الدنيا في سفر يحلّون عقد رحالهم في غيرها، قد خلت منّا أُصول نحن فروعها، فما بقاء الفرع بعد أصله. أين الذين كانوا أطول أعماراً منكم وأبعد آمالاً؟! أتاك يا ابن آدم ما لا ترده، وذهب عنك ما لا يعود، فلا تعدنَّ عيشاً منصرفاً عيشاً، ما لك منه إلَّا لذَّة تزدلف بكِ إلىٰ حمامك وتُقرِّبك من أجلك؟ فكأنَّك قد صرت الحبيب المفقود والسواد المخترم، فعليك بذات نفسك ودع ما سواها، واستعن بالله يعنك»[1].

---

(١) تحف العقول: ٢٩٩.

٢ _ وقال عليه السلام: «إنَّ كلامي لو وقع طرف منه في قلب أحدكم لصار ميِّتاً، ألَا يا أشباحاً بلا أرواح، وذباباً بلا مصباح، كأنَّكم خشب مسنَّدة، وأصنام مريدة، ألا تأخذون الذهب من الحجر، ألا تقتبسون الضياء من النور الأزهر؟، ألَا تأخذون اللؤلؤ من البحر؟ خذوا الكلمة الطيِّبة ممَّن قالها وإن لم يعمل بها، فإنَّ الله يقول: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللهُ﴾ [الزمر: ١٨].

ويحك يا مغرور، ألَا تحمد من تعطيه فانياً ويعطيك باقياً، درهم يغنىٰ بعشرة تبقىٰ إلىٰ سبعمائة ضعف مضاعفة من جواد كريم، آتاك الله عند مكافأة، هو مطعمك، وساقيك، ومعافيك، وكافيك، وساترك ممَّن يراعيك، من حفظك في ليلك ونهارك، وأجابك عند اضطرارك، وعزم لك علىٰ الرشد في اختبارك، كأنَّك قد نسيت ليالي أوجاعك وخوفك، دعوته فاستجاب لك، فاستوجب بجميل صنيعه الشكر فنسيته فيمن ذكر، وخالفته فيما أمر. ويلك، إنَّما أنت لصّ من لصوص الذنوب، كلَّما عرضت لك شهوة أو ارتكاب ذنب سارعت إليه وأقدمت بجهلك عليه، فارتكبته كأنَّك لست بعين الله، أو كأنَّ الله ليس لك بالمرصاد!

يا طالب الجنَّة ما أطول نومك، وأكلّ مطيَّتك، وأوهىٰ همَّتك، فللَّه أنت من طالب ومطلوب، ويا هارباً من النار ما أحثّ مطيَّتك إليها، وما أكسبك لما يوقعك فيها!

أُنظروا إلىٰ هذه القبور سطوراً بإفناء الدور، تدانوا في خططهم، وقرَّبوا في مزارهم، وبعَّدوا في لقائهم، عمَّروا فخرَّبوا، وأنسوا فأوحشوا، وسكنوا فأزعجوا، وقنطوا فرحلوا، فمن سمع بدان بعيد، وشاحط قريب، وعامر مخرِّب، وأنس موحش، وساكن مزعج، وقاطن مرحل غير أهل القبور!

يا ابن الأيّام الثلاثة: يومك الذي وُلِدْتَ فيه، ويومك الذي تنزل فيه قبرك، ويومك الذي تخرج فيه إلىٰ ربِّك، فيا له من يوم عظيم، يا ذوي الهيأة المعجبة والهيم المعطنة، ما لي أرىٰ أجسامكم عامرة، وقلوبكم دامرة، أمَا والله لو عاينتم ما أنتم ملاقوه وما أنتم إليه صائرون لقلتم: ﴿يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٢٧﴾، قال جلَّ من قائل: ﴿بَلْ بَدا لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ ۝٢٨﴾ [الأنعام: ٢٧ و٢٨]»[١].

٣ _ وقال عليه السلام: «أنزل الدنيا كمنزل نزلته وارتحلت عنه، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء»[٢].

٤ _ وقال عليه السلام: «ما اغرورقت عين [عبد] بمائها من خشية الله إلَّا وحرَّم الله وجه صاحبها علىٰ النار، فإن سالت علىٰ الخدّين دموعه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلَّة، وما من شيء إلَّا له جزاء إلَّا الدمعة فإنَّ الله تعالىٰ يُكفِّر بها بحور الخطايا»[٣].

٥ _ وقال عليه السلام: «أكثر من ذكر الموت فإنَّه لم يكثر إنسان ذكر الموت إلَّا زهد في الدنيا»[٤].

٦ _ وسُئِلَ عليه السلام عن أشدِّ الناس زهداً، فقال عليه السلام: «من لا يبالي الدنيا في يد من كانت»، فقيل له: من أخسر الناس صفقةً؟ فقال عليه السلام:

---

(١) تحف العقول: ٢٩١ و٢٩٢.

(٢) الكافي ٢: ١٣٣/ باب ذمّ الدنيا والزهد فيها/ ح ١٦.

(٣) البداية والنهاية ٩: ٣٤١ بتفاوت يسير؛ الكافي ٢: ٤٨٢/ باب البكاء/ ح ٢ بتفاوت.

(٤) الكافي ٢: ١٣١/ باب ذمّ الدنيا والزهد فيها/ ح ١٣.

«من باع الباقي بالفاني»، فقيل له: من أعظم الناس قدراً؟ فقال عليه السلام: «من لا يرىٰ الدنيا لنفسه قدراً»(١).

٧ _ وقال عليه السلام: «إنَّ الله [تبارك و]تعالىٰ يقول: يا ابن آدم تطوَّلت عليك بثلاث: سترت عليك ما لو يعلم به أهلك ما داروك، وأوسعت عليك فاستقرضت منك فلم تُقدِّم خيراً، وجعلت لك نظرة [عند موتك] في ثلثك فلم تُقدِّم خيراً»(٢).

وممَّا جاء في أعيان الشيعة (ج ٤/ ص ٥٢٢) نقلاً عن (تحف العقول)(٣) لابن شعبة: من وصيَّة له عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي:

«يا جابر، اغتنم من أهل زمانك خمساً: إن حضرت لم تُعرَف، وإن غبت لم تُفتَقد، وإن شهدت لم تُشاور، وإن قلت لم يُقبَل قولك، وإن خطبت لم تُزوَّج.

وأُوصيك بخمس: إن ظُلِمْتَ فلا تَظلم، وإن خانوك فلا تخن، وإن كُذِّبت فلا تغضب، وإن مُدِحْتَ فلا تفرح، وإن ذُممت فلا تحزن، وفكِّر فيما قيل فيك فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله جلَّ وعزَّ عند غضبك من الحقِّ أعظم عليك مصيبةً ممَّا خفت من سقوطك من أعين الناس، وإن كنت علىٰ خلاف ما قيل فيك فثواب اكتسبته من غير أن تُتعب بدنك.

واعلم أنَّك لا تكون لنا وليَّاً حتَّىٰ لو اجتمع عليك أهل مصرك وقالوا: إنَّك رجل سوء لم يحزنك ذلك، ولو قالوا: إنَّك رجل صالح لم

---

(١) البيان والتبيين: ٤٦٧.

(٢) الخصال: ١٣٦/ ح ١٥٠.

(٣) تحف العقول: ٢٨٤ - ٢٨٦، ولم نجده في أعيان الشيعة المطبوع.

يسرّك ذلك، ولكن أعرض نفسك علىٰ كتاب الله فإن كنت سالكاً سبيله زاهداً في تزهيده راغباً في ترغيبه خائفاً من تخويفه، فأثبت وأبشر فإنَّه لا يضرّك ما قيل فيك، وإن كنت مبايناً للقرآن فما الذي يضرّك من نفسك؟ إنَّ المؤمن معنيٌّ بمجاهدة نفسه ليغلبها علىٰ هواها فمرَّة يقيم أودها ويخالف هواها في محبَّة الله، ومرَّةً تصرعه نفسه فيتَّبع هواها، فينعشه الله فينتعش، ويقبل الله عثرته، فيتذكَّر ويفزع إلىٰ التوبة والمخافة فيزداد بصيرةً ومعرفةً لما زيد فيه من الخوف؛ وذلك بأنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

يا جابر، استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلّصاً إلىٰ الشكر، واستقلل من نفسك كثير الطاعة إزراءً علىٰ النفس وتعرّضاً للعفو، وادفع عن نفسك حاضر الشرّ بحاضر العلم، واستعمل حاضر العلم بخالص العمل، وتحرَّز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدَّة التيقّظ، واستجلب شدَّة التيقّظ بصدق الخوف، وتوق مجازفة الهوىٰ بدلالة العقل، وقف عند غلبة الهوىٰ باسترشاد العلم، واستبق خالص الأعمال ليوم الجزاء، وادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة، واستجلب حلاوة الزهادة بقصر الأمل، واقطع أسباب الطمع ببرد اليأس، وسدّ سبيل العجب بمعرفة النفس، وتخلَّص إلىٰ راحة النفس بصحَّة التفويض، وتعرَّض لرقَّة القلب بكثرة الذكر في الخلوات، واستجلب نور القلب بدوام الحزن، وتحرَّز من إبليس بالخوف الصادق، وإيّاك والرجاء الكاذب فإنَّه يوقعك في الخوف الصادق، وإيّاك والتسويف فإنَّه بحر يغرق فيه الهلكىٰ، وإيّاك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب، وإيّاك

والتواني فيها لا عذر لك فيه فإليه يلجأ النادمون، واسترجع سالف الذنوب بشدَّة الندم وكثرة الاستغفار، وتعرَّض للرحمة وعفو الله بخالص الدعاء والمناجاة في الظُّلَم، واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر، واطلب بقاء العزِّ بإماتة الطمع، وارفع ذُلَّ الطمع بعزِّ اليأس، واستجلب عزَّ اليأس ببعد الهمَّة، وتزوَّد من الدنيا بقصر الأمل، وبادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة، وإيّاك والثقة بغير المأمون.

واعلم أنَّه لا علم كطلب السلامة، ولا عقل كمخالفة الهوىٰ، ولا فقر كفقر القلب، ولا غنىٰ كغنىٰ النفس، ولا معرفة كمعرفتك بنفسك، ولا نعمة كالعافية، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا شرف كبعد الهمَّة، ولا زهد كقصر الأمل، ولا عدل كالانصاف، ولا جور كموافقة الهوىٰ، ولا طاعة كأداء الفرائض، ولا مصيبة كعدم العقل، ولا مصيبة كاستهانتك بالذنب ورضاك بالحالة التي أنت عليها، ولا فضيلة كالجهاد ولا جهاد كمجاهدة الهوىٰ، ولا قوَّة كردِّ الغضب، ولا ذُلَّ كذُلِّ الطمع، وإيّاك والتفريط عند إمكان الفرصة فإنَّه ميدان يجري لأهله بالخسران».

* * *

فضله عليه السلام في نوادر أخباره

ذكر العلَّامة المجلسي في البحار (ج ٤٦/ ص ٣٦٠)[١]:

١ _ عن زيد بن محمّد بن جعفر السلمي، عن الحسن بن الحكم الكندي، عن إسماعيل بن صبيح اليشكري، عن خالد بن العلاء، عن المنهال بن عمر، قال: كنت جالساً مع محمّد بن علي الباقر عليهما السلام إذا جاءه رجل فسلَّم عليه فردَّ عليه السلام، قال الرجل: كيف أنتم؟ فقال له محمّد: «أوَما آن لكم أن تعلموا كيف نحن؟ إنَّما مثلنا في هذه الأُمَّة مثل بني إسرائيل، كان تُذبَح أبناؤهم، وتُستحيا نساؤهم، ألَا وإنَّ هؤلاء يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا، زعمت العرب أنَّ لهم فضلاً علىٰ العجم، فقالت العجم: وبما ذلك؟ قالوا: كان محمّد منّا عربيَّاً، قالوا: صدقتم، وزعمت قريش أنَّ لها فضلاً علىٰ غيرها من العرب، فقالت لهم العرب من غيرهم: وبما ذاك؟ قالوا: كان محمّد قرشياً، قالوا لهم: صدقتم، فإن كان القوم صدقوا فلنا فضل علىٰ الناس لأنّا ذرّية محمّد، وأهل بيته خاصَّة وعترته، لا يشركنا في ذلك غيرنا». فقال له الرجل: والله إنّي لأُحِبّكم أهل البيت، قال عليه السلام: «فاتَّخذ للبلاء جلباباً _ أي زهداً في الدنيا وصبراً علىٰ الفِقر والقلَّة _ فوَالله إنَّه لأسرع إلينا وإلىٰ شيعتنا من السيل في الوادي، وبنا يبدؤ البلاء ثمّ بكم، وبنا يبدؤ الرخاء ثمّ بكم»[٢].

---

(١) بحار الأنوار ٤٦: ٣٦٠ - ٣٦٤/ باب نوادر أخباره عليه السلام/ ح ١ - ٤.

(٢) أمالي الطوسي: ١٥٤/ ح (٢٥٥/ ٧).

٢ _ ابن البرقي، عن أبيه، عن جدِّه أحمد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمزة بن حمران وغيره، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: «خرج أبو جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام بالمدينة، فتحصَّر واتَّكأ علىٰ جدار من جدرانها مفكِّراً، إذ أقبل إليه رجل فقال: يا أبا جعفر، علىٰ من حزنك، أعلىٰ الدنيا فرزق الله حاضر يشترك فيه البرّ والفاجر، أم علىٰ الآخرة فوعد صادق يحكم فيه ملك قادر؟ قال أبو جعفر عليه السلام: ما علىٰ هذا أحزن، أمَا إنَّ حزني علىٰ فتنة ابن الزبير، فقال له الرجل: فهل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجّه؟ أم هل رأيت أحداً توكَّل علىٰ الله فلم يكفه؟ وهل رأيت أحداً استخار الله فلم يخر له؟ قال أبو جعفر عليه السلام: فولّىٰ الرجل وقال: هو ذاك، فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا هو الخضر»[1]. وقد تقدَّم هذا في أحوال الإمام زين العابدين عليه السلام.

٣ _ محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار قال: حدَّثني رجل من أصحابنا، عن الحكم بن عتيبة، قال: بينا أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاصّ بأهله، إذ أقبل شيخ يتوكَّأ علىٰ عنزة له، حتَّىٰ وقف علىٰ باب البيت فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته، ثمّ سكت، فقال أبو جعفر عليه السلام: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»، ثمّ أقبل الشيخ بوجهه علىٰ أهل البيت وقال: السلام عليكم، ثمّ سكت، حتَّىٰ أجابه القوم جميعاً وردّوا عليه السلام، ثمّ أقبل بوجهه علىٰ أبي جعفر عليه السلام، ثمّ قال: يا ابن رسول الله، أُدنني منك جعلني الله فداك، فوَالله إنّي لأُحِبّكم وأُحِبّ من يُحِبّكم، ووالله ما أُحِبُّكم وأُحِبُّ من يُحِبُّكم لطمع في دنيا، وإنّي لأُبغِض عدوّكم

---

(١) كمال الدين: ٣٨٦ و٣٨٧/ باب ٣٨/ ح ٢.

وأبرأ منه، ووالله ما أُبغِضه وأبرأ منه لوترٍ كان بيني وبينه، والله إنّي لأحلّ حلالكم، وأُحرِّم حرامكم، وأنتظر أمركم، فهل ترجو لي جعلني الله فداك؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «إليَّ إليَّ حتَّىٰ أقعده إلىٰ جنبه».

ثمّ قال: «أيّها الشيخ، إنَّ أبي علي بن الحسين عليه السلام أتاه رجل فسأله عن مثل الذي سألتني عنه، فقال له أبي عليه السلام: إن تمت ترد علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وعلىٰ علي والحسن والحسين، وعلىٰ علي بن الحسين، ويثلج قلبك، ويبرد فؤادك، وتقرُّ عينك، وتُستَقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين لو قد بلغت نفسك هاهنا _ وأهوىٰ بيده إلىٰ حلقه _، وإن تعش ترىٰ ما يقرُّ الله به عينك، وتكون معنا في السنام الأعلىٰ».

قال الشيخ: قلت: كيف يا أبا جعفر؟ فأعاد عليه الكلام، فقال الشيخ: الله أكبر يا أبا جعفر، إن متُّ أرد علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وعلىٰ علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين، وتقرُّ عيني، ويثلج قلبي، ويبرد فؤادي، وأُستَقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين، لو قد بلغت نفسي هاهنا، وإن أعش أرىٰ ما يقرُّ الله به عيني، فأكون معكم في السنام الأعلىٰ؟ ثمّ أقبل الشيخ ينتحب، ينشج هاهاها حتَّىٰ لصق بالأرض، وأقبل أهل البيت ينتحبون وينشجون، لما يرون من حال الشيخ، وأقبل أبو جعفر عليه السلام يمسح بإصبعه الدموع من حماليق عينيه وينفضها.

ثمّ رفع الشيخ رأسه فقال لأبي جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله، ناولني يدك جعلنيَ الله فداك، فناوله يده فقبَّلها ووضعها علىٰ عينيه وخدّه، ثمّ حسر عن بطنه وصدره، فوضع يده علىٰ بطنه وصدره، ثمّ قام، فقال: السلام عليكم، وأقبل أبو جعفر عليه السلام ينظر في قفاه وهو مدبر، ثمّ أقبل بوجهه علىٰ القوم، فقال: «من أحبَّ أن ينظر إلىٰ رجل من

أهـل الجنَّـة فلينظـر إلىٰ هـذا». فقـال الحكـم بـن عتيبـة: لم أرَ مأتمـاً قـطّ يشـبه ذلك المجلس(١).

٤ _ محمّد بن أبي عبد الله، ومحمّـد بـن الحسـن، عـن سـهل بـن زيـاد؛ ومحمّد بن يحيىٰ، عـن أحمـد بـن محمّـد جميعـاً، عـن الحسـن بـن العبّـاس بـن الجـريش، عـن أبي جعفـر الثـاني عليه السلام، قـال: قـال أبـو عبـد الله عليه السلام: «بينـا أبي يطـوف بالكعبـة، إذا رجـل معتجـر قـد قـيَّض لـه، فقطـع عليـه أُسـبوعه حتَّىٰ أدخله إلىٰ دارٍ جنـب الصـفا، فأرسـل إليَّ فكنّـا ثلاثـة، فقـال: مرحبـاً يـا ابن رسول الله، ثمّ وضع يـده علىٰ رأسي وقـال: بـارك الله فيـك، يـا أمـين الله بعـد آبائـه، يـا أبـا جعفـر إن شـئت فـأخبرني، وإن شـئت فأخبرتـك، وإن شـئت سـلني، وإن شـئت سـألتك، وإن شـئت فأصـدقني، وإن شـئت صدَّقتك، قال: كلُّ ذلـك أشـاء، قـال: فإيّـاك أن ينطـق لسـانك عنـد مسـألتي بـأمر تضـمر لي غـيره، قـال: إنَّـما يفعـل ذلـك مـن في قلبـه علـمان، يخـالف أحـدهما صـاحبه، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ أبـىٰ أن يكـون لـه علـم فيـه اخـتلاف، مـن يعلمه، قال: أمَّا جملة العلـم فعنـد الله جـلَّ ذكـره، وأمَّـا مـا لا بـدَّ للعبـاد منـه فعند الأوصياء.

قال: ففـتح الرجـل عجرتـه واسـتوىٰ جالسـاً، وتهلَّـل وجهـه، وقـال: هذه أردت، ولها أتيت، زعمـت أنَّ علـم مـا لا اخـتلاف فيـه مـن العلـم عنـد الأوصـياء، فكيـف يعلمونـه؟ قـال: كـان رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمـه، إلَّا أنَّهـم لا يرون ما كـان رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يـرىٰ، لأنَّـه كـان نبيَّـاً وهـم محـدَّثون، وإنَّـه كـان يفـد إلىٰ الله جلَّ جلاله فيسـمع الـوحي وهـم لا يسـمعون، فقـال: صـدقت يـا

(١) الكافي ٨: ٧٦ و٧٧/ ح ٣٠.

ابن رسول الله، سآتيك بمسألة صعبة: أخبرني عن هذا العلم ما له لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: فضحك أبي عليه السلام وقال: أبىٰ الله أن يُطلِع علىٰ علمه إلَّا ممتحناً للإيمان به، كما قضىٰ علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يصبر علىٰ أذىٰ قومه، ولا يجاهدهم إلَّا بأمره، فكم من اكتتام قد اكتتم به حتَّىٰ قيل له: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، وأيم الله لو صدع قبل ذلك لكان آمناً، ولكنَّه إنَّما نظر في الطاعة وخاف الخلاف، فلذلك كفَّ، فوددت أنَّ عينيك تكون مع مهدي هذه الأُمَّة والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض تُعذِّب أرواح الكفرة من الأموات، وتلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء، ثمّ أخرج سيفاً، ثمّ قال: ها! إنَّ هذا منها.

قال: فقال أبي: إي والذي اصطفىٰ محمّداً علىٰ البشر، قال: فردَّ الرجل اعتجاره وقال: أنا إلياس، ما سألتك عن أمرك ولي به جهالة، غير أنّي أحببت أن يكون هذا الحديث قوَّة لأصحابك...»، وساق الحديث بطوله إلىٰ أن قال: «ثمّ قام الرجل وذهب فلم أرَه»(١).

* * *

(١) الكافي ١: ٢٤٢ - ٢٤٧/ باب في شأن ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وتفسيرها/ ح ١.

فضائل الإمام

جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام

فضله عليه السلام في
علمه ومعارفه وآدابه

قال الحافظ أبو نعيم في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام في الجزء الثامن من كتاب (حلية الأولياء) ما نصّه: (كان الإمام الصادق عليه السلام بحراً طامياً لا يدرك عبابه، تتفجَّر منه ينابيع العلوم والحكمة، كان يأوي إليه أيضاً من لا يدين بدين الإسلام فيأخذوا العلم عنه، فمنهم من يهتدي، ومنهم من يبقىٰ علىٰ ضلاله مع استفادته أنواع الحِكَم والعلوم...).

وفي كتاب الإمام الصادق علم وعقيدة تأليف رمضان لاوند (ص ٤٨): روىٰ الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في (معالم العترة الطاهرة)، قال: سمعت جعفر بن محمّد يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني فإنَّه لا يُحدِّثكم أحد بعدي بمثل حديثي»[١].

وقال ابن حجر في صواعقه: (نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان...)[٢].

وفي مناقب ابن شهر آشوب: (نُقِلَ عنه من العلوم ما لم يُنقَل عن أحد)[٣].

وروىٰ المفيد في (الإرشاد)[٤]: (نقل الناس عنه من العلوم ما

(١) كشف الغمَّة ٢: ٣٧٥؛ تهذيب الكمال ٥: ٧٩.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٠١.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٧٢.

(٤) الإرشاد ٢: ١٧٩.

سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلدان، ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نُقِلَ عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار ما لقيه من أبي عبد الله عليه السلام فإنَّ أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات علىٰ اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل).

جمع الحافظ بن عقبة في كتاب رجاله أربعة آلاف رجل من الثقات الذين رووا عن جعفر بن محمّد، فضلاً عن غيرهم وذكر مصنَّفاتهم.

وقول المحقِّق في المعتبر: (انتشر عن جعفر بن محمّد من العلوم [الجمَّة] ما بهر به العقول)[١].

وروىٰ عنه راوٍ واحد وهو أبان بن تغلب ثلاثين ألف حديث.

وروىٰ الكشّي في رجاله بسنده عن الصادق عليه السلام أنَّه قال: «أبان بن تغلب روىٰ عنّي ثلاثين ألف حديث»[٢].

وروىٰ النجاشي عن الحسن بن علي الوشّا في حديث أنَّه قال: (أدركت في هذا المسجد _ يعني مسجد الكوفة _ تسعمائة شيخ، كلٌّ يقول: حدَّثني جعفر بن محمّد)[٣].

وقال الشيخ المفيد في (الإرشاد)[٤]: كان عليه السلام يقول: «علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع، وإنَّ عندنا الجفر الأحمر، والجفر الأبيض، ومصحف فاطمة عليها السلام، وإنَّ عندنا الجامعة فيها جميع

---

(١) المعتبر ١: ٢٦.

(٢) رجال النجاشي: ١٢/ الرقم ٧؛ ولم نجده في اختيار معرفة الرجال المطبوع.

(٣) رجال النجاشي: ٤٠/ الرقم ٨٠.

(٤) الإرشاد ٢: ١٨٦ و١٨٧.

ما يحتاج الناس إليه»، فسُئِلَ عن تفسير هذا الكلام فقال: «أمَّا الغابر فالعلم بما يكون، وأمَّا المزبور فالعلم بما كان، وأمَّا النكت في القلوب فهو الإلهام، وأمَّا النقر في الأسماع فهو حديث الملائكة عليهم السلام نسمع كلامهم ولا نرىٰ أشخاصهم، وأمَّا الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ولن يخرج حتَّىٰ يقوم قائمنا أهل البيت، وأمَّا الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسىٰ وإنجيل عيسىٰ وزبور داود، وكتب الله الأُولىٰ، وأمَّا مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث، وأسماء كلّ من يملك إلىٰ أن تقوم الساعة، وأمَّا الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعاً أملاه رسول الله صلى الله عليه وآله من فلق فيه وخطَّه علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بيده، فيه والله جميع ما يحتاج الناس إليه إلىٰ يوم القيامة، حتَّىٰ أنَّ فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة».

وكان عليه السلام يقول: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث علي بن أبي طالب، وحديث علي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث رسول الله قول الله عزَّ وجلَّ».

وفي حديث رواه المفيد في (الإرشاد)(١) أنّ الصادق عليه السلام قال: «وإنّ عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم من المشركين إلىٰ المسلمين نشابة...» الحديث.

وقال ابن شهر آشوب في المناقب (ج ٢/ ص ٣٢٥/ ط ١ إيران)(٢): (لا تخلو كتب الأحاديث والحكمة والزهد والموعظة من كلامه).

ودخل إليه سفيان الثوري يوماً فسمع منه كلاماً أعجبه، فقال:

---

(١) الإرشاد ٢: ١٨٨.

(٢) أُنظر: مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٧٢ - ٣٩٢.

هـذا والله يـابن رسـول الله الجـوهر، فقـال لـه: «بـل هـذا خـير مـن الجـوهر، وهل الجوهر إلَّا حجر».

وجاء أبـو حنيفـة ليسـمع منـه، وخـرج أبـو عبـد الله عليه السلام يتوكَّـأ عـلىٰ عصا، فقال أبو حنيفة: يابن رسـول الله، مـا بلغـت مـن السـنِّ مـا تحتـاج معـه إلىٰ العصـا؟ قـال لـه عليه السلام: «كـذلك، ولكنَّهـا عصـا رسـول الله صلى الله عليه وآله أردت التبرّك بهـا»، فوثـب أبـو حنيفـة وقـال لـه: أُقبِّلها يـابن رسـول الله؟ فحسـر أبو عبـد الله عـن ذراعـه وقـال لـه: «والله لقـد علمـت أنَّ هـذا بشـر رسـول الله، وأنَّ هذا من شعره فما قبَّلته وتُقبِّل عصا؟».

ودخل عليه الحسن بن صالح بـن حـيّ فقـال لـه: يـابن رسـول الله، مـا تقول في قوله تعـالىٰ: ﴿أَطِيعُـوا اللهَ وَأَطِيعُـوا الرَّسُـولَ وَأُولِي الْأَمْـرِ مِـنْكُمْ﴾ [النسـاء: ٥٩]، مـن أُولـو الأمـر الـذين أمـر الله بطـاعتهم؟ فقـال عليه السلام: «العلماء»، فلمَّا خرجوا قال الحسـن: مـا صـنعنا شـيئاً، ألَا سـألناه: مـن هـؤلاء العلماء؟ فرجعوا إليه فسألوه فقال: «الأئمَّة منّا أهل البيت».

العلاء بـن سـيابة، عـن الصـادق عليه السلام، قـال: «إنّـا لـنعلم مـا في الليـل والنهـار»، وفي روايـة: «إنّي لأعلـم مـا في السـماوات ومـا في الأرض، ومـا في الجنَّة وما في النار، وما كان ومـا يكـون إلىٰ أن تقـوم السـاعة»، ثـمّ سـكت ثـمّ قال: «وعلمـه في كتابـه الله أنظـر إليـه هكـذا»، ثـمّ بسـط كفّـه وقـال: «إنَّ الله يقول: ﴿تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]».

عبـد الغفّـار الجـازي وأبـو الصـباح العبـدي: قـال عليه السلام: «إنّي أتكلَّـم علىٰ سبعين وجهاً، لي من كلِّها المخرج».

حمّـاد بـن عيسـىٰ، عنـه عليه السلام، قـال: «للصـلاة أربعـة آلاف حـدّ»، وفي رواية: «أربعة آلاف باب».

أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذي إذا دعىٰ به أجاب، وإذا سُئِلَ به أُعطي، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا».

صفوان بن يحيىٰ، عن بعض رجاله، عن الصادق عليه السلام، قال: «والله لقد أُعطينا علم الأوَّلين والآخرين،» فقال له رجل من أصحابه: جُعلت فداك، أعندكم علم الغيب؟ فقال له: «ويحك إنّي لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسِّعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتع قلوبكم، فنحن حجَّة الله تعالىٰ في خلقه، ولن يسع ذلك إلَّا صدر كلّ مؤمن قويّ، قوَّته كقوَّة جبال تهامة إلَّا بإذن الله، والله لو أردت أن أُحصي لكم كلّ حصاة عليها لأخبرتكم، وما من يوم ولا ليلة إلَّا والحصىٰ يلد إيلاداً كما يلد هذا الخلق، والله لتباغضون بعدي حتَّىٰ يأكل بعضكم بعضاً».

بكير بن أعين، قال: قبض أبو عبد الله عليه السلام علىٰ ذراع نفسه وقال: «يا بكير، هذا والله جلد رسول الله، وهذه عروق رسول الله، وهذا والله لحمه وهذا عظمه، وإنّي لأعلم ما في السماوات وأعلم ما في الأرض، وأعلم ما في الدنيا وأعلم ما في الآخرة»، فرأىٰ تغيّر جماعة فقال: «يا بكير، إنّي لأعلم ذلك من كتاب الله تعالىٰ إذ يقول: ﴿وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]».

المرشد أبو يعلىٰ الجعفري وأبو الحسين الكوفي وأبو جعفر الطوسي أنَّه قال زيد بن علي لسورة بن كليب: يا سورة، كيف علمتم أنَّ صاحبكم علىٰ ما تذكرون؟ قال: كنّا نأتي أخاك محمّد بن علي فنسأله فيقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال الله، ثمّ مضىٰ أخوك فأتيناكم آل محمّد وأنت فيمن أتينا، فأجبتم عن

بعض، فأتينا ابن أخيك أبا عبد الله فقال لنا كما قال أبوه ولم يترك شيئاً ممّا سألنا عنه إلَّا أجابنا فيه بما يقع، فتبسَّم زيد ثمّ قال: أمَا والله لئن قلت هذا فإنَّ كتب علي عليه السلام عنده دوننا[1].

تفسير علي بن إبراهيم[2]: أنَّ زنديقاً سأل أبا جعفر الأحول عن قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَواحِدَةً﴾ [النساء: ٣]، ثمّ قال: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ﴾ [النساء: ١٢٩]، وبين القولين فرق، فاستمهل الأحول، وسأل الصادق عليه السلام فقال: «أمَّا قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ فإنَّه عنىٰ في النفقة، وأمَّا قوله: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا﴾، فإنَّه عنىٰ في المودَّة، فإنَّه لا يقدر أحد أن يعدل بين امرأتين في المودَّة»، قال: فرجعت إلىٰ رجل فأخبرته فقال: هذا ما حملته من الحجاز.

غرر المرتضىٰ[3]: قيل: إنَّ الجعد بن درهم جعل في قارورة ماءً وتراباً فاستحال دوداً وهواماً، فقال لأصحابه: أنا خلقت ذلك لأنّي كنت سبب كونه، فبلغ ذلك جعفر بن محمّد عليهما السلام فقال: «ليقل كم هي وكم الذكران منه والإناث إن كان خلقه، وكم وزن كلّ واحدة منهنَّ، وليأمر الذي سعىٰ إلىٰ هذا الوجه أن يرجع إلىٰ غيره»، فانقطع وهرب.

ودخل عمرو بن عبيد عليه وقرأ: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١]، وقال: أُحِبُّ أن أعرف الكبائر من كتاب الله.

فقال عليه السلام: «نعم يا عمرو»، ثمّ فصَّلها فيما يأتي:

١ _ الشرك بالله: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨].

---

(١) أُنظر: اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٧٣ و٦٧٤/ ح ٧٠٦.

(٢) تفسير القمّي ١: ١٥٥.

(٣) أمالي المرتضىٰ ١: ٢٠٥.

٢ _ اليأس من روح الله: ﴿لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

٣ _ عقوق الوالدين، لأنَّ العقاق جبّار شقيّ: ﴿وَبَرًّا بِوالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢].

٤ _ قتل النفس: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً﴾ [النساء: ٩٣].

٥ _ قذف المحصنات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣].

٦ _ أكل مال اليتيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ [النساء: ١٠].

٧ _ الفرار من الزحف: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٦].

٨ _ أكل الربا: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

٩ _ السحر: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢].

١٠ _ الزنا: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ٣٢].

١١ _ اليمين الغموس: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧].

١٢ _ الغلول: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١].

١٣ _ منع الزكاة: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها فِي نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوى بِها جِباهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هذا ما كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: ٣٤ و٣٥].

١٤ _ شهادة الزور: ﴿وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢].

١٥ _ كتمان الشهادة: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

١٦ _ شرب الخمر: لقوله صلى الله عليه وآله: «شارب الخمر كعابد وثن».

١٧ _ ترك الصلاة: لقوله صلى الله عليه وآله: «من ترك الصلاة متعمِّداً فقد بريءَ من ذمَّة الله وذمَّة رسوله».

١٨ _ نقض العهد وقطيعة الرحم: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧].

١٩ _ الزور: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحجّ: ٣٠].

٢٠ _ الجرأة علىٰ الله: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

٢١ _ كفران النعمة: ﴿وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

٢٢ _ بخس الكيل والوزن: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطفّفين: ١].

٢٣ _ اللواط: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَواحِشَ﴾ [الشورىٰ: ٣٧].

٢٤ _ البدعة: لقوله صلى الله عليه وآله: «من تبسَّم في وجه مبتدع فقد أعان علىٰ هدم دينه».

قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول: هلك من سلب تراثكم ونازعكم في الفضل والعلم.

أبو جعفر بن بابويه في (الهداية)[1]: قال الصادق عليه السلام: «الكبائر سبعة فينا نزلت ومنّا استحلّت: فأوَّلها الشرك بالله العظيم، وقتل النفس التي حرَّم الله، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنات، والفرار من الزحف، وإنكار حقّنا.

فأمّا الشرك بالله فقد أنزل الله فيه ما أنزل، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فيما قال، وكذَّبوا الله وكذَّبوا رسوله وأشركوا بالله، وأمَّا قتل النفس التي حرَّم الله فقد قتلوا الحسين وأصحابه، وأمَّا أكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا الذي جعله الله لنا وأعطوه غيرنا، وأمَّا عقوق الوالدين فقد أنزل الله في كتابه: ﴿النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، فعقّوا رسول الله صلى الله عليه وآله في ذريته، وعقّوا أُمّهم خديجة في ذرّيتها، وأمَّا قذف المحصنات فقذفوا فاطمة علىٰ منابرهم، وأمَّا الفرار من الزحف فقد أعطوا أمير المؤمنين عليه السلام ببيعتهم طائعين غير مكرهين ففرّوا عنه وخذلوه، وأمَّا إنكار حقّنا فهذا مالنا يتنازعون فيه».

أبو جعفر الطوسي في الأمالي، وأبو نعيم في الحلية (ج ٣/ ص ١٩٦)، وصاحب الروضة، والدميري في حياة الحيوان (ج ٢/ ص

---

(١) الهداية: ٢٩٧/ باب الكبائر.

٨٣/ ط ١/ في باب الظاء المعجمة)[١]، والرواية يزيد بعضها علىٰ بعض ونحن ننقلها من كتاب المناقب لابن شهر آشوب:

عن محمّد الصيرفي وعن عبد الرحمن بن سالم عن ابن شبرمة، قال: دخلت أنا وأبو حنيفة علىٰ جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، فقال عليه السلام لابن أبي ليلىٰ: «من هذا معك؟»، قال: هذا رجل له بصر ونفاذ في أمر الدين، قال: «لعلَّه يقيس أمر الدين برأيه»، قال: نعم، قال: فقال جعفر لأبي حنيفة: «ما اسمك؟»، قال: نعمان، قال: «يا نعمان، هل قست رأسك من جسدك؟»، قال: كيف أقيس زأسي؟ قال: «ما أراك تحسن شيئاً، اتَّق الله ولا تقس الدين برأيك، فإنَّ أوَّل من قاس إبليس إذ أمره الله بالسجود لآدم فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]».

ثمّ قال عليه السلام: «فمن قاس الدين برأيه قرنه الله يوم القيامة بإبليس لأنَّه اتَّبعه بالقياس، هل تحسن أن تقيس رأسك من جسدك؟»، قال: «فأخبرني عن الملوحة في العينين والمرارة في الأُذُنين والبرودة في المنخرين والعذوبة في الشفتين، لأيِّ شيءٍ جُعِلَ ذلك؟»، قال: لا أدري، فقال عليه السلام: «إنَّ الله تعالىٰ خلق العينين فجعلهما شحمتين وجعل الملوحة فيهما منّاً علىٰ بني آدم ولولا ذلك لذابتا، وجعل المرارة في الأُذُنين منّاً منه علىٰ بني آدم ولولا ذلك لقحمت الدواب فأكلت دماغه، وجعل الماء في المنخرين ليصعد النفس وينزل ويجد منه الريح الطيِّبة والرديَّة، وجعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذَّة مطعمه ومشربه».

---

(١) أمالي الطوسي: ٦٤٥ و٦٤٦/ ح (١٣٣٨/ ١)؛ حياة الحيوان ٢: ١٤١ و١٤٢.

ثمّ قال له عليه السلام: «أخبرني عن كلمة أوَّلها شرك وآخرها إيمان؟»، قال: لا أدري، قال: «إذا قال العبد: لا إله فقد كفر، فإذا قال: إلَّا الله فهو إيمان».

ثمّ قال: «أيما أعظم عند الله تعالىٰ القتل أو الزنا؟»، فقال: بل القتل، قال: «فإنَّ الله تعالىٰ قد رضي في القتل شاهدين ولم يرضَ في الزنا إلَّا بأربعة»، ثمّ قال: «إنَّ الشاهد علىٰ الزنا شهد علىٰ اثنين وفي القتل علىٰ واحد، لأنَّ القتل فعل واحد والزنا فعلين».

ثمّ قال عليه السلام: «أيما أعظم عند الله الصوم أو الصلاة؟»، قال: بل الصلاة، قال: «فما بال المرأة إذا حاضت تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟»، ثمّ قال: «لأنَّها تخرج إلىٰ الصلاة فتداومها ولا تخرج إلىٰ صوم».

ثمّ قال: «المرأة أضعف أم الرجل؟»، قال: المرأة، قال: «فما بال المرأة وهي ضعيفة لها سهم واحد والرجل قويّ له سهمان؟»، ثمّ قال: «لأنَّ الرجل يُجبَر علىٰ الإنفاق علىٰ المرأة ولا تُجبَر المرأة علىٰ الإنفاق علىٰ الرجل».

ثمّ قال عليه السلام: «البول أقذر أم المنيّ؟»، قال: البول، قال عليه السلام: «يجب علىٰ قياسك أن يجب الغسل من البول دون المنيّ، وقد أوجب الله الغسل من المنيّ دون البول»، ثمّ قال: «لأنَّ المنيّ اختيار ويخرج من جميع الجسد ويكون في الأيّام، والبول ضرورة ويكون في اليوم مرَّات وهو مختار والآخر متولّج». قال أبو حنيفة: كيف يخرج من جميع الجسد والله يقول: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرائِبِ﴾ [الطارق: ٧]؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: «فهل قال: لا يخرج من غير هذين الموضعين؟».

ثمّ قال عليه السلام: «لِمَ لا تحيض المرأة إذا حبلت؟»، قال: لا أدري، قال عليه السلام: «حبس الله الدم فجعله غذاءً للولد».

ثـمّ قـال: «أيـن مقعـد الكـاتبين؟»، قـال: لا أدري، قـال: «مقعـدهما علىٰ الناجذين والفمّ الدواة واللسان القلم والريق المداد».

ثمّ قال: «لِمَ يضع الرجل يده علىٰ مقدَّم رأسه عند المصيبة والمرأة تضعها علىٰ خدّها؟»، قـال: لا أدري، فقـال عليه السلام: «اقتـداء بـآدم وحـوّا حيث أُهبطا مـن الجنَّـة، أمَـا تـرىٰ أنَّ مـن شـأن الرجـل الاكتئـاب عنـد المصيبة ومن شأن المرأة رفعها رأسها إلىٰ السماء إذا بكت؟».

ثمّ قال: «ما تـرىٰ في رجـل كـان لـه عبـد فتـزوَّج وزوَّج عبـده في ليلـة واحدة ثمّ سافرا وجعـلا امرأتهـا في بيـت واحـد فسـقط البيـت علـيهم فقتـل المرأتين وبقي الغلامـين أيّهـا في رأيـك المالـك وأيّهـا المملـوك وأيّهـا الـوارث وأيّهما الموروث؟».

ثـمّ قـال عليه السلام: «فـما تـرىٰ في رجـل أعمـىٰ فقـأ عـين صـحيح وأقطـع قطع يد رجل كيف يقام عليهما الحدّ؟».

ثـمّ قـال عليه السلام: «فـأخبرني عـن قـول الله تعـالىٰ لموسـىٰ وهـارون حـين بعـثهما إلىٰ فرعـون: ﴿لَعَلَّـهُ يَتَـذَكَّرُ أَوْ يَخْشَـى﴾ [طـه: ٤٤]، لعـلَّ منـك شكَّ؟»، قال: نعم، قال: «وكذلك من الله شكَّ إذ قال لعلَّه».

ثـمّ قـال: أخـبرني عـن قـول الله: ﴿وَقَـدَّرْنا فِيهَـا السَّـيْرَ سِـيرُوا فِيهـا لَيـالِيَ وَأَيّامـاً آمِنِـينَ﴾ [سبأ: ١٨]، أيُّ موضـع هـو؟»، قـال: هـو بـين مكّـة والمدينة، قال عليه السلام: «نشـدتكم بـالله هـل تسـيرون بـين مكّـة والمدينـة تـأمنون علىٰ دمائكم من القتل وعلىٰ أموالكم من السرق؟».

ثمّ قال: «وأخبرني عن قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً﴾ [آل عمـران: ٩٧]، أيُّ موضع هو؟»، قال: ذاك بيت اله الحرام، فقـال عليه السلام: «نشـدتكم بـالله هـل تعلمون أنَّ عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل؟».

قال: فاعفني يابن رسول الله، قال عليه السلام: «فأنت الذي تقول: سأُنزل مثل ما أنزل الله؟»، قال: أعوذ بالله من هذا القول، قال: «إذا سُئِلْتَ فما تصنع؟»، قال: أُجيب عن الكتاب والسُّنَّة أو الاجتهاد، قال: «إذا اجتهدت من رأيك وجب علىٰ المسلمين قبوله؟»، قال: نعم، قال: «وكذلك وجب قبول ما أنزل الله، فكأنَّك قلت: سأُنزل مثل ما أنزل الله».

وروي أنَّه سأل الصادق عليه السلام عن رجل سارق دخل علىٰ امرأة ليسرق متاعها، فلمَّا جمع الثياب نازعته نفسه فكابرها علىٰ نفسها فواقعها، فتحرَّك ابنها فقام فقتله بفأس كان معه، فلمَّا فرغ حمل الثياب وذهب ليخرج فحملت عليه بالفأس فقتلته، فجاء أهله يطلبون بدمه من الغد، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «...تضمن مواليه الذين طلبوا بدمه دية الغلام، ويضمن السارق فيما ترك أربعة آلاف درهم لمكابرتها علىٰ فرجها إنَّه زانٍ، وهو في ماله غرامة، وليس عليها في قتلها إيّاه شيء لأنَّه سارق».

وسُئِلَ عليه السلام عن رجل تزوَّج بامرأة فلمَّا كانت ليلة البناء بها عمدت المرأة إلىٰ رجل صديق لها فأدخلته الحجلة، فلمَّا كان الرجل يباضع أهله ثار الصديق واقتتلا في البيت فقتل الزوج الصديق وقامت المرأة فضربت الزوج فقتلته بالصديق، فقال عليه السلام: «تضمن المرأة دية الصديق وتُقتَل بالزوج».

أبان بن تغلب في خبر أنَّه دخل يماني علىٰ الصادق عليه السلام فقال عليه السلام: «مرحباً بك يا سعد»، فقال الرجل: بهذا الاسم سمَّتني أُمّي وقلَّ من يعرفني به، فقال: «صدقت يا سعد المولىٰ»، فقال: جُعلت فداك، بهذا كنت أُلقَّب، فقال: «لا خير في اللقب إنَّ الله يقول: ﴿تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ﴾ [الحجرات: ١١]، ما صناعتك يا سعد؟»، قال: أنا من أهل بيت ننظر في

النجوم، فقال عليه السلام: «كم ضوء الشمس علىٰ ضوء القمر درجة؟»، قال: لا أدري، قال: «فكم ضوء القمر علىٰ ضوء الزهرة درجة؟»، قال: لا أدري، قال: «فكم للمشتري من ضوء عطارد؟»، قال: لا أدري، قال: «فما اسم النجوم التي إذا طلعت هاجت البقر؟»، قال: لا أدري، فقال: «يا أخا أهل اليمن عندكم علماء؟»، قال: نعم إنَّ عالمهم ليزجر الطير ويقفوا الأثر في الساعة الواحدة مسيرة سير الراكب المجد، فقال عليه السلام: «إنَّ عالم المدينة أعلم من عالم اليمن، لأنَّ عالم المدينة ينتهي إلىٰ حيث لا يقفوا الأثر ويزجر الطير ويعلم ما في اللحظة مسيرة الشمس، فقطع اثني عشر برجاً واثني عشر بحراً واثني عشر عالماً». قال: ما ظننت أنَّ أحداً يعلم هذا ويدري.

سالم الضرير: أنَّ نصرانياً سأل الصادق عليه السلام تفصيل الجسم، فقال عليه السلام: «إنَّ الله خلق الإنسان علىٰ اثني عشر وصلاً وعلىٰ مائتين وستَّة وأربعين عظماً وعلىٰ ثلاثمائة وستّين عرقاً، فالعروق هي التي تسقي الجسد كلّه والعظام تُمسِكها واللحم يُمسِك العظام، والعصب يُمسِك اللحم، وجعل في يديه اثنين وثمانين عظماً في كلِّ يد أحد وأربعون عظماً، منها في كفِّه خمسة وثلاثون عظماً، وفي ساعده اثنان وفي عضده واحد، وفي كتفه ثلاثة، وكذلك في الأُخرىٰ، وفي رجله ثلاثة وأربعون عظماً، منها في قدمه خمسة وثلاثون عظماً، وفي ساقه اثنان وفي ركبته ثلاثة، وفي فخذه واحد، وفي وركه اثنان، وكذلك في الأُخرىٰ وفي صلبه ثماني عشرة فقارة، وفي كلِّ واحد من جنبيه تسعة أضلاع، وفي وقصته ثمانية، وفي رأسه ستَّة وثلاثون عظماً، وفي فيه ثمانية وعشرون واثنان وثلاثون».

عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «تزول الشمس

في النصف من حزيران علىٰ نصف قدم، وفي النصف من تمّوز علىٰ قدم ونصف، وفي النصف من آب علىٰ قدمين ونصف، وفي النصف من أيلول علىٰ ثلاثة ونصف، وفي النصف من تشرين الأوّل علىٰ خمسة ونصف، وفي النصف من تشرين الأخير علىٰ سبعة ونصف، وفي النصف من كانون الأوّل علىٰ تسعة ونصف، في النصف من كانون الأخير علىٰ سبعة ونصف، وفي النصف من شباط علىٰ خمسة ونصف، وفي النصف من آذار علىٰ ثلاثة ونصف، وفي النصف من نيسان علىٰ قدمين ونصف، وفي النصف من أيار علىٰ قدم ونصف، وفي النصف من حزيران علىٰ نصف قدم».

امرأة أوصت بثلثها يُتصدَّق به عنها، ويُحَجُّ عنها، ويُعتَق بها، فلم يسع المال ذلك، فسُئِلَ أبو حنيفة وسفيان الثوري، فقال كلُّ واحد منهما: أُنظر إلىٰ رجل قد حجَّ فقُطِعَ به فيقوّىٰ، ورجل قد سعىٰ في فكاك رقبة فبقي عليه شيء فيُعتَق، ويُتصدَّق بالبقيَّة، فسأل معاوية بن عمّار أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك، فقال: «ابدأ بالحجِّ فإنَّ الحجَّ فريضة، وما بقي فضعه في النوافل»، فبلغ ذلك أبا حنيفة فرجع عن مقاله.

قال عمرو بن المقدام، نادىٰ رجل بأبي جعفر _ أي المنصور _ يا أمير المؤمنين إنَّ هذين الرجلين طرقا أخي ليلاً فأخرجاه من منزله فلم يرجع إليَّ، فوَالله ما أدري ما صنعا به، فقالا: يا أمير المؤمنين كلَّمناه ثمّ رجع إلىٰ منزله، فتقدَّم إلىٰ الصادق عليه السلام فقال عليه السلام: «يا غلام، أُكتب بسم الله الرحمن الرحيم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلُّ من طرق رجلاً بالليل فأخرجه من منزله فهو له ضامن إلىٰ أن يقيم البيِّنة أنَّه قد ردَّه إلىٰ منزله، قم يا غلام نحِّ هذا فاضرب عنقه»، فقال: يابن رسول الله ما قتلته ولكن

أمسكته ثمّ جاء هذا فوجأه فقتله، فقال عليه السلام: «أنا ابن رسول الله، يا غلام نحِّ هذا فاضرب عنق الآخر»، فقال: يابن رسول الله والله ما عذَّبته ولكن قتلته بضربة واحدة، فأمر أخاه فضرب عنقه ثمّ أمر بالآخر فضرب جنبه وحبسه في السجن، ووقَّع علىٰ رأسه يُحبَس عمره ويُضرَب كلّ سنة خمسين جلدة.

وسُئِلَ عليه السلام عن أربعة أنفس قتلوا رجلاً مملوك وحرّ وحرَّة ومكاتب قد أدّىٰ نصف مكاتبته، فقال عليه السلام: «عليهم الدية، علىٰ الحرّ ربع الدية، وعلىٰ الحرَّة ربع الدية، وعلىٰ المملوك أن يُخيَّر مولاه فإن شاء أدّىٰ عنه، وإن شاء دفعه برمَّته لا يغرم أهله شيئاً، والمكاتب في ماله نصف الربع، وعلىٰ الذي كاتبه نصف الربع، فذلك الربع لأنَّه قد أعتق نفسه».

وفي مسائل الخلاف[1] سُئِلَ أبو عبد الله عليه السلام عن سبب التياسر في الصلاة لأهل العراق، فقال عليه السلام: «إنَّ الحجر الأسود لـمَّا أنزله الله من الجنَّة ووُضِعَ في موضعه، جعل أنصاب الرحم من حيث يلحقه نور الحجر، فهي عن يمين الكعبة أربعة أميال وعن يسارها ثمانية أميال كلّه اثنا عشر ميلاً، فإذا انحرف الإنسان ذات اليمين خرج عن حدِّ القبلة لقلَّة أنصاب الحرم، وإذا انحرف ذات اليسار لم يكن خارجاً عن حدِّ القبلة».

المفضَّل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن علَّة التسليم في الصلاة، قال: «إنَّه تحليل الصلاة»، قلت: فالالتفات إلىٰ اليمن، قال: «لأنَّ الملك الموكَّل يكتب الحسنات علىٰ اليمين».

وحدَّث أبو هفان وابن ماسويه حاضر أنَّ جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: «الطبايع أربع: الدم وهو عبد وربَّما قتل العبد سيِّده، والريح وهو

---

(١) الخلاف للطوسي ١: ٢٩٧.

عدوّ إذا سددت له باباً أتاك من آخر، والبلغم وهو ملك يداري، والمرَّة وهي الأرض إذا رجفت رجفت بمن عليها»، فقال: أعد عليَّ فوَالله ما يحسن جالينوس أن يصف هذا الوصف.

وعن (علل الشرايع)[1] تصنيفي القزويني والقمّي: قال رجل للصادق عليه السلام: إنّي لأحزن وأفرح من غير أن أعرف لذلك سبباً، فقال عليه السلام: «إنَّ ذلك الحزن والفرح يصل إليكم منّا، لأنّا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلاً عليكم، لأنّا وإيّاكم من نور الله خلقنا وطينتنا وطينتكم واحدة، ولو تُركت طينتكم كما أُخذت لكنّا وأنتم سواء ولكن مُزجت طينتكم بطينة أعدائكم، فلولا ذلك ما أذنبتم ذنباً واحداً».

وسأله عليه السلام أبو عبد الرحمن عن ذلك، فقال: «إنَّه ليس من أحد إلَّا ومعه ملك وشيطان فإذا فرح كان دنوّ الملك منه، وإذا حزن كان دنوّ الشيطان منه، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً﴾ [البقرة: ٢٦٨]».

وسأله عليه السلام أبو بصير عن علَّة سرعة الفهم وإبطائه، فقال عليه السلام: «أمَّا الذي إذا قلت له أوَّل الشيء فعرف آخره فذلك الذي عُجِنَ عقله بالنطفة التي منها خُلِقَ من بطن أُمّه، وأمَّا الذي إذا قلت له الشيء من أوَّله إلىٰ آخره ففهمه فذلك الذي رُكِّب فيه العقل في بطن أُمّه، وأمَّا الذي تُردِّد عليه الشيء مراراً فلا يفهمه فذاك الذي رُكِّب فيه العقل بعد ما كبر».

وسأله هشام بن الحكم عن علَّة الحبّ تقع فيه القملة، فقال عليه السلام: «لولا أنَّ الله عزَّ وجلَّ منَّ علىٰ العباد بهذه الدابَّة لاكتنزها الملوك كما يكنزون الذهب والفضَّة».

---

(١) علل الشرائع ١: ٩٣/ باب ٨٤/ ح ٢.

الكـافي للكلينـي[١]: قـال زرارة لأبي عبـد الله عليه السلام: هـل علىٰ البغـال شيء؟ فقـال: «لا»، فقلـت: كيـف صـار علىٰ الخيـل ولم يصـرّ علىٰ البغـال؟ فقـال عليه السلام: «لأنَّ البغـال لا تلقـح والخيـل الإنـاث ينـتجن، ولـيس علىٰ الخيل الذكور شيء».

مالـك بـن أعـين، عـن أبي عبـد الله عليه السلام في أَمَـة بـين رجلـين أعتـق أحدهما نصيبه، فلمَّا سـمع ذلـك منـه شريكـه وثـب علىٰ الأَمَـة فافتضَّـها مـن يومه، فقال عليه السلام: «يُضـرَب الرجـل الـذي افتضَّـها خمسين جلـدة، ويُطـرَح عنـه خمسـون جلـدة لحقِّـه فيهـا، وتغـرم الأَمَـة عُشـر قيمتهـا لموافقتهـا إيّـاه، وتُستَسعىٰ في الباقي».

وشـتم رجـل النبـيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فسـأل الـوالي عبـد الله بـن الحسـن والحسـين بـن زيـد وغيرهمـا، فقـالوا: يُقطَـع لسـانه، وقـال ربيعـة الـرازي وأصـحابه يُـؤدَّب، فقـال الصـادق عليه السلام: «أرأيـتم لـو ذكـر رجـلاً مـن أصـحاب النبـيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ما كان الحكم فيه؟»، قـالوا: مثـل هـذا، قـال: «فلـيس بـين النبـيّ وبـين رجل من أصحابه فـرق»، فقـال الـوالي: كيـف الحكـم؟ قـال عليه السلام: «أخـبرني أبي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: النـاس في أُسـوة سـواء مـن سـمع أحـداً يـذكرني فالواجب عليه أن يقتـل مـن شـتمني ولا يرفـع إلىٰ السـلطان، فالواجـب علىٰ السـلطان إذا رُفِـعَ إليـه أن يقتـل مـن نـال منّـي»، فقـال الـوالي: أخرجـوا الرجل فاقتلوه بحكم أبي عبد الله.

التهـذيب[٢]: قـال ابـن أبي يعفـور: سـأل رجـل فـرّاء الصـادق عليه السلام عن الخـزِّ؟ قـال: «لا بـأس بالصـلاة فيـه»، فقـال الرجـل: أنـا أعـرف النـاس

---

(١) الكافي ٣: ٥٣٠/ باب ما يجب عليه الصدقة.../ ح ٢.

(٢) تهذيب الأحكام ٢: ٢١١ و٢١٢/ ح (٨٢٨/ ٣٦).

به، فقال الصادق عليه السلام: «أنا أعرف به منك، تقول: إنَّه دابَّة تُخرَج من الماء وتُصاد من الماء فإذا فُقِدَ الماء مات، وإنَّه دابَّة تمشي علىٰ أربع وليس هو حدُّ الحيتان فيكون خروجه من الماء ذكاته». فقال الرجل: إي والله هكذا أقول، فقال عليه السلام: «إنَّ الله تعالىٰ أحلَّه وجعل ذكاته موته كما أحلَّ الحيتان وجعل ذكاتها موتها».

أتىٰ الربيع أبا جعفر المنصور وهو في الطواف فقال: يا أمير المؤمنين، مات فلان مولاك البارحة فقطع فلان رأسه بعد موته، قال: فاستشاط وغضب، وقال لابن شبرمة وابن أبي ليلىٰ وعدَّة من القضاة والفقهاء ما يقولون في هذا؟ فكلٌّ قال: ما عندنا في هذا شيء، فكان يقول: أقتله أم لا؟ فقالوا: قد دخل جعفر الصادق في السعي، فقال المنصور للربيع: اذهب إليه وسَلْه عن ذلك، فقال عليه السلام: «فقل له: عليه مائة دينار»، قال: فأبلغه ذلك، فقالوا له: فاسأله: كيف صار عليه مائة دينار؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «في النطفة عشرون، وفي العلقة عشرون، وفي المضغة عشرون، وفي العظم عشرون، وفي اللحم عشرون، ثمّ أنشأه خلقاً آخر، وهذا ميِّت بمنزلته قبل أن يُنفَخ الروح في بطن أُمّه جنين»، قال: فرجع إليه فأخبره بالجواب، فأعجبهم ذلك، فقالوا: ارجع إليه وسَلْه الدية لمن هي لورثته أم لا؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ليس لورثته فيها شيء، لأنَّه أُتي إليه في بدنه بعد موته يُحَجُّ بها عنه، أو يُتصدَّق بها عنه، أو تصير في سبيل من سبل الخير».

الكافي للكليني[1]: محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل

---

(١) الكافي ٧: ٢١١/ باب الرجل يقذف امرأته وولده/ ح ١.

قال لامرأته: يا زانية أنا زنيت بك، قال عليه السلام: «عليه حدٌّ واحد لقذفه إيّاها، وأمَّا قوله: أنا زنيت بك فلا حدَّ فيه إلَّا أن يشهد علىٰ نفسه أربع شهادات بالزنا عند الإمام».

وسُئِلَ عليه السلام: لِمَ حرَّم الله الزنا؟ قال: «لما فيه من الفساد وذهاب المواريث وانقطاع الأنساب، لا تعلم المرأة في الزنا من أحلَّها، ولا المولود يعلم من أبوه، ولا أرحام موصولة ولا قرابة معروفة».

وسُئِلَ عليه السلام: لِمَ حرَّم اللواط؟ قال: «من أجل أنَّه لو كان إتيان الغلام حلالاً لاستغنىٰ الرجال عن النساء فكان فيه قطع النسل وتعطيل الفروج، وكان في إجازة ذلك فساد كبير».

وسُئِلَ عليه السلام: لِمَ حرَّم الربا؟

[فقال: «هو المصلحة التي علمها الله سبحانه، والفصل بينه وبين البيع، ولأنَّه يدعو إلىٰ العدل ويحضُّ عليه، ولأنَّه يدعو إلىٰ مكارم الأخلاق بالإقراض وانتظار المعسر»](١).

وسأل زنديق الصادق عليه السلام فقال: ما علَّة الغسل من الجنابة وإنَّما أتىٰ حلالاً وليس في الحلال تدنيس؟ فقال عليه السلام: «لأنَّ الجنابة بمنزلة الحيض، وذلك أنَّ النطفة دم لم يُستَحكم، ولا يكون الجماع إلَّا بحركة غالبة، فإذا فرغ تنفَّس البدن ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة فوجب الغسل لذلك، غسل الجنابة أمانة ائتمن الله عليها عبيده ليختبرهم بها».

هاشم الخفّاف، قال لأبي عبد الله عليه السلام: أنا أبصر بالنجوم في العراق، فقال عليه السلام: «كيف دوران الفلك عندكم؟»، قال: أخذت

---

(١) ما بين المعقوفتين أضفناه من مناقب آل أبي طالب المطبوع.

قلنسوتي عن رأسي فأدرتها، فقال عليه السلام: «إن كان الأمر علىٰ ما تقول فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين لا يدوران يوماً من الدهر في القبلة؟»، قال: والله هذا شيء لا أعرفه، فقال عليه السلام: «كم السكينة من الزهرة جزءاً من الشمس في ضوئها؟»، قال: هذا شيء لا يعلمه إلّا الله عزّ وجلّ، قال: «فكم القمر جزءاً من الشمس؟»، قال: ما أعرف، قال: «فما بال العسكرين يلتقيان في هذا حاسب وفي هذا حاسب، فيحسب هذا لصاحبه بالظفر، ويحسب هذا لصاحبه بالظفر، ثمّ يلتقيان فيهزم أحدهما الآخرين كانت النحوس _ النجوم _؟»، قال: لا أعلم، قال عليه السلام: «صدقت إنَّ أصل الحساب حقّ ولكن لا يعلم ذلك إلّا من علم مواليد الخلق كلّهم».

أبو بصير: رأيت رجلاً يسال أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم، فلـمّا خرج من عنده قلت له: هذا علم له أصل؟ قال: «نعم»، قلت: حدِّثني عنه، قال: «أُحدِّثك عنه بالسعد ولا أُحدِّثك بالنحس، إنَّ الله جلَّ اسمه فرض صلاة الفجر لأوَّل ساعة فهو فرض وهي سعد، وجعل الظهر لسبع ساعات وهو فرض وهي سعد، وجعل العصر لتسع ساعات وهو فرض وهي سعد، والمغرب لأوَّل ساعة من الليل وهو فرض وهي سعد، والعتمة لثلاث ساعات وهو فرض وهي سعد».

الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لـمّا هبط آدم من الجنَّة ظهرت به شامة سوداء في وجهه من قرنه إلىٰ قدمه، فطال حزنه وبكاؤه علىٰ ما ظهر به، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: ما يبكيك يا آدم؟ قال: لهذه الشامة التي ظهرت بي، قال: قم يا آدم فصلِّ فهذا وقت الأُولىٰ، فقام فصلّىٰ فانحطَّت الشامة إلىٰ عنقه، فجاءه في الصلاة الثانية، فقال: يا

آدم قم فصلِّ فهذا وقت الصلاة الثانية، فقام فصلّىٰ فانحطَّت الشامة إلىٰ سرَّته، فجاءه في الصلاة الثالثة فقال: يا آدم قم فصلِّ فهذا وقت الصلاة الثالثة، فقام فصلَّىٰ فانحطَّت الشامة إلىٰ ركبتيه، فجاءه في الصلاة الرابعة فقال: يا آدم قم فصلِّ فهذا وقت الصلاة الرابعة، فقام فصلّىٰ فانحطَّت الشامة إلىٰ رجليه، فجاءه في الصلاة الخامسة فقال: يا آدم قم فصلِّ فهذا وقت الصلاة الخامسة، فقام فصلّىٰ فخرج منها، فحمد الله وأثنىٰ عليه، فقال: يا آدم مثل ولدك في هذه الصلاة كمثلك في هذه الشامة، من صلّىٰ من ولدك في كلِّ يوم خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة».

من لا يحضره الفقيه وتهذيب الأحكام[١]: سُئِلَ الصادق عليه السلام: لِمَ لا يُقصَّر المغرب؟ فقال عليه السلام: «إنَّ الله تعالىٰ أنزل علىٰ نبيِّه كلَّ صلاة ركعتين فأضاف إليها رسول الله صلى الله عليه وآله لكلِّ صلاة ركعتين في الحضر وقصَّر فيها في السفر إلَّا المغرب والغداة، فلـمَّا صلّىٰ صلى الله عليه وآله المغرب بلغه مولد فاطمة عليها السلام فأضاف إليها ركعة شكراً لله، فلمّا أن ولد الحسن عليه السلام أضاف إليها ركعتين شكراً لله، فلمَّا أن ولد الحسين عليه السلام أضاف إليها ركعتين، فقال: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]، فتركها علىٰ حالها في السفر والحضر».

وسأل زيد الشحّام أبا عبد الله عليه السلام عن كيفية قوله عليه السلام: «نيَّة المرء خير من عمله»، قال عليه السلام: «لأنَّ العمل ربَّما كان رياءً للمخلوقين والنيَّة خالصة لربِّ العالمين، فيُعطي الله عزَّ وجلَّ علىٰ النيَّة ما لا يُعطي علىٰ العمل».

قال مسمع: قلت لجعفر بن محمّد عليهما السلام: لِمَ خُلِّد أهل الجنَّة فيها

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٤٥٤/ ح ١٣١٧؛ تهذيب الأحكام ٢: ١١٣ و١١٤/ ح (٤٢٤/ ١٩٢).

وإنَّما كانت أعمارهم قصيرة وآثارهم يسيرة؟ ولِمَ خُلِّد أهل النار وهم كذلك؟ فقال عليه السلام: «لأنَّ أهل الجنَّة يرون أن يطيعوه أبداً، وأهل النار يرون أن يعصوه أبداً، فلذلك صاروا مخلَّدين».

وسأل زنديق أبا جعفر الأحول: كيف صارت الزكاة من كلِّ ألف خمسة وعشرين؟ فقال: إنَّما مثل ذلك مثل الصلوات ثلاث واثنتان وأربع، قال: فقبل منه، قال الأحول: فسألت ذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال: «إنَّ الله تعالىٰ خلق الخلق كلّهم صغيرهم وكبيرهم، وعلم فقيرهم وغنيّهم، وجعل من كلِّ ألف إنسان خمسة وعشرين فقيراً، ولو علم أنَّ ذلك لا يسعهم لزادهم لأنَّه خالقهم وهو أعلم بهم».

وكتب المنصور إلىٰ محمّد بن خالد القشيري أن أجمع فقهاء المدينة فسألهم عن علَّة الزكاة لِمَ صارت من المائتين خمسة علىٰ وزن سبعة؟ وليكن فيمن يُسئَل عبد الله بن الحسن وجعفر بن محمّد، فإن أجابوا وإلَّا فاضرب جعفر بن محمّد علىٰ تضييع علم آبائه خمسين درَّة.

قال: فجمعهم وسألهم عن ذلك فلم يعرفوا، قال جعفر بن محمّد عليهما السلام: «إنَّ الله فرض الزكاة علىٰ الناس وكان الناس يومئذٍ يتعاملون بالأواقي بالذهب والفضَّة، فأوجب رسول الله صلى الله عليه وآله في كلِّ أربعين أوقية أوقية، فإذا حسبت ذلك وجدت من المائتين خمسة لا أقلّ ولا أكثر علىٰ وزن سبعة، وكانت قبل اليوم علىٰ وزن ستَّة حين كانت الدراهم خمسة دوانيق»، فقال عبد الله بن الحسن: من أين لك هذا؟ قال عليه السلام: «قرأته من كتاب أُمّك فاطمة عليها السلام»، ثمّ انصرف فبعث إليه القشيري: ابعث إليَّ كتاب فاطمة، فقال عليه السلام: «إنّي إنَّما أخبرتك أنّي قرأته ولم أُخبِرك أنَّه عندي»، قال: فجعل القشيري يقول: ما رأيت مثل هذا قطّ.

وسأل هشام بن الحكم الصادق عليه السلام عن علَّة الصيام، فقال عليه السلام: «إنَّما فرض الصيام ليسوّىٰ بين الغنيّ والفقير».

وسأله أبان بن تغلب عن استلام الحجر فقال عليه السلام: «إنَّ آدم شكا إلىٰ ربِّه الوحشة في الأرض، فنزل جبرئيل عليه السلام بياقوتة من الجنَّة كان آدم إذا مرَّ بها في الجنَّة ضربها برجله، فلـمَّا رآها عرفها فبادر فقبَّلها، ثمّ صار الناس يلثمون الحجر».

قال الصادق عليه السلام: «كان موضع الكعبة ربوة من الأرض بيضاء تضيء كما تضيء الشمس والقمر، حتَّىٰ قتل ابنا آدم أحدهما صاحبه فاسودَّت»، قال: «ولـمَّا نزل آدم رفع الله له الأرض كلّها حتَّىٰ رآها، ثمّ قال: هذه لك كلّها، قال: يا ربِّ، ما هذه الأرض البيضاء المنيرة؟ قال: هذه حرمي في أرضي وقد جعلت عليك أن تطوف بها كلّ يوم سبعة طواف».

زياد السكوني سأل الصادق عليه السلام: ما بال البدنة تُقلَّد النعل وتُشعَر؟ فقال عليه السلام: «أمَّا النعل فيُعرَف أنَّها بدنة ويُعرَف صاحبها بفعله، وأمَّا الإشعار فإنَّه يُحرِّم ظهرها علىٰ صاحبها حيث يُشعِرها ولا يستطيع الشيطان أن يتسنَّمها».

وسُئِلَ الصادق عليه السلام: ما بال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حلَّ له النساء ولم يطف بالبيت عام الحديبية، وأنَّ الحسن بن علي عليهما السلام مرض بالسقيا، فخرج علي عليه السلام في طلبه، فدعا ببدنة فنحرها وحلق رأسه وردَّه إلىٰ المدينة وما حلَّ له النساء؟ فقال عليه السلام: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصدوداً، وكان الحسن محصوراً».

وسُئِلَ عليه السلام لأيِّ علَّة أحرم النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم من الشجرة؟ قال: «لأنَّه

أُسري به إلىٰ السماء وجاز بحذاء الشجرة، وكانت الملائكة تأتي البيت المعمور بحذاء المواضع التي هي مواقيت سوىٰ الشجرة، وكان الموضع الذي بحذاء الشجرة نودي: يا محمّد، قال: لبّيك، قال: ألم أجدك يتيماً فأويت ووجدتك ضالّاً فهديت؟ قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: الحمد لله والمنَّة لك والملك لا شريك لك، فلذلك أحرم من الشجرة».

قال أبو كهمس: قال لي الصادق عليه السلام: إذا صرت إلىٰ الكوفة فائت ابن أبي ليلىٰ فقل له: أسألك عن ثلاث مسائل لا تفتني فيها بالقياس ولا تقل: قال أصحابنا، ثمّ سَلْه عن الرجل يُسلِّم في الركعتين الأوَّليتين من الفريضة، وعن رجل يصيب ثيابه البول كيف يغسله؟ وعن الرجل يرمي الجمار بسبع حصيات فيسقط منه واحدة كيف يصنع؟ فإذا لم يكن عنده فيها شيء فقل له: يقول لك جعفر بن محمّد: ما حملك علىٰ أن رددت شهادة رجل أعرف بأحكام الله منك وأعلم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله منك؟»، قال أبو كهمس: ففعلت كما أمرني الصادق عليه السلام فلمَّا عجز قلت يقول لك جعفر بن محمّد: ما حمل أن رددت شهادة رجل أعرف منك بأحكام الله وأعرف بسُنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله منك؟ قال: ومن هو؟ قلت: محمّد بن مسلم، قال: فأرسل إلىٰ محمّد بن مسلم فأجاز شهادته.

وسأله أبو حنيفة عن قوله تعالىٰ: ﴿وَاللهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، فقال عليه السلام: «ما تقول يا أبا حنيفة؟»، فقال: إنَّهم لم يكونوا مشركين، فقال أبو عبد الله عليه السلام: قال الله تعالىٰ: ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنعام: ٢٤]»، فقال: ما تقول فيها يابن رسول الله؟ فقال: «هؤلاء قوم من أهل القبلة أشركوا من حيث لا يعلمون».

وسأله عليه السلام عبّاد المكّي عن رجل زنىٰ وهو مريض فإن أُقيم عليه الحدّ خافوا أن يموت ما يقول فيه؟ فقال عليه السلام: «هذه المسألة من تلقاء نفسك أو أمرك بها إنسان؟»، فقال: إنَّ سفيان الثوري أمرني بها، فقال عليه السلام: «إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أُتِيَ برجل أحين قد استسقىٰ ببطنه وبدت عروق فخذيه وقد زنىٰ بامرأة مريضة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فأُتي بعرجون فيه مائة شمراخ فضربه به ضربة وخلّىٰ سبيلهما، وذلك قوله: ﴿خُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ﴾ [ص: ٤٤]».

وسُئِلَ عليه السلام: السارق لِمَ تُقطَع يده اليمنىٰ ورجله اليسرىٰ، قال عليه السلام: «إذا قُطِعَت يده اليسرىٰ ورجله اليسرىٰ سقط علىٰ جانبه الأيسر ولم يقدر علىٰ القيام، فإذا قُطِعَت يده اليمنىٰ ورجله اليسرىٰ اعتدل واستوىٰ قائماً»، قيل: كيف يقوم وقد قُطِعَت رجله؟ قال: «إنَّ القطع ليس من حيث رأيت تُقطَع، إنَّما تقطع الرجل من الكعب ويُترَك له من قدمه ما يقوم عليه ويُصلّي ويعبد الله عزَّ وجلَّ...».

وقال إسحاق بن عمّار للصادق عليه السلام: كيف صار في الخمر ثمانون وفي الزنا مائة؟ قال عليه السلام: «لتضييع النطفة ولوضعه إيّاها في غير موضعها».

الحسين بن المختار: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مهر السُّنَّة، قال: «خمسمائة»، قلت: لِمَ صار خمسمائة؟ قال: «إنَّ الله أوجب علىٰ نفسه أن لا يحمده مؤمن مائة تحميدة، ويُسبِّحه مائة تسبيحة، ويُهلِّله مائة تهليلة، ويُكبِّره مائة تكبيرة، ويُصلّي علىٰ النبيِّ صلى الله عليه وآله مائة مرَّة ويقول: اللّهمّ زوِّجني حوراً إلَّا زوَّجه الله وجعل ذلك مهرها».

وسُئِلَ عليه السلام عن علَّة المهر علىٰ الرجل، فقال: «إنَّ الله غيور، جعل

في النكاح حدوداً لئلَّا تُستباح الفروج إلَّا بشرط مشروط، وصداق مسمّىٰ، ورضىٰ بالصداق».

وسأله عروة الخيّاط: لِمَ حُرِّم علىٰ الرجل جارية ابنه وإن كان صغيراً، ويحلُّ له جارية ابنته؟ قال: «لأنَّ البنت لا تنكح، والابن ينكح ولا يدري لعلَّه ينكحها ثمّ يُخفي ذلك علىٰ أبيه».

وسُئِلَ عليه السلام: لرجل أصاب غلامين في بطن: أيّهما أكبر؟ قال: الذي خرج أوَّلاً؟ فقال عليه السلام: «الذي خرج آخراً فهو أكبر أمَا تعلم أنَّها حملت ذاك أوَّلاً، وإنَّ هذا دخل علىٰ ذاك لم يمكنه أن يخرج هذا، فالذي يخرج آخراً فهو أكبرهما».

وقال عبد الله بن سنان: لأيِّ علَّة صار عدَّة المطلَّقة ثلاثة أشهر وعدَّة المتوفّىٰ عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً؟ قال عليه السلام: «لأنَّ حرقة المطلَّقة تسكن في ثلاثة أشهر، وحرقة المتوفّىٰ عنها لا تسكن إلَّا بعد أربعة أشهر وعشر».

وسُئِلَ عليه السلام: كيف صار الزوج إذا قذف امرأة كانت شهادته أربع شهادات بالله، وإذا قذفها أبوها أو غيرهما جُلِدَ؟ فقال عليه السلام: «لأنَّه إذا قذف الزوج امرأة قيل له: كيف علمت أنَّها فاعلة؟ فإن قال: رأيت ذلك بعيني كان شهادته أربع شهادات بالله، وذلك أنَّه يجوز للرجل أن يدخل المداخل في الخلوات التي لا يصلح لغيره أن يدخلها ولا يشهدها ولد ولا والد في الليل ولا في النهار، فلذلك صارت شهادته أربع شهادات إذا قال: رأيت بعيني، وإن قال: لم أُعاين صار قاذفاً وضُرِبَ الحدّ، إلَّا أن يقيم عليها البيِّنة، وغير الزوج إذا قذفها وادَّعىٰ أنَّه رأىٰ ذلك قيل له: كيف رأيت ذلك؟ وما أدخلك ذلك المدخل؟...» الخبر.

وسأله الصباح بن سيابة عن الطافي، فقال عليه السلام: «ليس يحلُّ لأنَّه مات في الذي فيه حياته».

وقال عليه السلام في التفرقة بين الذكي والميِّت، يطرحه علىٰ النار فكلَّما انقبض فهو ذكي وكلَّما انبسط فهو ميِّت.

(علل الشرائع)[1] لابن بابويه: قال أبو عبد الله عليه السلام في خبر: «حُرِّم الخصيتان لأنَّهما موضع النكاح ومجرىٰ للنطفة، وحُرِّم النخاع لأنَّه موضع الماء الدافق من كلِّ ذكرٍ وأُنثىٰ».

هشام بن الحكم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: ما العلَّة في بطن الراحة لا ينبت فيها الشعر وينبت في ظهرها؟ قال عليه السلام: «لعلَّتين: أمَّا أحدهما فإنَّ الناس يعلمون أنَّ الأرض التي تُداس ويكثر عليها المشي لا ينبت فيها نبات، وإنَّ ما لا يُداس ينبت، والكفّ لكثرة ما يلاقي من الأشياء لا ينبت، والعلَّة الأُخرىٰ لأنَّها جُعِلَت من الأبواب التي يلاقىٰ بها الأشياء فتركت لا ينبت عليها الشعر ليجد حسّ اللين والخشن».

وجاء في كتاب الإمام الصادق علم وعقيدة تأليف رمضان لاوند (ص ٣١): روىٰ الكليني عن الصادق عليه السلام، قال: «بينا أنا في الطواف وإذا رجل يجذب ثوبي، وإذا عبّاد بن كثير البصري، فقال: يا جعفر تلبس مثل هذه الثياب وأنت في هذا الموضع مع المكان الذي أنت فيه من علي؟ فقلت: فرقبي (نسبة إلىٰ فرقب موضع تُنسَب إليه الثياب) اشتريته بدينار، وقد كان علي عليه السلام في زمان يستقيم له ما لبس فيه ولو لبست مثل ذلك اللبس في زماننا لقال الناس: هذا مرائي مثل عبّاد»[2].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٤٥٤/ ح ١٣١٧؛ تهذيب الأحكام ٢: ١١٣ و١١٤/ ح (٤٢٤/ ١٩٢).

(٢) الكافي ٦: ٤٤٣/ باب اللباس/ ح ٩.

وعنه: أنَّ عبّاد بن كثير لقي الصادق عليه السلام وعليه ثياب مرويَّة حسان فقال: يا أبا عبد الله، إنَّك من أهل بيت نبوَّة وكان أبوك وكان، فما لهذه الثياب المرويَّة عليك؟ فلو لبست دون هذه الثياب! فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «ويلك يا عبّاد ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، إنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا أنعم علىٰ عبده نعمة أحبَّ أن يراها عليه ليس به بأس، ويلك يا عبّاد إنَّما أنا بضعة من رسول الله صلّى الله عليه وآله فلا تؤذني»، وكان عبّاد يلبس ثوبين فيهما بعض الخشونة(١).

وسُئِلَ عليه السلام: أصلحك الله كيف تذكر أنَّ الإمام علي بن أبي طالب كان يلبس خشن الثياب ويلبس القميص بأربعة دراهم وما شابه ذلك، وكان متقشِّفاً لا يقيم وزناً إلَّا لقوت يومه، بينما أنت لا نرىٰ عليك إلَّا اللباس الجيِّد؟ فأجاب الصادق عليه السلام: «إنَّ علي بن أبي طالب صلوات الله عليه كان يلبس الخشن في زمان لا يُنكر فيه، ولو لُبِسَ مثل ذلك اليوم لشُهِّر به، فخير لباس كلِّ زمان هو لباس أهله»(٢).

وروىٰ الكليني أنَّ سفيان الثوري دخل علىٰ جعفر الصادق عليه السلام فرأىٰ عليه ثياباً بيضاً، فقال له: إنَّ هذا اللباس ليس من لباسك، فقال له عليه السلام: «اسمع منّي وع ما أقول لك، فإنَّه خير لك عاجلاً وآجلاً إن كنت متَّ علىٰ السُّنَّة ولم تمت علىٰ بدعة، أُخبِرك أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان في زمان مقفر جدب وها قد أقبلت الدنيا يملكها مؤمنوها ومسلموها لا كفّارها ومنافقوها، فما أنكرت يا ثوري؟ فوَالله إنّي مع ما ترىٰ ما أتىٰ عليَّ

---

(١) الكافي ٦: ٤٤٣ و٤٤٤/ باب اللباس/ ح ١٣.

(٢) الكافي ٦: ٤٤٤/ باب اللباس/ ح ١٥.

منذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي حقّ أمرني أن أضعه موضعاً إلَّا وضعته»[١]. ويقصد عليه السلام هنا أن يقول: إنَّ للإنسان أن يستغلَّ إلىٰ أبعد الحدود ماله ما دام يقيم فيه زكاته المفروضة عليه، وما دام لا يصرفه في غير أبوابه.

وذكر الكشّي في كتاب الرجال: أنَّ سفيان بن عيينة دخل علىٰ جعفر الصادق عليه السلام وكان بخير بزَّة، فقال له: إنَّ علي بن أبي طالب كان يرتدي الخشن من الثياب وأنت تلبس القوهي _ ثياب بيض نسبة إلىٰ قوهستان _، أجابه عليه السلام: «ويلك إنَّ عليّاً كان في زمان ضيق فإذا اتَّسع الزمان فأبرار الزمان أولىٰ به»[٢].

وروي له حادث آخر عن سفيان الثوري إذ رآه في ثياب ناعمة وهو يُصلّي في المسجد، فأتاه يُوبِّخه فما كان من جعفر بن محمّد إلَّا أن صاح به: «إنَّ الله لم يُحرِّم الزينة، وإذا كانت الزينة غير محرَّمة فنحن بها أولىٰ»، ثمّ قال عليه السلام لسفيان الثوري وقد أراد أن يُبيِّن له سوء نيّته: «ما ترىٰ عليَّ من ثوب إنَّما لبسته للناس»، ثمّ اجتذب يد سفيان فجرَّها إليه، ثمّ رفع الثوب الأعلىٰ وأخرج ثوباً تحت ذلك علىٰ جلده غليظاً، فقال عليه السلام: «هذا لبسته لنفسي، وما رأيته فهو للناس»، ثمّ جذب ثوباً علىٰ سفيان أعلاه غليظ خشن وداخل ذلك ثوب ليِّن فقال: «لبست هذا الأعلىٰ للناس ولبست هذا لنفسك تسرها»[٣].

وفي حلية الأولياء (ج ٣/ ص ١٩٣) أنَّ سفيان الثوري قال:

---

(١) الكافي ٥: ٦٥/ باب دخول الصوفية علىٰ أبي عبد الله عليه السلام .../ ح ١.

(٢) اختيار معرفة الرجال ٢: ٦٩٠ و٦٩١/ الرقم ٧٣٩.

(٣) الكافي ٦: ٤٤٢ و٤٤٣/ باب اللباس/ ح ٨.

دخلت علىٰ جعفر بن محمّد وعليه جبَّة خزّ دكناء وكساء خزّ إيرجاني، فجعلت أنظر إليه متعجِّباً، فقال لي: «يا ثوري، ما لك تنظر إلينا؟ لعلَّك تعجَّب ممَّا رأيت»، قال: قلت: يابن رسول الله، ليس هذا من لبساك ولا لباس آبائك! فقال لي: «يا ثوري، كان ذلك زماناً مقفراً مقتراً وكانوا يعملون علىٰ قدر إقفاره وإقتاره، وهذا زمان قد أقبل كلُّ شيء فيه عزّ إليه».

وكأنَّ الثوري لم يرضَ بما قاله جعفر، فعاد إليه قائلاً: يابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك! فلم يجد جعفراً بدَّاً من أن يظهر له ما خبَّأه عنه، فقال له: «ما تدري! أُدخل يدك»، فمدَّ الثوري يده لذيل كساء جعفر يكشفه ليرىٰ الثياب تحته، فإذا تحته مسحٌ من شعر خشن، ثمّ قال: «يا ثوري، أرني ما تحت جبَّتك»، فوجد تحتها قميصاً أرقّ من غرقئ البيض، فخجل الثوري من جعفر وأمسك، فقال له جعفر: «يا ثوري، لا تُكثِر الدخول علينا تضرّنا ونضرّك»، مطالب السؤول (ص ٥٦)[١].

ولو كان زيّ جعفر كلّه خزّاً أزراً وأردية لكان من وراء زيِّه وفتواه أمرٌ جدّ وفقه سديد يحلُّ مشكلة الداعين إلىٰ التقدّم والواقفين عند التأخّر، فإنَّ جعفراً يرىٰ الزمن حكماً في المطعم والملبس والمسكن وما إليها، والناس يلبسون زمانهم خشناً وناعماً، فإذا اتَّسع لبسوا جميلاً وأكلوا طيِّباً، وإذا ضاق أكلوا ما أُنبت ولبسوا ما نُسِجَ، وهم في الحالين

(١) هاتان روايتان ذكر الأُولىٰ أبو نعيم في حلية الأولياء ٣: ١٩٣/ ط السعادة بمصر، وابن طلحة في مطالب السؤول: ٤٣٨؛ وذكر الثانية الشعراني في لواقح الأنوار القدسية ١: ٣٦ - ٣٨/ ط السعادة بمصر.

لا يباح لهم إلَّا المباح، ولا يحلُّ لهم إلَّا الحلال، وجعفر بن محمّد لم يقدم علىٰ محرَّم حين لبس جبَّة الخزّ، ولم يلبس شيئاً يلزمه به الدين حين ليس تحت الخزّ صوفاً.

وفي الأمر وراء ذلك إشارة لطيفة للأدب مع الناس، إذ هو يوصي بأدب التلاقي والمتلاقيات في أجمل زيّهما ومظهرهما وألفاظهما، أمَّا الانفراد إلىٰ الله فليكن بالحال التي يرضاها الله، وما هو براضٍ عن مظهر أو زيّ جديد ليس ورائهما خير، ولم يكن أمره تعالىٰ أن يأخذ المؤمنون زينتهم عند كلِّ مسجد من أجله هو، ولكنَّه من أجل هذا التأدّب الذي يجب أن يكون بين الناس، وجعفر خير من يدرك الحكمة، وقد أدركها، ثمّ علَّمها الثوري حين أنكر عليه ما لم يكن يعلم الحكمة فيه.

العلم بالقرآن وتفسير بعض آياته:

نستعرض ما ذكره ابن شهر آشوب في المناقب (ج ٢/ ص ٢٩٨/ ط ١ في إيران)[١] لتفسير الإمام جعفر عليه السلام لبعض آيات القرآن:

أبان بن تغلب، عن الصادق عليه السلام: «نحن والله الذي قال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً﴾ [آل عمران: ١٠٣]».

الصادق عليه السلام في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾: «نحن الذين يعلمون، وعدوّنا الذين لا يعلمون، وشيعتنا ﴿أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ [الزمر: ٩]»، رواه سعد والنضر بن سويد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام.

عمّار بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٤٣ و٣٤٤.

﴿لَآياتٍ لِأُولِي النُّهى﴾ [طه: ٥٤]، فقلت: ما معنىٰ ذلك؟ قال عليه السلام: «ما أخبر الله عزّ وجلّ به رسوله ممّا يكون من بعده _ يعني أمر الخلافة _ وكان ذلك كما أخبر الله رسوله وكما أخبر رسوله عليّاً، وكما انتهىٰ إلينا من علي ممّا يكون بعده من الملك»، ثمّ قال بعد كلام: «نحن الذين انتهىٰ إلينا علم ذلك كلّه، ونحن قوّام الله علىٰ خلقه وخزنة علم دينه...» الخبر.

يحيىٰ بن عبد الله بن الحسن، عن الصادق عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا ...﴾ الآية [الصافّات: ١٧١]، قال عليه السلام: «نحن هم».

أبو حمزة، عن الباقر عليه السلام. وضريس الكناني، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، قال عليه السلام: «نحن الوجه الذي يُؤتىٰ الله منه».

وعن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيانَ﴾ [الحجرات: ٧]: «بغضنا لمن خالف رسول الله صلى الله عليه وآله وخالفنا».

تفسير العيّاشي[1] بإسناده عن أبي الصباح الكناني، قال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن قوم فرض الله طاعتنا، لنا الأنفال ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله في كتابه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ [النساء: ٥٤]».

كتاب ابن عقدة: قال الصادق عليه السلام للحصين بن عبد الرحمن: «يا حصين لا تستصغر مودّتنا فإنّها من الباقيات الصالحات»، قال: يابن رسول الله ما أستصغرها، ولكن أحمد الله عليها.

تفسير علي بن إبراهيم[2]: قال الصادق عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ فِي

---

(١) تفسير العيّاشي ١: ٢٤٧/ ح ١٥٥.

(٢) تفسير القمّي ١: ٣٧٧.

ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]: «نحن المتوسّمون، والسبيل فينا مقيم، والسبيل طريق الجنَّة»، وروىٰ هذا المعنىٰ بيّاع الزطّي، وأسباط بن سالم وعبد الله بن سليمان عن الصادق عليه السلام. ورواه محمّد بن مسلم وجابر عن الباقر عليه السلام.

وسأله داود: هل تعرفون محبّيكم من مبغضيكم؟ قال عليه السلام: «نعم يا داود لا يأتينا من مبغضنا إلَّا نجد بين عينيه مكتوباً كافر، ولا من محبّينا إلَّا نجد بين عينيه مؤمن، وذلك قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، فنحن المتوسّمون يا داود».

قرأ أبو عبد الله عليه السلام قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨]، ثمّ أوحىٰ عليه السلام إلىٰ صدره فقال: «نحن والله ذرّية رسول الله صلى الله عليه وآله».

وما رواه الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في (معالم العترة) عن الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] ...، ثمّ قال: «إنّهما محمّد وعلي عليهما السلام».

وقال ابن شهر آشوب في (المناقب)[١]: دخل عليه الحسن بن صالح بن حيّ فقال له: يابن رسول الله، ما تقول في قوله تعالىٰ: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، من أُولو الأمر الذين أمر الله بطاعتهم؟ قال عليه السلام: «العلماء»، فلمَّا خرجوا قال الحسن: ما صنعنا شيئاً، ألَا سألناه من هؤلاء العلماء؟ فرجعوا إليه فسألوه فقال: «الأئمَّة منّا أهل البيت».

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٧٣.

وروىٰ الحسن بن علي بن شعبة في (تحف العقول)(١) أنَّه قال عليه السلام في قول الله: ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، قال: «يطيع فلا يعصي، ويذكر فلا ينسىٰ، ويشكر فلا يكفر».

وروىٰ الصدوق في (معاني الأخبار)(٢) بسنده عن الحسن بن عليّ العسكري أنّه قال: جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، قال «يقول: أرشدنا إلىٰ الصراط المستقيم، أرشدنا إلىٰ الطريق المؤدّي إلىٰ محبَّتك والمبلِّغ إلىٰ دينك، والمانع من أن نتَّبع أهوائنا فنعطب، أو نأخذ بآرائنا فنهلك».

ومن الخير لمن يرغب في التزوّد أن يرجع إلىٰ تفسير مجمع البيان بكامله.

وقال سليمان بن مهران: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالْأَرضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ﴾ [الزمر: ٦٧]، فقال عليه السلام: «يعني ملكه لا يملكها معه أحد، والقبض من الله تعالىٰ في موضع آخر المنع، والبسط منه الإعطاء والتوسّع كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، يعْني يعطي ويُوسِّع ويمنع، والقبض منه عزَّ وجلَّ في وجه آخر الأخذ، والأخذ في وجه القبول منه كما قال تعالىٰ: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقاتِ﴾ [التوبة: ١٠٤]، أي يقبلها من أهلها ويثيب عليها»، قال سليمان فقلت: فقوله تعالىٰ: ﴿وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، قال عليه السلام: «اليمين اليد، واليد القدرة، فقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ أي بقدرته وعونه، ﴿سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]»(٣).

---

(١) تحف العقول: ٣٦٢.

(٢) معاني الأخبار: ٣٣/ باب معنىٰ الصراط/ ضمن الحديث ٤.

(٣) التوحيد للصدوق: ١٦١ و١٦٢/ ح ٢.

وعنه عليه السلام في جواب من سأله عن معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى﴾ [طه: ٥]، قال: «استوىٰ من كلِّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب»، ثمّ قال عليه السلام: «من زعم أنَّ الله عزّ وجلّ من شيء أو في شيء أو علىٰ شيء فقد كفر»، فقال له السائل: فسِّر لي ذلك، فقال عليه السلام: «من زعم أنَّ الله من شيء فقد جعله محدَثاً، ومن زعم أنَّه في شيء فقد جعله محصوراً، ومن زعم أنَّه علىٰ شيء فقد جعله محمولاً»[١]، عن كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة (ج ٤/ ص ٢٠٦/ ط النعمان في النجف/ ١٣٧٩هـ).

وما ذكره ابن شهر آشوب أيضاً (ج ٢/ ص ٣٨٨)[٢] في أحوال الإمام الصادق عليه السلام: عن يحيىٰ بن محمّد الفارسي، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ﴾ [الصافّات: ١٦٤]، قال: «أُنزلت في الأئمَّة والأوصياء من آل محمّد عليهم السلام».

عبد العظيم الحسني بإسناده إلىٰ جعفر عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً﴾ [الجنّ: ١٦]، يقول: «لأشربنا قلوبهم الإيمان، والطريقة هي ولاية علي بن أبي طالب والأوصياء».

محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا﴾، قال: «استقاموا علىٰ الأئمَّة واحداً بعد واحد، ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ ...﴾ الآية [فصّلت: ٣٠]».

إدريس بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ما

---

(١) أُنظر: الكافي ١: ١٢٨/ باب الحركة والانتقال/ ح ٨ و٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٤٣.

سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ [المدَّثّر: ٤٢ و٤٣]، قال: «عنىٰ بها لم نكُ من أتباع الأئمَّة الذين قال فيهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠]، إنّا نرىٰ أنَّ الناس يُسمّون الذي يلي السابق في الحلبة المصلّي، فذلك الذي عنىٰ حيث قال: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾، قالوا: لم نكُ من أتباع السابقين».

* * *

فضله عليه السلام في دعائه المجاب

كان عليه السلام مجاب الدعوة، قال الشعراني في طبقاته: (وكان رضي الله عنه إذا احتاج إلىٰ شيء قال: «يا ربّاه أنا محتاج إلىٰ كذا»، فما يستتمُّ دعائه إلَّا وذلك الشيء بجنبه موضوع)[1].

وروىٰ صاحب نور الأبصار (ص ١٤٦)[2]: (وكان جعفر بن محمّد مجاب الدعوة، وإذا سأل الله شيئاً لا يتمُّ قوله إلَّا وهو بين يديه).

وهذا القول لا يدلُّ علىٰ استجابة دعائه فحسب، بل وعلىٰ سرعة الإجابة، حتَّىٰ لكأنَّ المسؤول عنه كان إلىٰ جنبه أو بين يديه. وما كان جزم هؤلاء المؤلِّفين بإجابة دعائه وبسرعة الإجابة إلَّا لكثرة ما تناقلته الطروس والسطور وحفظته الصدور من ذلك، حتَّىٰ صار لديهم شيئاً محسوساً وأمراً معلوماً.

وممَّا ذكروه له عليه السلام ما كان من قصد المنصور له بالقتل مراراً عديدة، فيحول الله تعالىٰ بينه وبين ما عزم عليه ببركة دعائه، بل ينقلب حاله إلىٰ ضدِّ ما نواه وعزم عليه، فينهض لاستقباله ويبالغ في إكرامه.

أُنظر في ذلك (نور الأبصار) للشبلنجي، و(تذكرة الخواصّ) للسبط، و(مطالب السؤول) لابن طلحة الشافعي، و(الفصول المهمَّة) لابن الصبّاغ

---

(١) شرح إحقاق الحقِّ ٣٣: ٨٠٨، عن جامع كرامات الأولياء للنبهاني ٢: ٤/ ط مصطفىٰ البابي وشركاه بمصر، عن الشعراني.

(٢) شرح إحقاق الحقِّ ١٢: ٢٦٠، عن نور الأبصار: ١٩٧/ ط العثمانية بمصر.

المالكي، و(الصواعق المحرقة) لابن حجر، و(ينابيع المودَّة) للشيخ سليمان، عند استطرادهم لأحوال الصادق عليه السلام، إلىٰ كُثُر سواهم.

وممَّا ذكره القاضي أبي علي المحسن التنوخي في كتابه الفرج بعد الشدَّة (ج ١/ ص ٥٩/ ط سنة ١٣٥٧هـ)[1]: حدَّثنا علي بن الحسين بالإسناد، قال: حجَّ أبو جعفر المنصور في سنة سبع وأربعين ومائة، فقدم المدينة، فقال: ابعث إلىٰ جعفر بن محمّد من يأتيني به تعباً، قتلني الله إن لم أقتله، فأمسكت عنه رجاء أن ينساه، فأغلظ في الثانية، فقلت: جعفر بن محمّد بالباب، فقال: ائذن له، فدخل فقال: «السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته»، فقال: لا سلَّم الله عليك، يا عدوَّ الله تلحد في سلطاني وتبغي الغوائل في ملكي، قتلني الله إن لم أقتلك. قال جعفر: «يا أمير المؤمنين، إنَّ سليمان أُعطي فشكر، وإنَّ أيّوب ابتلي فصبر، وإنَّ يوسف ظُلِمَ فغفر، وأنت من ذلك السنخ»، فسكت طويلاً، ثمّ رفع رأسه وقال: أنت عندي يا أبا عبد الله البريء الساحة، السليم الناحية، القليل الغائلة، جزاك الله من ذي رحم أفضل ما يُجزىٰ به ذووا الأرحام عن أرحامهم. ثمّ تناول يده فأجلسه علىٰ مفرشه، ثمّ قال: يا غلام، عليَّ بالمنفخ (والمنفخ مدهن كبير في غالية)، فأُتي به فغلَّفه بيده حتَّىٰ خلت لحيته قاطرة، ثمّ قال: في حفظ الله وكلاءته، يا ربيع الحق اعطِ أبا عبد الله جائزته وكسوته.

وانصرف فلحقته، فقلت: إنّي قد رأيت ما لم ترَ، ورأيت بعد ذلك ما قد رأيت، وقد رأيتك تُحرِّك شفتيك، فما الذي قلت؟ فقال: «نعم،

---

(١) الفرج بعد الشدَّة ١: ٧٠ و٧١.

إنَّك رجل منّا أهل البيت، ولك محبَّة وودّ، قلت: اللّهمّ احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بكنفك الذي لا يرام، وارحمني بقدرتك عليَّ، لا أهلك وأنت رجائي، يا ربِّ كم من نعمة أنعمت بها عليَّ قلَّ لك عندها شكري فلم تحرمني، فيا من قلَّ عند بليَّته صبري فلم يخذلني، ويا من رآني علىٰ المعاصي فلم يفضحني، يا ذا المعروف الذي لا ينقصني أبداً، يا ذا النعم التي لا تُحصىٰ عدداً، أسألك أن تُصلّي علىٰ محمّد وعلىٰ آل محمّد، بك أدرأ في نحره وأعوذ بك من شرِّه. اللّهمّ أعني علىٰ ديني بدنياي وعلىٰ آخرتي بالتقوىٰ، واحفظني فيما غبت عنه، ولا تكلني إلىٰ نفسي فيما حضرته، يا من لا تضرُّه الذنوب ولا تنقصه المغفرة اغفر لي ما لا يضرُّك، وأعطني ما لا ينفعك، إنَّك أنت الوهّاب، أسألك فرجاً قريباً، وصبراً جميلاً، ورزقاً واسعاً، والعافية من جميع البلايا، وشكر العافية».

ومن ذلك أنَّ الحكم بن العبّاس الكلبي قال:

صلبنا لكم زيداً علىٰ جذع نخلة ... ولم نرَ مهديّاً علىٰ الجذع يُصلب

وقستم بعثمان عليّاً سفاهةً ... وعثمان أزكىٰ من عليٍّ وأطيب

ولـمَّا بلغ الصادق عليه السلام ذلك غضب ودعا عليه، فقال: «اللّهمّ سلِّط عليه كلباً من كلابك يأكله»، فبعثه بنو أُميَّة إلىٰ الكوفة فافترسه الأسد في الطريق. (نورِ الأبصار، والصواعق، والفصول)[1].

ولـمَّا كان داود بن علي العبّاسي والياً علىٰ المدينة من قِبَل المنصور، بعث علىٰ المعلّىٰ بن خنيس مولىٰ الصادق عليه السلام فقتله ولم يقنع بذلك حتَّىٰ

(١) الصواعق المحرقة: ٢٠٢؛ الفصول المهمَّة لابن الصبّاغ ٢: ٩٢٠.

أراد السوء مع الإمام، فغضب الإمام لذلك ودعا علىٰ داود حتّىٰ سمعوه يقول: «الساعة الساعة»، فما استتمَّ دعاؤه حتّىٰ سُمِعَت الصيحة في دار داود، وقالوا: إنَّه مات فجأةً. (المصادر المتقدّمة)(١).

ومن دعائه عليه السلام المستجاب ما حدَّث به الليث بن سعد الخزاعي من فقهاء الجمهور، قال: حججت سنة (١١٣)، فلمّا صلَّيت العصر رقيت أبا قبيس فإذا رجل جالس يدعو فقال: «يا ربِّ يا ربِّ يا ربِّ» حتّىٰ انقطع نفسه، ثمّ قال: «يا حيّ يا حيّ يا حيّ» حتّىٰ انقطع نفسه. ثمّ قال: «إلهي أشتهي العنب فأطعمنيه، وإنَّ برديَّ قد خُلِقا فاكسني»، قال الليث: فما تمَّ كلامه حتّىٰ نظرت إلىٰ سلَّة مملوءة عنباً، وليس علىٰ الشجر يومئذٍ عنب، وإذا ببردين لم أرَ مثلهما، فأراد الأكل، فقلت: أنا شريكك لأنَّك دعوت وأنا أُؤمِّن، قال: «كُلْ ولا تُخبِّئ ولا تدَّخر»، ثمّ دفع إليَّ أحد البردين، فقلت: لي عنه غنىٰ، فاتَّزر بأحدهما وارتدىٰ بالآخر، ثمّ أخذ الخلقين ونزل، فلقيه رجل فقال: اكسني يابن رسول الله، فدفعهما إليه، فقلت: من هذا؟ قال: جعفر الصادق. (إسعاف الراغبين، ومطالب السؤول، والصواعق، وكشف الغمَّة، وصفوة الصفوة)(٢).

---

(١) الكافي ٢: ٥١٣/ باب الدعاء علىٰ العدوّ/ ح ٥؛ الفصول المهمَّة ٢: ٩١٩ و٩٢٠.

(٢) راجع: شرح إحقاق الحقِّ ١٢: ٢٣٨ - ٢٤١، عن المناقب لابن المغازلي: ١٤٣ مخطوط، ومطالب السؤول: ٨٣/ ط طهران، وجامع كرامات الأولياء للنبهاني ٢: ٥/ ط الحلبي بالقاهرة، ومفتاح النجا للبدخشيك ١٦٨ مخطوط، وإسعارف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار: ٢٥٠/ ط العثمانية بمصر، والصواعق المحرقة: ١٢١/ ط البابي بحلب، وتذكرة الخواصّ: ٣٥٤/ ط الغري، وصفوة الصفوة ٢: ١٧٣/ ط حلب، والمختار لابن الأثير: ١٨/ نسخة الظاهرية بدمشق، وسيلة النجاة للسهالوي: ٣٥٥/ ط گلشن فيض بلكهنو، ووسيلة المآل للحضرمي: ١٠ مخطوط.

وفي البحار (ج ٤٧/ ص ١٦١/ ذيل الحديث ٢٢٧)[١]: روىٰ محمّد بن المشهدي في المزار الكبير بإسناده عن سفيان الثوري، قال: سمعت جعفر بن محمّد عليهما السلام وهو بعرفة يقول: «اللّهمّ اجعل خطواتي هذه التي خطوتها في طاعتك كفّارة لما خطوتها في معصيتك»، وساق الدعاء إلىٰ قوله: «وأنا ضيفك فاجعل قراي الجنَّة، وأطعمني عنباً ورطباً»، قال سفيان: فوَالله لقد هممت أن أنزل وأشتري له تمراً وموزاً وأقول له: هذا عوض العنب والرطب، وإذا أنا بسلَّتين مملوَّتين قد وُضِعتا بين يديه إحداهما رطب والأُخرىٰ عنب... تمام الخبر.

وفي رواية (مطالب السؤول)[٢]: فتقدَّمت فأكلت شيئاً لم آكل مثله قطّ، وإذا عنب لا عجم له، فأكلت حتَّىٰ شبعت والسلَّة لم تنقص.

وكانت الناس تستشفع بدعائه لما تجد فيه من الإجابة، وهذه حبّابة الوالبية دخلت عليه _ وهي من فاضلات النساء _ فسألته عن مسائل في الحلال والحرام، فتعجَّب الحضور من تلك المسائل لأنَّهم ما رأوا سائلاً أحسن منها، ثمّ سالت دموعها، فقال لها الصادق عليه السلام: «ما لي أرىٰ عينيكِ قد سالت؟»، قالت: يابن رسول الله، داء قد ظهر بي من الأدواء الخبيثة التي كانت تصيب الأنبياء عليهم السلام والأولياء، وإنَّ أهل قرابتي وأهل بيتي يقولون: قد أصابتها الخبيثة، ولو كان صاحبها كما قالت مفروض الطاعة لدعا لها، وكان الله يُذهِب عنها، وأنا والله سررت بذلك، وعلمت أنَّه تمحيص وكفّارات، وأنَّه داء الصالحين، فقال لها الصادق عليه السلام: «وقد قالوا: أصابكِ الخبيثة؟»، قالت: نعم يابن رسول الله،

---

(١) عن المزار لابن المشهدي: ٤٦١.

(٢) مطالب السؤول: ٤٤٢ و٤٤٣.

فحرَّكَ عليه السلام شفتيه بشيء فلا يُدرىٰ أفي دعاء كان، فقال: «أُدخلي دار الناس حتَّىٰ تنظري إلىٰ جسدك»، فدخلت وكشفت عن ثيابها فلم تجد في صدرها ولا جسدها شيئاً، فقال عليه السلام: «اذهبي الآن وقولي لهم: هذا الذي يُتقرَّب إلىٰ الله بإمامته». (بحار الأنوار في أحوال الصادق عليه السلام)[١].

وجاءته امرأة أُخرىٰ فقالت له: جُعلت فداك، أبي وأُمّي وأهل بيتي نتولّاكم، فقال: «صدقتِ، فما الذي تريدين؟»، قالت: جُعلت فداك يابن رسول الله أصابني وضح في عضدي فادعُ الله أن يُذهِبه عنّي، فقال عليه السلام: «اللّهمّ إنَّك تُبرئ الأكمه والأبرص، وتُحيي العظام وهي رميم، ألبسها عفوك وعافيتك ما ترىٰ إثر إجابة دعائي»، فقالت المرأة: والله قمت وما بي منه قليل ولا كثير. (أمالي الشيخ الطوسي/ المجلس ١٤)[٢].

وقال بكر بن محمّد الأزدي: عرض _ أصابه جنون _ لقرابة لي ونحن في طريق مكّة، فلـمَّا صرنا إلىٰ أبي عبد الله عليه السلام ذكرنا ذلك له وسألناه الدعاء له ففعل، قال بكر: فرأيت الرجل حيث عرض له، ورأيته حيث أفاق. (البحار في أحوال الصادق)[٣].

وجاءه شيخ وهو تحت الميزاب في البيت ومعه جماعة من أصحابه فسلَّم عليه، ثمّ قال: يابن رسول الله، إنّي أُحِبّكم أهل البيت وأبرأ من عدوِّكم، وإنّي بُليت ببلاء شديد، وقد أتيت البيت متعوِّذاً به ممَّا أجد، ثمّ قال: «وهذا أخوكم وقد أتاكم متعوِّذاً بكم فارفعوا أيديكم»، فرفع الصادق عليه السلام يديه ورفع القوم أيديهم، ثمّ قال: «اللّهمّ إنَّك خلقت هذه

(١) بحار الأنوار ٤٧: ١٢١ و١٢٢/ ح ١٦٩، عن طبّ الأئمَّة: ١٠٣ و١٠٤.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٠٦ و٤٠٧/ ح (٩١٢/ ٦٠).

(٣) بحار الأنوار ٤٧: ٦٣/ ح ١، عن قرب الإسناد: ١٤/ ح ٤٣.

الأنفس من طينة أخلصتها، وجعلت منها أوليائك وأولياء أوليائك، وإن شئت أن تُنحّي عنهم الآفات فعلت، اللّهمّ وقد تعوَّذنا ببيتك الحرام الذي يأمن به كلّ شيء، وقد تعوَّذ بنا، وأنا أسألك يا من احتجب بنوره عن خلقه، أسألك بحقِّ محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، يا غاية كلّ محزون وملهوف ومكروب ومضطرّ مبتلىٰ أن تؤمّنه بأماننا ممَّا يجد، وأن تمحو من طينته ممَّا قُدِرَ عليها من البلاء، وأن تُفرِّج كربته يا أرحم الراحمين»، فلمّا فرغ من الدعاء انطلق الرجل، فلمَّا بلغ باب المسجد رجع وبكىٰ، ثمّ قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته، والله ما بلغت باب المسجد وبي ممَّا أجد قليل ولا كثير. (البحار/ أحوال الصادق: ج ٤٧/ ص ١٢٣/ ح ١٧٠)[١].

واستحال وجه يونس بن عمّار الصيرفي الكوفي إلىٰ البياض، فنظر الصادق عليه السلام إلىٰ جبهته، فصلّىٰ ركعتي ودعا ببعض الدعوات، فما خرج من المدينة حتَّىٰ ذهب ما كان في وجهه من البياض. (مناقب ابن شهر آشوب)[٢].

وسأله حمّاد بن عيسىٰ الجهني البصري أن يدعو الله بأن يرزقه ما يحجُّ به كثيراً وأن يرزقه ضياعاً حسنةً وداراً حسنةً وزوجةً من أهل البيوتات صالحة وأولاداً أبراراً، فدعا له الصادق عليه السلام بما طلب، وقيَّد الحجّ بخمسين حجَّة، فرزقه الله جميع ما سأله، وحجَّ خمسين حجَّة، ولـمَّا ذهب في الواحدة والخمسين وانتهىٰ إلىٰ وادي الجحفة _ بين مكّة والمدينة _ جاءه السيل فأخذه، فأخرجه غلمانه ميّتاً، فسُمّي حمّاد غريق الجحفة. (الخرائج والجرائح)[٣].

---

(١) عن الدعوات للراوندي: ٢٠٤ و٢٠٥/ ح ٥٥٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٥٨.

(٣) الخرائج والجرائح: ٣٠٤ و٣٠٥/ ح ٨.

وسجن المنصور عبد الحميد بن أبي العلاء الأزدي، فأخبروا الصادق عليه السلام بذلك وهو في الموقف بعد صلاة العصر، فرفع يديه ساعة، ثمّ التفت إلىٰ محمّد بن عبد الله وقال: «قد والله خُلّي سبيل صاحبك»، قال محمّد: فسألت عبد الحميد: أيُّ ساعة خلّاك أبو جعفر المنصور؟ قال: يوم عرفة بعد العصر[1].

وجاء في البحار (ج ٤٧/ ص ١٥٨)[2]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن يحيىٰ بن إبراهيم بن مهاجر، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: فلان يُقرئك السلام، وفلان، وفلان، فقال: «وعليهم السلام»، قلت: يسألونك الدعاء، فقال: «وما لهم؟»، قلت: حبسهم أبو جعفر، فقال: «وما لهم وما له؟»، قلت: استعملهم فحبسهم، فقال: «وما لهم وما له؟ ألم أنههم؟ ألم أنههم؟ ألم أنههم؟ هم النار، هم النار، هم النار»، ثمّ قال: «اللّهمّ اخدع عنهم سلطانهم»، قال: فانصرفا من مكّة فسألنا عنهم فإذا هم قد أُخرجوا بعد الكلام بثلاثة أيّام.

هذه بعض دعواته عليه السلام المستجابة التي سجّلتها الكتب وحفظتها الرواة، وما كانت إلّا لخير الناس.

* * *

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٦٠.

(٢) بحار الأنوار ٤٧: ١٥٨/ ح ٢٢٥، عن الكافي ٥: ١٠٧/ باب عمل السلطان وجوائزهم/ ح ٨.

فضله عليه السلام في حِكَمه

١ _ «إنَّ الثواب علىٰ قدر العقل»[1].

٢ _ «أكمل الناس عقلاً أحسنهم خلقاً»[2].

٣ _ «كمال العقل في ثلاث: التواضع لله، وحسن اليقين، والصمت إلَّا من خير»[3].

٤ _ «من فرَّط تورَّط، ومن خان العاقبة تثبَّت عن الدخول فيما لا يعلم»[4].

٥ _ «العلماء أُمناء، والأتقياء حصون، والأوصياء سادة»[5].

٦ _ «لا يقبل الله عملاً إلَّا بمعرفة، ولا معرفة إلَّا بعمل، فمن عرف دلَّته المعرفة علىٰ العمل، ومن لا يعمل فلا معرفة له، ألَا إنَّ الإيمان بعضه من بعض»[6].

٧ _ «المؤمن إذا غضب لم يُخرِجه غضبه من حقّ، وإذا رضي لم يُدخِله رضاه في باطل»[7].

---

(١) الكافي ١: ١٢/ كتاب العقل والجهل/ ح ٨.

(٢) الكافي ١: ٢٣/ كتاب العقل والجهل/ ح ١٧.

(٣) بحار الأنوار ١: ١٣١/ ح ٢٥.

(٤) الكافي ١: ٢٧/ كتاب العقل والجهل/ ح ٢٩.

(٥) الكافي ١: ٣٣/ باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء/ ح ٥.

(٦) الكافي ١: ٤٤/ باب من عمل بغير علم/ ح ٢.

(٧) بحار الأنوار ٧٥: ٢٠٩/ ح ٨٥.

٨ _ «إنَّ الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا، وجعل الهمَّ والحزن في الشكِّ والسخط»[١].

٩ _ «لا تُشعِروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات، فتُشغِلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأتِ»[٢].

١٠ _ «من أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره»[٣].

١١ _ «إنَّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب»[٤].

١٢ _ «ما من أحد يتيه إلَّا من ذلَّة [يجدها] في نفسه»[٥].

١٣ _ «أولىٰ الناس بالعفو أقدرهم علىٰ العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من دونه ولم يصفح عمَّن اعتذر إليه»[٦].

١٤ _ «احذر من الناس ثلاثة: الخائن، والظلوم، والنمّام، لأنَّ من خان لك خانك، ومن ظلم لك سيظلمك، ومن نمَّ إليك سينمُّ عليك»[٧].

١٥ _ «ثلاثة أشياء يحتاج إليها الناس طرَّاً: الأمن، والعدل، والخصب»[٨].

١٦ _ «ثلاثة تُكدِّر العيش: السلطان الجائر، والجار السوء، والمرأة البذيئة»[٩].

---

(١) الكافي ٢: ٥٧/ باب فضل اليقين/ ح ٢.

(٢) الكافي ٢: ٣١٦/ باب حبّ الدنيا والحرص عليها/ ح ٧.

(٣) الكافي ٢: ١٤٦/ باب الانصاف والعدل/ ح ١٢.

(٤) الكافي ٢: ٣٠٦/ باب الحسد/ ح ٢.

(٥) الكافي ٢: ٣١٢/ باب الكبر/ ح ١٧.

(٦) بحار الأنوار ٧٥: ٢٢٨/ ح ١٠٥.

(٧) تحف العقول: ٣١٦.

(٨) تحف العقول: ٣٢٠ بتفاوت يسير.

(٩) المصدر السابق.

١٧ _ «لا تُفتِّش الناس فتبقىٰ بلا صديق»[١].

١٨ _ «إنَّ من أجاب علىٰ كلِّ ما يُسئَل لمجنون»[٢].

١٩ _ «المؤمن يداري ولا يماري»[٣].

٢٠ _ «من حقيقة الإيمان أن تؤثِر الحقَّ وإن ضرَّك علىٰ الباطل وإن نفعك، وألَّا يجوز منطقك عملك»[٤].

ومن الحكم التي أوردها ابن شعبة في (تحف العقول)[٥]:

قوله عليه السلام: «الانتقاد عداوة، قلَّة الصبر فضحية، إفشاء السرِّ سقوط، السخاء فطنة، اللؤم تغافل.

ثلاثة من تمسَّك بهنَّ نال من الدنيا والآخرة بغيته: من اعتصم بالله، ورضىٰ بقضاء الله، وأحسن الظنَّ بالله.

ثلاثة من فرَّط فيهنَّ كان محروماً: استماحة جواد، ومصاحبة عالم، واستمالة سلطان.

ثلاثة تورث المحبَّة: الدين، والتواضع، والبذل.

من برئ من ثلاثة نال ثلاثة: من برئ من الشرِّ نال العزّ، ومن برئ من الكبر نال الكرامة، ومن برئ من البخل نال الشرف.

ثلاثة مكسبة للبغضاء: النفاق، والظلم، والعجب.

من لم تكن فيه خصلة من ثلاث لم يعد نبيلاً: عقل يزينه، أو جدّة تغنيه، أو عشيرة تعضده».

---

(١) الكافي ٢: ٦٥١ و٦٥٢/ باب الإغضاء/ ح ٢.

(٢) معاني الأخبار: ٢٣٨/ باب معنىٰ المجنون/ ح ٢.

(٣) أعلام الدين: ٣٠٣.

(٤) المحاسن للبرقي ١: ٢٠٥/ ح ٥٧.

(٥) تحف العقول: ٣١٥ و٣١٦.

«ثلاثة تزري بالمرء: الحسد، والنميمة، والطيش»[١].

«ثلاثة لا تُعرَف إلَّا في ثلاث مواطن: لا يُعرَف الحليم إلَّا عند الغضب، ولا الشجاع إلَّا عند الحرب، ولا أخ إلَّا عند الحاجة».

«ثلاثة من كنَّ فيه فهو منافق وإن صام وصلّىٰ: من إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان».

«احذر من الناس ثلاثة: الخائن، والظلوم، والنمّام، لأنَّ من خان لك خانك، ومن ظلم لك سيظلمك، ومن نمَّ إليك سينمُّ عليك».

«لا يكون الأمين أميناً حتَّىٰ يؤتمن علىٰ ثلاث فيؤدّيها: علىٰ الأموال، والأسرار، والفروج، وإن حفظ اثنتين وضيَّع واحدة فليس بأمين».

«لا تشاور أحمق، ولا تستعن بكذّاب، ولا تثق بمودَّة ملول، فإنَّ الكذّاب يُقرِّب لك البعيد ويُبعِّد لك القريب، والأحمق يُجهِد لك نفسه ولا يبلغ ما تريد، والملول أوثق ما كنت به خذلك، وأوصل ما كنت له قطعك».

«ثلاث من كنَّ فيه كان سيِّداً: كظم الغيظ، والعفو عن المسيء، والصلة بالنفس والمال».

«ثلاثة لا بدَّ لهم من ثلاث: لا بدَّ للجواد من كبوة، وللسيف من نبوة، وللحليم من هفوة».

«ثلاثة فيهنَّ البلاغة: التقرّب من معنىٰ البغية، والتبعّد من حشو الكلام، والدلالة بالقليل علىٰ الكثير».

«النجاة في ثلاث: تمسك عليك لسانك، ويسعك بيتك، وتندم علىٰ خطيئتك».

---

(١) راجع: تحف العقول: ٣١٦ - ٣٢٤.

«ثلاث من كنَّ فيه كنَّ عليه: المكر، والنكث، والبغي، وذلك كما في قول الله تعالىٰ: ﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]، ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْناهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: ٥١]، ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ﴾ [الفتح: ١٠]، ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ [يونس: ٢٣]».

«ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي: قصر الهمَّة، وقلَّة الحياء، وضعف الرأي».

«الأُنس في ثلاث: الزوجة الموافقة، والولد البارّ، والصديق المصافي».

«ثلاثة لا يُعذَر المرء فيها: مشاورة ناصح، ومداراة حاسد، والتحبّب إلىٰ الناس».

«العاقل لا يستخفُّ بأحد، وأحقُّ من لا يُستَخفُّ به ثلاثة: العلماء، والسلطان، والإخوان، لأنَّه من استخفَّ بالعلماء أفسد دينه، ومن استخفَّ بالسلطان أفسد دنياه، ومن استخفَّ بالإخوان أفسد مروَّته».

«ثلاثة تُكدِّر العيش: السلطان الجائر، والجار السوء، والمرأة البذيئة».

«لا تطيب السكنىٰ إلَّا بثلاث: الهواء الطيّب، والماء الغزير العذب، والأرض الخوّارة».

«لا يستغني أهل كلّ بلد عن ثلاثة يفزع إليهم في أمر دنياهم وآخرتهم، فإن عدموا ذلك كانوا همجاً: فقيه عالم ورع، وأمير خيِّر مطاع، وطبيب بصير ثقة».

«يُمتَحن الصديق بثلاث خصال، فإن كان مواتياً فيها فهو الصديق المصافي، وإلَّا كان صديق رخاء لا صديق شدَّة: تبتغي منه مالاً، أو تأمنه علىٰ مال، أو تشاركه في مكروه».

«إنَّ المرء يحتاج في منزله وعياله إلىٰ ثلاث خلال يتكلَّفها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميلة، وسعة بتقدير، وغيرة بتحصّن».

«كلُّ ذي صناعة مضطرّ إلىٰ ثلاث خلال يجتلب بها المكسب: أن يكون حاذقاً في عمله، مؤدّياً للأمانة فيه، مستميلاً لمن استعمله».

«تجب للوالدين علىٰ الولد ثلاثة أشياء: شكرهما علىٰ كلِّ حالٍ، وطاعتهما فيما يأمرانه به وينهيانه عنه في غير معصية الله، ونصيحتهما في السرِّ والعلانية».

«وتجب للولد علىٰ والده ثلاث خصال: اختياره لوالدته، وتحسين اسمه، والمبالغة في تأديبه».

«يحتاج الإخوة فيما بينهم إلىٰ ثلاثة أشياء، فإن استعملوها وإلَّا تباينوا وتباغضوا وهي: التناصف، والتراحم، ونفي الحسد».

«إذا لم تجتمع القرابة علىٰ ثلاثة أشياء تعرَّضوا لدخول الرهن عليهم وشماتة الأعداء بهم وهي: ترك الحسد فيما بينهم لئلَّا يتحزَّبوا فيتشتَّت أمرهم، والتواصل ليكون ذلك حادياً لهم علىٰ الأُلفة، والتعاون لتشملهم العزَّة».

«لا يتمُّ المعروف إلَّا بثلاث خلال: بتعجيله، وتقليل كثيره، وترك الامتنان به».

«ثلاثة أشياء تدلُّ علىٰ عقل فاعلها: الرسول علىٰ قدر من أرسله، والهدية علىٰ قدر مهديها، والكتاب علىٰ قدر كاتبه».

«العلم ثلاثة: آية محكمة، وفريضة عادلة، وسُنَّة قائمة».

«ثلاثة ليس معهنَّ غربة: حسن الأدب، وكفّ الأذىٰ، ومجانبة الريب».

«الأيّام ثلاثة: يوم مضىٰ لا يُدرَك، ويوم الناس فيه فينبغي أن يغتنموه، وغداً في أيديهم أمله».

«من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الإيمان: حكم يردُّ به جهل الجاهل، وورع يحجزه عن طلب المحارم، وخُلُق يداري به الناس».

«ثلاث من كنَّ فيه استكمل الإيمان: من إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحقِّ، وإذا رضىٰ لم يخرجه رضاه إلىٰ الباطل، ومن إذا قدر عفا».

«لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتّىٰ تكون فيه خصال ثلاث: الفقه في الدين، وحسن التقدير في المعيشة، والصبر علىٰ الرزايا».

ومن الحكم التي أوردها أبو نعيم في (حلية الأولياء)[1]، وهي مذكورة فيها بالأسانيد، ونحن حذفناها اختصاراً:

قال جعفر بن محمّد: «الصلاة قربان كلّ تقي، والحجّ جهاد كلّ ضعيف، وزكاة البدن الصيام، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر، واستنزلوا الرزق بالصدقة، وحصِّنوا أموالكم بالزكاة، وما عال من اقتصد، والتدبير نصف العيش، والتودّد نصف العقل، وقلَّة العيال إحدىٰ اليسارين، ومن أحزن والديه فقد عقَّهما، ومن ضرب علىٰ فخذه عند مصيبته فقد حبط أجره، والصنيعة لا تكون صنيعة إلَّا عند ذي حسب ودين، والله تعالىٰ منزل الصبر علىٰ قدر المصيبة، ومنزل الرزق علىٰ قدر المؤونة، ومن قدر معيشته رزقه الله تعالىٰ، ومن بذَّر معيشته حرمه الله تعالىٰ».

---

(١) شرح إحقاق الحقِّ ١٢: ٢٨٧، عن حلية الأولياء ٣: ١٩٤/ ط السعادة بمصر.

وقال عليه السلام: «لا زاد أفضل من التقوىٰ، ولا شيء أحسن من الصمت، ولا عدوّ أضرّ من الجهل، ولا داء أدوىٰ من الكذب».

وقال عليه السلام: «إيّاكم والخصومة في الدين فإنَّها تشغل القلب وتورث النفاق».

وقال عليه السلام: «إذا بلغك عن أخيك شيء يسوؤك فلا تغتمّ فإنَّه إن كان كما يقول كانت عقوبة عُجِّلت، وإن كان علىٰ غير ما يقول كانت حسنة لم تعملها».

وقال عليه السلام لسفيان الثوري: «لا يتمُّ المعروف إلَّا بثلاثة: بتعجيله، وتصغيره، وستره».

المنقول من (نثر الدرر)(١) للآبي: قال عليه السلام: «القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق».

«من أنصف من نفسه رضي به حكماً لغيره».

«أكرموا الخبز، فإنَّ الله أنزله كرامةً»، قيل: وما كرامته؟ قال: «لا يُقطَع ولا يوطأ، وإذا حضر لا يُنتَظر به سواه».

«حفظ الرجل أخاه بعد وفاته في تركته كرم».

«ما من شيءٍ أسرُّ إليَّ من يد أتبعتها الأُخرىٰ، لأنَّ منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل».

وقال عليه السلام: «إنّي لأملق أحياناً فأُتاجر الله بالصدقة».

«لا يزال العزّ قلقاً حتَّىٰ يأتي داراً قد استشعر أهلها اليأس ممَّا في أيدي الناس فيوطنها».

«إذا دخلت علىٰ أخيك منزله فاقبل الكرامة كلّها ما خلا الجلوس في الصدر».

---

(١) راجع: أعيان الشيعة ١: ٦٧٣، عنه.

«كفّارة عمل السلطان الإحسان إلىٰ الإخوان».

«إيّاك وسقطة الاسترسال فإنّها لا تستقال».

وقيل له: ما طعم الماء؟ قال: «كطعم الحياة».

«من لم يستحي من العيب، ويرعوي عند الشيب، ويخشىٰ الله بظهر الغيب، فلا خير فيه».

«إنَّ خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال: إذا أحسن استبشر، وإن أساء استغفر، وإذا أُعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا ظُلِمَ غفر».

وقال عليه السلام: «إنّي لأُسارع إلىٰ حاجة عدوّي خوفاً أن أردَّه فيستغني عنّي».

«من أكرمك فأكرمه، ومن استخفَّ بك فأكرم نفسك عنه».

وقال عليه السلام: «يُهلِك الله ستّاً بستّ: الأُمراء بالجور، والعرب بالعصبية، والدهاقين بالكبر، والتجّار بالخيانة، وأهل الرستاق بالجهل، والفقهاء بالحسد».

وقال عليه السلام: «منع الجود سوء الظنّ بالمعبود».

«صلة الأرحام منسأة في الأعمار، وحسن الجوار عمارة للديار، وصدقة السرّ مثراة للمال».

وقال عليه السلام لرجل أحدث سفراً: «يحدث الله لك رزقاً، والزم ما عوَّدت منه الخير».

وقال عليه السلام: «دعا الله الناس في الدنيا بآبائهم ليتعارفوا، وفي الآخرة بأعمالهم ليجازَوا، فقال: يا أيّها الذين آمنوا، يا أيّها الذين كفروا».

وقال عليه السلام: «من أيقظ فتنة فهو آكلها».

«إنَّ عيال المرء أُسراؤه، فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسِّع علىٰ أُسرائه، فإن لم يفعل أوشك أن تزول تلك النعمة».

وكان يقول: «السريرة إذا صلحت قويت العلانية».

وقال عليه السلام: «ثلاثة أُقسم بالله أنَّها لحقّ: ما نقص مال من صدقة ولا زكاة، ولا ظُلِمَ أحد بظلامة فقدر أن يكافئ بها فكظمها إلَّا أبدله الله مكانها عزَّاً، ولا فتح عبد علىٰ نفسه باب مسألة إلَّا فتح الله عليه باب فقر».

وقال عليه السلام: «ثلاث لا يزيد الله بها المسلم إلَّا عزَّاً: الصفح عمَّن ظلمه، والإعطاء لمن حرمه، والصلة لمن قطعه».

وقال عليه السلام: «من اليقين أن لا تُرضي الناس بما يُسخِط الله، ولا تذمّهم علىٰ ما لم يؤتك الله، ولا تحسدهم علىٰ رزق الله، فإنَّ الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يصرفه كره كاره، ولو أنَّ أحدكم فرَّ من رزقه كما يفرُّ من الموت لأدركه الرزق كما يدركه الموت».

وقال عليه السلام: «مروءة الرجل في نفسه نسب لعقبه وقبيلته».

وقال عليه السلام: «من صدق لسانه زكا عمله، ومن حسنت نيَّته زيد في رزقه، ومن حسن برّه في أهل بيته زيد في عمره».

وقال عليه السلام: «خذ من حسن الظنّ بطرف تُروِّح به قلبك ويرخ به أمرك».

وقال عليه السلام: «أربعة أشياء القليل منها كثير: النار، والعداوة، والفقر، والمرض».

المنقول من (مطالب السؤول): قال سفيان الثوري: سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول: «عزَّت السلامة حتَّىٰ لقد خفي مطلبها، فإن تكن في شيءٍ فيوشك أن تكون في الصمت، فإن طُلِبَت في الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون في التخلّي، فإن طُلِبَت في التخلّي فلم توجد

فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح، والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها»(١).

قال مالك بن أنس: قال جعفر يوماً لسفيان الثوري: «إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها فأكثر من الحمد والشكر لله، فإنَّ الله تعالىٰ يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٨]، وإن استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار، فإنَّ الله تعالىٰ يقول: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً ۝١٠ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ﴾ يعني في الدنيا، ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً ۝١٢﴾ [نوح: ١٠ _ ١٢] يعني في الآخرة، وإذا أحزنك أمر فأكثر من قول (لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم)، فإنَّها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنَّة»(٢).

وجاء في قصص الأنبياء للجزائري (ص ٢٣٥/ ط النجف الأُولىٰ) نقلاً عن (الكافي)(٣): عن مفضَّل بن عمر، قال: أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الإذن، فسمعناه يتكلَّم بكلام ليس بالعربية فتوهَّمنا أنَّه بالسريانية، ثمّ بكىٰ فبكيت لبكائه، ثمّ خرج إلينا الغلام فأذن لنا، فدخلنا عليه فقلت: أصلحك الله سمعناك تتكلَّم بكلام ليس بالعربيّة، ثمّ بكيت فبكينا. قال: «نعم، ذكرت إلياس النبيّ عليه السلام وكان من عبّاد بني إسرائيل، فقلت كما كان يقول في سجوده»، ثمّ اندفع فيه بالسريانية، فما رأينا والله قسّيساً ولا جاثليقاً أفصح لهجةً منه، ثمّ فسَّره

---

(١) مطالب السؤول: ٤٤٠.

(٢) مطالب السؤول: ٤٣٧.

(٣) قصص الأنبياء: ٣١٧، عن الكافي ١: ٢٢٧ و٢٢٨/ باب أنَّ الأئمَّة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عزَّ وجلَّ.../ ح ٢.

لنا بالعربية فقال: «كان يقول في سجوده: أتراك معذِّبي بنارك وقد أظمأت لك هواجري، أتراك معذِّبي وقد عفَّرت لك في التراب وجهي، أتراك معذِّبي وقد اجتنبت لك المعاصي، أتراك معذِّبي وقد أسهرت لك ليلي. فأوحىٰ الله إليه أن ارفع رأسك فإنّي غير معذِّبك»، قال: «فقال: إن قلت: لا أُعذِّبك ثمّ عذَّبتني فإذاً ألست عبدك وأنت ربّي؟ فأوحىٰ الله إليه أن ارفع رأسك فإنّي غير معذِّبك، فإنّي إذا وعدت وعداً وفيت به».

وعنه (ص ٢٣٤)[١]: عن الصادق عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ أفضل الصدقة صدقة اللسان تحقن به الدماء، وتدفع به الكريهة، وتجرُّ المنفعة إلىٰ أخيك المسلم، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: إنَّ عابد بني إسرائيل الذي كان أعبدهم كان يسعىٰ في حوائج الناس عند الملك، وإنَّه لقي إسماعيل بن خزعيل، فقال: لا تبرح حتَّىٰ أرجع إليك يا إسماعيل، فسها عنه عند الملك، فبقي إسماعيل إلىٰ الحول هناك، فأنبت الله لإسماعيل عشياً فكان يأكل منه، وأجرىٰ له عينان وأظلَّه بغمام، فخرج الملك بعد ذلك إلىٰ التنزّه ومعه العابد، فرأىٰ إسماعيل، فقال: إنَّك لهھنا يا إسماعيل؟! فقال له: قلت لا تبرح فلم أبرح، فسُمّي صادق الوعد، قال: وكان جبّار مع الملك: كذب هذا العبد قد مررت بهذه البرية فلم أرَه هاهنا، فقال له إسماعيل: إن كنت كاذباً فنزع الله صالح ما أعطاك، قال: فتناثرت أسنان الجبّار، فقال الجبّار: إنّي كذبت علىٰ هذا العبد الصالح، فاطلب أن يدعو الله أن يردَّ عليَّ أسناني فإنّي شيخ كبير، فطلب إليه الملك، فقال: إنّي أفعل، قال: الساعة، قال: لا، قال: وأخَّره إلىٰ السحر، ثمّ دعا له. ثمّ قال: إنَّ أفضل ما دعوتم الله بالأسحار، قال الله تعالىٰ: ﴿وَبِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨]».

---

(١) قصص الأنبياء: ٣١٦، عن قصص الأنبياء للراوندي: ١٩١.

وعنه (ص ٢٢٩) نقلاً عن (الكافي)[1]: عن عمارة، قال: قلت للصادق عليه السلام: أخبرني بوفاة موسىٰ بن عمران عليه السلام؟ فقال عليه السلام: «إنَّه لـمَّا أتاه أجله، أتاه ملك الموت فقال: السلام عليك يا كليم الله، فقال موسىٰ: وعليك السلام من أنت؟ فقال: أنا ملك الموت جئت لأقبض روحك، فقال له موسىٰ: من أين تقبض روحي؟ قال: من فمك، قال له موسىٰ: كيف وقد تكلَّمت به مع ربِّي جلَّ جلاله؟ قال: فمن يديك، قال: كيف وقد حملت بهما التوراة؟ قال: فمن رجليك، قال: كيف وقد وطأت بهما طور سيناء؟ قال: فمن عينيك، قال: كيف ولم تزل إلىٰ ربِّي بالرجاء ممدودة؟ قال: فمن أُذُنيك، قال: كيف وقد سمعت بهما كلام ربِّي جلَّ وعزَّ؟ فأوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ ملك الموت: لا تقبض روحه حتَّىٰ يكون هو الذي يريد ذلك، وخرج ملك الموت، فمكث موسىٰ ما شاء الله، فدعىٰ بعد ذلك يوشع بن نون فأوصىٰ إليه وأمره بكتمان أمره وبأن يوصي بعده إلىٰ من يقوم بالأمر، وغاب موسىٰ عن قومه فمرَّ في غيبته برجل وهو يحفر قبراً، فقال: ألَا أُعينك علىٰ حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلىٰ، فأعانه علىٰ حفر القبر وسوّىٰ اللحد ثمّ اضطجع فيه موسىٰ لينظر كيف هو، فكُشِفَ له عن الغطاء فرأىٰ مكانه في الجنَّة، فقال: يا ربِّ اقبضني إليك، فقبض ملك الموت روحه مكانه ودفنه في القبر وسوّىٰ عليه التراب، وكان الذي يحفر القبر ملك في صورة آدميّ، وكان ذلك في التيه، فصاح صائح من السماء مات موسىٰ كليم الله، فأيّ نفس لا تموت؟ ثمّ إنَّ يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسىٰ صابراً من الطواغيت

---

(١) قصص الأنبياء: ٣٠٨ و٣٠٩؛ أمالي الصدوق: ٣٠٣ و٣٠٤/ ح (٣٤٣/ ٢)، ولم نجده في الكافي المطبوع.

علىٰ الضرّاء والبلاء حتَّىٰ مضىٰ منهم ثلاثة طواغيت، فقوىٰ بعدهم أمره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسىٰ بصفراء بنت شعيب امرأة موسىٰ في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم الباقين بإذن الله، وأُسر صفراء بنت شعيب، وقال لها: قد عفوت عنكِ في الدنيا إلىٰ أن ألقىٰ كليم الله موسىٰ بن عمران فأشكو ما لقيت منكِ ومن قومكِ، فقالت صفراء: وا ويلاه والله لو أبيحت لي الجنَّة استحييت أن أرىٰ فيها رسول الله وقد هتكت حجابه وخرجت علىٰ وصيّه بعده».

* * *

فضله عليه السلام في وصاياه القيّمة

القسم الأوَّل من الجزء الرابع من أعيان الشيعة (ص ٦٤٦/ ط الأُولىٰ بدمشق)[١]، جاء فيه:

وصيّته عليه السلام لولده الكاظم عليه السلام:

في (حلية الأولياء)[٢] بسنده عن بعض أصحاب جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال: دخلت علىٰ جعفر وموسىٰ ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصيَّة، فكان ممَّا حفظت منه أن قال:

«يا بنيّ، اقبل وصيَّتي واحفظ مقالتي، فإنَّك إن حفظتها تعش سعيداً وتمت حميداً.

يا بنيّ، إنَّه من رضي بما قُسِمَ له استغنىٰ، ومن مدَّ عينه إلىٰ ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرضَ بما قسم الله له عزَّ وجلَّ اتَّهم الله في قضائه، ومن استصغر زلَّة نفسه استعظم زلَّة غيره، ومن استصغر زلَّة غيره استعظم زلَّة نفسه.

يا بنيّ، من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سَلَّ سيف البغي قُتِلَ به، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حُقِّر، ومن خالط العلماء وُقِّر، ومن دخل مداخل السوء اتُّهِم.

---

(١) أعيان الشيعة ١: ٦٧٤.

(٢) شرح إحقاق الحقّ ١٢: ٢٨٤ و٢٨٥، عن حلية الأولياء ٣: ١٩٥/ ط السعادة بمصر.

يا بنيّ، إيّاك أن تزري بالرجال فيُزرىٰ بك، وإيّاك والدخول فيما لا يعنيك فتُذَلُّ لذلك.

يا بنيّ، قل الحقَّ لك أو عليك تستشان من بين أقرانك.

يا بنيّ، كن لكتاب الله تالياً، وللسلام فاشياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، ولمن قطعك واصلاً، ولمن سكت عنك مبتدءاً، ولمن سألك معطياً، وإيّاك والنميمة، فإنَّها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، وإيّاك والتعرّض لعيوب الناس، فمنزلة المتعرِّض لعيوب الناس بمنزلة الهدف.

يا بنيّ، إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإنَّ للجود معادن، وللمعادن أُصولاً، وللأُصول فروعاً، وللفروع ثمراً، ولا يطيب ثمر إلَّا بفرع، ولا فرع إلَّا بأصل، ولا أصل ثابت إلَّا بمعدن طيِّب.

يا بنيّ، إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجّار، فإنَّهم صخرة لا ينفجر ماؤها، وشجرة لا يخضرُّ ورقها، وأرض لا يظهر عشبها».

قال علي بن موسىٰ عليهما السلام: «فما ترك أبي هذه الوصيَّة إلىٰ أن مات».

وصيّته عليه السلام لسفيان الثوري:

مذكورة في (تحف العقول)، ورواها الصدوق في (الخصال)[1] بسنده عن سفيان الثوري، قال: لقيت الصادق ابن الصادق فقلت له: يا ابن رسول الله أوصني، فقال: «يا سفيان...»، وفي (تحف العقول): قال سفيان الثوري: دخلت علىٰ الصادق عليه السلام فقلت له: أوصني بوصيَّة أحفظها من بعدك، قال: «وتحفظ يا سفيان؟»، قلت: أجل يا ابن بنت

(١) تحف العقول: ٣٧٦؛ الخصال: ١٦٩/ ح ٢٢٢.

رسـول الله. قـال: «يـا سـفيان، لا مـروءة لكـذوب، ولا راحـة لحسـود، ولا إخاء لملول، ولا خلَّة لمختـال، ولا سـؤدد لسـيِّئ الخُلُـق» ثـمّ أمسـك، فقلـت: يـا ابـن بنـت رسـول الله زدني، فقـال: «يـا سـفيان، ثـق بـالله تكـن عارفـاً (مؤمناً)، وارض بما قسـمه لـك تكـن غنيـاً»، وفي روايـة الخصـال: «وأحسـن مجـاورة مـن جـاورك تكـن مسـلماً، صـاحب بمثـل مـا يصـاحبوك بـه تـزدد إيماناً، ولا تصـاحب الفـاجر فيُعلِّمـك مـن فجـوره، وشـاور في أمـرك الـذين يخشون الله» ثمّ أمسك، فقلـت: يـا ابـن رسـول الله زدني، فقـال: «يـا سـفيان، من أراد عزّاً بلا عشـيرة، وغنـىً بـلا مـال، وهيبـةً بـلا سـلطان، فلينتقـل مـن ذلِّ معاصي الله إلىٰ عـزِّ طاعتـه» ثـمّ أمسـك، فقلـت: يـا ابـن بنـت رسـول الله زدني. فقال: «يا سفيان، أدَّبنـي أبي بـثلاث، ونهـاني عـن ثـلاث، فأمَّـا اللـواتي أدبنـي بهـنَّ فإنَّـه قـال لي: يـا بنـيّ، مـن يصـحب صـاحب السـوء لا يسـلم، ومـن لا يُقيِّـد ألفاظـه (ومـن لا يملـك لسـانه) ينـدم، ومـن يـدخل مـداخل السوء يُـتَّهم»، قلـت: يـا ابـن رسـول الله، فـما الـثلاث اللـواتي نهـاك عـنهنَّ؟ قال: «نهاني أن أُصـاحب حاسـد نعمـة، وشـامتاً بمصـيبة، أو حامـل نميمـة»، (زاد في رواية الخصال): ثمّ أنشدني:

عوِّد لسانك قـول الخـير تحـظ بـه | إنَّ اللسـان لمـا عـوَّدت معتـادُ
موكـل بتقـاصي مـا سـننت لـه | في الخير والشرِّ فانظر كيـف تعتـادُ

[من وصيّته عليه السلام لعبد الله بن جندب]:

منتخـب مـن وصـيَّته عليه السلام لعبـد الله بـن جنـدب المـذكورة في (تحـف العقـول)[١]: «... يـا ابـن جنـدب، حـقٌّ علىٰ كـلِّ مسـلم يعرفنـا أن يعـرض

(١) تحف العقول: ٣٠١ - ٣٠٧.

عمله في كلِّ يوم وليلة علىٰ نفسه فيكون محاسب نفسه، فإن رأىٰ حسنةً استزاد منها، وإن رأىٰ سيِّئةً استغفر منها، طوبىٰ لعبد لم يغبط الخاطئين علىٰ ما أُوتوا من نعيم الدنيا وزهرتها، طوبىٰ لعبد طلب الآخرة وسعىٰ لها، طوبىٰ لمن لم تلهه الأماني الكاذبة...

يا ابن جندب، يهلك المتَّكل علىٰ عمله، ولا ينجو المجترئ علىٰ الذنوب الواثق برحمة الله، قلت: فمن ينجو؟ قال: الذين هم بين الرجاء والخوف، كأنَّ قلوبهم في مخلب طائر شوقاً إلىٰ الثواب وخوفاً من العذاب.

يا ابن جندب، من سرَّه أن يُزوِّجه الله المحور العين ويتوجَّه بالنور فليُدخِل علىٰ أخيه المؤمن السرور...

يا ابن جندب، من أصبح مهموماً بسوىٰ فكاك رقبته فقد هوَّن عليه الجليل، ورغب من ربِّه في الربح الحقير، ومن غشَّ أخاه وحقَّره وناواه جعل الله النار مأواه، ومن حسد مؤمناً انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء...

يا ابن جندب، بلِّغ معاشر شيعتنا وقل لهم: لا تذهبنَّ بكم المذاهب، فوَالله لا تنال ولايتنا إلَّا بالورع والاجتهاد في الدنيا، ومواساة الإخوان في الله، وليس من شيعتنا من يظلم الناس...

يا ابن جندب، إن أحببت أن تجاور الجليل في داره فلتهن عليك الدنيا، واجعل الموت نصب عينيك، ولا تدَّخر شيئاً لغدٍ، واعلم أنَّ لك ما قدَّمت وعليك ما أخَّرت.

يا ابن جندب، من حرم نفسه كسبه فإنَّما يجمع لغيره، ومن أطاع هواه فقد أطاع عدوَّه، ومن يثق بالله يكفه ما أهمَّه من أمر دنياه وآخرته، ويحفظ له ما غاب عنه، وقد عجز من لم يعد لكلِّ بلاءً صبراً، ولكلِّ نعمةً شكراً، ولكلِّ عسرٍ يسراً، صبِّر نفسك عند كلِّ بليَّة في ولد أو مال أو

رزيَّة فإنَّما يقبض عاريته ويأخذ هبته ليبلو فيهما صبرك وشكرك، وارج الله رجاءً لا يُجرِّئك علىٰ معصيته، وخفه خوفاً لا يؤيسك من رحمته، واقنع بما قسم الله لك ولا تتمنَّ ما لست تناله، ولا تكن بطراً في الغنىٰ ولا جزعاً في الفقر، ولا تكن فظّاً غليظاً يكره الناس قربك، ولا تكن واهياً يُحقِّرك من عرفك، ولا تشار من فوقك، ولا تسخر بمن هو دونك، ولا تطع السفهاء ولا تتكلنَّ علىٰ كفاية أحد، وقف عند كلِّ أمر حتَّىٰ تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم، واجعل نفسك عدوّاً تجاهده وعارية تردّها فإنَّك قد جُعِلْتَ طبيب نفسك، وعرفت آية الصحَّة، وبُيِّن لك الداء، ودُلِلت علىٰ الدواء، وإن كانت لك يد عند إنسان فلا تُفسِدها بكثرة المنىٰ والذكر لها ولكن اتبعها بأفضل منها فإنَّ ذلك أجمل بك في أخلاقك وأوجب للثواب في آخرتك، وعليك بالصمت تعدُّ حليماً، جاهلاً كنت أو عالماً، فإنَّ الصمت زين لك عند العلماء وستر لك عند الجهّال.

يا ابن جندب، إنَّ عيسىٰ بن مريم صلىٰ الله عليه قال لأصحابه: أرأيتم لو أنَّ أحدكم مرَّ بأخيه فرأىٰ ثوبه قد انكشف عن بعض عورته كان كاشفاً عنها كلّها أم يردُّ عليها ما انكشف عنها؟ قالوا: بل يردُّ عليها قال: كلَّا بل تكشفون عنها كلّها، فعرفوا أنَّه مثل ضربه لهم، فقيل: يا روح الله، وكيف ذلك؟ قال: الرجل منكم يطَّلع علىٰ العورة من أخيه فلا يسترها، بحقٍّ أقول لكم: إنَّكم لا تصيبون ما تريدون إلَّا بترك ما تشتهون، ولا تنالون ما تأملون إلَّا بالصبر علىٰ ما تكرهون، إيّاكم والنظرة فإنَّها تزرع علىٰ القلب الشهوة، وكفىٰ بها لصاحبها فتنة، طوبىٰ لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عينه، لا تنظروا في عيوب

الناس كالأرباب وانظروا في عيوبكم كهيأة العبيد، إنَّما الناس رجلان مبتلىٰ ومعافىٰ فارحموا المبتلىٰ واحمدوا الله علىٰ العافية.

يا ابن جندب، صِلْ من قطعك، وأعطِ من حرمك، وأحسن إلىٰ من أساء إليك، وسلِّم علىٰ من سبَّك، وأنصف من خاصمك، واعف عمَّن ظلمك كما أنَّك تُحِبُّ أن يُعفىٰ عنك، فاعتبر بعفو الله عنك، ألَا ترىٰ أنَّ شمسه أشرقت علىٰ الأبرار والفجّار، وأنَّ مطره ينزل علىٰ الصالحين والخاطئين.

يا ابن جندب، لا تتصدَّق علىٰ أعين الناس ليزكّوك، فإنَّك إن فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك، ولكن إذا أعطيت بيمينك فلا تُطلِع عليها شمالك، فإنَّ الذي تتصدَّق له سرّاً يُجزيك علانيةً...، وما ينبغي لأحدٍ أن يطمع [أن ينزل] بعمل الفجّار في منازل الأبرار...

يا ابن جندب، قال الله عزَّ وجلَّ في بعض ما أوحىٰ: إنَّما أقبل الصلاة ممَّن يتواضع لعظمتي، ويكفُّ نفسه عن الشهوات من أجلي، ويقطع نهاره بذكري، ولا يتعظَّم علىٰ خلقي، ويُطعِم الجائع، ويكسو العاري، ويرحم المصاب، ويؤوي الغريب، فذلك يشرق نوره مثل الشمس، أكلؤه بعزَّتي وأستحفظه ملائكتي، يدعوني فأُلبّيه ويسألني فأُعطيه...».

[من وصيّته عليه السلام لأبي جعفر محمّد بن النعمان الأحول]:

منتخب من وصيَّته لأبي جعفر محمّد بن النعمان الأحول المذكورة في (تحف العقول)(١): «... يا ابن النعمان، إيّاك والمراء فإنَّه يُحبِط العمل، وإيّاك والجدال فإنَّه يوبقك، وإيّاك وكثرة الخصومات فإنَّها تُبعِدك من الله، إنَّ ممَّن كان قبلكم كانوا يتعلَّمون الصمت وأنتم تتعلَّمون الكلام،

(١) تحف العقول: ٣٠٧ - ٣١٣.

كـان أحـدهم إذا أراد التعبّـد يـتعلَّم الصـمت قبـل ذلـك بعشـر سـنين فـإن كان يُحسِنه ويصبر عليه تعبَّد وإلَّا قال: مـا أنـا لمـا أروم بأهـل، إنَّـما ينجـو مـن أطـال الصـمت عـن الفحشـاء، وصـبر في دولـة الباطـل عـلىٰ الأذىٰ، أُولئـك النجبـاء الأصـفياء الأوليـاء حقَّـاً، وهـم المؤمنـون. إنَّ أبغضـكم إليَّ المترأّسـون، المشّـاؤون بـالنمائم، الحسـدة لإخـوانهم، ليسـوا منّـي ولا أنـا منهم»، ثمّ قال: «والله لـو قـدَّم أحـدكم ملـئ الأرض ذهبـاً ثـمّ حسـد مؤمنـاً لكان ذلك الذهب ممَّا يُكوىٰ به في النار...

يـا ابـن الـنعمان، مـن سُئِلَ عـن علـم فقـال: لا أدري، فقـد ناصـف العلم، والمؤمن يحقد ما دام في مجلسه فإذا قام ذهب عنه الحقد...

يـا ابـن الـنعمان، إذا أردت أن يصـفو لـك ودّ أخيـك فـلا تمازحنَّـه ولا تمارينَّـه ولا تباهينَّـه ولا تشـارنَّه، ولا تُطلِـع صـديقك مـن سرِّك إلَّا عـلىٰ مـا لو أطلع عليه عدوّك لم يضرّك، فإنَّ الصديق قد يكون عدوَّك يوماً.

يا ابن الـنعمان، لا يكـون العبـد مؤمنـاً حتَّـىٰ يكـون فيـه ثـلاث سـنن: سُنَّة من الله، وسُنَّة من رسوله، وسُـنَّة مـن الإمـام، فأمَّـا السُّـنَّة مـن الله جـلَّ وعـزَّ فهـو أن يكـون كتومـاً لـلأسرار، يقـول الله جـلَّ ذكـره: ﴿عالِـمُ الْغَيْـبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِـهِ أَحَـداً﴾ [الجـنّ: ٢٦]، وأمَّـا التـي مـن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهي أن يداري الناس ويعـاملهم بـالأخلاق الحنيفيـة، وأمَّـا التـي مـن الإمـام فالصبر في البأساء والضرّاء حتَّىٰ يأتيه الله بالفرج.

يـا ابـن الـنعمان، ليسـت البلاغـة بحـدَّة اللسـان ولا بكثـرة الهـذيان، ولكنَّها إصابة المعنىٰ وقصد الحجَّة...

يا ابن النعمان...، من كظم غيظـاً فينـا لايقـدر عـلىٰ إمضـائه كـان معنـا في السنام الأعلىٰ...».

وصيَّته عليه السلام لعنوان البصري:

ذكر الشهيد الثاني في (منية المريد)(١) نقلاً عن حديث عنوان البصري الطويل، وذكر السيِّد محمّد بن محمّد بن الحسن الحسيني العاملي العينائي المعروف بابن قاسم في كتاب (الاثنىٰ عشرية في المواعظ العددية) أنَّ هذا الحديث من روايات أهل السُّنَّة عن عنوان البصري، وكان شيخاً كبيراً قد أتىٰ عليه أربع وتسعون سنة.

قال: كنت أختلف إلىٰ مالك بن أنس في طلب العلم، فلمَّا قدم جعفر بن محمّد الصادق المدينة أحببت أن آخذ عنه كما أخذت عن مالك، فقال لي يوماً: «إنِّي رجل مطلوب ولي أوراد في كلِّ ساعة، قم عنِّي لا تُشغلني عن وردي ورح إلىٰ مالك»، فاغتممت من ذلك وقلت: لو تفرَّس فيَّ خيراً لما فعل ذلك، فدخلت مسجد النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وسلَّمت عليه وصلَّيت ركعتين في الروضة ودعوت الله أن يعطف عليَّ قلب جعفر بن محمّد ويرزقني من علمه ما أهتدي به إلىٰ الصراط المستقيم، ولم أختلف إلىٰ مالك لما أشرب قلبي من حبِّ جعفر، ثمّ قصدت باب جعفر واستأذنت، فخرج خادم فقال: ما حاجتك؟ قلت: السلام علىٰ الشريف، قال: هو في الصلاة، فجلست فما لبثت إلَّا يسيراً إذ خرج خادم آخر فقال: أُدخل علىٰ بركة الله، فدخلت وسلَّمت فردَّ عليَّ السلام وقال: «أُجلس غفر الله لك»، فأطرق مليَّاً ثمّ رفع رأسه فقال: «أبو مَنْ؟»، قلت: أبو عبد الله، قال: «ثبَّت الله كنيتك ووفَّقك لكلِّ خير». فقلت في نفسي: لو لم يكن من زيارته إلَّا هذا الدعاء لكان كثيراً، ثمّ قال: «ما مسألتك؟»، قلت: سألت الله أن يعطف عليَّ قلبك ويرزقني من علمك، وأرجو أن الله أجابني في الشريف ما سألته، فقال: «يا أبا

---

(١) منية المريد: هامش ص ١٤٨؛ مشكاة الأنوار: ٥٦٢ - ٥٦٥/ ح ١٩٠١.

عبد الله، ليس العلم بكثرة التعلّم، إنّما هو نور يضعه الله في قلب من يريد أن يهديه، فإذا أردت العلم فاطلب أوّلاً في نفسك حقيقة العبودية، واطلب العلم باستعماله، واستفهم الله يُفهِمك»، فقلت: ما حقيقة العبودية؟ قال: «ثلاثة أشياء: أن لا يرىٰ العبد لنفسه فيما خوَّله الله ملكاً، لأنَّ العبيد لا يكون لهم ملك بل يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله، ولا يُدبِّر العبد لنفسه تدبيراً، وجملة اشتغاله فيما أمره الله به ونهاه عنه، فإذا لم يرَ العبد فيما خوَّله الله ملكاً هان عليه الإنفاق فيما أمره الله، وإذا فوَّض تدبير نفسه إلىٰ مدبِّره هانت عليه مصائب الدنيا، وإذا اشتغل بما أمر الله به ونهاه عنه لا يتفرَّغ إلىٰ المراء والمباهاة مع الناس، فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاث هانت عليه الدنيا، والمسيس بالخلق فلا يطلب الدنيا تفاخراً وتكاثراً، ولا يطلب عند الناس عزّاً وعلوّاً، ولا يدع أيّامه باطلة، فهذا أوَّل درجة المتَّقين، قال الله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]».

قلت: يا أبا عبد الله، أوصني. قال: «أُوصيك بتسعة أشياء فإنَّها وصيَّتي لمريد الطريق إلىٰ الله تعالىٰ، والله أسأل أن يُوفِّقك لاستعمالها، ثلاثة منها في رياضة النفس، وثلاثة منها في الحلم، وثلاثة منها في العلم، فاحفظها، وإيّاك والتهاون بها»، قال عنوان: ففرَّغت قلبي، فقال: «أمَّا اللواتي في الرياضة، فإيّاك أن تأكل ما لا تشتهيه، فإنَّه يورث الحمق والبله، ولا تأكل إلَّا عند الجوع، فإذا أكلت فكُلْ حلالاً، وسمِّ الله تعالىٰ واذكر حديث النبيّ صلى الله عليه وآله: ما ملأ الآدمي وعاء أشدّ شرّاً من بطنه، فإن كان ولا بدَّ فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه. وأمَّا اللواتي في الحلم: فمن قال لك: إن قلت واحدة سمعت عشراً، فقل: إن قلت

عشراً لم تسمع واحدة، ومن شتمك فقل له: إن كنت صادقاً فيما تقوله فأسأل الله أن يغفر لي، وإن كنت كاذباً فأسأل الله أن يغفر لك، ومن وعدك بالخيانة فعده بالنصيحة والدعاء. وأمّا اللواتي في العلم: فاسأل العلماء ما جهلت وإيّاك أن تسألهم تعنّتاً وتجربةً، وإيّاك أن تعدل بذلك شيئاً وخذ بالاحتياط في جميع أُمورك ما تجد إليه سبيلاً، واهرب من الفتيا فرارك من الأسد والذئب، ولا تجعل رقبتك جسراً للناس»، ثمّ قال له: «يا شريف»، فقال: قل يا أبا عبد الله، ثمّ قال له: «قم يا أبا عبد الله فقد نصحت لك، ولا تُفسِد عليَّ وردي فإنّي رجل ضنين بنفسي».

وصيّته عليه السلام لعمرو بن سعيد:

في كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة (مج ٣/ ص ١٥٨/ ط النجف/ سنة ١٣٧٧هـ): قال عمرو بن سعيد بن هلال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: إنّي لا أكاد ألقاك إلَّا في السنين، فأوصني بشيء آخذ به، قال عليه السلام:

«أُوصيك بتقوىٰ الله، وصدق الحديث، والورع والاجتهاد، واعلم أنَّه لا ينفع اجتهاد لا ورع معه، وإيّاك أن تطمح نفسك إلىٰ من فوقك، وكفىٰ بما قال عزَّ وجلَّ: ﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ﴾ [التوبة: ٥٥]، وقال عزَّ وجلَّ لرسوله: ﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ [طه: ١٣١]، فإذا خفت شيئاً من ذلك فاذكر عيش رسول الله صلّى الله عليه وآله، فإنَّما كان قوته الشعير، وحلواه التمر، ووقوده السعف إذا وجده. وإذا أُصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلّى الله عليه وآله، فإنَّ الخلق لم يصابوا بمثله قطّ»[1].

---

(١) الكافي ٨: ١٦٨/ ح ١٨٩.

وصيّته عليه السلام للمفضّل بن عمر:

قال عليه السلام: «أُوصيك ونفسي بتقوىٰ الله وطاعته، فإنَّ من التقوىٰ الطاعة والورع والتواضع لله، والطمأنينة والاجتهاد والأخذ بأمره، والنصيحة لرسله، والمسارعة في مرضاته، واجتناب ما نهىٰ عنه، فإنَّ من يتَّقي الله فقد أحرز نفسه من النار بإذن الله، وأصاب الخير كلّه في الدنيا والآخرة، ومن أمر بتقوىٰ الله فقد أفلح الموعظة، جعلنا الله من المتَّقين برحمته»(١).

وفي كتاب الإمام الصادق علم وعقيدة لمؤلِّفه رمضان لاوند (ص ١٣٣) أنَّه عليه السلام قال للمفضَّل: «أُوصيك بستّ خصال تبلغهنَّ شيعتي: أداء الأمانة إلىٰ من ائتمنك، وأن ترضىٰ لأخيك ما ترضاه لنفسك، واعلم أنَّ للأُمور أواخر فاحذر العواقب، وأنَّ للأُمور بغتات فكن علىٰ حذر، وإيّاك ومرتقىٰ جبل سهل إذا كان المنحدر وعراً، ولا تعد أخاك وعداً ليس في يدك وفاؤه»(٢).

قل لي بربِّك أيّ خصال هذه؟ وكم حملنا علىٰ أمثالها ممَّا يجعلنا في صفوف الملائكة المقرَّبين؟

وصيّته عليه السلام لحمران بن أعين:

قال عليه السلام: «يا حمران، أُنظر إلىٰ من هو دونك، ولا تنظر إلىٰ من هو فوقك في المقدمة، فإنَّ ذلك أقنع لك بما قُسِمَ لك، وأحرىٰ أن تستوجب الزيادة [من ربِّك]. واعلم أنَّ العمل الدائم القليل علىٰ اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير علىٰ غير يقين. واعلم أنَّه لا ورع أنفع من تجنّب

---

(١) بصائر الدرجات: ٥٤٦/ باب فيه شرح أُمور النبيّ والأئمَّة.../ ح ١.

(٢) تحف العقول: ٣٦٧.

محارم الله، والكفّ عن أذىٰ المؤمنين واغتيابهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخُلُق، ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي، ولا جهل أضرُّ من العجب»[(١)].

وصيَّة له عليه السلام إلى جميع أصحابه فيها إرشاد وتبشير:

في كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة (مج ٣/ ص ١٥٣/ ط النجف الأُولىٰ/ ١٣٧٧هـ) تحت عنوان: وصيَّة عامَّة إلىٰ جميع أصحابه، قال عليه السلام:

«صبِّروا النفس علىٰ البلاء في الدنيا، فإنَّ تتابع البلاء فيها والشدَّة في طاعة الله وولايته وولاية من أمر بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدنيا، وإن طال تتابع نعيمها وزهرتها وغضارة عيشها في معصية الله وولاية من نهىٰ الله عن ولايته وطاعته، فإنَّ الله أمر بولاية الأئمَّة الذين سمّاهم في كتابه بقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣].

إنَّ الله أتمَّ لكم ما آتاكم من الخير، واعلموا أنَّه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحد من خلق في دينه بهوىٰ ولا رأي ولا مقاييس، قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كلّ شيء، وجعل للقرآن وتعلّم القرآن أهلاً، لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوىٰ ولا رأي ولا مقاييس، أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصَّهم به ووضعه عندهم، وكرامة من الله أكرمهم بها، وهم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأُمَّة بسؤالهم.

---

(١) الكافي ٨: ٢٤٤/ ح ٣٣٨.

أكثروا ذكر الله ما استطعتم في ساعة من ساعات الليل والنهار، فإنَّ الله تعالىٰ أمر بكثرة الذكر له، والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين.

واعلموا أنَّ الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلَّا ذكره بخير، فاعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته، فإنَّ الله لا يُدرَك شيء من الخير عنده إلَّا بطاعته واجتناب محارمه.

واتَّبعوا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسُنَّته فخذوا بها، ولا تتَّبعوا أهوائكم وآراءكم فتضلّوا، فإنَّ أضلَّ الناس عند الله من اتَّبع هواه ورأيه بغير هدىً من الله.

وأحسنوا إلىٰ أنفسكم ما استطعتم، فـ ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها﴾ [الإسراء: ٧].

وجاملوا الناس، ولا تحملوهم علىٰ رقابكم، وإيّاكم وسبِّ أعداء الله حيث يسمعونكم، فيسبّوا الله عدواً بغير علم.

واعلموا أنَّه لن يؤمن عبد من عبيده حتَّىٰ يرضىٰ عن الله فيما صنع إليه وصنع به علىٰ ما أحبّ وكره.

وعليكم بالمحافظة علىٰ الصلوات والصلاة الوسطىٰ، وقوموا لله قانتين كما أمر الله المؤمنين في كتابه من قبلكم.

وعليكم بحبِّ المساكين المسلمين، فإنَّ من حقَّرهم وتكبَّر عليهم فقد زلَّ عن دين الله، والله له حاقر وماقت، وقد قال أبونا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أمرني ربّي بحُبِّ المساكين المسلمين منهم.

واعلموا أنَّه من حقَّر أحداً من المسلمين ألقىٰ الله عليه المقت منه حتَّىٰ يمقته الناس، والله له أشدُّ مقتاً، فاتَّقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين منهم، فإنَّ لهم عليكم حَقّاً أن تُحِبُّوهم، فإنَّ الله أمر نبيَّه صلى الله عليه وآله وسلم

بحبِّهم، فمن لم يحبّ من أمر الله بحبِّه فقد عصىٰ الله ورسوله، ومن مات علىٰ ذلك مات من الغاوين.

وإيّاكم والعظمة والكبر، فإنَّ الكبر رداء الله تعالىٰ، فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذلَّه يوم القيامة.

وإيّاكم أن يبغي بعضكم علىٰ بعض، فإنّها ليست من خصال الصالحين، فإنَّه من بغىٰ صيَّر الله بغيه علىٰ نفسه، وصارت نصرة الله لمن بَغي عليه، ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من الله.

وإيّاكم أن يحسد بعضكم بعضاً، فإنَّ الكفر أصله الحسد.

وإيّاكم أن تعينوا علىٰ مسلم مظلوم فيدعو الله عليكم فيستجاب له فيكم، فإنَّ أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: إنَّ دعوة المظلوم مستجابة.

وليعن بعضكم بعضاً، فإنَّ أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: إنَّ معونة المسلم خير وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام.

وإيّاكم وإعسار أحد من إخوانكم المسلمين، فإنَّ أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: ليس لمسلم أن يعسر مسلماً، ومن أنظر معسراً أظلَّه الله يوم القيامة بظلِّه، يوم لا ظلَّ إلّا ظلّه».

واعلموا أنَّه ليس بين الله وبين أحد من خلقه لا ملك مقرَّب ولا نبيّ مرسل، ولا من دون ذلك كلّهم إلّا طاعتهم له، فجدّوا في طاعة الله، إن سرَّكم أن تكونوا مؤمنين حقّاً حقّاً، ولا قوّة إلّا بالله.

وإيّاكم ومعاصي الله أن تركبوها، فإنَّه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الإساءة إلىٰ نفسه، وليس بين الإحسان والإساءة

منزلة، فلأهل الإحسان عند ربِّهم الجنَّة، ولأهل الإساءة عند ربِّهم النار، فاعملوا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه، واعلموا أنَّه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه، لا ملك مقرَّب، ولا نبيّ مرسل، ولا من دون ذلك، فمن سرَّه أن تنفعه شفاعة الشافعين فليطلب إلىٰ الله أن يرضىٰ عنه.

وإيّاكم أن تشره أنفسكم إلىٰ شيء ممَّا حرَّم الله عليكم، فإنَّه من انتهك ما حرَّم الله عليه هاهنا _ في الدنيا _ حال الله بينه وبين الجنَّة ونعيمها ولذّاتها وكرامتها الدائمة لأهل الجنَّة أبد الآبدين.

واعلموا أنَّه بئس الحظّ الخطر لمن خاطر بترك طاعة الله وركوب معصيته، فاختار أن ينتهك محارم الله في لذّات دنياً منقطعة زائلة عن أهلها، علىٰ خلود نعيم في الجنَّة ولذّاتها وكرامة أهلها، ويل لأُولئك وما أخيب حظّهم، وأخسر كرَّتهم، وأسوأ حالهم عند ربِّهم يوم القيامة، استجيروا الله أن يُجيركم في مثالهم أبداً وأن يبتليكم بما ابتلاهم به، ولا قوَّة لنا ولكم إلَّا به.

فاتَّقوا الله وسلوه أن يشرح صدوركم للإسلام، وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحقِّ حتَّىٰ يتوفّاكم وأنتم علىٰ ذلك، وأن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين، ولا قوَّة إلَّا بالله، والحمد لله ربِّ العالمين»[1].

* * *

---

(١) راجع: الكافي ٨: ١ - ١٤/ ح ١ مع تقديم وتأخير.

فضله عليه السلام في علم الطبّ

أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام نصائح صحّية وتوجيهات طبّية تُعتَبر قواعد عامَّة في حفظ الصحَّة واعتدال المزاج.

منها قوله عليه السلام: «لو اقتصد الناس في المطعم لاستقامت أبدانهم»[1].

وقال أيضاً: «ثلاث يُسمن، وثلاث يُهزلن، فأمَّا التي يُسمن: فإدمان الحمّام، وشمّ الرائحة الطيّبة، ولبس الثياب الليّنة، وأمَّا التي يهزلن: فإدمان أكل البيض، والسمك، والضلع»[2] أي امتلاء البطن من الطعام.

وحدَّث أبو هفان _ ويوحنّا بن ماسويه الطبيب النصراني الشهير حاضر _ أنَّ جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «الطبائع أربع: الدم وهو عبد وربَّما قتل العبد سيِّده، والريح وهو عدوّ إذا سددت له باباً أتاك من آخر، والبلغم وهو ملك يدارىٰ، والمرَّة وهي الأرض إذا رجفت رجفت بمن عليها»، فقال ابن ماسويه: أعد عليَّ، فوَالله ما يحسن جالينوس أن يصف هذا الوصف. (عن كتاب طبّ الأئمَّة)[3].

وقال عليه السلام: «اجتنب الدواء ما احتمل بدنك الداء»[4].

---

(١) دعائم الإسلام ٢: ١٤٥/ ح ٥٠٨.

(٢) الخصال: ١٥٥/ ح ١٩٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٨٢، طبُّ الأئمَّة: ٤/ المقدّمة.

(٤) الكافي ٦: ٣٨٢/ باب كثرة شرب الماء/ ح ٢.

وقال عليه السلام: «من ظهرت صحَّته علىٰ سقمه فعالج نفسه بشيء فمات فأنا إلىٰ الله منه بريء»، وفي لفظ: «فقد أعان علىٰ نفسه»(١).

وقال عليه السلام: «غسل الإناء وكسح الفناء مجلبة للرزق»(٢).

وقال عليه السلام: «أقلل من شرب الماء، فإنَّه يمدُّ كلّ داء»(٣).

وقال عليه السلام: «ينبغي للشيخ الكبير أن لا ينام إلَّا وجوفه ممتلئ من الطعام، فإنَّه أهدأ لنومه وأطيب لنكهته»(٤).

وقال عليه السلام لعنوان البصري: «إيّاك وأن تأكل ما لا تشتهيه، فإنَّه يورث الحماقة والبله، ولا تأكل إلَّا عند الجوع، وإذا أكلت فكُلْ حلالاً، وسمِّ الله، واذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرَّاً من بطنه، فإذا كان ولا بدَّ فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»(٥).

وقال عليه السلام: «كلُّ داءٍ من التخمة إلَّا الحمّىٰ، فإنَّها ترد وروداً»(٦).

وقال عليه السلام: «إنَّ عامَّة هذه الأرواح (جمع ريح) من المرَّة الغالبة، أو الدم المحترق، أو بلغم غالب، فليشتغل الرجل بمراعاة نفسه قبل أن يغلب عليه شيء من هذه الطبايع فيهلكه»(٧).

وقال عليه السلام: «إنَّ المشي للمريض نكس»(٨)، وفي هذا الحديث

---

(١) الخصال: ٢٦/ ح ٩١؛ طبُّ الأئمَّة: ٦١.

(٢) الخصال: ٥٤/ ح ٧٣.

(٣) الكافي ٦: ٣٨٢/ باب كثرة شرب الماء/ ح ٢.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٥٩/ ح ٤٢٧١.

(٥) مشكاة الأنوار: ٥٦٤/ ضمن الحديث ١٩٠١.

(٦) الكافي ٦: ٢٦٩/ باب كراهية كثرة الأكل/ ح ٨.

(٧) طبُّ الأئمَّة: ١١٠.

(٨) الكافي ٨: ٢٩١/ ح ٤٤٤.

الشريف حثّ وتأكيد علىٰ الراحة المطلوبة للمريض مطلقاً، كما عليه جلُّ أطبّاء هذا العصر.

وقال عليه السلام: «النوم راحة للجسد، والنطق راحة للروح، والسكوت راحة للعقل»(١).

وقال عليه السلام: «ليس فيما أصلح البدن إسراف...، إنَّما الإسراف فيما أتلف المال وأضرَّ البدن»(٢).

وقال عليه السلام: «الدواء أربعة: الحجامة، والطلاء، والقيء، والحقنة»(٣).

وقال عليه السلام: «لا تدخل الحمّام إلَّا وفي جوفك شيء يطفيء عنك وهج المعدة، وهو أقوىٰ للبدن، ولا تدخل وأنت ممتلئ من الطعام»(٤).

وقال عليه السلام: «الاستلقاء بعد الشبع يُسمِن البدن، ويمرئ الطعام، ويسلّ الداء»(٥).

وقال عليه السلام: «لا تقربوا النساء من أوَّل الليل صيفاً أو شتاء، وذلك لأنَّ المعدة والعروق تكون ممتلية، وهو غير محمود، إذ يتولَّد منه القولنج، والفالج، واللقوة، والنقرس، والحصاة، أو تقطير البول، أو الفتق، أو ضعف البصر. فإن أردت ذلك فليكن في آخر الليل، فإنَّه أصحُّ للبدن، وأرجىٰ للولد، وأذكىٰ للعقل في الولد، ولا تجامع امرأة حتَّىٰ تلاعبها، وتُكثِر مداعبتها، وتغمز ثديها، فإنَّك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها، واجتمع ماؤها، لأنَّ ماءها يخرج من ثديها، والشهوة تظهر في وجهها

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٤: ٤٠٢/ ح ٥٨٦٥.

(٢) الكافي ٦: ٤٩٩/ باب الحمّام/ ح ١٤.

(٣) طبُّ الأئمَّة: ٥٥.

(٤) الكافي ٦: ٤٩٧/ باب الحمّام/ ح ٥.

(٥) الدعوات للراوندي: ٨٠/ ح ٢٠٠.

وعينيها، ثمّ اشتهت منك مثل الذي تشتهيه منها، ولا تجامع امرأة إلّا وهي طاهرة، فإذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً، ولا تجلس جالساً، ولكن تميل علىٰ يمينك، ثمّ انهض للبول إذا فرغت من ساعتك، فإنّك تأمن الحصاة، ثمّ اغتسل»[١].

وقال عليه السلام: «إنَّ للدم وهيجانه ثلاث علامات: البثرة في الجسد، والحكَّة في الجلد، ودبيب الدواب»[٢] ما يتخيَّله الإنسان كدبيب النمل في بدنه.

وقال عليه السلام: «الحمىٰ تخرج في ثلاث: في العرق، والبطن، والقيء»[٣].

وقال عليه السلام: «خير ما تداويتم به الحجامة، والطلي، والحمّام، والحقنة»[٤].

وقال عليه السلام: «اغسلوا أيديكم قبل الطعام وبعده، فإنّه ينفي الفقر، ويزيد في العمر»[٥].

وصفاته الطبّية:

هذه بعض وصفاته الطبّية في علاج ما يُسئَل عنه من الأمراض، لتعلم أنّه عليه السلام الطبيب العالم والإمام المرشد، وإليك ذلك:

١ _ الصداع:

عن سالم بن إبراهيم، عن الديلمي، عن داود الرقّي، قال: حضرت أبا عبد الله الصادق عليه السلام وقد جاء خراساني حاجّ، فدخل عليه

---

(١) بحار الأنوار ٥٩: ٣٢٧.

(٢) طبُّ الأئمَّة: ٥٥.

(٣) الكافي ٨: ٢٧٣/ ح ٤١٠.

(٤) طبُّ الأئمَّة: ٥٤ و٥٥، وفيه: (والسعوط) بدل (والطلي).

(٥) المحاسن للبرقي ٢: ٤٢٥/ ح ٢٢٥.

وسلَّم، ثمّ سأله عن شيء من أمر الدين، فجعل الصادق عليه السلام يُفسِّره له، ثمّ قال له: يابن رسول الله، ما زلت شاكياً منذ خرجت من منزلي من وجع الرأس، فقال له عليه السلام: «قم من ساعتك هذه فادخل الحمّام، ولا تبتدأنَّ بشيء حتَّىٰ تصبَّ علىٰ رأسك سبعة أكفّ ماء حار، وسمِّ الله تعالىٰ في كلِّ مرَّة، فإنَّك لا تشتكي بعد ذلك منه أبداً»، ففعل ذلك وبرئ من ساعته[1].

٢ ـ الزكام:

شكا إليه بعض أصحابه الزكام، فقال عليه السلام: «صنع من صنع الله، وجند من جنوده بعثه إلىٰ علَّتك ليقلعها، فإذا أردت قلعه فعليك بوزن دانق شونيز، ونصف دانق كندس، يُدّقُّ ويُنفَخ في الأنف، فإنَّه يُذهِب بالزكام، وإذا أمكنك أن لا تعالجه بشيء فافعل، فإنَّ فيه منافع كثيرة»[2].

٣ ـ ضعف البصر:

شكا بعض أصحابه فتاة له ضعف بصرها، فقال له عليه السلام: «أكحلها بالمرّ والصُّبَّر والكافور أجزاء سواء»، قال: فكحَّلتها فانتفعت به[3].

٤ ـ بياض العين:

في (طب الأئمَّة)[4]: شكا رجل إلىٰ أبي عبد الله عليه السلام بياضاً في عينيه، فأمره أن يأخذ فلفلاً أبيض، ودار فلفل من كلِّ واحد درهمين، ونشادر صافي جيِّد وزن درهم، فيسحقها كلّها، ثمّ ينخلها ويكتحل بها

(١) طبُّ الأئمَّة: ٧١.

(٢) طبُّ الأئمَّة: ٦٤.

(٣) الكافي ٨: ٣٨٣/ ح ٥٨١ بتفاوت يسير.

(٤) طبُّ الأئمَّة: ٨٧.

في كلِّ عين ثلاث مراود، وأن يصبر عليها ساعة، ويسكن الوجع بإذن الله، ثمّ يغسل عينيه بالماء البارد، ثمّ يتبعه بالأثمد اكتحالاً.

٥ _ وجع البطن وإسهالها:

وجاءه رجل فقال له: يابن رسول الله، إنَّ ابنتي ذبلت، وبها البطن، فقال له عليه السلام: «ما يمنعك من الأرز مع الشحم»، ثمّ علَّمه طريقة طبخه، ففعل ذلك كما أمره، فشفيت ابنته[1].

٦ _ الإسهال:

عن عبد الرحمن بن كثير، قال: مرضتُ بالمدينة، وأطلق بطني، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام وأمرني أن آخذ سويق الجاورس وأشربه بماء الكمون، ففعلت فأمسك بطني[2].

٧ _ قراقر البطن مع الألم:

شكا ذريح قراقر في بطنه إليه عليه السلام، فقال له: «أتوجعك؟»، قال: نعم، فقال له عليه السلام: «ما يمنعك من الحبَّة السوداء والعسل»، فاستعمله فنفعه[3].

٨ _ الرياح الموجعة:

كتب جابر بن حسّان الصوفي إلىٰ أبي عبد الله عليه السلام فقال: يابن رسول الله، منعتني ريح شابكة شبكت بين قرني إلىٰ قدمي، فادعُ الله لي، فدعا له، وكتب إليه: «عليك بسعوط العنبر والزئبق [علىٰ الريق] تُعافىٰ إن شاء الله»، ففعل ذلك فعوفي[4].

---

(١) طبُّ الأئمَّة: ٩٩.
(٢) الكافي ٦: ٣٤٥/ باب الجاورس/ ح ٢.
(٣) طبُّ الأئمَّة: ١٠٠.
(٤) طبُّ الأئمَّة: ٧٠.

٩ _ ضعف البدن:

قال له رجل: إنّي أجد الضعف في بدني، فقال له عليه السلام: «عليك باللبن، فإنَّه يُنبِت اللحم، ويشدُّ العظم»(١)، فقال له آخر: إنّي أكلت لبناً فضرَّني، فقال له عليه السلام: «ما ضرَّك قطّ، ولكنَّك أكلته مع غيره، فضرَّك الذي أكلته معه، فظننت أنَّ ذلك من اللبن»(٢).

١٠ _ حُمّىٰ الربع:

عن عبد الله بن بسطام، عن كامل، عن محمّد بن إبراهيم الجعفي، عن أبيه، قال: دخلت علىٰ أبي عبد الله الصادق عليه السلام، فقال لي: «ما لي أراك شاحب الوجه؟»، قلت: إنَّ بي حمّىٰ الربع يا سيِّدي، فقال عليه السلام: «أين أنت عن المبارك الطيِّب، اسحق السكر ثمّ خذه بالماء واشربه علىٰ الريق عند الحاجة إلىٰ الماء»، قال: ففعلت ذلك فما عادت الحمّىٰ بعد(٣).

١١ _ المبطون مع الألم:

عن خالد بن بخيج، قال: شكوت إلىٰ أبي عبد الله عليه السلام وجع بطني، فقال لي: «خذ الأرز فاغسله، ثمّ رضه وخذ منه قدر راحة اليد في كلّ غذاء»(٤)، ثمّ قال: «اطعموا المبطون خبز الأرز، فما دخل جوف مبطون شيء أنفع منه، أمَا إنَّه يُدبِّغ المعدة، ويسلُّ الداء سلّاً»(٥).

---

(١) الكافي ٦: ٣٣٦ و٣٣٧/ باب الألبان/ ح ٧.

(٢) المحاسن للبرقي ٢: ٤٩٣/ ح ٥٨٥.

(٣) الكافي ٨: ٢٦٥/ ح ٣٨٤ بتفاوت يسير.

(٤) الكافي ٦: ٣٤٢/ باب الأرز/ ح ٦ بتفاوت يسير.

(٥) الكافي ٦: ٣٠٥/ باب خبز الأرز/ ح ٢.

١٢ _ الوضح والبهق:

شكا رجل ذلك إلىٰ أبي عبد الله عليه السلام فقال له عليه السلام: «أُدخل الحمام وخذ معك الحنّاء بالنورة واطل بهما، فإنَّك لا تعاين بعد ذلك شيئاً»، قال: فوَالله ما فعلت ذلك غير مرَّة واحدة حتَّىٰ عافاني الله تعالىٰ(١).

١٣ _ البلغم الكثير:

قال عليه السلام: «خذ جزءاً من علك الرومي وجزءاً من الكندر وجزءاً من الصعتر وجزءاً من النانخواه وجزءاً من الشونيز، ودقّ كلّ واحد علىٰ حدة دقّاً ناعماً، ثمّ يُنخَل ويُعجَن بالعسل، ويُؤخَذ منه كلّ ليلة قدر البندقة، فإنَّه نافع إن شاء الله»(٢).

١٤ _ شدَّة البول:

عن الفضل، قال: شكوت إلىٰ أبي عبد الله عليه السلام، أنّي ألقي من البول شدَّة، فقال عليه السلام: «خذ من الشونيز آخر الليل»، فأخذت منه مراراً فعوفيت(٣).

١٥ _ قلَّة الولد:

شكا عمر بن أبي حسنة الجمّال إليه عليه السلام قلَّة الولد، فقال له: «استغفر الله وكُلْ البيض والبصل»(٤).

وعنه عليه السلام: «من عُدِمَ الولد فليأكل البيض وليكثر [منه]»(٥).

إلىٰ كثير وكثير ما ورد عنه عليه السلام في هذا الباب.

---

(١) طبُّ الأئمَّة: ٧١.

(٢) طبُّ الأئمَّة: ١٩.

(٣) مكارم الأخلاق: ١٨٦، وليس فيه: (فأخذت منه...).

(٤) الكافي ٦: ٣٢٤/ باب بيض الدجاج/ ح ٢.

(٥) المحاسن للبرقي ٢: ٤٨١/ ح ٥١١.

ما أُثر عنه عليه السلام في فوائد النباتات والفواكه:

١ _ الثوم:

قال الإمام عليه السلام : «تداووا بالثوم، ولكن لا تخرجوا إلىٰ المسجد»[(١)].

وقال عليه السلام : «قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : كلوا الثوم، فإنَّه شفاء من سبعين داء»[(٢)].

٢ _ البصل:

قال أبو عبد الله عليه السلام : «كُلْ البصل، فإنَّ له ثلاث خصال: يطيب النكهة، ويشدُّ اللثة، ويزيد في الماء والجماع»[(٣)].

وقال عليه السلام أيضاً: «البصل يطيب النكهة، ويشدُّ الظهر، ويرق البشرة»[(٤)].

وقال عليه السلام أيضاً: «البصل يذهب بالنصب، ويشدُّ العصب، ويزيد في الخطا، ويزيد في الماء، ويذهب بالحمّىٰ»[(٥)].

٣ _ الفجل:

قال الإمام عليه السلام : «كُلْ الفجل، فإن فيه ثلاث خصال: ورقه يطرد الرياح، ولبّه يُسهِّل البول ويُهضِم، وأُصوله تقطع البلغم»[(٦)].

٤ _ الجزر:

قال الإمام الصادق عليه السلام في حديث روي عنه: «الجزر أمان من القولنج، ومفيد للبواسير، ومعين علىٰ الجماع»[(٧)].

---

(١) الكافي ٦: ٣٧٥/ باب الثوم/ ح ٢ بتفاوت.
(٢) مكارم الأخلاق: ١٨٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله .
(٣) الكافي ٦: ٣٧٤/ بابَ البصل/ ح ٣ بتفاوت يسير.
(٤) الكافي ٦: ٣٧٤/ باب البصل/ ح ٤.
(٥) الكافي ٦: ٣٧٤/ باب البصل/ ح ٢.
(٦) المحاسن للبرقي ٢: ٥٢٤/ ح ٧٤٨ بتفاوت يسير.
(٧) الكافي ٦: ٣٧٢/ باب الجزر/ ح ٢.

٥ _ الباذنجان:

قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: «كلوا الباذنجان، فإنه جيّد للمرَّة السوداء، ولا يضرُّ بالصفراء»[١].

وقال عليه السلام: «كلوا الباذنجان، فإنَّه يُذهِب الداء ولا داء له»[٢].

أقواله عليه السلام في بعض الفواكه والخضر:

١ _ العنب:

قال الإمام عليه السلام: «العنب (الزبيب الطائفي) يشدُّ العصب، ويُذهِب النصب، ويطيب النفس»[٣].

وقال عليه السلام: «شكا نبيٌّ من الأنبياء إلىٰ الله الغمَّ، فأمره بأكل العنب»[٤]، وفي لفظ: «أنَّ نوحاً عليه السلام شكا إلىٰ الله الغمَّ، فأوحىٰ الله إليه أن كُلْ العنب»[٥].

٢ _ التفّاح:

قال الإمام عليه السلام: «كُلْ التفّاح، فإنَّه يُطفئ الحرارة، ويُبرِّد الجوف، ويُذهِب بالحمّىٰ»[٦].

وقال عليه السلام: «لو علم الناس ما في التفّاح ما داووا مرضاهم إلَّا به، ألَا وإنَّه أسرع شيء منفعةً للفؤاد خاصَّة فإنَّه يُفرِحه»[٧].

---

(١) طبُّ الأئمَّة: ١٣٩.

(٢) الكافي ٦: ٣٧٣/ باب الباذنجان/ ح ١.

(٣) الكافي ٦: ٣٥٢/ باب الزبيب/ ح ٣ و٤.

(٤) الكافي ٦: ٣٥١/ باب العنب/ ح ٤.

(٥) المحاسن ٢: ٥٤٨/ ح ٨٦٩.

(٦) المحاسن ٢: ٥٥١/ ح ٨٨٩.

(٧) طبُّ الأئمَّة: ١٣٥، وفيه: (فإنَّه نضوحه) بدل (فإنَّه يُفرِحه).

وقال عليه السلام: «أطعموا محموميكم التفّاح، فما من شيء أنفع من التفّاح»[١].

٣ _ الرمّان:

قال الإمام عليه السلام: «أطعموا صبيانكم الرمّان، فإنَّه أسرع لشبابهم»[٢].

وقال عليه السلام: «كلوا الرمان بشحمه، فإنَّه يُدبِّغ المعدة، ويزيد في الذهن»[٣].

٤ _ السفرجل:

قال عليه السلام: «السفرجل يُحسِّن الوجه، ويجمّ الفؤاد»[٤].

وقال عليه السلام: «أكل السفرجل قوَّة للقلب، وذكاء للفؤاد»[٥].

وقال عليه السلام: «من أكل سفرجَلة علىٰ الريق طاب ماؤه وحسن ولده»[٦].

٥ _ التين:

قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ التين يُذهِب بالبخر، ويشدُّ [الفمّ و]العظم، ويُنبِت الشعر، ويُذهِب بالداء، ولا يحتاج [معه] إلىٰ دواء»[٧].

٦ _ التمر:

قال الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام وقد وُضِعَ بين يديه طبق فيه تمر: «ما هذا؟»، فقيل له: البرني، فقال: «إنَّ فيه شفاء»[٨].

---

(١) الكافي ٦: ٣٥٦ و٣٥٧/ باب التفّاح/ ح ١٠.
(٢) المحاسن للبرقي ٢: ٥٤٦/ ح ٧٦٠.
(٣) الكافي ٦: ٣٥٤/ باب الرمّان/ ح ١٢.
(٤) المحاسن للبرقي ٢: ٥٤٩/ ح ٨٨٠.
(٥) المحاسن للبرقي ٢: ٥٥٠/ ح ٨٨٢.
(٦) الكافي ٦: ٣٥٧/ باب السفرجل/ ح ٣.
(٧) الكافي ٦: ٣٥٨/ باب التين/ ح ١.
(٨) الكافي ٦: ٣٤٨/ باب التمر/ ح ١٥.

وقال عليه السلام: «إنَّ فيه شفاء من السُّمِّ»[١]، و«إنَّه لا داء فيه ولا غائلة»[٢]، و«إنَّ من أكل سبع تمرات عجوة عند منامه قُتِلَت الديدان في بطنه»[٣].

٧ _ الخسّ:

قال أبو عبد الله عليه السلام: «عليكم بالخسِّ، فإنَّه يُصفّي الدم»[٤].

٨ _ الهندباء:

عن أبي عبد الله عليه السلام: «نعم البقلة الهندباء»[٥].

وعنه أيضاً عليه السلام: «عليك بالهندباء، فإنَّه يزيد في الماء ويُحسِّن الولد»[٦].

وعنه أيضاً عليه السلام: «من بات وفي جوفه سبع طاقات من الهندباء أمن من القولنج ليلته»[٧].

الصادق عليه السلام والطبّ الروحي:

١ _ الغضب:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «الغضب مفتاح كلّ شرّ»[٨].

وقال عليه السلام: «الغضب ممحقة لقلب الحكيم»[٩].

وقال عليه السلام: «من لم يملك غضبه لم يملك عقله»[١٠].

---

(١) المحاسن للبرقي ٢: ٥٣٣/ ح ٧٨٨.
(٢) المحاسن للبرقي ٢: ٥٣٥ و٥٣٦/ ح ٨٠٥.
(٣) الكافي ٦: ٣٤٩/ باب التمر/ ح ٢٠.
(٤) الكافي ٦: ٣٦٧/ باب الخسّ/ ح ١.
(٥) الكافي ٦: ٣٦٣/ باب ما جاء في الهندباء/ ح ٤.
(٦) الكافي ٦: ٣٦٣/ باب ما جاء في الهندباء/ ح ٦.
(٧) الكافي ٦: ٣٦٢/ باب ما جاء في الهندباء/ ح ١.
(٨) الكافي ٢: ٣٠٣/ باب الغضب/ ح ٣.
(٩) الكافي ٢: ٣٠٥/ باب الغضب/ ح ١٣.
(١٠) الكافي ٢: ٣٠٥/ باب الغضب/ ذيل الحديث ١٣.

وقال عليه السلام: «إذا لم تكن حليماً فتحلَّم»[١].

وقوله عليه السلام: «كفىٰ بالحلم ناصراً»[٢].

وقال عليه السلام: «من ظهر غضبه ظهر كيده، ومن قوي هواه ضعف حزمه»[٣].

٢ _ الكذب:

قال الإمام الصادق عليه السلام فيه: «لا داء أدوىٰ من الكذب»[٤].

«من كثر كذبه ذهب بهاؤه»[٥].

«من صدق لسانه زكىٰ عمله»[٦].

«إنَّ الله خلق للشرِّ أقفالاً، ومفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شرٌّ من الشراب»[٧].

«إيّاك وصحبة الكذاب، فإنَّ الكذّاب يريد أن ينفعك فيضرّك، ويُقرِّب لك البعيد ويُبعِّد لك القريب»[٨].

٣ _ الحسد:

قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا يطمعنَّ الحسود في راحة القلب»[٩].

---

(١) الكافي ٢: ١١٢/ باب الحلم/ ذيل الحديث ٦.
(٢) الكافي ٢: ١١٢/ باب الحلم/ ح ٦.
(٣) نزهة الناظر للحلواني: ١٠٩/ ح ٢٢.
(٤) كشف الغمَّة ٢: ٤٠٠.
(٥) الكافي ٢: ٣٤١/ بابَ الكذب/ ح ١٣.
(٦) الكافي ٢: ١٠٤/ باب الصدق وأداء الأمانة/ ح ٣.
(٧) الكافي ٢: ٣٣٩/ باب الكذب/ ح ٣.
(٨) أمالي الطوسي: ٣٠٢/ ح (٥٩٨/ ٤٥) بتفاوت يسير.
(٩) بحار الأنوار ٧٠: ٢٥٢/ ح ١٥، عن الخصال: ٤٣٤/ ح ٢٠.

وقال عليه السلام: «ليس لحسود غنىٰ»[١].

وقال عليه السلام: «الحسود ذو نفس دائم، وقلب هائم، وحزن لازم، وإنَّه لكثير الحسرات، متضاعف السيِّئات، دائم الغم وإن كان صحيح البدن»[٢].

وقال عليه السلام: «إنَّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب»[٣].

٤ _ الكبر:

قال الصادق عليه السلام: «ما من أحد يتيه إلَّا من ذلَّة يجدها في نفسه»[٤].

وقال عليه السلام: «لا يطمعنَّ ذو الكبر في الثناء الحسن»[٥].

وقال عليه السلام: «لا جهل أضرُّ من العجب»[٦].

وقال عليه السلام: «رأس الحزم التواضع»[٧].

وقال عليه السلام: «ثلاثة مكسبة للبغضاء: العجب، والنفاق، والظلم»[٨].

٥ _ خلف الوعد:

قال عليه السلام: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف بالوعد»[٩].

وقال عليه السلام: «ثلاثة من كنَّ فيه فهو منافق وإن صام وإن صلّىٰ: من إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»[١٠]، إلىٰ غير ذلك كثير.

---

(١) تحف العقول: ٣٦٤.

(٢) كنز الفوائد للكراجكي: ٥٧، إلىٰ قوله: «وحزن لازم».

(٣) الكافي ٢: ٣٠٦/ باب الحسد/ ح ٢.

(٤) الكافي ٢: ٣١٢/ باب الكبر/ ح ١٧.

(٥) الخصال: ٤٣٤/ ح ٢٠.

(٦) الكافي ٨: ٢٤٤/ ح ٣٣٨.

(٧) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام ٢: ٢٥٣/ ح (١٨٣٨/ ١٧).

(٨) تحف العقول: ٣١٦ بتقديم وتأخير.

(٩) الكافي ٢: ٣٦٤/ باب خلف الوعد/ ح ٢ بتفاوت يسير.

(١٠) تحف العقول: ٣١٦.

٦ _ الحرص:

قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: «أغنىٰ غني من لم يكن للحرص أسيراً»(١).

وقال عليه السلام: «من قنع بما رزقه الله فهو أغنىٰ الناس»(٢).

وقال عليه السلام «الحرص مفتاح التعب ومطيَّة النصب، وداع إلىٰ التقحّم في الذنوب، والشره جامع [لمساوئ] العيوب»(٣).

وقال عليه السلام: «حُرِمَ الحريص خصلتين ولزمته خصلتان: حُرِمَ القناعة فافتقد الراحة، وحُرِمَ الرضا فافتقد اليقين»(٤).

٧ _ المراء والجدل:

قال عليه السلام: «المؤمن يداري ولا يماري»(٥).

وقال عليه السلام: «الجهل في ثلاث: شدَّة المراء، والكبر، والجهل بالله»(٦).

ومن حديث عنه عليه السلام: «سبعة يفسدون أعمالهم...»، سابعهم «الذي لا يزال يجادل أخاه مخاصماً له»(٧).

إلىٰ هنا ننهي البحث في هذا الموضوع الوسيع.

* * *

---

(١) الكافي ٢: ٣١٦/ باب حبّ الدنيا والحرص عليها/ ح ٧.

(٢) الكافي ٢: ١٣٩/ باب القناعة/ ح ٩.

(٣) تحف العقول: ٩٠؛ عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) الخصال: ٦٩/ ح ١٠٤.

(٥) بحار الأنوار ٧٥: ٢٧٧/ ح ١١٣.

(٦) الاختصاص: ٢٤٤ بتقديم وتأخير.

(٧) الخصال: ٣٤٨/ ح ٢٢.

هـذا مـا اسـتطعنا أن نقـف عليـه مـن أحـوال الإمـام الصـادق عليه السلام مقتطفـين أزهـاراً مـن جميـع شـؤونه مـن العلـم والحكمـة والبيـان والحجَّـة، والزهد والموعظة، وفنون العلـم كلّـه، وهـي أكثـر مـن أن تُحصـىٰ بالخطـاب أو تُحوىٰ بالكتاب، والحمد لله علىٰ ما وفَّق.

وقـد فرغنـا مـن هـذا الفصـل في اليـوم الثـاني عشـر مـن شـوّال المصادف يوم الاثنين من سنة الألف وأربعمائة واثنين هجرية.

* * *

فهرست الموضوعات

* * *